المركز القومي للترجمة

ب. أمورى تالبوت

شعوب نيجيريا الجنوبية

المجلد الأول

ملاحظات تاريخية



ترجمة وتقديم

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

2093

ترجع أهمية كتاب "شعوب نيجيريا الجنوبية: ملاحظات تاريخية" للأنثروبولجى تالبوت إلى أنه من الكتب التى كتبت فى بدايات العصر الاستعمارى، وتتميز كتابات بدايات العصور بخصائص لا تخطئها عين، منها متابعة الحراك البشرى على ظهر الكرة الأرضية لإعادة توزيع السكان واقتسام ثروات الأرض بعدالة، كما تتميز بشيوع النبوءات الغيبية. ونظراً إلى أننا فى بدايات عصر (هو عصر العولمة) فمثل هذه الكتب ذات أهمية فائقة لفهم مسيرة الأمور. ومن هنا كان مشروع ترجمة هذا الكتاب الذى يعتبر مرجعاً أساسياً للباحثين فى الدراسات الأفريقية بصفة عامة والمتخصصين فى تاريخ نيجيريا بصفة خاصة.

شعوب نيجيريا الجنوبية

(المجلد الأول)

ملاحظات تاريخية

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2093
- شعوب نيجيريا الجنوبية: ملاحظات تاريخية
- ب. أمورى تالبوت
- عبد الرحمن عبد الله الشيخ
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:

THE PEOPLES OF SOUTHERN NIGERIA:
A Sketch of their History, Ethnology and Languages with an
Abstract of the 1921 Census
By: P. Amaury Talbot

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

شعوب نيجيريا الجنوبية

(المجلد الأول)

ملاحـظات تاريخيـة

تأليـــــف : ب. أمورى تالبوت

ترجمة وتقديم : عبد الرحمن عبد الله الشيخ

2015

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

تالبوت، ب. أمورى.
شعوب نيجيريا الجنوبية: ملاحظات تاريخية (المجلد الأول)/
تأليف: ب. أمورى تالبوت، ترجمة وتقديم : عبد الرحمن عبد الله الشيخ.
ط١ ، القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٥
٤٧٦ ص ، ٢٤ سم
١ - نيجيريا - تاريخ .
(أ) الشيخ، عبد الرحمن عبد الله (مترجم ومقدم)
(ب) العنوان ٩٦٦,٩

رقم الإيداع ٢٠١٢/٣٧١٣
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-704-968-9
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

قائمة الخرئط 6

تقديم 7

مقدمة الترجمة العربية 11

الفصل الأول: ملاحظات تاريخية عامة 13

الفصل الثانى: مستعمرة لاجوس 117

الفصل الثالث: ولاية أبوكوتا 179

الفصل الرابع: ولاية بنين 209

الفصل الخامس: ولاية كالابار 243

الفصل السادس: ولاية إيجيبو 289

الفصل السابع: ولاية أوجوجا 299

الفصل الثامن: ولاية أوندو 305

الفصل التاسع: ولاية أونيتشا 309

الفصل العاشر: ولاية أوويرى 315

الفصل الحادى عشر: ولاية أويو 363

الفصل الثانى عشر: ولاية وارى 413

الفصل الثالث عشر: ولاية الكاميرون 449

تقديم

لماذا باتت ترجمة مثل هذه الكتب ضرورية، رغم أنها كتب تبدو صعبة المرتقى، كثيرة هذه الأسماء التى لم تألفها الأذن العربية، وهذا عيب فى تكويننا الثقافى أكثر مما هو عيب فى هذه الأسماء، وتبدو غير معاصرة، بمعنى أنها عائدة لفترة زمنية قديمة نسبياً تجعلنا نظن أنها بعيدة عن مجريات الأمور الحالية - وهذا أيضا خطأ كبير يعود إلى عدم فهمنا لطبائع بدايات كل عصر، فهناك ملامح تكاد تكون مشتركة مع بدايات العصور. وقد وقع اختيارنا على هذا الكتاب (وأمثاله)، لأنه يصور فى جانب منه بدايات العصر الاستعمارى، أو عصر المد الأوربى الحديث، تجاه القارة الإفريقية (وغيرها من القارات). إنه إذن عصر نجد فيه بعض ملامح (عصر) العولمة: حقوق الإنسان التى تمثلت فى عصر بدايات المد الأوربى (فى الغرب الإفريقى، وهو موضوع هذا الكتاب) فى منع الأضحيات البشرية، أى منع ذبح عدد من البشر عند موت الملك وذبح عدد من البشر عند تولى الملك الجديد، وذبح عدد من البشر إرضاء للآلهة طلبا للخصب أو طلبا لنزول المطر... إلخ، ومنع الرق (الاتجار فى البشر) لدرجة ظهور حركة فاعلة مطالبة بإلغاء الرق، ورغم أن الأوربيين كانوا هم الرواد الحقيقيين لهذه التجارة (ربما غلبت هنا العوامل الاقتصادية) فإنهم هم أنفسهم أصبحوا بعد ذلك رواد حركة مناهضة الرق، ومنع قتل التوائم، إذ جرى العرف فى إفريقيا (وغيرها) على قتل التوائم، بل وأمهاتهم أحيانا، لأسباب غيبية، ومنع المحاكمة بالمحنة لتبين المذنب من غير المذنب، وهو تقليد قديم فى إفريقيا وغيرها، بمعنى "أن يتم إجبار المتهم على تناول السم، فإن مات فقد لاقى جزاءه وهو مذنب، وإن نجا فقد ثبتت براءته، أو إجباره على لعق حديدة محمّاة (المحماة بالنار).. فالنار تكون بردا وسلاما" على غير المذنب، وهو

تقليد فيما يبدو قديم جدا. نجد فى الكتاب الذى بين أيدينا ما يؤكد أن كل هذا، أو مقاومة كل هذا كان ملمحا من ملامح عصر معين (القرنان ١٨، ١٩). ونحن نجد أيضا أن ملمح التركيز على حقوق الإنسان لسبب أو لآخر، أو لأن هذا متمشٍ مع طبيعة الأشياء، هو أيضا ملمح بارز من ملامح (عصر) العولمة: محاولات منع ختان الإناث، التخلى – نسبيا– عن ختان الذكور لدى الجماعات الملتزمة به، وإن كان هذا لا يجرى التركيز عليه لأسباب عائدة للعهد القديم، تخفيف قيود السجون، مراقبة المعتقلات، منع عقوبة الإعدام... إلخ.

ومن ملامح (العصر) الذى كتب فيه تالبوت كتابه، حركة سكان الكرة الأرضية (طبعا موضوع الكتاب هو قبائل الشمال النيجيرى). لقد تحركت شعوب أو قبائل بأكملها من مكان إلى مكان، أو بتعبير أدق من مكان مكتظ إلى مكان خال أو مخلخل السكان، وسهلت القوى الأوربية ذلك، فالتحركات البشرية بصرف النظر عن الحدود السياسية لتحقيق عداله اقتسام الأرض كانت شائعة فى ذلك العصر (انظر الفصل الخامس) وغالبا ما كانت تستخدم أسبابًا تاريخية أو صلات قرابية أو عرقية لتبرير هذا التحرك، بالإضافة طبعا للاجتياح المسلح الذى كان شائعا فى هذه الفترة. والأمثلة فى هذا الكتاب كثيرة، فقد استقر عدد كبير من السرياليين فى منطقة خليج غينيا (باعتبارهم مواطنين لا لعقود عمل) (انظر الفصل الخامس –حوادث سنة ١٨٥٦ وما بعدها)، وكانت منطقة لاجوس وما حولها مخلخلة السكان، وفى بداية العهد الاستعمارى تم تدبير الأمر لاستقبال قبائل أخرى حتى لو لم تكن من العرق نفسه (انظر الفصل الثانى، سنة ١٤٥٠ وما بعدها) وتكونت ولاية أبوكوتا (فى نيجيريا الحالية) من هجرات من خارجها، وتحرك السكان بما يناسب المساحة (الفصل الثالث) وعدد كبير من سكان بنين أتو من خارجها (ليصبحوا مواطنين فيها بدون كفيل) (انظر الفصل الرابع عن بنين – سنة ١٣٧٠ وسنة ١٤٥٠).

كانت حركة الشعوب والأعراق بحريةً في هذه الساحة التي يتناولها هذا الكتاب، سمة من سمات بداية عصر، ولا يختلف الأمر كثيرا عن (عصر) العولمة، وإن كنا في بداياته، فالرئيس الأمريكي بوش الابن حدثنا عن أن الحدود السياسية ليست مقدسة، ويقصد بذلك ألا تكون حائلا بين البشر والحركة الحرة، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى شيء من الثقافة المشتركة التي لا تقضي بأية حال من الأحوال على طبيعة المكان وروح الوطن. ستختلف الأساليب إلى حد ما، لكن الفكرة قائمة، وهي إعادة توزيع سكان الكرة الأرضية بما يحقق العدالة، وستكون ركائز هذا التوزيع تاريخية وقرابية وثقافية واقتصادية.

ملمح ثالث من ملامح بدايات العصور، نجده واضحا في هذا الكتاب عن الجنوب النيجيري، نعني به ملمح النبوءات المصنوعة وتوظيف الغيبيات لتدعيم هجرة أو حركة استعمارية أو اقتصادية. نجد على سبيل المثال شخصية برستر جون (يوحنا) الذي سيتحالف مع البرتغاليين وفق النبوءة الدينية. نقرأ فيما كتب عن سنة ١٤٥٨، أن فكرة برستر جون استثارت أوربا لدرجة دفعت البرتغال لإرسال مبعوثها دافيرا لزيارة بنين، الذي اصطحب عند عودته سفيرا منها إلى ملك البرتغال، وكانت أوربا مهمة بسبب اكتشاف الفلفل أبو ذيل (الفلفل الحراق)، وبسبب ما قيل عن ملك عظيم هو برستر جون (يوحنا) تقع بلاده بالقرب من بنين. وافترض أنه هو ملك (أوني) أو إيف، وعندما اتضح أنه ليس برستر جون الموعود، أرسل ملك البرتغال مبعوثين إلى الشرق (east) في رحلة برية للبحث عنه والالتقاء به، ونقرأ في الفصل الرابع – سنة ١٥٤٠ أن سفراء من بنين أحضروا لملك البرتغال جون الثالث صليبا، قالوا إنه من برستر جون، وقد أخبروا الملك البرتغالي أن هذا الصليب يحظى بتوقير شديد. والطريف أن فكرة برستر جون هذه كان لها وجود في أماكن أخرى وفي عصور أخرى، فقد كان برستر جون حبشيًا في انتظار استيلاء البرتغال على الحبشة (إثيوبيا) ليساعدهم في نشر الكاثوليكية، لكن البرتغال -كما هو معروف- هُزمت في الحبشة، وظل الأحباش على

أرثوذكسيتهم. وكان برستر جون فى وسط آسيا فى انتظار أن يمد يده للصليبيين فى عصر الحروب الصليبية لسحق المسلمين. إنها أفكار غيبية يتم توظيفها سياسيا لتنجح أو تفشل وفق أسباب موضوعية لا علاقة لها بأى لاهوت.

والأمر نفسه نجده فى (عصر) العولمة، إذ بدأت مثل هذه النبوءات تكثر عن ممالك تقوم، وجمهوريات تنتهى، وتقسيمات وجيوش يقودها الرب، بل وزاد الاعتقاد فى السحر والغيبيات رغم التقدم العلمى المذهل.

***

وإذا كانت هذه المفاهيم - مفاهيم بداية العصور - هى التى حفزت المترجم إلى ترجمة هذا الكتاب، فلاشك أنه مفيد تماما للباحثين فى التاريخ الإفريقى الحديث وتاريخ نيجيريا الحديث على نحو خاص، ونعترف أن قراءة هذه الكتب الجادة أمر شاق لكن الجدية الشديدة فى البحث واتخاذ القرار باتت أمرا لازما، لقد ركز الباحث فى تاريخه هذا على الجوانب الاقتصادية (التجارة فى زيت النخيل والعاج.... وإلخ) وعلى الدور التنويرى والاقتصادى أيضا للإرساليات التبشيرية وعلى الصراع بين الدول الأوربية؛ مما يجعل اختياره للأخبار التاريخية محكما. وعلى الله قصد السبيل.

المترجم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ

مقدمة الترجمة العربية

الحدود: يحد الولايات النيجيرية الجنوبية من ناحية الغرب داهومى الفرنسية، ومن الشمال الولايات النيجيرية الشمالية، ومن الشرق الكاميرون Cameroons، التى تحتلها فرنسا، ومن الجنوب خليج غينيا، وهو جزء من المحيط الأطلنطى. وتقع مستعمرة لاجوس فى الجنوب الغربى، وفى الجنوب الشرقى نجد الجزء الجنوبى من ذلك القسم الذى كان معروفًا بالكاميرون الألمانى (الذى كانت تحتله ألمانيا)، والذى انتقل بعد ذلك ليكون تحت الانتداب البريطانى. ولأغراض هذا التقرير (البحث) تناولنا كلتيهما باعتبارهما ولايتين- الولاية الأولى تحت مسمى الكاميرون (Cameroons)، أما الولايات الأخرى الباقية مع الولايات الشمالية، فتكوّن محميّة نيجيريا. وتبلغ مساحة الولايات الجنوبية نحو ٩١,٨٩٤ ميلاً مربعًا منها ١,٤٦٩ فى مستعمرة لاجوس و١٦,٧٤٢ فى ولايات الكاميرون.

الإدارة (الحكم): الولايات الشمالية والجنوبية يحكمها - على التوالى - حاكمان، كل منهما برتبة لفتنانت (Lieutenant-Governors) تحت إدارة حاكم نيجيريا (العام)، بينما يدير كل ولاية من هذه الولايات مقيم بريطانى (Resident)، وتُقسم كل ولاية إلى أقسام يوكل كل قسم منها إلى ضابط مسئول ومساعد له. والولايات الجنوبية عددها ١٢ ولاية، مقسَّمة إلى ٣٥ قسمًا (Divisions)، وفيما سبق، فإن نيجيريا الجنوبية - كما كانت تسمى - كانت مكوّنة من ثلاث ولايات يحكمها مندوبون حكوميون (مفوّضون) (Commissioners)، وكانت كل ولاية من هذه الولايات الثلاث مقسمة تقسيمًا فرعيًا إلى أقسام، يحكم كل قسم منها مفوّض قسم ومساعده، لكن فى سنة ١٩١٤، تم إطلاق

مسمى (Divisions) بدلاً من (Districts) على بعض الوحدات الإدارية الكبرى، أما مجموعة الوحدات الصغرى فتم تجميعها معًا لتكون قسمًا كبيرًا واحدًا (Division).

القضاء: توجد محكمة إقليمية فى زمام حكم كل مقيم، تضم مفوّضين (مندوبين حكوميين) ولابد من اعتماد قاضى القضاة أحكامها أو أن يكون حكم المحكمة العليا مقصورًا على المستعمرة (مستعمرة لاجوس) بالنسبة لبعض سكان المدن، وبعض الأجانب (Non- natives) وبالنسبة لبعض القضايا التى يمكن أن تحيلها المحاكم المحلية إليها. والقانون المطبّق حتى سنة ١٩٠٠ هو القانون الإنجليزى (of England) مدعومًا بأوامر قضائية محلية (Ordinances) بالإضافة للقوانين والأعراف المحلية التى كانت متفقة مع مفاهيمنا عن الروح الإنسانية. وتتكون المحاكم الوطنية (Native) من الزعماء القبليّين تحت إشراف مسئولين سياسيِّين، وهى التى تتحمّل العبء الأكبر فى إدارة العدالة فى المحميّة.

وهناك مدن معينة بها عدد كبير من الأجانب (Non- natives) أو من الغرباء، وتلك تتبع - قضائيًا - المحكمة العليا، ويتم إدارتها بشكل منفصل، وعادة ما يتولى أمر إدارتها حاكم المحطة (المركز) (Station magistrate)، إلاّ أنه فى بعض الحالات لا يخضع لهذا التحديد سوى جزء من المدينة والكنتونات (المعسكرات السكنية الكبيرة). وتنقسم أحياء المدن إلى ثلاث طبقات، تتباين من حيث درجة ما تتمتع به من حكم ذاتى. ومدينة لاجوس (Lagos) - وهى المدينة الوحيدة من الطبقة الأولى، يديرها مجلس بلدى منتخب (Municipal council)، وقد تناولتُ فى هذا التقرير (أعنى فى المجلد رقم ٤) الطبقتين الأوليين من هذه المدن.

الفصل الأول

ملاحظات تاريخية عامة

قبل مناقشة تاريخ الإنسان فى نيجيريا، سيكون من الأفضل أن نوجز تكوين الأرض التى سكنها هذا الإنسان وما لحق بها من تطورات محتملة.

التاريخ الجيولوجي: يتكون التركيب الأساسى فى نيجيريا - كما هى الحال فى معظم أنحاء الغرب الإفريقى من صخور بلوريّة (Crystalline)، خاصة جرانيتية. وفى الولايات الجنوبية غالبًا ما تكون مكسوة بأحجار رملية مستقرة، وربما تعود إلى الفترة نفسها التى تعود إليها صخور حوض الكونغو. وأقدم الصخور صخور متبلورة فى طبقات، وهى حبيبية متبلورة، ورخام أزرق وأبيض، وأحجار كلسية رماديّة وأحجار مسامية من رماد البراكين، وبقايا مقذوفات البراكين والصخور الصوانية (Gneisses) - كلها متحوّلة (Metamorphosed) ويمكن تصنيفها فى العصر الأركى (Archaen age) (عصر الزمن السحيق) [المعلومات الجيولوجية الواردة هنا، معظمها مستقاة من تقارير وردت فى المسح المعدنى السابق، ومن بحوث كتبها كتسون (A.E. Kitson) وباركنسون (J. Parkinson]، وقد أُقحم فى هذا التكوين كُتل ضخمة من الصخور النارية (البركانية: Igneous) وأحجار جرانيتية مختلفة الأنواع.

تربط أو (توحد) الصخر الجرانيتى المتحول (النايس: gneiss) والبيوتيت (biotite) (الميكا السوداء) والهورنبلند (hornblend) والسينايت (الصخر الأسوانى) والديوريت (الصخر المرمرى أو الكلسى) والبيجماتيت والأبليت (aplite) التى تكون

حواجز أو اندساسات صخرية (dykes)، وفى بعض الأجزاء نجد هذه المكونات متحولة (من نوع الصخور المتحولة)، وهى تعود إلى عصور جيولوجية مختلفة عادة ما تكون العصر الأركى (الزمن السحيق) أو الباليوزى (خاص بحقب الحياة الأولى) لكننا نجد فى الكاميرون أن جانبا كبيرا من البلاد مغطى بصخور بركانية متأخرة زمنا ربما تعود فى الأساس إلى الحقبة الثالثة tertiary age، لكنها ممتدة حتى أيامنا هذه.

والصخور المتبلورة تنقسم إلى قسمين رئيسيين، شرق النيجر وغربه، على التوالى، وتبدأ من نحو مائة ميل من مجرى النهر الكبير (الأساس وليس أحد فروعه). وتتكون بقية الولايات الجنوبية – بما فى ذلك كل القسم الأوسط وخط الساحل ما عدا الكاميرون – من صخور رسوبية، أقدمها يعود إلى العصر الطباشيرى (الكريتاسى). وعلى هذا فهناك فجوة كبيرة بين الأزمنة الجيولوجية: الأركى، الباليوزويك والميزوزويك (زمن الدهر الوسيط أو حقب الحياة الوسطى الجيولوجية)، والتى كانت هذه المناطق كما هو محتمل- تحت البحر (تحت مياه المحيط).

وتتكون الصخور الرسوبية من: (أ) ما هو موجود فى الشرق بين الصخور المتبلورة وهضبة أودى (udi) والطين الصفحى المتحجر (الطفلى) البحرى والنهرى والبحيرى (المتكون من البحيرات) من ناحية، والأحجار الطينية (mudstone) والأحجار الرملية والأحجار الجيرية (الكلسية) العائدة إلى العصر الكريتاسى الأعلى من ناحية أخرى. (ب) وفى حوض النيجر سلسلة سميكة من الأحجار الرملية والأحجار الطينية والطين الطفلى والفحم البنى، ربما بحيرى (مرتبط بالبحيرات: lacustrine) وعائد لعصر الأيوسين (العصر الجيولوجى الحديث السابق). (جـ) طمى مصب الأنهار أو طمى الخلجان التى كونتها مصاب الأنهار والطفل الصفحى المحجر (shales) والطين

الجيرى (marls)، فى الجزء الجنوبى من وادى نهر كروس الكبير. (د) فى المنطقة الساحلية نجد حصى ورمالاً وطينًا تعود لعصر البليستوسين (العصر الجيولوجى الحديث الأقرب) والحقب الجيولوجية المتأخرة.

وبشكل عام فقد كان للصخور خط اتجاه زوالى (meridional strike) واعتمد النظام النهرى على توجهها -أى الصخور- الجيولوجى.

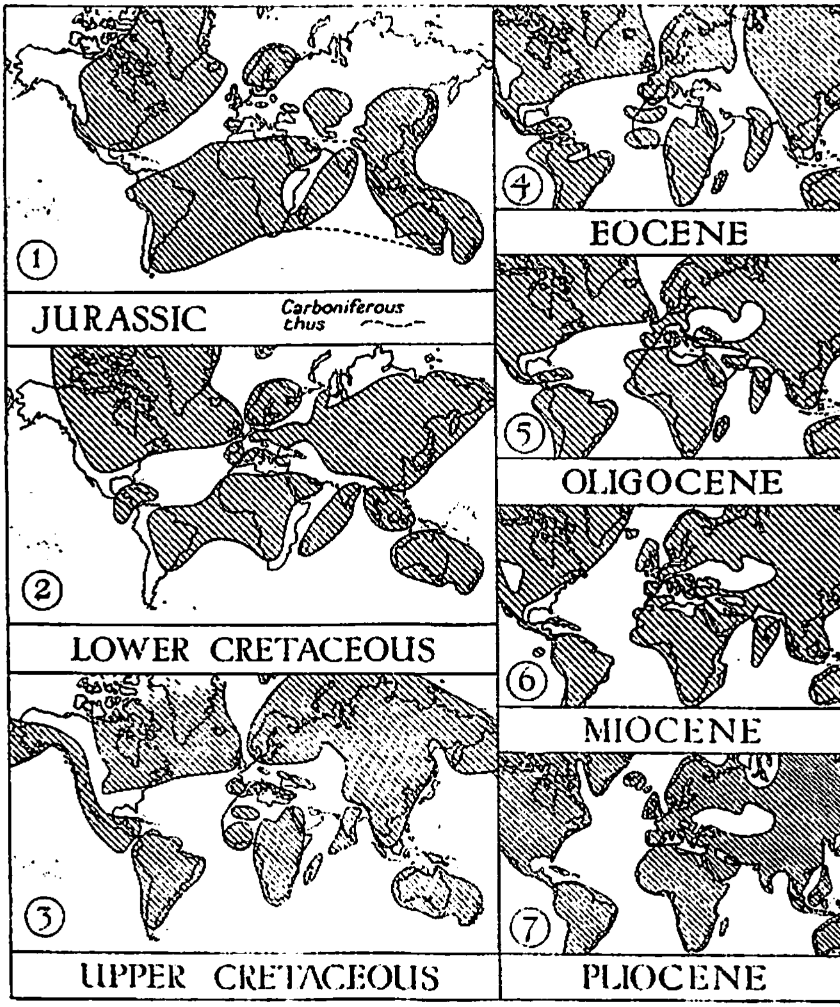
ويبدو أن الوجود الباكر للصخور المتبلورة كان نتيجة الصخر الرملى والطفلى، وربما أحدث إرسابا على الصخور الجرانيتية المتحولة العائدة للعصر ما قبل الكمبرى الأقدم (more ancient pre -cambrian gneiss) أو على التكوينات الصخرية البركانية (أو النارية: igneous). بينما كان الشست الرسوبى (sedimentary schists) والصخور الجرانيتية المتحولة قد انطوت معا وتكونت الصخور الجرانيتية المتحولة ذات البنية البركانية الصفائحية (foliated) المتحولة بدرجة كبيرة تندس وتتداخل وتغطيها (أى تغطى الصخور الجرانيتية المتحولة جزئيا) إلى حد كبير. وأعقب هذا فى زمن لاحق اندساس (أو تداخل) آخر للصخور البركانية (النارية) فى بعض المواضع، ولم تكن متحولة على الإطلاق، فقد كانت عائدة للعصر الجيولوجى الباليولوزى (الحياة القديمة).

وصفائح الصخور المتبلورة القديمة، وهى المكون الأساسى لنيجيريا، وربما كانت استمرارًا لما فى البرازيل، وامتدت إلى شبه الجزيرة العربية والهند الجنوبية. هذه هى قارة جوندوانا لاند العظيمة - كما يسمونها - تمتد يمينا من الجانب الغربى لأمريكا الجنوبية إلى شرق جنوبى الصين وأستراليا. ومن الشمال كان يحدها بحر تيث (tethy) الذى كان تقريبا- فى موضع البحر المتوسط الحالى، وإن كان يشغل مساحة أكبر بكثير، وغربا يتصل الباسيفيكى، وإلى الشمال والشمال الشرقى نجد القطب

الشمالي (Arctic) وإلى الجنوب الشرقي يكون الباسيفيكي مرة أخرى. والشكل (الخريطة) رقم (١) يبين امتداد قارة جندوانا لاند وفترات العصر الجيولوجي الجيوراسي. وفي وقت لاحق سيتضح أن المحيط الهندي قد امتد إلى الشرق الهندي، وكان هناك خليج كبير يمتد إلى الأدنى من إفريقيا الشرقية.

وفي العصر الكريتاسي الأدنى، انفصلت شبه الجزيرة الجنوبية الشرقية عن جندوانا لاند، بينما راحت الخلجان تتشكل في المناطق التي تشغلها الأجزاء من شمال المحيط الأطلنطي وجنوبه، وفي نيجيريا هناك فجوة جيولوجية كبيرة بين الزمنين الجيولوجيين والباليوزي الأوسط والميزوسين المتأخر، وخلال هذه الفجوة الزمنية لا شك أن الأراضي الجبلية الأركية القديمة كانت بمرور الوقت قد راحت تتآكل وتترسب، بينما استقرت فترة شهدت فيها هذه المنطقة تعرية (Denuniation) بدرجة كبيرة جداً.

وعلى وفق ما قاله واجنر (Wagener) فإن بداية إفريقيا الميزوسينية (إفريقيا في عصر الميزوسين الجيولوجي) وكانت مركزا (لأور كونتيننت Ur . Kontinent) عظميا، تكون من التكثف الباليوزي للسيال (Of Sial) الذي تكسر بفعل الحركة النسبية لأمريكا الجنوبية إلى الغرب، والحركة النسبية لغرب القارة القطبية الجنوبية إلى الجنوب الغربي، وحركة الهند إلى الشمال الشرقي، وحركة شرق القارة القطبية الجنوبية إلى الجنوب الشرقي، وعلى أيه حال، فإن ستوب (Staub) مع الرأي القائل بأن إفريقيا تحركت شمالا مثلها في ذلك مثل الهند. وعلى أيه حال، فبنهاية هذه الحقبة استقرت القشرة الأرضية استقرارا كبيرا (ممتداً) وانفصلت البرازيل عن إفريقيا واتصلت بحار (مياه) شمال الأطلنطي وجنوبه فتكون المحيط الأطلنطي، وإلا لكانت الأفيال والعائلة الحيوانية القريبة لها قادرة على العبور مباشرة من إفريقيا إلى أمريكا الجنوبية بدلا



خريطة رقم (١) توضح امتداد قارة جندوانا لاند وفترات العصر الجيولوجي الجيوراسي.

ترجمة أهم مصطلحات الخريطة

١ – الجيوراسي ٢ – الكريتاسي الأدنى ٣ – الكريتاسي الأعلى ٤ – الأيوسين ٥ – أوليجوسين

٦ – الميوسين ٧ – البليوسين.

من الوصول إلى أمريكا الشمالية عن طريق أوروبا والطريق الشمالى، والسير هارى جونسون (Harry Johnson) مع الرأى القائل بأن صلات القرابة (البيولوجية) بين الحيوانات (الفاونا أى الحيوانات فى زمن معين أو مناطق بعينها) تثبت أن القارات كانت متصلة معا فى عصر الميوسين، لكن من الممكن ألا تكون كل اليابسة قد غرقت مرة واحدة، وإنما كانت هناك جزر كثيرة قد اندثرت تدريجيا.

وفى العصر الكريتاسى الأعلى كان كثير من الولايات الجنوبية النيجيرية تغطيها مياه البحر (المحيط) ربما على نحو أكثر مما فى الخريطة رقم ٣، من مجموعة الخريطة التى أوردناها فى هذا الفصل، وخلال هذه الحقبة الجيولوجية رسب البحر (مياه المحيط) على ساحل الكاميرون وتكونت الصخور التى امتدت من الجانب الشرقى لنهر كروس إلى هضبة أودى (Udi) بما فى ذلك الطبقات الأرضية العظمى التى يوجد بها الفحم. ووصلت مياه المحيط الأطلنطى إلى الصحراء الإفريقية الكبرى، وهناك اتصلت ببقايا بحر تيث (Tethya Sea) لقد كانت مياه المحيط الأطلنطى هذه تغطى كل الجنوب النيجيرى، فيما عدا تلال اليوربا وسلاسل الكاميرون مع امتدادها الغربى فى أوبا (Obah) ومرتفعات سونكوالا.

وامتازت نهاية الحقبة الكريتاسية (الطباشيرية) بالصدوع والتشققات الكبيرة والجيشان (الارتفاعات التى تصيب القشرة الأرضية Upheavals أعقبها تحات Ero- sion على نطاق واسع لأن كثيراً من الأراضى والقيعان المتبلورة أصبحت عارية (جرداء: Bare) مرة أخرى. إن التعرية الكبرى فى المنطقة ما بين جرف أودى (Scrap Udi) وقمة الكاميرون ربما تكون قد بدأت فى هذا الزمن تقريباً.

ومعظم الصخور غير المتبلورة فى ولايات نيجيريا الجنوبية تكونت فى عصر الأيوسين الذى تميز بموجات المد المستمرة والانخفاضات تحت الماء التى تعقبها ارتفاعات. وفى بعض الفترات كان البحر فى حوض النيجر الأعلى بلا شك استمرارا

للمحيط الأطلنطي، وربما كان هذا الأخير استمرارا للبحر الشرقي المصرى (البحر الأحمر).

وخلال هذه الفترة حيث كان الماء ضحلا، تكون كثير من الصخور الرملية وسلسلة أسابا من الطمى واللجنيت (Lignita)، كما وجد الطمى والطفلة بشكل أساسى إلى الغرب من نهر كروس الأوسط، كما وجد الفورامينيفيرا (Foraminifera) فى الطمى الذى تكون فى عصر الأيوسين فى منطقة أميكى (Ameki) إلى الجنوب من أودى (Udi) مما يشير إلى ضحالة الماء واعتدال المناخ، وكما هو متوقع فى تلك الأيام فى شمال البحر المتوسط، حيث لم يكن عمق مائه فى هذه الأنحاء الشمالية يزيد على خمس قامات (فاذومات) وموجات المد (Boring) بين أونيتشا وأودى (Udi) تظهر لنا، فى كثير من المواضع، رمالا منجرفة (تكون طرحا للمد) من ١٠٢ إلى ١٤٩ قدما و٢٠٠ قدم من الطينة المحتوية على الكربون (الفحم) ومائة قدم من الطفلة الفحمية الكربونية... إلخ.

ونهر كروس فى وضعه الأقدم، ربما كان فى هذا الوقت ينساب جنوبا على طول الخط الحدودى الغربى الحالى لولاية الكاميرون، بينما نهر بنوى فى وضعه الأقدم كان يتخذ اتجاها من الشمال النيجيرى ليصب فى البحر (Sea) عن طريق واد عظيم يكون حرف أودى (Udi) شاطئه الغربى.

وكان حوض النيجر الأدنى يتآكل بفعل نهر يصرف (Drain) (فى) تلال كوكوروكو وهضبة أودى (Udi) الغربية، بينما النيجر الأعلى ينساب عبر بحيرتى تشاد وفيزى Fit-tri وفى بحر الغزال، أما النيجر الأوسط فيتوغل إلى البحر عبر ولايتى أويو وأبوكوتا، ويؤدى إلى التحات (Erosion) الكبير الذى لاحظناه هناك.

وبسبب الارتفاع فى الأرض على طول محور (aXis) يتجه شمالا بغرب إلى الجنوب الشرقى من نهر كروس الأقدم (المقصود بوضعه الأقدم) – فقد تشعب فى زمن لاحق فاتصل بنهر بنوى (بوضعه الأقدم) بالقرب من أوبوبرا (Obubra) وانساب حول جزيرة من الحجارة الرملية هى جزيرة حرف أفيكبو (Afikpo Ridge) ليصل إلى البحر

(The Sea) مكونا دلتا تمتد من ولاية الكاميرون إلى منطقة أووري (Owerri Districl) ومن ناحية الشرق نجد السهل الفيضي القديم المكون من الحصباء العادية وحصباء الكوارتز واضحًا يمكن رؤيته بين أكوناكونا وأبيني، وفي الوقت نفسه فقد عمق النيجر الأدنى مجراه (قاعه) ووصل فرع شرقي إلى البحر بالقرب من أوجوتا Oguta عن طريق أوكا -أوجولو وأودية مامو الأقدم.

وخلال عصر الأوليجوسين (العصر الجيولوجي الحديث اللاحق) أخذت إفريقيا شكلها الحالي على نحو أو آخر، وكان لتقلب المناخ في العصر الجليدي، تأثير قليل إلا فيما يتعلق بالحد من امتداد الصحراء الإفريقية الكبرى أو زيادة هذا الامتداد. فمنذ العصر الكريتاسي لم تكن هناك ظواهر تتداخل مع الرياح التجارية أو مع الرياح الغربية التي تهب على الشمال الإفريقي، وليس هناك حيود (حروف: Ridges) حاد، والتي قد تجمع مياه الأمطار، فيما عدا ما هو موجود في جبال الأطلس والمرتفعات النيجيرية والإثيوبية.

وفي الشرق النيجيري كانت الحقبة الجيولوجية الثالثة (Tertiary) تتميز بنشاط بركاني كثيف، ومن المحتمل أن يكون هذا مرتبطا جزئيا بالانفجارات والصدوع والانكسارات وبتكوين جزيرة الأنابون (Annabon) وجزر أساو تومي وبرنسيب وفرناندوبو وقمة الكاميرون والكثرة الكثيرة للفوهات البركانية والصخور في مرتفعات ولاية الكاميرون، ويبدو أن هناك حقبتين أساسيتين للنشاط البركاني، أولاهما حقبة الأيوسين عندما اقتحمت البرازخ أو الرقاب البركانية (Necks) في الصخور الكرياتسية في حوض نهر كروس تليها صخور عصر البليوسين أو البليستوسين مرتبط بالتقلبات في القشرة الأرضية عندما تكونت المحاور الأساسية للارتفاعات والأنظمة النهرية الرئيسية.

ولم يتم اكتشاف إرسابات أحفورية في زمن لاحق على عصر الأيوسين وحقبة البليوسين تتميز على نحو خاص بتكوين سلسلة التجمعات الرملية في بنين التي تمتد

على معظم صخور الأيوسين فى الجنوب الغربى، وفى الوسط على امتداد نسبة كبيرة من المنطقة الوسطى الشمالية.

وأكثر الارتفاعات (Uplifts) أهمية على الإطلاق، ربما حدثت فى نهاية الحقبة الجيولوجية الثالثة (Tertiary) عندما انحرف نهر بنوى فى وصفه الأقدام بما فى ذلك روافد الكاميرون إلى الغرب من إبى (Ibi) إلى داخل مجراه (Bed) الحالى، وكون جزؤه الشرقى نهرا أصغر من نهر كروس الحالى، وفى الزمن الجيولوجى نفسه تشعب كثير من مصارفه المائية الدنيا فى اتجاه النيجر الأدنى بسبب أنهار مامو، وأوجى، وأوميرون، بينما النيجر الأوسط بدلا من أن ينساب إلى البحر عبر بلاد اليوربا، قطع مجراه الحالى بسبب رابا (Rabba) وجبا (Jebba) واتصل بالبنوى، وكونا نهرا واحدا يصب فى حوض النيجر الأدنى.

ولم يتكون النظام الهيدروجرافى الغربى (الهيدروجرافى هو منحنى الدفق المائى) إلا فى عصور جيولوجية حديثة، وكان من المعتاد أن يكون الأويا (Awba) هو النهر الأساسى حتى تحولت الكميات الكبرى من المياه فى شاشا (Shasha) إلى الأوشان الذى نحت (شق) مجراه عائدا إلى أوشوجبو والأودية العريضة الضحلة الشبيهة بصحون الفناجين (Saucer - Like) التى اعتدنا على اعتبارها نتيجة نظام مكتمل (Mature System)، هى أيضا حديثة كما يتضح من التحات (Erosion) الفعال الذى لا يزال يحدث بفعل الأمطار، وتمثل سلاسل التلال والقمم التى تشمخ لارتفاعات تتراوح بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ قدم، الارتفاع الأصلى لأشباه السهول (السهول التحاتية: Peneplain) القديمة.

والقدر الكبير – بشكل غير عادى – من التعرية الذى لابد أن يكون قد حدث فى مستوى المنطقة أو درجة تموجها القليل (المقصود بالتموج هنا هو التباين فى درجة الارتفاع والانخفاض) فى الأجزاء الشمالية من ولايتى أوندو (Ondo) وبنين يمكن تخيله

– كأفضل ما يكون التخيل – بالنظر للمنطقة من أعلى قمة إحدى الهضاب الصغيرة المدورة (Knoll) هناك.

والطبوغرافيا الحالية للمنطقة غير المتبلورة، ربما يعود فى معظم أجزائه إلى الفترة التى أعقبت ارتفاع مستوى رمال بنين، وهناك عدة أدلة – على أيه حال – تؤكد الحركات المحلية خلال مئات السنين القليلة الأخيرة. وفى خمسة أماكن مختلفة، ثلاثة منها على الساحل أو بالقرب منه، فى قسم (Division) ديجاما إلى الجنوب من ولاية أويرى (Owerri) توجد مرويات تتردد بكثرة على لسان أهل البلاد عن الزيادة المضطردة فى عمق المياه مما يقلل من مساحة اليابسة، بينما نسمع القصة نفسها عن نهر كروس الأوسط بالقرب من أوبوبرا(Obubra) (نشر فى كتاب قبائل دلتا النيجر: Tribes Of The Niger Delta، الذى نشر لاحقا).

وعلى أيه حال، فبشكل عام، كانت هناك حركة ارتفاع منذ العصر الجيولوجى الثالث مصحوبة بتحات (Erosion) كونت معظم النظام النهرى الحالى. وعلى أية حال، فقد كان هذا الارتفاع تدريجيا لدرجة تسمح لنهر النيجر على سبيل المثال بشق مجراه فى محور يجرى من تلال كوكوروكو إلى هضبة بوشى، ولا يزال.. يفعل (أى لا يزال يشق طريقه فى هذا الاتجاه، يساعده على هذا ارتفاع مستوى قاع البحر بسبب الرواسب التى تجلبها (تصبها) الأنهار فيه (فى البحر والمقصود المحيط).

ويعود الحصى والرمال والطين على خط الساحل إلى عصر البلايستوسين والحقب الجيولوجية الحديثة، وتوجد معظم المعادن فى الانكسارات والانطواءات التى ربما تكون ذات تأثير فى العصر الجيولوجى الكريتاسى، خاصة تلك الموجودة فى قسم (District) أباكاليكى أو فى الصخور المتبلورة فى اليوربا وأوبان (Oban).

الإنسان فى إفريقيا: هناك اعتقاد متزايد فيما افترضه داروين بأن إفريقيا ربما تكون هى مهد البشرية، ففى الأجزاء الإفريقية والماليزية (Malaysian) وحدهما من بين قارة جندوانا لاند الشاسعة حدث الامتداد البشرى (Great Anthropoids) – وتقريبا

معظم (Simian Of The Variaties) للإنسان الباقى على قيد الحياة، بينما انقسمت فى هذه الأقاليم نفسها معظم العناصر البدائية من الأسرة البشرية حتى لم تكتشف لـ (Pithecanthropus) من مستودع Deposit)، (المقصود مستودع بشرى) العصر البليوسينى المتأخر فى جاوة (Java) ولـ (Australopithecus) من الجنوب الإفريقى ولـ (Propliopithecus Haeckelii) الذى وجد فى القيعان الأوليجوسين فى الفيوم المصرية، أقدم ممثل لما يطلق عليه العلماء (Human - Anthropoid Stem) تم اكتشافه حتى الآن.

لقد بدأ انفصال إفريقيا عن الجنوب الآسيوى واستبدال النباتات والحيوانات الإفريقية شمال المتوسط لتحل محلها الأشكال الشمالية من سكانينافيا فى الحقبة الجيولوجية الثالثة (Tertiary) خاصة مع العصر الجليدى. ولأن الأرض أصبحت أقل غابية قلت كثافة الغابات فيها) بسبب امتداد الظروف الجليدية وزيادة الجفاف (القحولة) (Aridity) وجدنا الغوريلا والشمبانزى ترضى بالظروف المحيطة بها، ولا تبذل جهودا للتطور (لا تتطور) وراحت تسعى للغابات أو بقيت داخلها إن حدث أن كانت فى وسطها بالفعل.

وعلى أية حال، فإن أحد الاختلافات فى البدائيات (Primales) التى احتفظت بقدر أكبر من القدرة على التكييف، ربما نتيجة خطها السلالى الأكثر مباشرة (المباشر على نحو أكثر) من الإنسكتفورا (Insectivora) والتارسيودا (Tarsioidea) رفضت أن تغادر مناطقها (its Country)، لأنها – أى هذه المناطق قد أصبحت أكثر انفتاحا (More Open) فقد واجهت البيئة الجديدة وراحت تبحث عن موارد أخرى للغذاء فى الأرض، ربما دفعها حب الاستطلاع لتستكشف ما وراء الغابة على حد قول إليوت سميث (Eliot Smith).

فالهوموسيميوس (Homosimuis) التى طورت معنى الرؤية (المقصود هنا أيضا القدرة على الاستنتاج)، وبالتالى القدرة على اللمس، أكثر مما طورت القدرة على الشم

(أكثر مما طورت حاسة الشم)، مع استخدام اليدين أكثر من استخدام القدمين، هذا تطور من تطورات حقب الميوسين الباكرة، وحقا لقد انتشر النوع البشرى بالطول وبالعرض قبل استقرار الحقبة الجيولوجية الثالثة (Tertiary Epoch).

وحتى الآن، فإن الجنس (Race) الأقدم فى إفريقيا الذى ليس لدينا عنه أية معلومات ينتمى إلى مجموعة نياندرتال (البشرية) التى يبدو أن أصلها يعود إلى هذه القارة (الإفريقية) ومنها انتشر فى أوروبا عن طريق شبه الجزيرة الأيبيرية. وجمجمة التل المتكسر (أى الجمجمة التى وجدت فى التل المتصدع تبين لنا أن روديسيا كانت مأهولة فى هذا الزمن تقريبًا، وربما إلى وقت متأخر كثيرا بنوع بشرى متدنٍ جدا وأكثر بدائية فى كثير من جوانبه من إنسان نياندرتال (Homo Neanderth Alensis) خاصة فيما يتعلق بوجه التشبيه بوجه القرد (Ape Like) وبالذات حرفى (طرفى) الحاجب الشبيهين بطرف حاجب الغوريلا لكن بقدرات عقلية (Brain Capacity) تقارب معدل قدرات الإنجليز المعاصرين. وربما يكون متفرعا من أرومة بشرية لاحقة على إنسان نياندرتال وإنسان بلتدون (Piltdown).

وعلى وفق جيوفريدا رجيرى (Giuffrida Ruggieri) فإن الأجناس (Races) الأولى التى ظهرت فى مرحلة ما قبل اكتمال الحلقة البشرية (Pro - Hominidae) فى آسيا الوسطى بما فى ذلك الهومو أوريجناس (Homo Aurignacenist) والأسترالو (Ausirali-an) والميلانير (Melanesian) والأنيو (Ainu) والدراڤيد (Dravidians) ونوع بشرى توغل هابطا إلى الشرق الإفريقى والسلسلة البشرية الثانية كانت متباينة جريماندیا (Of The Grimandi Variety) مع أقاربها (أى أقارب هذه السلسلة البشرية الآنف ذكرها: الزنوج والأقزام البشمن (Bushmen) الذين كونوا موجة (بشرية) من إفريقيا عبر الشرق الأقصى.

وكثير من النيجيريين خاصة بين أنصاف البانتويين فى الشمال النيجيرى الشرقى يظهرون "قرابة" أو شبها بإنسان نياندرتال، وعلى أيه حال، فإن بعض

المصادر تعتبر الفرق بين الهومو سابينز (Homo Sapiens) وإنسان نياندرتال فارقا كبيرا جدا بحيث لا يسمح بوجود قرابة لصيقة.

وجنسنا (Homo Sapiens) الذى خرجت منه كل أجناس البشر الحية ربما يكون منحدرا من بشر ما قبل عصر البليستوسين. وإليوت سميث وكيث (Keith) يعتبرونه ممثلا فى إنسان أستراليا (Australian) الأول، بينما يرى آخرون ما يراه بول (Boule)، بمعنى أن إنسان أستراليا الأول (Australian)، يشترك فى أصوله مع إنسان نياندرتال وإنسان روديسيا.

ولدينا فى وادى النيل مثال على أرض كانت مأهولة بالبشر بشكل مستمر، وهم بشر لا يختلفون اختلافا كبيرا عن البشر الحاليين، منذ بداية عصر البليستوسين على الأقل، بينما الأنواع البشرية فى عصر استخدام الحجر الصوانى pro cheilean، التى تم العثور عليها تثبت وجود الإنسان فى الأنحاء الشمالية والشرقية والجنوبية من القارة منذ ما قبل الفترة المطيرة.

والواقع أن هناك أساسًا للاعتقاد بأن أقدم الصناعات الأوروبية فى العصر الحجرى القديم (الباليوليثى) -أو البروتوليثى - أتت من إفريقيا عن طريق جسور أرضية كانت موجودة آنئذ عبر البحر المتوسط، فقد كان هناك امتداد برى بين تونس وصقلية لم يكن قد طغى عليه البحر بعد تماما فى الحقبة الجيتوية: Getulian period.

كما أن التشابه بين الجنوب الأوروبى والجنوب الإفريقى فى العصر الحجرى القديم يبين علاقات باكرة جدا وتشابها وثيقا بين القارتين الإفريقية والأوروبية.

وتشير حقائق معينة لاحتمال أن يكون أسلاف الذين خرجت منهم الفروع البيضاء والصفراء، كانوا يقطنون فى الشمال الإفريقى. وعلى وفق ما ذكره ڤرنو verneansd،

فإن والجماجم القديمة التى تم اكتشافها فى بوسكوب Boskop وتزيزيكاما فى الجنوب الإفريقى تثبت وجودا سابقا لنوع بشرى سابق هناك، من صفاته كبر المخ والقرابة فى جوانب كثيرة لعناصر الهوتنتون، والسترانرلوير، والبشمن، لكنه فى جوانب أخرى ذو صلة بجنس الكرو-ماجنون cro-magnon، وبعض المصادر تتبع - حقيقة- وجود قرابة وثيقة بين فرع الجريمالدى من هذه المجموعة البشرية الأخيرة وجماعات البشمن.

وجمجمة وادجاك wadjak، التى تم العثور عليها فى جاوا يتضح أنها من مجموعة بشرية ظهر منها- فيما بعد- الأستراليون والزنوج والمونجول (المغول) وأيضا لتكون جسرا يسد الفجوة بين الأستراليين، إنسان روديسيا وإنسان أستراليا، بينما نجده يتميز بكبر المخ كإنسان كرو- مجنون أو إنسان نياندرتال.

وإذا كان الهيكل العظمى الذى وجده الدكتور هانز ريك Reck، فى سنة ١٩١٤ فى أولدواى فى مستعمرة تنجانيقا، فى طبقة تحوى بقايا حيوانات مندرسة تعود لعصر البليستوسين يمكن أن تعود حقا إلى ذلك العصر البليستوسين، إذن فالعنصر الزنجى الخالص كان له وجود فى إفريقيا منذ نحو ٢٠٠,٠٠٠ سنة مضت، لكن الأكثر ملاءمة هو أنه يمثل نسبيا عنصرا حديثا (الحداثة هنا بالمفهوم الجيولوجى). النص الإنجليزى وهو غير واضح تماما بالنسبة للمترجم: but it is more likelely a comparatively re- -cent interment على وفق ما قاله أريدت Aridt فإن الزنوج يشغلون إفريقيا منذ نحو ٣٠٠,٠٠٠ سنة مضت.

الارتباط الوثيق بين الزنوج الباقين على قيد الحياة بعالم الحيوان والغطاء النباتى المستمرين حتى الآن فى القارة الإفريقية، يُظهر أنهم وجدوا قبل تمزيق (تحطم)، وهذا النظام (الحيوانى والنباتى) لقد كان هناك بلا شك تباينات كثيرة مختلفة بين الزنوج من ناحية وأولئك الذين صاحبوا عالم الحيوان Fauna الإفريقى، من المحتمل أن تكون

قد استخلصت فى رأى البعض من بقايا العصر الحجرى القديم (الباليوسين) فى منتون Mentone والنوع البشرى القزمى (الأقزام) المتزنجون النيليون الأوائل وجدوا فى شافهوزن Schaffhausen، وبواسطة الزيادة المتتابعة للظاهرة البشمينيه (المقصود كبر العجيزة وتركز الدهن فيها Steatopygmy، فى المنحوتات فى العصر الحجرى القديم (الباليوزى) وفى العصر الحجرى الحديث (النيوليزى) فى أوروبا، ومصر رغم أن كيث Keith، يشير إلى أنه ليس هناك تشابه حقيقى بين الفينيوز الأوريجانى Aurignacion Venuses – والظاهرة البشمنية (تمركز الدهن فى المؤخرة مع بروزها للخلف).

وربما انتشر الزنوج من الشمال الإفريقى وليمتد انتشارهم على طول الجنوب الآسيوى حتى إندونيسيا، وكان على هذه الموجات المختلفة أن تلتقى مع السكان الأصليين لسيلان والجنوب الهندى وميلانيزيا Melanesia، والإثيوبيين السابقين فى جنوب فارس وشبه الجزيرة العربية، لقد كان هذا الإنسان (الزنجى) من نوع ذى طابع خاص جدا، وكان الأمر يحتاج لعصور طويلة كى يطور صفاته: فشعر الرأس الصوفى (المفلفل) وغياب الشعر من جسده واتساع منخاريه Nostrils، واتساعه بشفتين مقلوبتين Everted، وكلها مجرد مواءمات (تكليفات) ثانوية مع ظروف الغابات الاستوائية المطيرة، كما يرى البعض أنها صبغيات سوداء أو المادة الملونة المسئولة عن الصبغيات السوداء، لكن إليوت سميث Elliot Smith، يعتبر هذا هو لون الجنس البشرى البدائى الذى يشتركون فيه مع القرود الكبار Qreat Apes.

وهناك نسبة كبيرة من سكان الجنوب النيجيرى ذات جلود صفراء، بينما يعتبر الشكل الصينى لعيونهم وارتفاع عظام خدودهم، وهى تساق فى مناسبات مختلفة، دليلا: ربما علامات Signs على تراجعات، ملامح الانحياز الذى وجد فى المجموعة البشرية الأساسية فى الهومو سابينز Homo Sapiens، الذى طور بواسطة المونجول فى جموع البلاد الوسطى والشرقية، وهى غير متاحة – عمليا – من المنطقة الأوربية

الإفريقيـة Euro Africon Region، وعلى أيه حـال، فإن آثار الجلد الفاتح (الأقل سـواداً في الجنوب النيـجيرى) يعود جزئيا إلى تأثير لـ Cro - Magnon، الذين لهم أيضا عظام خدود بارزة High Check -Bones.

وفى أوروبا كان إنسـان نياندرتال فيما يظـهر قد سُحق، وربما أُبيد أو فنى نحو سنة ٢٠,٠٠٠ قبل الميلاد بواسطة جنـس Race الجـرو - مـاجنـون Cro - Magnon، إذ يبدو أنهم عبروا قادمين من الشمال الإفريقى، حيث كانت الأمثلة القديمة والثقافة الأوريجناسيـة Aurignacian، التى تم اكتـشـافـها بالإضـافة إلى فن التزيين (الديكور) ومن المرجح تماما ظهـور الثـقـافـة لـ Caspian Culture، فى هذه القـارة (الإفـريقـيـة) كالموجات الثلاث الباكرة لصناعات وفنون العصر الحجرى القديم (الباليوليزى) كالشيلا Chellean والأشـولا Acheulean، والموسـتـريا Mousterian، ويعـد التـبـاينات فـى الكرو مجنون Cro - Magnon، كانت قد طورت بالنسبـة نفسها التى هى عليها عند الأوروبيين اليوم وكثير من الأفـراد من هذا النوع لا يزالون مـوجودين خاصـة فى منطقة البـحر المتوسط، وهناك نظرية شـائعة تفيد أن هذا الجنس Race، دخل أوروبا وإفريقيا قادما من بعض الجـزر التى كـانت مـوجـودة ذات مرة فى المحـيط الغـربى من بقـايا قـارة أطلانتس Atlantis (يوجد ما يشبه هذا فى المعتقدات التى ذكرناها فى الفصل ٣٨ فى المجلد الثالث)، وربما كانوا بيضا لكنها تبين بعض التشابه مع الزنوج خاصة فى نسب أطرافهم.

وحتى أعوام حديثة نسبيا كان الزنوج فى مرحلة حضارة العصر الحجرى القديم (البليوليثى) شبيه بفترات الشيلا chellean، والأشيلا Acheulean، والأوريجنا Anrig-nacian فى العصـر الحجرى القديم (الباليوزى) فى أوربا، لكن فى إفريقـيا بدت هذه الثقافات، وقد ظهرت فى مواضع مختلفة فى العصـر نفسـه. وقد تم اكتشـاف أدوات عائدة للعـصر الحجرى القديم (خاصة من النوع الأوريجناسيان) بأعداد كبيرة فى الشمال الإفريقـى وجنـــوبه فى الصحـــراء الإفريقيـة الكبرى the sahara وبأعداد قليلة فى الشرق the east. وما وجد أخيراً فى البدارى والفيوم (بمصر) يثبت وجود حضـارة،

ربما كانت ذات صلة بالحضارة السوليترية solutrean، فى أوروبا، لكن ربما كانت أرقى وأكثر تطورا منها بكثير، وكان هذا على الأقل منذ نحو ١٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وتظهر هناك حتى آثار وجود هذا النوع المعاصر من الإنسان فى pre-chelean إذا كان هذا مؤكدا فإن الجمجمة التى عثر عليها فى إنجلترا فى تل جلى Galley hill، لا تعود بعد ذلك محل شك. وحتى وقت متأخر كان يظن أن الغرب الإفريقى كان غير مأهول حتى عصور متأخرة على نحو ما، لكن تم العثور على عدد من الفئوس والمعاول scrapers، والسكاكين والرماح ورءوس السهام والشواكيش وكواشط حديدية وأحجار رملية وطينية وسلسلة الطبقات البارزة الفحمية الكريتاسية cretaceous على سطح هضبة أودى udi. وكانت كل الفئوس والسكاكين فيما عدا القليل منها كانت مجرد أداة مسننة، لكنها ليست مطروقة ولا مصقولة، ويبدو أنها عائدة للعصر الحجرى القديم (الباليوزى) [على حد ما ورد فى: Mr . A.E.k.ITSON ;THE GEOGRAPHIC JOURNAL1913] لكننى لم أجد مراجع أخرى تؤيد ذلك.

وبعض أدوات هذا العصر تم اكتشافها مؤخرا أيضا فى مناطق الشمال النيجيرى على عمق غير قليل، ربما تكون عائدة للحضارة (أو ثقافة) الجيتولية Getu-lian أو الكابسية capsian [عثر F.W.H migod مؤخراً على بعض الأدوات الحجرية فى ولاية الكاميرون خاصة فى منطقة السافانا أو المناطق المجاورة لها، وهى فى الأساس أدوات حجرية عائدة للعصر الحجرى القديم، وإن كان منها ما هو عائد للعصر الحجرى الحديث، وقد لاحظ البعض حجومها، ودرجة إتقانها، فهى بشكل عام مصنوعة بشكل أكثر إتقانا بكثير من الحجارة التى تم العثور عليها فى ساحل الذهب على سبيل المثال].

وربما يمكن أن نجد الدليل من عصور متأخرة، فى حجر مدور (صناعيا وليس طبيعيا) وثقوب عثر عليه هويتمان Hauptmann A . D . Freiherr، فى أتوك Atok، فى الكاميرون، وهو يدل على قدرة الناس على عمل ثقب (خرم) بعمق ثلاثة أمتار، وفى

صخر أحمر مسامى (لاتيريت) [أى من النوع الطفلى الرملى]، وربما كان يستخدم فى وزن عصا الحفر التى كانت تستخدم قبل استخدام الفأس. وقد تم اكتشاف كثير من هذه الأسطوانات الحجرية كانت مدفونة مع أدوات معمولة من المرو (الكوارتز) كانت مدفونة فى الجزء الشمالى من ساحل الذهب، وقد تم اكتشاف عدد كبير من هذه الأحجار فى الجنوب الإفريقى، والسكان الحاليون لم يعتادوا استخدامها فيما عدا البشمن الذين يستخدمونها كأداة من أدوات الحفر.

وربما كان الناس يعيشون فى كهوف - عندما يمكن ذلك فى مناسبات - رغم وجود كهوف بدائية فى مواضع أخرى، ولم تكن النباتات المزروعة معروفة (أى إن كل النباتات كانت تنمو طبيعيا) فقد كان السكان يعيشون على الفاكهة البرية التى تنمو أشجارها طبيعيا وعلى لحوم الحيوانات التى يصطادونها، ويظهر أن الاعتقاد فى الحياة بعد الموت فى إمكانية انتقال الأرواح البشرية إلى الحيوانات كان اعتقادا موجودا منذ أزمنة سحيقة.

وتشير كل الاحتمالات إلى أن نسل هؤلاء البشر لا يزال موجوداً ممثلاً فى الإيجاو Ijaw، الذين يقيمون الآن على طول الساحل النيجيرى من بونى إلى الغرب من سابيلى بما فى ذلك - تقريبا - كل دلتا النيجر، وقد يكونون قد لجأوا إلى منطقة المستنقعات هذه بسبب ضغط قبائل أخرى لكنه - من ناحية أخرى - نجد أن هذه المنطقة التى آووا إليها بفعل ضغط القبائل الأخرى، غنية بالغابات الغاصة بأشجار الفاكهة وبالمياه الغاصة بالأسماك، كما تمتاز المنطقة بكثرة الملح الذى يحصلون عليه من مناطق أشجار المانجروف ومن مياه البحر، لذا فهذه المنطقة نظرا لمواردها هذه قد تكون مأهولة بالسكان منذ أزمنة باكرة. وقد عثرت على أدلة تعود للعصر الحجرى القديم فى ديجاما وبونى، وربما تؤيد هذا الفرض الأخير.

حدث خلال ثلاث فترات فى العصر الحجرى القديم (البلايستوسين) أن كانت الصحراء الإفريقية الكبرى خصبة ومأهولة بالسكان، نظرا لتقدم صفائح الجليد

الشمـاليـة، وربما خـلال آخـر هذه الفـتـرات (من نحـو ٤٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ سنة قـبل الميـلاد) أن وصل جنسى Race، الكرو–مـجنون Cro - Magnon، إلى أقـصـى درجـات تطوره، ونقل للزنوج أفكار أواخر العصر الحجرى القديم (الباليولوسين) وفنونه، وربما نقل إليـهم جانبا من ثقافة العصر الحجرى الوسيط (الميزوليس)، وعلى أيه حـال، فإن فـترات من حضـارة البليوسين ومـعظم فـترة حضـارة الميزوسين كانت قد وصلتـهم بلا شك على يد جنس Race البنى Brown Race، الذى قـد يكون قـد ظهـر فى مـرتفـعـات الصحراء الإفريقية الكبرى قبل أن يطغى عليها الجفاف.

وبعد انسـلاخهم عن الزنوج. وبعد ذلك المونـجول Mongoloids، وجدنا بقية الجنس البـشـرى قـد تطور إلى نوع أرقى ذى لون أبيض أو شـاحب Pale، يخـتلف من جنس البلند Bland، أو الشـمـاليـين Nordic وجنس البـرون Brown (ذوى اللون البنى) أو المتوسطيين Mediterranean وجنس الألبيين الأكبر مـخا Larger - Brained Alpine، أو المتأمرين Armenoid، وانحدر الحاميون من أحد فروع الشماليين (البلوند) رغم أنهم قد اختلطوا إلى حد كبير بالألبيين (ذوى الأمخـاخ الأكبر) وعلى وفق ما ذكرته المصادر، فإن الجنس القصير مستطيل الرأس، بنى اللون دخل إفريقيا من الشمال الآسيوى وانتشر فى كل الجزء الشمـالى للقـارة، وعلى سـواحل البـحـر المتوسط وشـمـل سكان بريطانيا فى العصر الحجرى الحديث (النيولوزى)، وعلى هذا فقد كان هناك تشابه بين الـ Proto - Egyptian والبـريتـون الأوائل Briton، وهــذا الجنس أنجـب أيضـا المينون Minoan، أو البلاسـيـيج إيجـينيـين (قـاطنى منطقـة بـحـر إيجـه) Pelasgian - Aegean، عندما اختلط بالعناصر الهندو – أوربية.

ويرى آخرون أن سكان البحر المتوسط Homo Mediterraneus ذوو قرابة بالـ Au-rignacian Cro - Magnons، بل وحتى بالزنوج إلى حد ما. ويظن جيوفريدا - Giuffrido Ruggieri أنه نشـأ من عـبـور انتـقـال من النوع الاسـتـوائى أو الـ Proto Egyptian مع جنس أكثر انتحـاء إلى الشـمـال كجنس الـ Cro Magnon، بينمـا يرى إليـوت سـميث

وسيرجى Sergi، أنه جنس يعود فى الأساس إلى الشمال الإفريقى الشرقى، ويقسم سيرجى هذه المجموعة البشرية إلى: أ) حاميين شرقيين بمن فيهم المصريون القدماء والمحدثون (اختلطوا الآن بالعنصر المتأرمن Armenoid) والنوبيون والأحباش (ب) حاميين شماليين ويتكونون من الليبيين أو البربر والتيبو Tibu والفولا Fula والجوانش Guanches، وكل هذه الشعوب تتسم بصغر الحجم والنحالة واللون الداكن وخلو الجسم من الشعر Glabrous، وطول الرأس كما يتسم بذقن متعنقدة Chin - Tufted (المقصود بها ذقن مستديرة أو تنتهى نهاية مستديرة) والجنس البنى Brown Race ومنهم الساميون رغم وجود نوع البلند Blond، بين البربر الممثلين فى الآثار المصرية فى القرن الرابع عشر ببشرة بيضاء وعيون زرقاء ولحى مطلقة، ويعتبر أردت Ardt أن الحاميين الآن نجدهم أكثر ما يكونون تمثيلا ووضوحا فى الجالا Galla، والصوماليين بدأوا يغزون إفريقيا منذ نحو ٣٠٠٠٠ إلى ٥٠٠٠٠ سنة، بينما ستوهلمان Stuhlmann يرجع هذه الهجرة إلى زمن أقدم من ذلك بكثير.

واللغة النصف بنتوية Semi Bantu وشقيقتها أو ابنتها لغة البانتو يبدو أنهما منبثقتان من تأثير زنوج الجنس Race، البنى وربما كانت محددا للغة الكرو-مجنون Cro - Magnon، الأوائل ما دامت هذه اللغات يبدو أنها تطورت بالقرب من نيجيريا أو فيها، وربما كان التداخل مع القبائل الزنجية قد بلغ ذروته عندما كانت الصحراء الإفريقية خصبة جدا وغير مأهولة، وكما ذكرنا آنفا فإن بعض المصادر تعتبر الزنوج قد عاشوا فى الشمال الإفريقى فى بواكير العصر الحجرى القديم، وربما قد سيقوا إلى هنا بفعل ضغط الكرو-مجنون وزيادة الجفاف فى الصحراء الإفريقية الكبرى.

ويبدو أن أنصاف البانتويين قد انتشروا فى الجزء الأكبر من الشمال الإفريقى ونسلهم فى نيجيريا، وربما كان منهم عنصر أو شعب الإيبويبيو Ibibio هم الأقدم يعيشون الآن بشكل أساسى بالقرب من نهر كروس، وفى جيوب مختلفة فى الولايات النيجيرية الشمالية والأكثر انتحاء نحو الغرب فى الولايات النيجيرية الشمالية هم

الأبوان Abuan، وهم شعب صغير مواجه للديجاما Degama، يحيط بهم الإيجاو Ijaw، والإدو Edo، السوبو Sobo، والإبو Ibo ويعد هذا العصر بعداً زمنياً سحيقاً يتضح من الاختلافات فى الأسرات اللغوية، ووجود خصائص معينة لبعض هذه المجموعات البشرية ووجود مجموعات أخرى منعزلة.

وطول الفترة الزمنية التى ازدهر خلالها أهل البحر المتوسط فى العصر الحجرى النيوليزى قبل فجر ثقافة عصر المينون برونز Minoan - Bronze Age، والتى يمكن التحقق منها بواسطة سماكة ترسيباتها فى نوسس Cnossus، ويبدو ذلك العصر السابق وقد شهد تطورا باكرا فى نيجيريا، وربما ارتبط هذا - أى التطور - بهجرة قبائل كانت فى حالة حركة بسبب زيادة الجدب فى الصحراء الإفريقية الكبرى التى أصبحت غير مأهولة بالسكان فى معظم أرجائها بحلول سنة ١٠,٠٠٠ قبل الميلاد، وفى هذا العصر كثرت الفئوس الحجرية والقواديم Adzes (Celts)، وكان من النادر أن نجد أنواعا أخرى من الأدوات مرتبطة بالقواديم، أما رءوس السهام والمكاشط (الجواريف: Scrapers) والمثاقب Borers، فكانت غير موجودة عمليا أو لم تكن ملحوظة (ورد هذا فى خطاب كتبه هنرى بالفور Baifour) وإن كان من المحتمل على نحو أكثر وجود المثاقب Borers، والعدد الأكبر من هذه الأدوات تم العثور عليه فى مناطق الأشانتى، حيث تم اكتشافها على عمق قدمين ونصف قدم تحت الأرض فى تربة مستوية، وتم العثور على بعضها الآخر على عمق يتراوح بين أربعة أقدام وخمسة أقدام، وذكر السيد راترى Rattray، أنه من المحتمل أن تكون إرسابات التربة فى مواضع كثيرة قد سارت قاسية (متماسكة) بفعل الشمس، حيث كانوا - فى هذه المواضع - يعملون الطوب النضيج المجفف (Heney Balfour : The Journal Of African Society). October، 1912.

وهناك إشارات إضافية عن طول المدة الزمنية التى عاشها الإنسان على الساحل الغربى تتمثل فى جرة من طين اكتشفها السيد ميجود (F . W . H . Migeod) فى مناطق

الأشانتى بعمق ١٨ بوصة فى طمى أحمر، وقد غطيت على عمق تسع بوصات بطبقة خضرية (Vegetable Mold).

وقد تم العثور أيضا على عدد كبير من القواديم عائد إلى العصر الحجرى الحديث فى نيجيريا، وكان الاعتقاد كما هى العادة أن إله البرق هو الذى دسها فى التراب (انظر المجلد الثانى الفصلين: ٣ و٣٨)، وربما لأنها كانت تظهر غالبا بعد العواصف كما لاحظ ريدز (Winwood Reads).

نحو سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد: ربما كانت فنون العصر الحجرى قد أدخلتها تلك القبائل التى تسربت من السودان ربما فى نحو الألف السابعة قبل الميلاد، ربما أزاحت العناصر النصف بنتوية أو اختلطت بها ربما كانت القبائل التى تسربت من السودان هى الإدو Edo والأيوى Ewe، أو فروع قبلية منها هو الأقرب للصحة ما دامت كل القبائل تقريبا تتكون من شعوب مختلفة كانت مستقلة فى الأساس [كذا الأصل الإنجليزى Peopes؟ [المترجم] ولسبب أو آخر تحدثوا اللغة نفسها سواء كانت لغة الغزاة الذين غزوهم أم لغة الجماعة الأكثر عددا. وتبعهم الأبو Ibo، الذين ربما كانوا فى منطقة نيرى Niri المقدسة، والذين تقدموا فى مسرب (إسفين: Wedge) بين الأدو Ido، غربا والإيالا Iyala شرقا، وما زالت هناك\علامات تشير إلى صلات القرابة بينهما. ويبدو أنه من أسلاف هذه الشعوب السودانية والشعوب النصف بنتوية حصل المصريون والإيجيون (نسبة لبحر إيجه) على كثير من الأساسيات من معتقداتهم الدينية التى نقلوها بدورهم للآريين Aryans، الذين عادوا فيما بعد إلى تكوينهم الأكثر نقاء أو ربما كانوا يجتمعون فى أصولهم بالكرو-مجنون خاصة الأزيليو تاردينوزيان Azilio - Tardenoisans، لقد كان الغرب هو الجهة التى يعتبرها عبدة أوزوريس دائما، جهة مقدسة، وكانوا يدفنون موتاهم وقد وجهوه هذه الجهة ليتطلع إلى مستقره. وربما قدمت مجموعة الأرباب المرتبطة بأوزوريس إلى مصر من السودان فى نحو سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد، بل وحتى عبادة الحيوانات التى قدمت فى وقت أسبق.

وتقول بعض المصادر إن حضارة العصر الحجرى الحديث فى إيطاليا ونطاق البحر المتوسط قد يكون مصدرها الذى أتت منه هو الشمال الإفريقى عن طريق المهاجرين الأوائل، كما وصلت عمارة استخدام المجليث (الأحجار الضخمة غير المنحوتة) وصلت إلى إيطاليا فى نهاية العصر الحجرى الحديث من زمام البحر المتوسط. وعلى أية حال، فإن الحضارة تعود فى الأساس إلى وادى النيل، حيث زرع القمح والشعير لأول مرة، وحيث صنعت الجرار وغزل الكتان، رغم أن بعض المصادر ترجع الحضارة الأولى إلى أناو Anau، فى تركستان (وليس مصر) كما أن هناك زعما - لكن بدرجة أقل - أن الحضارة الأولى ظهرت فى بلاد النهرين (ميزوبوتاميا).

وفى نيجيريا نجد أن العصر الحجرى الحديث وعصر الحديد، قد شهدتهما مناطق مختلفة فى الوقت نفسه (أى كانت متزامنة). وليس من الضرورى أن تكون المعادن مستخدمة على نسق ما كان النحاس والبرونز والحديد تستخدم فى أوروبا. وفى الغالب الأعم اندمج ما ينتمى إلى العصر الحجرى الحديث بما ينتمى لعصر استخدام الحديد، بينما فى مواضع أخرى استخدام النحاس والبرونز ربما أعقبه استخدام الحديد.

ويبدو أن نيجيريا شهدت الأشغال المعمولة من الحديد منذ أزمنة سحيقة (فى سياق إنشاء جسر لمد خط للسكك الحديدية إلى ميناء هاركورت، حيث تم العثور على قطعة من الحديد فى قاع النهر على عمق يتراوح بين ستة أقدام وعشرة أقدام، ولسوء الحظ فإن الخطاب الذى يحوى تفاصيل عن هذا الاكتشاف لم يصلنى) وهذا الخام (الحديد) متوفر ويمكن التعامل معه أكثر مما يمكن التعامل مع أى معدن آخر، والحقيقة أن العالم ربما يكون قد تعلم أشغال الحديد من الزنوج، وقد وجدت أفران الصهر فى كل مرحلة من مراحل التطور، ونقول أيضا رغم أنها لا تزال تعبد باعتبارها جوجو Juju، باعتبار ما بها من قوى غامضة أو لارتباطها بالسحر والكهانة...) بين معظم قبائل الساحل فى المناطق التى يحصلون فيها على الخام Ore منها، فعلى حد علمى ليست هناك روايات (حكايات) عن اكتشافها وليست هناك فكرة عن عصر لم

تستخدم فيه، ورغم أن الحديد كان معروفا فى مصر القديمة، وربما عرفوه لأول مرة من الشهب والنيازك لأنهم كانوا يسمونه معدن السماء Metal Of Heaven، منذ عهود ما قبل الأسرات، ولنقل نحو ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، فإن استخدامه لم يشع حتى الفترة الإغريقية، ويبدو أن تشكيل المعادن ومعرفة خواصها كان فى قنا القديمة فى صعيد مصر والأفران الحديثة المستخدمة فى كردفان شبيهة شبها وثيقا بالأفران التى كان المصريون يستخدمونها فى نحو سنة ١٥٠٠ ق. م، ونقول أيضا: إنه رغم وجود بعضها بين الحين والآخر فى أوروبا منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد فإنها لم تكن مستخدمة على نطاق واسع، وإن كانت قد ظلت مستخدمة على حد ما هو معروف فى الشمال السورى حتى سنة ١٢٠٠ ق. م تقريبا.

ومن المحتمل أن يكون فن استخدام النحاس واستخراجه من الخام قد اكتشف لأول مرة فى صعيد مصر، وربما كان هذا عن طريق نساء الصعيد اللائى سقط منهن بالمصادفة بعض معدن الملكيت Malachite فى النار، وقد انتقل استخدام النحاس واستخلاصه بعد ذلك إلى الغرب الإفريقى، وهناك مصادر أخرى على أيه حال تزعم أن المصريين تعلموا استخدام النحاس من العراق القديم (ميزوبوتاميا) وكانت أشغال النحاس معروفة فى أناو Anou، فى شمال فارس منذ نحو الألف الخامسة قبل الميلاد، وفى وقت لاحق تم اكتشاف خام أغنى يفوق أى نحاس آخر.

وليس من المؤكد أنه تم خلط النحاس بالقصدير فكان ما يعرف بالبرونز. ويظهر أن أهل إيجه فى العصر الحجرى الحديث، وهم أصحاب الحضارة الكريتية Cretan، وكانوا قد أتوا من إفريقيا قد تجاوزوا بسرعة مرحلة النحاس، وانخرطوا فى أشغال البرونز منذ بداية سلسلة المينون Minoan، قبل المصريين بفترة طويلة ذلك لأن المصريين لم يستخدموه قبل سنة ٢٨٠٠ فى الغالب الأعم، وربما وصل من صناعة البرونز إلى السودان الغربى من مناطق بحر إيجه، أو – وهذا محتمل تماما – أن يكون العكس هو الصحيح فسكان الغرب الإفريقى خاصة أهل نيجيريا إنما هم زنوج تطوروا

إلى نوع بشرى أرقى وأكثر ذكاء بسبب هجرات قبائل مختلفة إلى بلادهم وانسياب الدماء البيضاء (العناصر البيضاء) إلى بلادهم من الشمال ومن الشرق.

وعلى أية حال، فالأكثر احتمالا أن هذه الحرفة وصلت إلى نيجيريا من مصر عندما انتشر المنقبون الباحثون عن المعادن في مختلف الاتجاهات بحثا عن مصادر الثراء كالذهب والنحاس واللازورد واللؤلؤ، وفي وقت لاحق القصدير، ومن بين هذه المعادن نجد أن الذهب والقصدير لا يزالان موجودين في نيجيريا خاصة هذا المعدن الأخير، إذ يوجد بوفرة، وقد أشار ابن بطوطة، في سنة ١٣٥٢ إلى مناجم النحاس في تيكودا Tekoda، وفي الشمال الشرقي، وبينما كانت كميات كبيرة من هذا المعدن تأتي عبر نهر بنوى في بواكير القرن ١٩، ولا نكاد نشك في أنه حتى سنوات متأخرة كان متوفرا في كثير من المصادر المحلية.

وقد عرف المصريون قيمة الذهب ومنذ عرفوا قيمته أصبح معروفا بقيمته الثمينة (في مختلف أنحاء العالم) وعلى أية حال، فقد كان في الأساس ذا خواص سحرية باعتباره إكسير الحياة Elixir، وكان هذا أهم من بريقه الدائم. حقيقة لقد أدى انتشار الثقافات في العالم كما يقال إلى وجود حافز كبير للحصول على الذهب، وفي البداية لم يكن الذهب يحظى بأهمية الفضة.

ومن المحتمل أن تكون المناجم القديمة في ولاية أوجوجا Oguja كان يتم تشغيلها تحت إشراف منقبين مصريين. وهنا نجد آلالف الأطنان الضائعة التي تم التخلي عنها، إلا أن العمل على الاستفادة منها (استخراجها) يتأجل عندما يصل مستوى الماء إلى ما يتراوح بين عشرين وثلاثين قدما تحت السطح، وتحتوى العروق المعدنية على كثير من الرصاص والحديد والفضة مع آثار زنك ونحاس وكبريت، وليست هناك مرويات عن العمال عالقة في أذهان أهل البلاد، والجدير بالذكر أن المنطقتين اللتين توجدان بهما آثار حجرية، وهما منطقة اليوربا ومنطقة نهر كروس، وهما المنطقتان اللتان شهدتا صناعة التعدين منذ أزمنة سحيقة.

● **حوالى سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد**: فى نحو هذه الفترة بدأت القبائل الزنجية تشق طريقها داخل مصر، بل إنه يظن أنها غزت الجزء الجنوبى من المملكة المصرية بعد موت بيبى الثانى Pepi II سنة ٢٦٤٤ ق. م، بينما قضى سنوسرت الثالث (٢٠٩٩م - ٢٠٦١ تقريبا) وقتا طويلا من فترة حكمه ليصد هجومهم. لقد كانوا محاربين أشداء، ويظهر من قبورهم فى منطقة النوبة أنهم كانوا بارعين جدا فى صناعة الفخار.

وعلى وفق ما ذكره بترى Flinders Petrie فمن الملاحظ أن حيوية متجددة كانت ترد إلى مصر دائما من ناحية الجنوب، فيبدو أن الأسرة الحاكمة الأولى قد تحركت صعدا من بلاد بونط Punt. والأسرة الثالثة التى تمخضت عن الأسرة الرابعة تظهر وجه إثيوبيا واضح المعالم فى سا - نخت Sa -Nekht. أما الأسرة ١٢ فيمكن الآن إعادة أصولها إلى الجالا Galla الذين شكلوا ملامحها. وكانت الأسرة ١٨ ذات جنس بربرى تعدل بزواج أفرادها من أميرات ليبيات. وكانت الأسرة ١٥ ذات أصول تعود إلى مرو Meroe. فكل المراحل التاريخية العظيمة فى التاريخ المصرى بدت وكأنها استمدت طاقتها الجديدة من غزو أتى من الجنوب.

● **حوالى الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠ ق.م**: قد يكون اليوربا هم الذين أدخلوا البرونز إلى نيجيريا أو بتعبير أدق أدخله أحد فروعهم المتأخرين زمنا، وهم الأويو Oyo (Awyaw) الذين قد يكونون قدموا إلى نيجيريا من ناحية الشمال الشرقى عند بداية الألفية الثانية قبل الحقبة المسيحية، وتبعهم - وفى وقت لاحق - الباريبا Bariba (البورجوا Borgaua) والبوساوا Bussual والتابا Tapa (النوبى Nupe) والدكاكرى والجوكون الذين يبدو أنهم كانوا هم أول من سكن بورنو Bornu فى العصور التاريخية.

هذه الهجرات ارتبطت بأحداث فى مصر كالحروب التى شنها أمنمحات الأول على النوبة، وقد أبعد أمنحات - من بين أبعد - الواوات والماتزيو، وكلاهما من القبائل الزنجية (نحو سنة ١٨٧٠ ق. م) ومن الأحداث الكبرى فى مصر، والتى أثرت فى هذه

الهجرات قيام الهكسوس – فى وقت لاحق – بغزو مصر، وقد جلبوا معهم السيوف البرونزية والعربات الحربية، وعلى أيه حال، فقبل ذلك بفترة طويلة كانت هناك تحركات كبيرة لشعوب الشمال الإفريقى الشرقى لأنه من المحتمل أن يكون البناة بالمجليث (الأحجار الضخام) من الإسبان قد أتوا من هذه المنطقة، وكذلك صانعو الأكواب التى تتخذ شكل الأجراس (الكئوس) الذين اختلطوا بعد ذلك بمجموعات بشرية أخرى، ونتج عن هذا الاختلاط أن تطوروا إلى نوع بشرى ذى وجه مربع ورأس عريض، وهم أجداد جون بل John Bull الإنجليزى.

ويبدو أن اليوربا الذين جعلوا من إلى إيف Ile Ife عاصمة لهم قد طوروا ثقافة معينة هناك، وأصبحوا بارعين فى صناعة الفخار وفى أشغال الحديد، وكان أوجون Ogun إله الحديد والحرب هو صاحب المكانة الأولى فى مجمع آلهتهم.

وربما أدى انسياب هذه القبائل إلى بداية هجرة الناطقين بلغة البانتو شرقا عبر إفريقيا إلى بحر الغزال ومناطق النيل – الكنغو Congo - Nile، وفى هذه المناطق ظلوا هامدين لفترة، لكن فى نحو سنة ٤٠٠ ق. م انطلقوا فى سلسلة غير عادية من التحركات وصلت بهم فى غضون قرون قلائل إلى الكاميرون والجنوب الإفريقى. والتاريخ الذى حددناه وهو ٤٠٠ ق. م هو تقرير هنرى جونستون Henry Johnston الذى أرخ للهجرة فى هذه الفترة بإدخالهم كلمتهم التى أطلقوها على الدجاج، والتى استجلبوها من بلاد النيل. واللغات التى يتحدث بها الناس حول البحيرات فى الشرق الإفريقى هى أكثر اللغات البنتوية اكتمالا (نضوجا) وتطورا، لا زال بها نظام الجذور اللغوية كما فى اللغات نصف البنتوية.

وكان هناك كثير من التدخلات فى هذا الوقت مع الشمال الإفريقى، ما دام كثير من المنيون Minoan والفنون الإغريقية الباكرة قد تغلغلت فى هذه الأنحاء – على سبيل المثال عبادة الشمس ذى الرأسين، ولا تزال بقايا هذا موجودة عند الإبو، والإيبيبو،

واليورا، والبنى Bini. وقد وجد فى بيت أحد مواطنى كنوسوس Cnossos مؤخرا تصوير جصى (من الجص) يعود إلى العصر المينوى Minoan المتأخر (نحو سنة ١٦٠٠ ق. م.) يبين (أى هذا التصوير) قائدا يقود بعض المرتزقة الزنوج.

وعلى وفق ما ذكره هنرى جونستون فقد اكتشف الألمان فى أداماوا، والمناطق الداخلية فى الكاميرون مدنا ذات قلاع أو نماذج من صلصال لمدن محصنة، تكاد تشبه تماما مبانى جزيرة كريت فيما قبل التاريخ. والخطوط أو الألوان المفردة المتكررة التى تتخذ شكلا لولبيا، والتى تميزت بها مدينة ميسين اليونانية القديمة، كانت هى الأشكال المفضلة للتزيين (الديكور) منذ ذلك الوقت.

ويبدو أن دين الإيجيين (سكان المناطق المحيطة ببحر إيجه) كان فيه الكثير مما هو مشترك مع أديان الزنوج، فالربة العليا هى أهم ما فى مجمّع آلهتهم، وتصور أحيانا مقرونة بروح ذكرى amale Spirit، وربما كان المقصود بهما هو ربى (إلهى) السماء والأرض، بينما انقسمت عبادة الأفعى والجوجو Juju. وطقوسهم الجنائزية تشبة كثيرا طقوس الإتروسكيين الشيقة على وفق النظرية التى قال بها فروبينيوس Frobenius، والتى سنذكرها فى سياق آخر والطريقة المنيوية Minoan فى اللباس، والتى تشبه طريقة المصريين القدماء ومعظم أهل مناطق البحر المتوسط. قماش ملفوف حول الخصر، وهو لباس شائع بين الزنوج.

وعلى أية حال، فالأثر الأجنبى الرئيسى كان بلاشك هو الأثر المصرى إذ أمدت مصر، غرب إفريقيا بكل الحيوانات المنزلية والمستأنسة فى الأزمنة الباكرة جدا، كما أمدتها بكل النباتات التى تزرع، وكانت هناك تجارة وصلات وثيقة بين مصر وبلاد الغرب الإفريقى، وقد وصلت إلى مناطق النيجر فى نحو هذا الوقت صناعة الفخار والخرز بما فى ذلك المعروف فى الغرب الإفريقى الآن باسم الأجرى Aggry رغم أن معظمه كان مصنوعا فى البندقية (نقصد فى وقت لاحق) وأدوات الزينة والمشغولات

المعدنية والآلات الموسيقية والقوارب المعمولة من ألواح خشبية أو حزم من الخيرزان والأساليب الزراعية البسيطة. ومن المستغرب أنه لا المنشار ولا المحراث لم يكونا شائعي الاستخدام فى الغرب الإفريقى، بل ربما لم يكونا معروفين.

ومسند الرأس المعمول من الخشب، والذى عرفته مصر القديمة، ومنذ عصر الأسرة الثانية ربما تعود معرفته فى الغرب الإفريقى إلى هذه الفترة، ولم يكن يستخدم فقط كسنادة للرأس، وهو غرضه الأصلى، وإنما تطور فأصبح أكبر حجما ليكون استخدامه معقدا كبيرا كما هو الحال الآن تماما عند الشعوب الناطقة بلغة الأكان أو التوى Twi. وحتى هذه الأيام يتم نحت الأدوات والأثاث من قطع خشبية ضخمة دون لصق (دون استخدام غراء) ودون تثبيت الأجزاء بعضها ببعض تثبيتا محكما، اللهم إلا عند أهل البلاد الذين تدربوا شيئا ما على أيدى الأوربيين، وربما يكون النوبى Nupe قد جلبوا معهم فن صناعتهم للزجاج الذى كان ذا ثمن مرتفع فى مصر، والتماثيل التى وصلت إلى ذروة تطورها فى معابد مبارى Mbari لدى الإبو Ibo تعطى إحساسا بروحها التى تشبه بعض التماثيل فى مقبرة توت عنخ آمون، وهى تشبهها أيضا فى التصميم، وهناك شبه خاص فى تماثيل الحيوانات التى تستخدم كدعامات للأرائك والأسرة.

وثمة نظرية طريفة قدمها ليو فروبينيوس عن الأثر الذى أحدثته بلاد اليوربا باعتبارها كانت هى قارة أطلانتس الغامضة ذات الشهرة العريضة، وأن حضارتها (أى حضارة اليوربا) كانت هى حضارة إتروسكية Etruscan، ومن المؤكد وجود جوانب تشابه كثيرة بين الثقافتين، خاصة فيما يتعلق بصناعة الفخار ونحت التماثيل الحجرية وحتى فى القلادات التى يضعونها على هذه التماثيل، لكن الأكثر احتمالا هو تغلغل أفكار ميسينية (إغريقية) والمينوية Mineon قادمة من ناحية الشمال الشرقى، وعلى هذا فبقايا الفنون - والمعتقدات - الترهانية Tyrrhenian Arts التى تسربت عبر القرطاجنيين الذين كانوا متحالفين تحالفا وثيقا مع الإتروسكيين وليس من الوارد

وجود أى اتصالات مع القرطاجنيين عن طريق البحر (اتصالات بحرية) إلا فى المناطق القريبة من المستعمرات Colonies التى أسسوها على الساحل الإفريقى (أقدم مستعمرة فينيقية هى أوتيكا Utica التى تأسست نحو سنة ١١٠٠ ق. م) وعلى وفق ما ذكره سيرجى Sergi فقد أتى الإتروسكيون من آسيا الصغرى، وهم أحد فروع جنسى البحر المتوسط الذى استقر فى إيطاليا فى زمن لاحق بكثير بعد استقرار أبناء عمومتهم الأبعدين - الإيطاليس Italici وبعض جوانب دين اليوربا، ربما قد وصلت من ناحية الشمال الشرقى، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن الأوانى الزجاجية والأزيار.

وعلى وفق ما ذكره إليوت سميث فإن الانتقال الكبير للثقافة الهيليولثية (ثقافة عبادة الشمس) التى نقلت للعالم كله تقريبا فن البناء بالمجليث (الحجارة الضخام) وعادات: التحنيط والختان والقطوع (العلامات الوجهية Incision) والمهرجانات والتشويه المعتمد الاصطناعى Artificial Defermation والسهام الخشبية Boomering والكوفيد Couvade ونظم الرى - كل هذا بدأ من مصر التى نشرته مصحوبا بالحملات التجارية كل هذا الملحق فيما عدا التحنيط الحقيقى - موجود منذ زمن طويل فى نيجيريا، ويبدو صحيحا أن المصريين اشتقوا هذه العناصر الحقيقية الآنف ذكرها فى جانب منها من النوبيين والقبائل الزنجية السودانية. وهذا لا يمنع حقيقة أن بعض هذه العناصر ربما تكون قد أتت من الكرو - مجنون القدماء.

لا يبدو أن أيا من القبائل فى الجنوب النيجيرى قد مارست التحنيط رغم أن بعض المناطق المجاورة لنهر كروس عرفت تجفيف جثث الزعماء على نار هادئة لتظل محتفظا بها لعدة سنوات.

وأضرحة الكا Ka وأشكال الأوشابتيو فى البيوت التذكارية التى أقامها الإيبوبو الكائنون فى وسط منطقة الإيبوبو على شرف زعمائهم الذين ماتوا، قد تعود أصولها إلى هذه الفترة، بينما الأنصاب التذكارية المعمولة من المجليث (الأحجار الضخام) التى

ارتبطت عادة بدفن الموتى، فإن إنشاء غرفة تحت التراب أو تحت ركام من تراب فوق القبر يؤدى إليها ممر أو ممرات تحت الأرض. هذا الأمر شائع فى الغرب الإفريقى عند كثير من الشعوب النيجيرية. والمصلى (أو المعبد) الملحق بالقبر والغرفة المرتبطة به، وهو النظام الذى كان معمولا به فى زمن الأسرات الفرعونية الأولى لا يزال معمولا به لدى الإيبوبو فى الجنوب النيجيرى حتى اليوم، بل إن عندهم السرداب والباب أو الفتحة فى المصلى (المعبد).

والفرق الرئيسى بين الثقافتين: المصرية والنيجيرية، يكمن فى حقيقة أن الحجر لم يكن يستخدم - بشكل عام - فى هذا الجوار لأغراض البناء، ومن ناحية أخرى لا بد أن نتذكر أن مصاطب المصريين القدماء كانت تُشيد من قوالب طوب، وأن أشغال الذهب والنحاس قد سبقت إقامة الأنصاب التذكارية هناك، بينما بقايا هذه الأخيرة لا تزال موجودة فى نيجيريا.

وكما فى إندونيسيا، نجد أن الأنصاب المعمولة من الجليث (الأحجار الضخام) فى نيجيريا، ربما أتى بها فى الأساس مهاجرون أصبحت سلالتهم من الحكام (أصبحوا زعماء) والارتباط بين الحجر وعبادة الخصوبة أمر شائع أيضا فى كل من نيجيريا وإندونيسيا. والتماثيل الحجرية القديمة التى لا تزال موجودة فى إيف Ife فى بلاد اليوربا مع كثير من المسلات (أنصاب حجرية عمودية Menhir) سوف نصفها فى موضع آخر.

وبين أنصاف البانتو القدماء فى مناطق نهر كروس توجد أضرحة كثيرة من (أحجار ضخام) يحيط كل واحد منها أحجار يبلغ عرض الواحد منها قدما ونصف القدم، ويبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض أكثر من خمسة أقدام، وقد حفر على كل حجر منها وجوه غير محددة المعالم، سرات (المفردة سرة) مبالغ فيها، مما يظهر على نحو خاص لمسة زنجية ولا يوجد فيما أعلم لوح Slob حجرى أعلى النصب الحجرى

(المونوليث) رغم أنني سمعت بوجوده في موضع واحد، ولم يسمح لي وقتي بزيارته لسوء الحظ.

وربما كانت الأحجار الضخام في الأساس وسيلة لتمييز مقابر الملوك ولا زالت تستخدم عند إقامة طقوس احتفالية لذكرى الأجداد، كما تستخدم الأعمدة الحجرية Menhirs التي تشبه المسلات الصغيرة التي لا يزال عدد كبير منها موجودا على طول نهر كروس وحتى البحر (ساحل المحيط)، وعلى أيه حال، ففي بعض الأنحاء تستخدم هذه الأعمدة الحجرية كرموز لتحديد مكان الروح الحارس Genius Loci أو الجوجو المحلي Local Juju وفي أماكن أخرى تكون مخصصة لعبادة الخصوبة Fertility Worship [عبادة الحجر في الولايات الجنوبية، وصفناها بالتفصيل في الفصل ١٧ من المجلد الثاني].

وفي هضبة بوشي - حيث توجد مناجم القصدير، يوجد عدد كبير من الدوائر الحجرية، وفي بعض الأماكن نجد أضرحة مصغرة يبلغ قطر الواحد منها نحو خمسة أقدام، ولاشك أن كثيراً منها يمثل بقايا أسوار حجرية كانت تحيط بالأكواخ ويبدو بعضها وكأنه رموز دينية خاصة إذا كانت معزولة، أو كان في وسطها - أي وسط ما تشكل دائرة منها - رمز لعبادة العضو الذكري [بناء على ما ذكره: Captain De Nor-mann].

ويوجد أيضا في هذه المنطقة نفسها جسور حجرية تتسم بالطرافة، وقد تم تشييدها بمهارة وبها منحنى نصف دائري (بشكل نصف دائرة) حتى تتحطم عنده قوة المياه (أي حتى لا تؤثر قوة اندفاع المياه في صلابته أو متانته) [على حد قول: Captain De Normann And Also Of An Article By MR . J . N .J . N .Justice In Man Of Feh، ١٩٢٢].

وتوجد أدوات حجرية كثيرة فى هذه البلاد، كما تم اكتشاف خرزات من قصدير وقطع من قصدير أيضا ذات شكل لولبى على عمق غير قليل تحت سطح الأرض.

وربما فى نهاية هذه الفترة أصبح الهوسا (الحوصة) فى الأساس خليطًا مكونًا من عناصر زنجية غالبة، دخلتها عناصر بيضاء قليلة. وليس من شك فى أن حراكًا كبيرًا واضطربات كبرى وتشتتًا عمّ الشعوب السودانية نتيجة غزو الآشوريين لمصر سنة ٦٧٠ قبل الميلاد، نتيجة هجرة قبائل مختلفة. ويقال إنّ بسمتيك الثانى (نحو ٥٩٠ ق.م) قد لاحق فى بلاد النوبة Nubia ما لا يقل عن ٢٤٠,٠٠٠ فرقة (أسماخ) من أهل البلاد كانوا قد تعبوا من الخدمة (العمل الشاق) ففروا تاركين مراكز أعمالهم. واستمر خروج الجنود الساخطين من مصر أثناء الحكم التالى لأبريس Apries أو ها - أب - رع Haa- Ab- Ra.

- نحو ٦١٠ ق. م: يُقال إن حملة فينيقية أرسلها الملك المصرى نخاو، للإبحار حول إفريقيا.

- نحو ٥٠٠ ق. م: قوة من قرطاج (قرطاجنة) بقيادة هانّو Hanno يقال إنها تتكون من ثلاثين ألف رجل وامرأة، أبحرت على طول الساحل الإفريقى وأسست مراكز تجارية فى نقاط (مواضع) مختلفة. وليس من كثير شك فى أنهم رأوا قمة جبل الكاميرون وهى فى حالة فوران (بركانى) Erruption (p. 347) رغم أنّ آخرين يظنون أن المقصود هو جبل كاكوليما بالقرب من كوناكرى وقد أُخذت هذه الرواية من ترجمة يونانية أو من الترجمة البونية Punic للرحلة (البونية هنا تعنى اللغة الفينيقية فى قرطاجنة) ومن قطع قديمة مختلفة من البرونز والنحاس وُجدت بالقرب من الجبل، وكذلك من خلال أدلة أُخرى، يظهر أنه من المحتمل أن أحد هذه المراكز كان قد أسس على نهر كروس، إما فى ذلك

الوقت، وإما فى تاريخ لاحق. وربما كانت مناجم الفضة والرصاص المعروفة باسم مناجم أوجوجا كانت من بين مناجم عديدة أخرى، وقد احتفظ القرطاجنيون بمواضعها سرًا لم يكشفوا عنه لأى أمة أخرى.

● ٥٠٠ – ٤٠٠ ق. م: ذكر الكتاب الإغريق الأوائل – مثل هيكاتيوس، إشاعات عن نهر كبير إلى الجنوب من الصحراء الإفريقية الكبرى ينساب فى أرض مأهولة بشعب أسود، وبها قطعان كبيرة من الحيوانات المتوحشة، وهى عامرة بغطاء خَضِرى كثيف. وسمع هيرودوت (نحو ٤٤٥ ق. م) عمّن يُسمون Nasa-mones، والذين يعيشون إلى الجنوب الغربى من برقة قاموا برحلة استكشاف مهمة، إذ مرّوا مرورًا ناجحًا خلال إقليم غاص بالحيوانات البرية وصحراء عظمى إلى الغرب، ووصلوا إلى بلاد آهلة بسكان قصار القامة قادوهم عبر مستنقعات ممتدة إلى مدينة على شاطئ نهر عظيم ملىء بالتماسيح وينساب تجاه مشرق الشمس. وقد اعتبر هيرودوت هذا النهر هو "النيل" أو ربما كان الأدق هو "نيل A Nile"، وهى كلمة تُطلق على أى مجرى مائى أزرق أو أسود والمقصود عميق، ويبدو أنه مجرى يشمل نهر السنغال ونهر النيجر ونهر بنوى، وبحيرة تشاد فى نظام مائى (نهرى) واحد يمتد إلى نهر بحر الغزال – ربما تذكيرًا بهذا الزمن السحيق عندما كان نهر النيجر فتّرى Fittri ونهر بحر الغزال، بدلاً من الاتصال بنهر بنوى والنيجر الأدنى كما هو الحال الآن. وقد نشر الجغرافيون الإغريق وصفًا للنعام والأقزام والبابون ذى الوجه الشبيه بوجه الكلب الذى وصفوه بأنه إنسان برأس كلب.

وربما وصلت بعض التأثيرات المصرية المتأخرة إلى نيجيريا فى نحو ذلك الوقت، فقد وجد ثيوفروبينيوس رءوسًا معمولة من الطين النضيج (الطين المُحمّى عليه) فى بلاد اليوربا تشبه شبها دقيقًا ما كان موجودًا فى مدينة منف المصرية فى القرن الخامس قبل الميلاد (انظر أيضا الفصل ١١).

● ٣٤٢ - ٣٣٩ ق. م: هاجر مصريون كثيرون نحو الجنوب والغرب عندما هاجم الفرس بلادهم، وكان معظم جنود القوات الغازية الهنود والسّريان.

● نحو ١٠٠ ق. م: يُقال إنّ ضابطًا رومانيًا اسمه سبتيموس فلاكوس، كان يعمل فى ليبيا، وكان صديقًا للجارمانتوس (التيبو) الذى يبدو أن مملكتهم امتدت جنوب ناسامونس (فى ليبيا الحالية) حتى وادٍ بالقرب من بحيرة تشاد - قد توغل جنوبًا طوال ثلاثة أشهر عابرًا الصحراء الإفريقية الكبرى، حتى وصل إلى بلاد يسكنها الزنوج - وهذه رواية مارينوس الصورى (من صور).

وفى وقت لاحق، يُقال إنّ جنرالاً رومانيًا اسمه يوليوس ماتيرنوس، قد ارتحل طوال أربعة أشهر إلى الجنوب منطلقا من ليبتس ماجنا Leptis Magna بالقرب من طرابلس ليصل إلى أجيسمبا (ربما كان المقصود بورنو) فى بلاد غاصة بحيوانات وحيد القرن (الكركدن)، وقد كان مع جيش أرسله ملك الجارامانتس ضد رعاياه الثائرين فى إثيوبيا.

● نحو ١٤٠: الحملتان المذكورتان آنفا ذكرهما بطليموس الذى كتب عن النهر النيجيرى الذى كان متصلا بنهر بنوى (أو ربما نهر بو) كما كان متصلا من طرفه الغربى بنهر السنغال، وهذا النيجير Nigeir مختلف تماما عن نهر جر Ger فى المغرب الأقصى الذى زاره الجنرال الرومانى سيتونيوس بولينيوس الذى أصبح قنصلا بعد ذلك فى سنة ٤١ م.

بحيرة أج - داس (أجادس Ag-Dass) أو ليبيا التى أشار إليها بطليموس يبدو أيضا أن المقصود بها هو بحيرة تشاد، بينما دمدم إلى الجنوب من النهر، كان المقصود بهم هو الجوكون، وربما كان نهر جير Geir هو نهر لوجون Logone. وقد تغلغل بعض التأثير الرومانى السودانى الغربى، الذى لا تزال آثاره باقية فى القناديل المعمولة من الطين وفى السيوف القصار ذوات الحدين، وربما فى تصميم البيوت.

وعلى وفق ما ذكره فلاندر بترى، فإن قطعة من أعمال الطين النضيج (الفخار) التى وجدها فروبينيوس فى إيف تعد نسخة طبق الأصل من أعمال رومانية فى القرن الثانى للميلاد تقريبًا، وربما فى نحو ذلك الوقت إذا لم يكن قبل ذلك وصلت إلى نيجيريا البنى الكلاسية **Classical Patterns** منسوخة من اللفافات الإغريقية المعمولة من أوراق أشجار العنب وأليافها.

- **نحو سنة ٣٢٠**: وقد أسست أسرة حاكمة من الماندنجو نصف البيض، غانا (وقد أتت كلمة غينيا فيما يقال من الكلمة غانا) ويسميها دى باروز باسم جينى **Guine** ويقول **Alcuni La Chiamano Genna Altri Iannij Altri Gannij**، ويذكر من بين جيرانهم: الفولى **Fulli** (الفولانى) الذين لا يبدو أنهم اتخذوا طريقهم بأية أعداد إلى داخل نيجيريا حتى هذا الوقت (٣٢٠ م).

- ٦٤٠ – ٦٨٠: الصنغى أو (السنغى أو الصنغاى... إلخ) الذين أسسوا إمبراطوريتهم الكبرى فى النيجر الأوسط فى هذه الفترة، يظن البعض أنهم كانوا عربا من اليمن ويظن الآخرون أنهم حاميون من مصر. وعلى أية حال، فغالبية الصنغى هم – بالتأكيد – زنوج، رغم أن أغلب الظن أن أسراتهم الحاكمة من سلالة حامية أو حتى سامية. وكثيرون من سلالاتهم الآن لا يسكنون المناطق الشمالية الغربية بين نيجيريا حاملين اسم زاباراما أو زابرما.

وقد وصلت موجة مسيحية إلى السودان الغربى فى نحو تلك الفترة، وربما كان هذا فى سياق طرد الفرس من مصر على يد النوبيين أنصاف البيض **Semi - White Men From Nubia** الذين ربما تحولوا للمسيحية باتصالهم المباشر بالبيزنطيين. وعلى وفق بعض الروايات، فقد كان قائدهم الأساسى فارسيًا يدعى كسرى **Kisra** الذى لجأ

فى بداية الأمر إلى باجندا فى النوبة (نوبيا Nubia) [كذا فى الأصل الإنجليزى] (التى تشير إحدى الروايات أنها نقطة انطلاق مؤسسى دول الهوسا أو الحوصة) وفى وقت لاحق كان على رأس المهاجرين إلى الغرب الإفريقى. والكلمة كسرى Kisra يعتبرها البعض تعنى المسيح Christ، والبعض يعتبرها تحريفا لكلمة فارسية مثل كوسراف وهو لقب يطلق على الملوك، وربما كانت ذات صلة باسم ملوك الفرس: كسرى الأول، والثانى، وهذا الأخير حكم فيما بين ٥٣١ و٦٢٨، وهو الذى غزا مصر.

وهناك رواية فى بلاد نوبى Nube تشير إلى أن أتباع عيسى هم الذين أدخلوا النسيج وصناعة القماش رغم وجود أدلة على أن أعمال الطين النضيج فى بلاد اليوربا القديمة تشير إلى حقيقة أن صناعة النسيج كانت متطورة جدا عندهم قبل الحقبة المسيحية بقرون.

وربما فى نحو هذا الوقت أصبحت مقابض السيوف على شكل صليب، كما وجدت أيضا المنسوجات خاصة عند اليوربا والإدو والإبو. وعلى وفق ما ذكرة فليندرز بترى فى كتابه مصر القديمة [Petri Ancient Egypt 1914 P . 169]، فإن هذا النمط كان راجعا فى الأساس إلى بدو آسيا الوسطى الذين طوروا أعمال نسيج السلال (استخدام أفرع شجر الصفصاف وغيره فى نسج أو غزل السلال وغيرها) لتتواءم مع حياتهم فى الخيام Tent - Life. وقد انتقل هذا إلى أعمال الفسيفساء الرومانية فى القرن الثانى الميلادى، وربما كان هذا عن طريق الداشيان Dacian والأسرى الذين أسروا من المناطق الشمالية. وعلى أية حال، فإن هذا لم تجر محاكاته فى الطرز المعمارية حتى كان التأثير الشمالى على القسطنطينية، حيث بدأ النسيج على نمط السلال يظهر بشكله الرئيسى، ولم تظهر الستائر الرخامية المجدولة [المقصود التى تبدو كأنها مجدولة] فى إيطاليا حتى كان الغزو القوطى. وقبيل عصر جستنيان أصبح

هذا الأسلوب من ثوابت الفن الروماني. ولابد أن يكون هذا الأسلوب قد انتشر بقوة في مصر، ومنها إلى النيجر قبل الفتح العربي مرة أخرى نجد أن البنى القوطية المتشابكة Interlacing وجدت، وقد احتفظت بشكلها أكثر تماما في النيجر، أكثر مما احتفظت به حتى في الأعمال القوطية نفسها.

- **نحو الفترة من ٧٠٠ إلى ١٠٠٠**: يبدو أن الغزاة نصف البيض (المقصود ليسوا بيضا وليسوا سودا، وإنما هم عوان بين ذلك) قد توغلوا عبر بلاد البورجو والنوبي Nube إلى بلاد اليوربا في نحو القرن الثامن أو التاسع وكونوا أسرة حاكمة حكمت هذه القبائل الثلاث وبعدها قامت حضارة النوبي Nube العظيمة وحضارة اليوربا العظيمة، وبعدها حضارة بنين العظيمة، حيث وجدنا أعمال البرونز والنحاس الراقية، النقش على النحاس والطين النضيج (الفخار) والحفر على الخشب والعاج، كما أن الدول المنظمة تنظيما جيدا حكمها هيراركية من النبلاء (طبقات ذات رتب) لها بلاطات (المفرد: بلاط) يشبه نوعا ما البلاط البيزنطي، وعلى رأسه حاكم نصف إله Semi - Divine. ولاشك أن جزءاً من الزخم الدافع كان نتيجة الغزو العربي للشمال الإفريقي.

ويرى معظم العملاء أن أعمال البرونز والنحاس عند الإيف والبنين لم تبدأ إلا بعد وصول البرتغاليين. وعلى أية حال، فبناء على تاريخ بني Bini الذي يبدو أنه دُون بدقة، فإن هذه الأعمال المعدنية كانت معروفة طوال فترات طويلة قبل قدوم الرجل الأبيض، وهناك إشارات كثيرة تدعم هذه النظرية [See PP .277 280]، ربما كان الفن قد اقتصر لفترة طويلة عند الإيف على المشتغلين بالكهنوت. وكانوا يصنعون البرونز محليا، إذ كان يمكنهم الحصول على القصدير والنحاس، أما النحاس الأصفر فكانوا يستوردونه من مصر أو من الكيانات المطلة على البحر المتوسط.

● **نحو سنة ١٠٠٠:** سبب الغزو العربى للشمال الإفريقى هجرات كثيرة فى الفترة من القرن الثامن حتى القرن الحادى عشر، وأحدث تأثيرات خطيرة فى كل الاتجاهات. وربما وصل زنوج الكانورى والبولو والباجرمى إلى بحيرة تشاد فى نحو نهاية الألفية الأولى وأجبروا الجوكون على التزحزح نحو البنوى جنوبا. وهذان الأخيران ربما كانوا هم السو So الذين يقال إنهم جنس من المردة Giant رغم أن سلالتهم هم فيما هو الأكثر احتمالا الكوتوكو والزنوج النيليون القدماء Neolithie (عائدون إلى العصر الحجرى الحديث) الذين يتسم أفرادهم بأنهم من بين القبائل الأطول قامة فى إفريقيا ولا يزالون يعيشون عند الحدود الشرقية لبورنو.

وغالبا ما كان المغامرون والإرساليون يجدون لأنفسهم مدخلا مؤكدا خلال المناطق الشرقية للولايات (النيجيرية) الجنوبية أو عن طريق الباجرمى والموسجو والجوكون، وعلى أية حال، فليس فى نيجيريا بقايا من المبانى الجميلة المدهشة التى كان يقيمها الموسجو. لقد أصبحت كورورفا، عاصمة الجوكون وفى وقت لاحق مركزا عظيما لصب البرونز ومركزا عظيما أيضا لصناعات الحديد والفضة والذهب، وربما كان هناك مبعوثون من هذه المناطق المذكورة آنفا افتتحوا مناجم الفضة والرصاص بالقرب من إفيكبو، وربما اختلطت دماؤهم على نحو ما بتمبيلة الأرو ولاتزال هناك أشغال حديد تتسم بالجودة عند المونشى.

وسادت تأثيرات مشابهة مناطق الكاميرون الشمالية والوسطى لكنها لم تتوغل إلا قليلا فى المناطق الغابية الكبرى، رغم أن أشغال الحديد والحفر على الخشب عند قبائل الإبو قد تكون عائدة إليهم، لكن الأكثر احتمالا هو أن تكون هذه الأعمال معروفة لديهم لآلاف السنين، بينما التماثيل الطينية قد تكون عائدة إلى أفكار الأسرات الحاكمة المصرية الباكرة. وعلى أية حال، فكقاعدة عامة، فإن جمهور الغابة ظل كما هو لم يخضع تقريبا لأية تأثيرات ولم يتلامس مع مؤثرات حضارية حتى وصول البرتغاليين.

لقد وصلت الأساليب المعمارية عند الفولانى والهوسا والبورنو - وفقا لكل الاحتمالات - من مصر عبر صنغى (أو صنغاى)، لكن ربما كانت مستقاة جزئيًا على نحو ما من أساليب سادت عندهم فى عصور قديمة، تمامًا كما أنها كانت موجودة منذ آلاف السنين في مصر والجزائر... إلخ، وأكثر أساليب البناء تقدما تستخدم - ببساطة - الطوب المجفف فى الشمس، وأعمدة خشبية تدعم البناء.

ويُقال إن بطل الهوسا الأسطورى قد أتى من الشرق، ومن المحتمل أن يكون قد أتى فى إطار الهجرة نفسها التى قدم فيها الكانورى والباجرمى، وأنه تزوج من أميرة دورا Queen of Daura. وأنجبا ابنًا هو باجودا الذى يقال إنه حكم كانو، واسمه قد يشير إلى المدينة الموجودة فى نوبيا NUbia، وقد يشير إلى بغداد حاضرة الخلفاء العباسيين فى ذلك الوقت.

وكانت كانو عندئذ فى ذروة قوتها، وكان يسودها جنس ليس مختلفًا كثيرًا عن الهوسا (الحوصة) الحاليين. وكانوا شعبًا نشطًا ذا ثقافة وتنظيم، كما كانوا تجارًا كبارًا. وكقاعدة عامة، فإن انسياب القبائل المختلفة التى كان كثير منها من النوع نفسه الذى ينتمى إليه أهل كانو، لم يُغير من جماهير السكان، اللهم إلا الطبقة الحاكمة. وفى نحو هذا الوقت تم استقدام الخيول من الشرق.

وتحولت عاصمة مملكة اليوربا من إيف Ile Ife إلى أويو Oyo، وهى التى يعرفها الشماليون باسم كاتونجا، بينما أصبح الأونى فى إيف الذين ربما كانوا من سلالة الأسرة الحاكمة القديمة لليوربا، قبل وصول أسرة أودو دوا، -أصبحوا هم الرؤساء الدينيين للدولة. ويبدأ ابن الأونى سلسلة ملوك بنين Obba of Benin الذين لا تزال سلالتهم تحكم مع تعديل فى السلطات المنوطة بهم بما يتفق مع التغيرات الطارئة.

والإســـلام الذى عاقـــه البـاريبـا والموسّى عن التقـــدم، قد واصـــل تقدمـــه الآن فى إمـبراطورية صنغى (صنغـاى). وعلى أية حـال، فـالنوبى لا يزالون مـحتـفظين بوضـعـهم نصـف مسـيـحـيـين Semi-christians وعلى وفق ما ذكره ابن بطوطة فإن أىّ مـســـلم لا يـــجـرؤ على الدخـــول هناك ولا إلى بورنو - كـانم، فـالتـواصـــل بين السودان الشرقى والسودان الغربى - على هذا - كان يتم من خلال المغرب الأقصى (مراكش).

- **نحـو سنة ١٠٤٣:** ظهـرت إمـبـراطورية الماندنجـو (جنّى Jinni) حـول النيـجـر الأعلى.

اتجهت قبـيلتان عـربيـتـان؛ بنو هلال وبنو سليم Solein وكلاهـمـا من وسط شبـه الجزيرة العربية إلى مصـر، ومنها إلى تونس وطرابلس الغرب، حيث اختلطوا بـالقبـائل الأخرى. واتخذ بعضـهم سبيله إلى إفريقيا الوسطى وكونوا الشّوا Shua داكنى البشرة بالقرب من بحيرة تشاد.

- **نحو ١١٥٠:** خريطة الإدريسى التى رسمـهـا فى بلاط الكونت روبرت الصّقلى، اعتمد فيـها على معلومـات استقاها من مصـادر كثـيرة تظهر لنا كانو وكوجا Kauga (ربما كانت كاكوا Kakaua). وكانت كانم معروفة أيضـا. ومن المحتمل أنّ سـاكاندا على الشـاطئ الجنوبى لما يعرف الآن باسم نهر النيجـر، أصبح المقصود بها كاكاندا.

- **١٢٠٠:** بدأ كثير من الفولانى يظهرون فى بورجو وفى بلاد الهوسا (الحوصة) كرعاة قطعان. وترسّخ دين العرب فى السودان بما فى ذلك كانم وسوكوتو.

- **١٢٢١ - ١٢٥٩:** يُقال إن إمبراطورية كانم - برنو، تحت حكم دوناما قد ضمّت جزءًا كبيرًا من الصحراء الكبرى بما فى ذلك فزّان.

- نحو ١٢٥٠: انتقل مركز حكم الماندنجو إلى مالى (أو ملّى Melle) على النيجر إلى الأعلى من تمبكتو التى أصبحت مفعمة بالقوة. وقد تحوّل ملوك مالى إلى الإسلام (الدين المحمّدى) وأرسل دُعاة إلى نيجيريا.

- ١٢٧٥: اليوربا يحطمون مملكة النوبى القديمة.

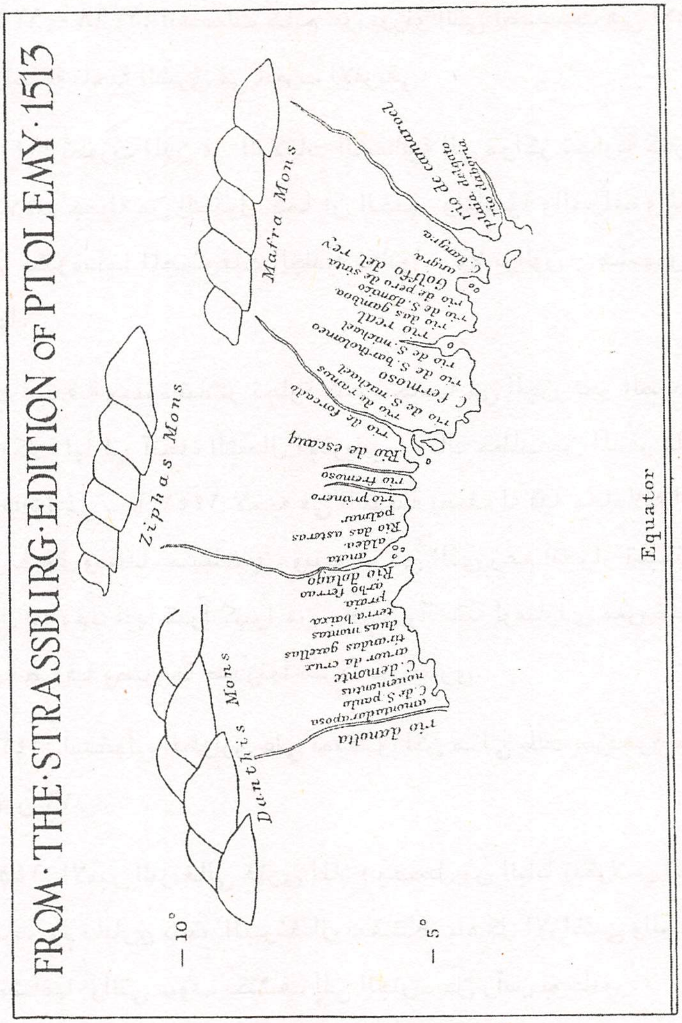
- نحو ١٢٢٦: فتح الماندنجو أو السوسو إمبراطورية الصنغى (أو الصنغاى) وعاصمتها جوجو. وحج ملك الماندنجو الكبير منسا موسى حجته المشهورة إلى مكة ومعه ٦٠,٠٠٠ رجل مسلّح. وقد ضمت إمبراطورية كل السودان الغربى والصحراء الكبرى، تقريباً.

- ١٣٥١: ظهر خليج غينيا فى Laurentian portolano ربما نتيجة معلومات مستقاة من مغامرين جنوبيين أو كاتالانيين.

- ١٣٥٢: زار ابن بطوطة مالى (ملى)، وقد وصف ابن بطوطة مناطق نيجيريا حتى كوكا. وقد تحدث عن الاحترام الكبير الذى يُبديه الزنوج لملوكهم، ووصف اليوفى (النوبى) والبورنو بأنهم أقوياء جداً.

وربما كان الفولانى قد بدأوا فى الدخول إلى كانم قبل هذا التاريخ.

- ١٣٦٤: يظن البعض أن مكتشفين من ديبى Dieppe قد وصلوا إلى ساحل الذهب، وربما يكونون قد أبحروا إلى نيجيريا، لكن هذا الزعم قد يكون بغير أساس على وفق حكاية الغزو النورمانى لجزر الكانارى.



THE STRASSBURG EDITION OF PTOLEMY, 1513.

خريطة رقم (٢) خريطة الإدريسى التى رسمها فى بلاط الكونت روبرت الصقلى، اعتمد فيها على معلومات استقاها من مصادر كثيرة تظهر لنا كانو وكوجا Kauga

ترجمة أهم مصطلحات الخريطة: نقلا عن طبعة ستراسبورج لكتاب الجغرافى بطليموس– طبعة سنة ١٥١٥. إلى اليسار: جبال زيفا وجبال دنش، وموقعهما قبالة الخط المحدد فى الخريطة.

- ١٣٩٤ - ١٣٩٨: انفصلت كانم عن بورنو التى أصبحت هى الإمبراطورية الرئيسية ناحية الشرق فى الغرب الإفريقى.

- ١٤٠٠: تطورت المدن فى الولايات الشمالية إلى مراكز تجارية كبرى. وطوروا سلالات جميلة من الخيول، كما أن الحمير والماشية والخراف والماعز توجد هنا بكثرة، أما المصنوعات الجلدية فكانوا - ولا يزالون - مشهورين بالمهارة فيها.

وبدأت البندقية وجنوة تباشر تجارة كبيرة خاصة فى الجزر عبر الصحراء الكبرى مستخدمة وكلاء لها فى أنحاء الشمال الإفريقى. وهناك خطاب من المدعو مالفانتى كتبه فى توات Touat فى سنة ١٤٤٧ لأخيه فى البندقية يصف له فيه معاملاته التجارية مع الزنوج من خلال وسطاء مسلمين. وبنيدتو دىْ الذى زعم أنه زار تمبكتو فى سنة ١٤٧٠ يقول إنه وجد فيها قدراً كبيراً من ملابس وأقمشة لومباردى معروضة للبيع، كما وجد أنسجة صوفية وصروجاً صدّرتها شركة بورتينارى.

- ١٤٣٣: استولى الطوارق على تمبكتو، لكن مالى ظلت مزدهرة حتى بداية القرن ١٦.

- ١٤٥٤: الأمير البرتغالى هنرى الملاح يحصل من البابا نيكولاس الخامس على مرسوم باباوى يمنح البرتغال بمقتضاه كل الأراضى والجزر التى تم اكتشافها، والتى سوف تُكتشف إلى الجنوب من رأس بوجادور.

- ١٤٦٣ - ١٤٩٩: وصل أول دعاة مسلمين سجلتهم لنا الوثائق إلى كانو فى عهد رومفا (قبيل سنة ١٢٥٠).

- ١٤٦٤: سنى على حاكم صنغى (صنغاى) يتمردون على مالى ويهزمونها.

- ١٤٦٩: سنى على يستولى على تمبكتو.

• ١٤٧٢: البـرتغـالي روى دى سكويرا يكتـشف أراضـى (مناطق) الجنوب النيجيرى.(Na terra firme O regno de Benij eta ho cabo de caterina ì este desco-brimento era criado de S. A. chamauase siqueira) [نقـــلا عن أ. جالفانى Galvani].

• ١٤٨١: أرسل الملك البرتغالى يوحنا الثانى مبعوثين إلى إدوارد الرابع لمنع جون (يوحنا) تنتان ووليم فابيان عن مواصلة الرحلة إلى غينيا. وكانت هذه الرحلة (الحملة) قد مُنعت بناء على المرسوم البابوى القاضى بمنعها.

• ١٤٨٥: جواو أفونسود دأفيرو، زار مدينة بنين، واصطحب معه عند عودته سفيراً من بنى Bini سفيراً (مُفوّضًا). واستثيرت أوروبا وأصاخت السمع والتفت انتباه الناس إليها بسبب اكتشاف الفلفل "أبى ذيل Tailed" فى بنين، وبسبب إشاعات عن ملك عظيم تقع بلاده بالقرب منها، افتُرض أنه هو برستر جون (راجع مقدمة المترجم) أو برستر يوحنا، وكان هو فى الحقيقة ملك (أونى) إيف (see p. 282). وأعقب تردد هذه الأخبار أن يرسل ملك البرتغال مبعوثين إلى الشرق The East فى رحلة برية للبحث عن برستر جون، وهذان المبعوثان هما بيتر دى كوفلام، وألونزا دى باجوا.

وفى هذه الفترة امتدت إمبراطورية بنين من كوتونو غربًا إلى نهر بونى شرقًا تقريبًا، وبحلول القرن التالى ضمت إيداه Idah فى الشمال.

• ١٤٩٣: لقد قسّم المرسوم البابوى ما بين البرتغال وإسبانيا، فجعل "العالم" الشرقى للبرتغال والغربى للإسبان، لذا لم يزر الإسبان الغرب الإفريقى.

البرتغاليون - مثلهم مثل من سبقوهم لعدّة مئات من السنين - مرّوا على طول دلتا النيجر، دون أن يدركوا أنهم فى الحقيقة أمام مصب نهر مُدهش كانوا قد سمعوا عنه عندما وصلوا للمناطق الداخلية لسنغامبيا (السنغال وغامبيا)، إذ كانوا قد أهملوا

الغرب الإفريقى بعد اكتشافهم الأول هذا. لقد أصبح النيجر ليس هو هدفهم النهائى، وإنما كان - فقط - محطة، اكتشفوها وهم فى طريقهم للهند والشرق East، فما إن وجدوا الطريق للهند والشرق، وما إن أصبحت الملاحة أكثر اصطباغًا بالصبغة العلمية حتى قل الالتفات إلى نيجيريا، فراحت السفن تمر مباشرة عبر خليج بنين، حتى بدأت تجارة الرقيق، فضحّوا - من الناحية العملية - بنيجيريا لصالح الاهتمام بأمريكا.

- ١٥٠٠: فى ظل حكم الملك عمر أسكيا، الذى ربما كان أعظم من حكم أرض الزنوج، أصبحت إمبراطورية صنغى (صنغاى) فى أقصى اتساعها؛ إذ امتدت من دول الهوسا (حوصة) إلى الأطلنطى من جانب، ومن بلاد موسّى Mossi إلى واحة توات Tuat جنوب مراكش، من ناحية أخرى. وعلى أية حال، فقد صدّ البورجوا Bargaua هجومهم. وقد نظم أسكيا أيضا رحلات الحج إلى مكة باحتفاء واهتمام كبيرين.
- ١٥١٦: تمرّد كانتا الحاكم الصنغى لمنطقة كبى Kebbi ضد الصّنغى وأصبح ملكًا مستقلاً، ويقال إنه مدّ سلطانه إلى كاتسينا وكانو وجوبير وأسبن.

الآن لم تعد البرتغال تستورد البضائع من الشرق، فقد أصبح البرتغاليون يأخذون العبيد من الغرب الإفريقى إلى البرتغال ومنها إلى أمريكا، ويجهد العبيد زرع القصب فى البرازيل، ليؤتى به إلى أوربا. وتمّ الحصول أيضا على الذهب والعاج والفلفل من الساحل الغربى، لكن هذه البضائع قد أصبحت أقل أهمية من تجارة الرقيق التى نمت بسرعة، لدرجة أنه بحلول عام ١٥٣٩ كان يُصدر إلى لشبونة سنويًا ما بين ١٠,٠٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ عبد.

وقد أدخل البرتغاليون الأدوات المنزلية والآلات الموسيقية إلى جانب التمباك (التوباكو) والمواد الغذائية كاكاسافا والموز، وبعض الطيور كالبط المسكوفى والتركى.

- ١٥٢٦ - ١٥٤٥: وصلت بورنو إلى ذروتها فى ظل حكم محمد حفيد على، الذى أسس بيرنى Birni العاصمة السابقة.
- ١٥٥٣: أول حملة إنجليزية معروفة إلى بنين تمت، وعلى رأسها وندهام وبنتيدو Pinteado. ويُقال إن رجالاً إنجليزاً زاروا هذا المكان سابقًا فى سفن برتغالية.
- ١٥٥٦: تم نشر رحلات ليو الإفريقى فى مراكش والسودان الغربى، بما فى ذلك أجزاء من الولايات النيجيرية الشمالية.
- ١٥٦٢: انطلقت الرحلة الإنجليزية الباكرة للحصول على الرقيق بقيادة السير جون هوكنز، لكنها لم تصل إلى نيجيريا.

  صدر مرسوم يبيح شراء الرقيق (يجعله مشروعًا).
- ١٥٦٣: طرد باكوا توورنكو، الجوكون من موضع مدينة زاريا التى كان هو مؤسسها. وأصبحت مملكة زاريا قوية جداً. ووصل نفوذها إلى الجنوب من التقاء نهرى النيجر وبنوى.

بعد حركة الإصلاح الدينى الأوروبية لم يعد أحد يلتفت إلى المرسوم البابوى القاضى بقصر التعامل مع الغرب الإفريقى على البرتغال، وبدأت السفن الإنجليزية والفرنسية ترتاد هذه الأنحاء وأعقبتها بعد ذلك ببضع سنين السفن الهولندية.

- ١٥٧٠: كانو Kano وزجزِج (زاريا) وزانفارا وكاسينا (كاتسينا) وجوبر (جوبير) تظهر على الخرائط.
- ١٥٧٨: بعد أن هزم المغاربة (البربر) سيبستيان، وقيام الملك الإسبانى فيليب الثانى بالاستيلاء على البرتغال، جرى إهمال الممتلكات البرتغالية فى الغرب الإفريقى.

● ١٥٨٨: كانت أول شركة إفريقية معتمدة، قد مُنحت براءتها (رخصتها) من قِبَل الملكة إليزابث، لكن ربما لم تصل سفنها إلى نيجيريا. وكان للبرتغاليين محطات تجارية فى لاجوس، ووارى، وكالابار الجديدة، وكالابار القديمة وعلى نهر الكاميرون.

وأثناء حكم الملكة إليزابيث، كتب السير فولك جريفل Greville أن كميات كبيرة من الصوف القطنى Cotton wool قد استوردتها أوربا من ساحل غينيا.

وقام جيمس ولش برحلتين إلى بنين، وجلب معه كثيرًا من العاج، وزيت النخيل.. إلخ.

● ١٥٩١: قام مولاى حامد، إمبراطور مراكش بإرسال قوة مكونة من ٣٦٠٠ مقاتل مسلَّحين بالبنادق ففتحوا تمبكتو وإمبراطورية صنغى (صنغاى). وكان من بين من أسرتهم القوات المراكشية المؤرخ أحمد بابا. أما ذرية الأسكيا فقد فرّت إلى كبى Kebbi. وقد تسللت كثير من النظم المعمارية المراكشية إلى كثير من أنحاء نيجيريا، وكذلك الأشغال المعدنية والجلدية، والأفكار الدينية.

● ١٥٩٥: ظهر الهولنديون لأول مرة فى الغرب الإفريقى، لكن يبدو أنهم لم يتوغلوا جنوبًا حتى نيجيريا. وكانوا يتعاملون منذ البداية فى تجارة الرقيق، وظلوا كذلك حتى عندما أصبحت تجارة الرقيق هذه فى غالبها تكاد تكون مقصورة على البرتغاليين.

● ١٦٠٠: فتح جوكون منطقة كورورفا، بلاد كانو، وكان هؤلاء الجوكون هم حكام كل الولايات الشمالية تقريبًا.

وغزا البورنو كاتسينا. وطوال القرنين التاليين كانت كاتسينا هى المدينة الرئيسية فى بلاد الهوسا (الحوصة). واحتفظت الهوسا هناك بشكلها الأكثر ثراء وخصوبة كما امتاز الهوسويون بأدبهم وثقافتهم الراقية.

- ١٦١٨: أعطى الملك جيمس الأول امتيازًا (براءة) لشركة بريطانية أخرى.

لقد تحول البرتغاليون الذين كانوا أول من اشتغل بالذهب على طول الساحل، الآن، إلى الاهتمام بمناجم المناطق الداخلية، لكنهم واجهوا صعوبات كبيرة، في الحصول على أيدٍ عاملة من أهل البلاد، خاصة بعد انهيار منجمهم الثرى فى أبروبى بالقرب من كومندا فى سنة ١٦٢٢ ومنجمهم فى أويوسى فى سنة ١٦٣٦ .

- ١٦٢٥: تاكودونو زعيم الفوى والفيون يغزو أبونى، وأعقب هذا تأسيس مملكة داهومى.
- ١٦٣١: ورخّص شارل الأول الشركة البريطانية الثالثة. وبدأ التجار الإنجليز يأخذون نصيبًا فى عمليات نقل الرقيق حتى الوقت الذى كانوا يبادلون فيه الملابس والقماش، بالذهب والعاج والفلفل.
- ١٦٤١: لقد بدأ الهولنديون فى إبعاد البرتغاليين فى الجانب الأكبر من الساحل إلى الشمال من خط الاستواء.
- ١٦٥٠: أصبح أداهونزو ملكًا على داهومى.
- ١٦٦٢: شارل الثانى يمنح الشركة الملكية لمغامرى إنجلترا للاتجار مع إفريقيا، براءة (ترخيصًا) يعيطهم حق التفرّد بالاتجار فى المناطق الواقعة بين مضيق جبل طارق حتى رأس الرجاء الصالح.
- ١٦٧٠: سيير دلبى Sieur d' Elbee يزور أردرا (أو ألادا). ملك أردا يرسل سفيرًا إلى فرنسا.
- ١٦٧٢: الشركة الملكية للمغامرين (الروّاد) التى كانت قد تعرضت لمضايقات كثيرة من الهولنديين، لم تنجح، وباعت منشآتها وحقوقها لشركة إنجلترا الملكية التى أصبح لها حق احتكار التجارة من ساحل باربارى إلى رأس الرجاء الصالح.

لا يزال الهولنديون يصدرون عشرة أضعاف ما يصدره البريطانيون من عبيد. ويُظهر تقرير مجلس المملكة عن التجارة فى إفريقيا أن العوائد الرسمية من سنة ١٦٧٩ إلى سنة ١٦٨٨ تتمثل فى قيام الإنجليز بجلب (استيراد) ٤٦,٣٩٦ عبد سنوياً إلى المستعمرات، أما فى الفترة من ١٦٩٨ إلى ١٧٠٧، فكان المستورد سنوياً ٢٥,٠٠٠ عبد. (يجب أن نتذكّر أن الرق كان – ولا يزال – يتم بعيداً عن عيون الرجال البيض "الأوروبيين" فهو جزء من الحياة العادية لأهل البلاد، إذ يتم بيع الرقيق عن طريق وسطاء من أهل البلاد، ودون إدخال هذه العمالة "الرقيق" ما كانت جزر الهند الغربية ولا أمريكا الاستوائية أو شبه الاستوائية "المدارية" لتُستعمر أو تزرع).

- ١٦٧٦: يقدم لنا الدكتور دبر Dapper وصفًا ممتازاً للساحل النيجيرى. كانت كالابار الجديدة على بعد أميال قليلة صُعُدا فى نهر كالابار الجديد، وبونى وكالابار القديمة هى أهم الموانئ. فى الميناءين المذكورين أولاً، كان التجار الهولنديون هم الأكثر عدداً ثم يأتى الإنجليز، وأخيراً البرتغاليون القادمون من البرازيل. وجزيرة سان تومى وجزر الأمير Prince Island.
- ١٦٨٠: الملك أكابا (ويبيجاه) يصبح ملكًا على داهومى.
- ١٦٨٢: بوبو الكبير Great Popo حارب كوتًا وأردرا، وكان أيضا فى غالب الأمر فى حالة حرب مع الجارة الشرقية ويدا. ملك أردرا – الملك تيزى تلقى تعليماً على يد البرتغاليين فى جزيرة ساوتومى.
- ١٦٩٠: ثمة بحث ناقش المكائد والإجراءات التعسفية التى تقوم بها الشركة الحاكمة قدمه الملاح وليم ولكنسون، يشير فيه إلى ما لا حصر له من أخشاب الكام Cam، وهو خشب أحمر يمكن استخدامه فى الصباغة، والكميات الهائلة من الجلود الجافة من كل الأنواع، سواء جلود الحيوانات البرية أم جلود الماشية، وهى صالحة لعمل الأحذية والأخفاف (جمع: خُف) والخارطيم والصناديق Trunks والأثاث... إلخ. وكنوز الذهب التى لا تنفد والكميات الهائلة

من أسنان الأفيال، وعسل النحل وشمعه، وكميات الصمغ، وريش النعام ودهان العنبر.. بالإضافة إلى الاتجار فى الخدم الزنوج، وقد ثبت أنها تجارة تحقق مزايا فائقة للمزارع الغربية فى الجزر العديدة المساحلة لأمريكا..

وكانت الأرباح التى تم جنيها فى القرنين ١٧ و ١٨ من التجارة فى الرقيق وحدها تعادل ما تم جنيها من كل البضائع الأخرى مجتمعة.

- ١٦٩٨: أصبحت التجارة الإفريقية متاحة لكل الرعايا البريطانيين، وقد فشلت الشركات البريطانية، لأن العشرة فى المائة التى كان مسموحًا لها بفرضها على البضائع To levy advolorem on goods لم تكن تكفى لتغطية النفقات.

يوربا الأويو (الأويو Awyaw) يغزون أردرا الكبرى.

- ١٧٠٠: ظلت كانو تدفع الجزية إلى بورنو حتى قيام حركة الجهاد.

- ١٧١٥: تم تأسيس بيرنين كبّى كعاصمة لملكة كبِّى، وقد تطورت هذه العاصمة تطورًا كبيرًا وازدهرت تجارتها.

- ١٧٢٤: أجاجا (أو، جوادجا ترودو) الذى كان قد أصبح ملكًا على داهومى فى سنة ١٧٠٨، وبدأ فيالق الأمازونيات Crops of Amazons مُصممًا على شق طريقه فى البحر (المحيط) ليشارك فى أرباح التجارة عامة وتجارة الرقيق خاصة. واتساقًا مع مشروعه هذا، هاجم أردرا الكبرى واحتلها وذبح ملكها، بينما بولفنش لامب Lambe وهو رجل إنجليزى كان قد تم احتجازه هناك رهينة مقابل بالدوين Baldwin، الحاكم الإنجليزى فى ويدا Wida فقد أخذوه إلى أبومى، حيث سُمح له بالعودة إلى إنجلترا بعد احتجاز دام عامين. ومن المفترض أن قوام جيش أندرا نحو ٥٠,٠٠٠، وهى بلاد خصبة وجميلة. والأويات Oyos الذين أرسلوا قوّة من آلاف كثيرة من الفرسان للنجدة قد لاقوا

الهزيمة، لكن الداهوميين – فى وقت لاحق – أرسلوا هدايا إلى اليوربا، خوفًا من هذه الخيول، طالبين منهم إبعاد هؤلاء الفرسان عنهم.

- ١٧٢٥ (؟): فى شهر أبريل خلف أمر Amar أخو الملك السابق أخاه على عرش ويدا Wida.

- ١٧٢٧: داهومى تغزو سابى Sabi عاصمة ويدا التى يطلق عليها أسماء مختلفة: ويداه، جويدا، فيدا وهى كلها تحريفات للاسم الأصلى هداه Huedah. أما الاسم الذى يطلقه أهلها عليها فهو جرى – هوى أو حديقة البيت، وعلى وفق ما ذكره بعض الكتاب القدماء، فإنها كانت "واحدة من أجمل بلاد العالم... تتكوّن من سهول وتلال صغيرة صاعدة، وهى جميلة ببساتين الليمون والبرتقال البرى دائم الخضرة، وبأشجارها الأخرى التى ترويها أنهر عريضة جارية مياهها عامرة بالأسماك الطيبة". وهى قادرة على تجييش جيش قوامه ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل، لكنها تسقط بسهولة جرّاء تعويلها على الأصلة (ثعبان كبير) المقدّسة لحماية المستنقعات الكائنة وراء الجيش. وقد مَثُل الأوربيون الذين كانوا يتولون أمر المحطات التجارية من إنجليز وفرنسيين وبرتغاليين – أمام ملك داهومى فى أردا، ثم أُطلق سراحهم.

سنلجريف Snelgrave – بعد أن مكث فى ويدا – ذهب إلى جاكين – ميناء أردا التى تبعد سبعة فراسخ إلى الشرق. وكانت جاكين منافسًا قويًا لويدا. وفى اسم عاصمة أردا، رأى سنلجريف رءوس نحو أربعة آلاف من أهل ويدا تم التضحية بهم، ونحو عشرة خيول من خيول أويو (Oyo (Io تم الاستيلاء عليها عندما هزم الداهوميون الأويو فى سنة ١٧٢٤، كان ملك داهومى يبلغ من العمر نحو ٤٥ سنة. هناك شيء لافت للنظر فى ملامحه، وفق هذا فسيماه سيماء ملوك. وقد وجدت رجلاً غير عادى اللون... إننى لم أتحاور مع مثله.. ليس فيه شيء بربرى سوى أنه يُضحّى بأعدائه Sacrificing.

وقد حاول البوبو والويدا بقيادة أوسّو Ossue أن يستعيدوا ويدا من الداهوميّين، لكنهم رُدّوا على أعقابهم فاستقروا في باداجرى فى أراض أعطاهم إياها ملكا أبّا Appa وبوكرا.

تمرّد الوِم Weme والجاكين والأبّا فى داهومى فى الوقت الذى هاجم فيه الأويات Oyos داهومى أيضا.

- ١٧٢٩: بدأت داهومى تدفع الضرائب (الإتاوات) لأويو.
- ١٧٣٠: سنلجريف Snelgrave يقول إن العبيد يتكوّنون من: (١) أسرى الحرب، وجرت العادة قبل تجارة الرقيق أن يُقتلوا. (٢) المجرمين (٣) المدنيين غير القادرين على السداد، لكن لم تجر العادة على بيع هؤلاء. (٤) الأطفال الذين يبيعهم بعض سكان المناطق الداخلية للأوروبيين. وبلغ إجمالى عدد العبيد الذى يصدّر سنويًا لكل الساحل نحو ٧٠,٠٠٠. أما العناصر التى ساقها دفاعًا عن تجارة الرقيق فهى: (١) إنقاذ حياة عدد من الناس المفيدين (٢) العبيد يعيشون فى ظروف أفضل بكثير مما كان عليه الحال فى بلادهم (٣) الأرباح الكبيرة الناتجة عن صناعة السكر، وعن زراعة الأراضى التى يعمل فيها هؤلاء العبيد. (٤) المزايا الكبيرة الناتجة عن ترحيل المجرمين الإنجليز إلى المستعمرات.
- ١٧٣٢: الملك ترودو يستولى على جاكين Jakin التى فرّ سكانها إلى أبّا Appa على بعد نحو عشرة فراسخ نحو الشرق. مات ترودو وخلفه تجبوسون (أو بورسا أهادى).
- ١٧٤١: ما بقى من سكان قليلين فى جاكين، استأصلهم الداهومى عن آخرهم.
- ١٧٤٣: ويدا القديمة، وبوبو، تهاجمان الداهوميين فى ويدا، ونجح هجومهم فى البداية لكنهم طُردوا بعد ذلك.

● ١٧٥٠: أقام الإجبيرا مملكة قوية فى باندا فى نَسًاراوا. الشركة البريطانية السابقة حلت محلها "شركة التجار البريطانيين للتجارة مع إفريقيا" التى أسّست بناء على مرسوم برلمانى يقضى بالاتجار فى منطقة الساحل الإفريقى الغربى بين خطى عرض ٢٠° شمالاً و٢٠° جنوبًا. لقد قُضى على الشركة القديمة بسبب عقد "الأسيينتو" الشهير Famous"Assiento" contract مع إسبانيا فى سنة ١٧١٣. والذى وضع شروطًا قاسية للسماح بتصدير العبيد إلى المستعمرات الإسبانية فى أمريكا. ولم تزدهر الشركة الجديدة لأن الأرباح الناتجة عن تجارة الرقيق لم تكن تكفى فى ظل القيود التى فرضها البرلمان ولم يعد من الممكن تجنب الإفلاس إلاّ بمساعدات أو إعانات مالية يُقرها البرلمان. لقد كان الاتجار فى الرقيق الذى يكون مصحوبًا دائمًا برخاء تنعم به القبائل المختلفة أو الذى هو سبب فى هذا الرخاء - هو أيضا معوّق لكل أنواع التجارة الأخرى.

● ١٧٥٢: وصلت إرساليات جمعية نشر الكتاب المقدس إلى قلعة ساحل الرأس Cape coast castle

● ١٧٥٣: ويدا القديمة ويوبو، يصدّون الغزو الداهومى.

● ١٧٥٤: فى هذا التاريخ وُلد الشيخ عثمان دان فوديو.

● ١٧٦٤: اليوبو وويدا القدماء بقيادة أفورى (فورى) يهاجمون الداهوميين فى ويدا، لكن الهزيمة لحقت بهم أخيرًا، ولم يكرروا محاولة استعادة أراضيهم، وفى سنة ١٧٧٢ عُقدت اتفاقية سلام بين "الشعبين"..

● ١٧٦٨: وصلت الإرساليات المورافية Moravian إلى ساحل غينيا.

● ١٧٧١: ١٩٢ سفينة لتحميل الرقيق تغادر إنجلترا قاصدة إفريقيا، وهى مهيأة لاستقبال ٤٧,١٤٦ عبد.

- ١٧٧٢: رئيس القضاة، مانسفيلد يصدر حكما بأن "حالما يضع أى عبد قدمه على أرض إنجلترا، يُصبح حُرا". نورّس Norris يقدّر عدد سكان أبومى بحوالى ٢٤,٠٠٠ ساكن.
- ١٧٧٤: مات تجبوسون حاكم داهومى، فخلفه أداهونزو الثانى (مبنجولا).

– داهومى يعتريها الفزع من الأويو.

- ١٧٧٧: البرتغاليون يسلمون فرناندوبو للإسبان، فى مقابل جزيرة وقطاع ساحلى فى البرازيل. وقد رغب البرتغاليون فى هذا ليجعلوا منها قاعدة لتجارة الرقيق، لكنهم تخلوا عن الجزيرة فى سنة ١٧٨٢ لعداء أهلها لهم ولعدم ملاءمة مناخها.
- ١٧٧٨: الداهومى والأردا يهاجمون أبا Appa ويُحيلونها خرابًا. هزم الأبّا بعد الأردا بمعونة من ويم Weme.

الداهوميون يغزون يوربا ناجو أو إكبولو.

الهاربون من أبّا Appa يلجأون إلى ويم.

- ١٧٨١: سفراء أويو يطالبون بزيادة الإتاوات المفروضة على داهومى.
- ١٧٨٤: داهومى تغزو باداجرى.
- ١٧٨٦: داهومى تُدمر ويم بمباركة من أويو.
- ١٧٨٧: بلغ حجم تجارة إنجلترا مع كل الغرب الإفريقى بما فى ذلك مراكش ٧٢,٠٠٠ جنيه إسترلينى.

داهومى تغير على بورتو نوفو (أو أجاشى) حيث كانت التجارة فى هذا الميناء تزداد زيادة كبيرة، بينما كانت التجارة فى ويدا تنهار بسبب الابتزاز الذى يمارسه ملك داهومى عليهم.

● ١٧٨٧ – ١٧٨٨: تأسيس الجمعية الإفريقية Af. Association للإسراع بكشف إفريقيا.

بلغ عدد العبيد المصدّرين سنويًا من الساحل الإفريقي الغربي نحو ٢٠٠,٠٠٠.

● ١٧٨٩: الداهوميون يستولون على كيتو وأكثر من ألفي أسير. أصبح أجونجالو ملكًا على داهومي (يسمّى أيضا وينهاو)، وقد فرض عليه الأويات Oyos ضرائب (إتاوات باهظة).

● نحو ١٧٩٠: حركة تعصب ديني جديدة تنفجر بين المسلمين الذين تعود أصولهم إلى الفولاني تنتشر في سوكوتو والبلاد المجاورة لها.

● ١٧٩٦: في ٢١ يوليو، رأى الرحالة مونجو بارك نهر النيجر عند سيجو، وأكد حقيقة أن النهر ينساب إلى الشرق.

● ١٨٠١ (؟): أصبح أولي أو أروجانجان، الافين أويو.

ساءت إدارة مملكة يوربا كثيرًا. لقد أصبح أفراد الأسرة المالكة طغاة قساة عُدوانيين، وافتقد عامة الشعب العدالة. وفي غضون العشرين سنة التالية تمرّد الزعماء الكبار، وعلى رأسهم أفونجا، كاكانتو إلورين. واستفاد الفولاني من الاضطرابات الداخلية التي لحقت ببلاد اليوربا، بإحكام قبضتهم بالتدريج على كل الجزء الشمالي لملكتهم حتى أوفًا Offa وبدأت مختلف قبائل اليوربا الفرعية و"شعوبهم" تتصرف بشكل مستقل.

● ١٨٠٤: قام الشيخ عثمان دان فوديو بحركة دينية إحيائية لإنعاش الدين (تجديده) بين المسلمين الذين تزعزع إسلامهم، ولنشر الإسلام بين الوثنيين. وزاد عدد أتباعه بسرعة، وتسبب هذا في إثارة غيرة منطقة جوبير، الذين هاجم عثمان دان فوديو حكامهم غير المسلمين وألحق بهم الهزيمة، ثم بدأ حركة جهاد كانت دوافعها سياسية أكثر منها دينية لأن جزءًا كبيرًا من الفلاحين كانوا

مسلمين (محمديين) بالفعل، وكان بين أتباع عثمان دان فوديو عناصر من غير الفولاني أكثر عدداً من الفولاني.

- ١٨٠٥: قُتل الرحالة منجو بارك عند شلالات بوسا على النيجر، وشاركه المصير نفسه كل أعضاء حملته.

استولى رجال عثمان دان فوديو على برنين كبّى، لكن الهزيمة لحقت بهم بعد ذلك على يد كبْوا وجوبيراو، بينما حافظت مدينة كبّى أرجونجو على استقلالها حتى استولى عليها البريطانيون في سنة ١٩٠٢.

- ١٨٠٧: في الأول من مايو تم الإعلان عن تجريم الاتجار في الرقيق بالنسبة لكل الرعايا البريطانيين، وقد حذت معظم القوى الكبرى حذو بريطانيا في هذا.

- ١٨١٠: في ١٩ فبراير عُقدت معاهدة مع البرتغال لمنع تجارة الرقيق إلاّ داخل الأراضي البرتغالية.

وصل حجم التجارة بين الغرب الإفريقي وإنجلترا ٥٣٥,٦٠٠ جنيه إسترليني.

اكتملت حركة الجهاد من الناحية العملية، وحكم أمراء الفولاني دول الهوسا (الحوصة) والنوبي، وأداماوا، وجزءاً من بورنو، وكان يُعين أمراء الفولاني هؤلاء السّاكين في سوكوتو، الذي كانوا يدفعون له الضرائب (الزكاة)

- ١٨١٥: تم توقيع معاهدة مع البرتغال في ٢٧ يناير تقضي بمنع تجارة الرقيق تماماً إلى الشمال من خط الاستواء.

وكانت لاجوس قبيل ذلك الوقت قد أصبحت ميناء كبيراً للرقيق، ويرجع هذا في جانب منه إلى الأعداد الكبيرة من السجناء الذين يُستخدمون في الحروب الداخلية الدائمة بين اليوربا.

تناثرت الآن المحطات التجارية خاصة البريطانية، على طول الساحل، وفى بعض الأجزاء وصلت إلى أعالى الأنهار والخلجان خاصة فى أنهار الزيت Oil rivers (أى التى يحيط بها نخيل الزيت) وأنهار الكالابار والكاميرون، رغم أنَّ مجرى النيجر لا يزال غير معروف. من الآن فصاعداً كانت البرتغال وإسبانيا هما - بشكل أساسى - اللذان يمارسان تجارة الرقيق.

- ١٨١٧: مات عثمان دان فوديو وخلفه ابنه بلّو الذى كان هو الإدارى الأعظم بين سلاطين سوكوتو، الذى شجع العلم والتعلّم. وانقسمت دولة الفولانى إلى إمارات مستقلّة.
- ١٨١٨: جيزو يُصبح ملكًا على داهومى ويطرد الأويات Oyos.

تم تصدير ١٤٦٥ طنًا من زيت النخيل من الساحل الإفريقى الغربى إلى إنجلترا.

تم حل شركة التجار (البريطانية) الإفريقية للاتجار مع إفريقيا.

امتعاض كبير فى بريطانيا اعتراضًا على ضم أية ملحقات واعتراضًا على استهداف الملكية الوطنية To incur the responsibility of national ownership

- نحو عام ١٨٢١: العساكر المسلمون يقتلون أفونجا، والفولانيون يستولون على إلورين أوو Owu أكبر المدن فى جنوب بلاد اليوربا تتعرّض لهجوم من الإيف والإيجيبو، فيلحقها الدمار وتُسوّى بالأرض.
- ١٨٢٣: أودنى Oudney ودنهام يكتشفان بحيرة تشاد. كلابرتون يرحل إلى كانو وسوكوتو.

بدأ تصدير عبيد من اليوربا بأعداد كبيرة.

بيع أدجاى الأوسهوجونى (الذى أصبح بعد ذلك الأسقف كروثر) كعبد لتجار الرقيق البرتغاليين لكن طرّاداً حربيًا بريطانيًا استعاده.

- ١٨٢٥: كلابرتون ورتشارد لاندر، يرتحلان من باداجرى - عبر أويو (كاتونجا) والنوبى وزاريا وكانو - إلى سوكوتو، حيث مات كلابرتون فى سنة ١٨٢٦ وكان كل أفراد الحملة قد ماتوا قبل ذلك: الكابتن بيرس، د. موريسون، جورج داوسون، و. ديكسون.

بورنو تغزو الفولانى لكنهم لاقوا الهزيمة على يد ياكوبو فى بوشى

- نحو ١٨٢٥: جازو ملك داهومى، يغزو الأويات فى كانا Kana.
- ١٨٢٥-١٨٢٦: مدينة الإجبا فى إبدان يحتلها الأويات الذين كانوا قد أُبعدوا جنوبًا على يد الفولانيين الزاحفين الذين أصبحوا بالتدريج قوّة حربية عظيمة. وقد أسس اللاجئون الإجبا مدينة أبوكوتا.
- ١٨٢٦: لاينج Laing يدخل تمبكتو.
- ١٨٢٧: وصل إجمالى الصادرات إلى الغرب الإفريقى ٧٥٩,١٥٥ جنيهًا إسترلينيًا.
- ١٨٢٧: المحكمة البريطانية المختلطة Mixed commission court التى تتعامل فى قضايا تجارة الرقيق تنقل مقارها من سيراليون إلى فرناندوبو.
- الكابتن أوين W.F. Owen فى المركب الشراعى وحيد الصّارى Sloop المسمى "عدن" مصحوبًا بالسفينة البخارية الصغيرة المسماة "إفريقيا" - التى تظهر فى سواحل الغرب الإفريقى لأول مرّة - تصل حاملتان مجموعة مكوّنة فى الأساس من إفريقيّين محرّرين أتوا لتكوين مستوطنة. لقد اشترى من البوبى ميلا مربعًا فى الجزء الشمالى من الجزيرة. وكانت السفن البريطانية قد بدأت تصل إلى هذا المكان منذ سنة ١٧٨٣.
- ١٨٢٩: الكولونيل نيكول Lt. Col. Nicholls يحل محل الكابتن أوين. مستر جون بيكروفت وصل فى الوقت نفسه ليكون هو المسئول المفوّض لإدارة الأعمال.

- ١٨٣٠: الكولونيل نيكول يغادر فرناندو بو إلى إنجلترا، وتعيين بيكروفت حاكمًا مؤقتًا (بالنيابة) Acting governor الإخوان رتشارد لاندر، وجون لاندر يصلان إلى باداجرى، ويتقدمان من أويو إلى بوسا Bussa ويرتحلان هابطين فى النيجر حتى مصبّه عند نهر نَنْ Nun river الذى وصلاه فى الثالث من نوفمبر.
- ١٨٣١: تم تصدير ٨١٠٤ أطنان من زيت النخيل من غرب إفريقيا إلى إنجلترا.
- ١٨٣٢: تمّ تكوين جمعية على رأسها مكجروجر ليرد Laird يعاونه أولد فيلد R. A. K. Olderfield لافتتاح طريق للتجارة المباشرة مع سكان إفريقيا الوسطى، فإن ثبت نجاحه، تمّ تأسيس مستوطنة دائمة لربط تشاد Tchadda بالنيجر، بغرض جمع المنتجات المختلفة فى هذه البلاد. تمّ إنشاء قوارب من النوع ذى العجلتين للتجديف Two-paddle vessel للإبحار فى النيجر: يُسمّى الواحد منها كُرّا Quorra، وطوله ١١٢ قدمًا، وعمقه ثمانية أقدام، ومُزوّد بماكينة (موتور) بقوة أربعين حصانًا، ومن نوع البوركا Alburkah معمول من حديد يبلغ طوله ٧٠ قدما، ويبلغ عمقه ٦,٥ أقدام، وتبلغ قوة ماكينته (موتوره) ١٦ حصانًا. والنوع الأول يشغّله طاقم من ٢٦ رجلاً، أما الثانى فيشغله طاقم من ١٤ رجلاً وبناء على طلب الأدميرالية تم السماح للفتنانت وليم ألن William al-len، R. N بالمرور لمسح نهر النيجر. وكان على رأس هذه الحملة الكشفية رتشارد لاندر الذى قضى ٨٥ يومًا منذ غادر إنجلترا حتى وصل لنهر نن Nun، ثم أبحر منه صُعُدًا فى نهر النيجر.

وكانت المواضع الرئيسية التى مروا بها صاعدين فى النهر هى أباو Abaw وإداه Idah. وقد كان حجم التجارة بين المدن على الشاطئ كبيرة جداً. لقد كان هناك وسطاء (سماسرة) من بونى Bonny يبيعون عبيداً فى إداه Idah. وكانت بوكوا (أو هيكورى Hickory) وكيرى، بالقرب من أسابا، أسواقا ذات أهمية كبيرة. وهذه أمثلة لأسعار البضائع: النّاب Tusk زنة ٣٠ إبز lbs يساوى ثلاث قطع من القماش الأحمر

وعشرة آلاف كوارى (صدفة أو قوقعة تستخدم عملة) أو ١٤ شلنًا، وناب آخر يساوى نحو سبعة شلنات، والعجل يساوى ما بين ١٢,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ كوارى (كل ألف تساوى شلنًا) أما العنز فالواحدة تساوى من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ كوارى. والأرز المحلى شائع جدًا بين الناس هنا.

ويُحضر التجار من المنطقة العليا ملابس من عمل أهل البلاد وخرزًا وعاجًا وأرزًا وقبعات من قش ورقيقًا ليبيعوها بالكوارى (أصداف وقواقع تُستخدم عملة) ويشترون البضائع الأوربية، خاصة الإسبانية والبرتغالية".

وقد وجد لاندر وليرد Laird أن الفلاته (الفولانى) قد أحرقوا كوتونكاريفى بعد أن نهبوها، فأسسوا مخزنًا بالقرب من جبل ستيرلنج (جبل لوكوجا).

وزار مكجريجور، مدينة يمباه على نهر البنوى - أو تشاد (تشادا) كما قيل، لأنه كان يُظن أن هذا النهر ينبع من بحيرة تشاد - كما زار فونداه Fundah التى كانت تضم ما بين ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ كوخ، وكانت قاعدة لصناعة الملابس القطنية والأدوات المعمولة من الحديد والنحاس، كما انتشرت فيها صناعة الصباغة. وكان خام النحاس المجلوب عبر نهر شارى (بنوى) من ناحية الشرق كثيرًا وجيدًا. وقد أبحر لاندر، وأولد فيلد صاعدين نهر بنوى مسافة مائة ميل وأربعة، فزارا أبوركاه.

بعدها زارا ربّا Rappa على نهر النيجر، وهى مكان قذر، يقطنه نحو ٤٠,٠٠٠ من الهوسا (الحوصة) واليوربا والكاكاندا والنوبى، وهى - أى مدينة ربّا - تابعة لسوكوتو، وتدفع لها الضرائب (الإتاوات). ويوجد هنا كفلاء التجار Kafilas of merchants (؟) وعرب من طرابلس، وأناس من سوكوتو وكانو.

والفلاته (الفولانيون) يعيشون من نهب المدن الصغرى.

كانت بورنو فى حالة حرب مع إدوما.

لقد ارتفعت نسبة الموتى فى هذه الحملة البريطانية، فلم يفلت من براثن الموت سوى ٤٧ شخصًا من أصل أوربى. لقد أطلق أهل براس النار على لاندر، فمات بعد ذلك فى فرناندوبو جرّاء الطَّلقة التى أصابته.

- ١٨٣٢: نيكول Nicolls يسترد منصبه كحاكم لفرناندوبو، لكن البريطانيين تخلوا عن المستعمرة فى العام التالى بسبب كثرة الموتى بين الأوربيين. وقد اشترت شكرة مسرز، وديلون وتنانت والشركة التى كان بيكروفت شريكًا فيها - المساكن والبنادق التى تُركت لحمايتهم. وعلى أية حال، فقد أفلست الشركة فى سنة ١٨٣٧ وحولّت ممتلكاتها إلى شركة الغرب الإفريقى West African Co.، التى تكبدت خسائر فى سنة ١٨٤٢ بلغت ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى. وظل العلم البريطانى يرفرف على هذا المكان حتى هذا العام (١٨٤٢).
- ١٨٣٣: قرار بمنع الرق فى الممتلكات البريطانية.
- ١٨٣٤: بلغت واردات الغرب الإفريقى ٤٨٣,٣٢٦ جنيه إسترلينى باستثناء قيمة المنتجات الأجنبية والاستعمارية التى تقدر قيمتها بمبلغ ١٥٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى. وكانت قيمة المصنوعات البريطانية (المتداولة) أكثر خمس مرات من مصنوعات السويد، وأكثر بمرتين ونصف من مصنوعات بروسيا. وبلغت قيمة صادرات الغرب الإفريقى ١,٠٧٧,١٩١ جنيهًا إسترلينيًا، بما فى ذلك قيمة زيت النخيل (١٣,٩٤٥ طنًا بقيمة ٤٥٨,٨١٠ جنيهات إسترلينية)، وخشب العاج (١٣,٠٠٠ حمل بقيمة ١٠٤,٠٠٠ جنيه إسترلينى)، وعاج (٢٥٧٦ هندرد - بوند بقيمة ٦٤,١٧٥ جنيهًا إسترلينيًا).

والعاملون فى السفن الإنجليزية يقدرون بضعف العاملين فى السفن السويدية، ويزيدون ١٥ ٪ عن العاملين فى السفن البروسية، ويبلغون ضعف العاملين فى السفن التركية وسفن الشرق Levant، تقريبا.

- نحو ١٨٣٥: هُجرت أويو Oyo (كاتونجا) بسبب ضغط فولانى الإلورين رغم مساعدة باريبا القاطنين فى بورجو، ومدينة أويو الحالية، كانت فيما مضى تسمى أجاو أوجًا، أصبحت مدينة كبرى Metropolis من مدن اليوربا. وهزم الفولانى أيضا الجانب الأكبر الإجبو - أونا والإكيتى الشمالية، لكن خيولهم أثبتت أنها عديمة الجدوى فى الغابات الكثيفة فى إليشا، وإكيتى الوسطى. فقد ألافان أويو Alafin of Oyo الآن معظم سلطاته، وأصبحت مدينتا إجايى، وأبادان اللتان كانتا من الناحية العلمية مستقلتين معينًا عليهما حراسة الحدود الغربية والشمالية والجنوبية، على التوالى. وكانت أبوكوتا قد أصبحت الآن مكانًا جميلاً يضم بقايا نحو ١٤٠ مدينة من مدن الإجبا، متجمعة معًا.

- ١٨٣٦: بيكروفت يزور بنين (نهر؟) مستخدمًا القارب "إثيوب Ethiope".

تم شحن ١٣٥,٠٠٠ زنجى من الساحل الإفريقى الغربى ١٣,٨٥٠ طنًا من زيت النخيل يتم تصديرها من الغرب الإفريقى.

- ١٨٣٧: بلغت قيمة الواردات للمملكة المتحدة من الغرب الإفريقى ٤١٤,٦٣٣ جنيهًا إسترلينيًا منها زيت نخيل بقيمة ٢٢٣,٢٩٢ جنيهًا إسترلينيًا، وفلفل بقيمة ١٠٩,٥٦٥ جنيهًا إسترلينيًا، وبن بقيمة ١٦٥,٢٨٥ جنيهًا إسترلينى، وخشب السّاج بقيمة ٢٣,٢٥١ جنيهًا إسترلينيًا.

- ١٨٣٩: توماس هتّون يفتتح تجارة زيت النخيل فى ويدا، وداهومى.

- ١٨٤٠: قيمة البضائع البريطانية والأجنبية المصدّرة من المملكة المتحدة إلى الغرب الإفريقى: ١٥٥,٧٥٩ جنيهًا إسترلينيًا حاول بيكروفت أن يتابع نهر النيجر صُعُدًا من خليج أوجواتو فى نهر فوركادو Forcados ومنه فى المجرى الرئيسى للنيجر، بالفعل فقد أبحر صُعُدًا لمسافة خمسين ميلا بعد ربا Rabba.

● ١٨٤١: نتيجة ضغط جمعية إلغاء تجارة الرقيق، (والنهضة) بالحضارة الإفريقية التى تم تأسيسها فى سنة ١٨٤٠، أرسلت الحكومة البريطانية حملة بقيادة الكابتن تروتر Trotter والأخوين و. وبيرد ألن Commanders W. & Bird Allen ومستر وليم كوك، لإبرام معاهدات مع الزعماء الذين يتحتم إبطال إتجارهم فى الرقيق مع فتح أبواب التجارة للسلع الأخرى. وشدّت الحكومة ثلاث بواخر حديدية ذوات قيعان مسطحة: الباخرة "ألبرت" والباخرة "ولبفورس" يبلغ طول كل واحدة منها ١٣٦ قدمًا، ويبلغ طول دعامتها الأفقية ٢٧ قدمًا، بحمولة ٤٥٧ طنًا، ويبلغ طول جزئها المسحوب ستة أقدام. والباخرة الثالثة هى "السودان" ١١٣ × ٢٢ قدما بحمولة ٢٤٩ طنًا، وجزؤها المسحوب ٤,٥ أقدام. وسفينتان مسطحتا القعر معدتان للارتحال خارج مجرى النهر، (إلى الساحل) ولكل واحدة من الباخرتين الكبيرتين موتوران بقوة ٣٥ حصانًا للموتور الواحد، أما الباخرة الصغرى ففيها مُوتور واحد من النوع نفسه. وأقيمت جمعية زراعية نظمها بكستون بقصد إقامة مزرعة نموذجية على نهر النيجر. وأرسلت الجمعية الكنسية التبشيرية كلاً من شون Schoen وكروثْر فى مهمات تبشيرية.

وتم إبرام معاهدتين مع كل من ملك أباو Abaw فى ٢٨ أغسطس، وملك إداه Ita of Idah فى ١٠ سبتمبر. ووصلت السفينة "ألبرت" إلى إجّا Egga. مات تسعة وأربعون أوروبيا من بين ١٥٠ خلال شهرين، وفشلت الحملة. وتم شراء قطعة أرض بمبلغ ٤٥ جنيهًا إسترلينيًا بالقرب من المكان الذى تقع فيه مدينة لوكوجا الآن، من ملك (أتا Ata إداه Idah الذى اعترف به كحاكم أعلى Paramountcy زعماء كل من: فونداه، كوتونكارفى، جدّو، كما بدأ العمل فى إنشاء مزرعة نموذجية هناك، وعلى كل حال فإنها لم تنجح بسبب اعتلال صحة الأوروبيين هناك، وفى هذه الأثناء قُتل المدير السير اليونى - مستر كار Carr - فى دلتا النيجر.

وصعد الدكتور ستانجر والدكتور فوجل، جبل ستيرلنج (جبل باتى Patte). والتقى الباقون على قيد الحياة فى السفينة بمستر بيكروفت الذى أرشدهم للخروج من نهر نن Nun. وقد جمع شولن وكروثر كثيرا من المعلومات اللغوية والإثنوجرافية. وجمع لويس فراستر مجموعة حيوانية مهمة من فرناندوبو.

- ١٨٤٢: فى يونيو، كان الكابتن ألن W. Allen على وشك الإبحار صُعدا فى نهر النيجر مرة أخرى، لكن وصلت تعليمات من إنجلترا بإلغاء المشروع وعودة أعضاء الحملة إلى بلادهم (إنجلترا)

تم تصدير ١٩,٨٥٣ طنا من زيت النخيل من الغرب الإفريقى إلى إنجلترا.

يصل الموقر فريمان T. B. Freeman من إرسالية وزليان التبشيرية إلى باداجرى ويؤسس عددا من المراكز التبشيرية هناك وكذلك فى أبوكوتا. واستقر فى باداجرى الموقر هـ. تونسند من الجمعية الإرسالية للكنيسة C.M.S.

- ١٨٤٣: بيكروفت يكتشف نهر كروس حتى الشلالات.

الإجبا يحاربون – ويهزمون – الإجبادو.

أعاد دون جوان جوز دى سيرينا، تأكيد السيادة الإسبانية على فرناندوبو، ونشر إعلانا فى ٦ مارس يضمن فيه لكل شخص – أو أشخاص – حريته وممتلكاته ودينه ما دام التزم بقوانين المستعمرة.

أصبح جون بيكروفت هو الحاكم الإسبانى.

وفى هذا العام والذى تلاه أقامت إرساليات معمدانية مستوطنة على أرض اشترتها من شركة غرب إفريقيا فى ميناء كلارنس سُميت باسم وليم الرابع، لكنها عُرفت بعد ذلك باسم سانتا إيزابيل.

- ١٨٤٤: هابى (هوسا) منطقة جوبير ومارادى يحاولون هزيمة الفولانى، لكنهم يُواجهون الهزيمة.
- ١٨٤٥: جون دنكان الذى كان ضابط النظام فى حملة النيجر فى سنة ١٨٤١ يزور أبومى.
- ١٨٤٦: بلغت قيمة واردات المملكة المتحدة من الغرب الإفريقى ما قيمته ٥٩٣,٦٠٠ جنيه إسترلينى كالتالى: زيت نخيل بقيمة ٤٥٢,٣٦٠ جنيهاً إسترلينياً، فلفل بقيمة ٩٨,١٦٠ جنيهاً إسترلينياً، بن بقيمة ٢٤,٣٥٤ جنيهاً إسترلينياً، أسمدة طبيعية (جوانو) بقيمة ٥٣٠٩ جنيهاً إسترلينياً.

الإسبان يأمرون بطرد الإرسالية المعمدانية من فرناندوبو، لكن بناء على تدخل بيكروفت تم السماح ببقاء إرسالية واحدة.

- ١٨٤٦: بسبب سياسة التجارة الحرة الجديدة، وقانون السكر Suger Act فإن العبيد المشتغلين بزراعة قصب السكر فى البرازيل وكوبا غمروا الأسواق البريطانية، وبالتالى فقد أصبح لحركة نقل العبيد حوافز قوية.

– وصل ممثلو الجمعية الإرسالية الإسكتلندية إلى كالابار أما ممثلو الجمعية الإرسالية الكنسية فوصولا إلى أبوكوتا.

- ١٨٢٩ – ١٨٤٨: عدد العبيد المجلوبين للبرازيل: ٧٥٠,٠٠٠.
- نحو ١٨٤٨: ملك داهومى يطلب من البريطانيين نقل محطاتهم Factories من لاجوس، وباداجرى، وبورتو نوفو، وأن تجرى كل العمليات التجارية فى ويدا Wida، لأنه يخسر عشرين دولاراً عن كل عبد يتم شحنه من أى ميناء آخر.
- ١٨٤٩: من الغرب الإفريقى، كان هناك ٢٢,٠٠٠ طن من المشحونات البريطانية فى خليج بيافرا، و ٦١ سفينة شاحنة لزيت النخيل فى ميناء ليفربول.

- ١٨٣٩ – ١٨٤٩: استولت الطرادات البريطانية على ٧٤٤ سفينة مشحونة بالعبيد، ودمرت نحو ٣٠٠ محجر لحجز العبيد. وحتى سنة ١٨٣٦ لم تكن يد البحرية البريطانية مطلقة لإبطال تجارة الرقيق بسبب نقص فى صيغ الاتفاقات (المعاهدات).

- ١٨٤٩: جون بيكروفت، حاكم جزيرة فرناندوبو، يتم تعيينه قنصلاً ومفوَّضًا Agent لخليجى بنين وبيافرا بقصد "تنظيم التجارة المشروعة بين موانئ بنين، وبراس، وكالابار القديمة، وكالابار الجديدة، وبونى، وبيمبيا والكاميرون" مع جون دنكان باعتباره نائبًا للقنصل فى داهومى.

قام دنكاك (الآنف ذكره)، واللفتنانت فوربز، بزيارة أبومى، وعلى وفق ما ذكره هذا الأخير، فقد كان جيزو Gezo يبلغ من العمر ٤٨ سنة، وكان وسيمًا ليس فى ملامحه من الزنوجة شىء، وتنم هذه الملامح عن الذكاء رغم صرامته. وكان هدف فوربز الرئيسى هو وقف تجارة الرقيق، وأن يحاول باذلاً قصارى جهده لتحقيق هذا الهدف.

دا سوزا، تاجر الرقيق النَّشط فى ويدا، يُقال إنه كان يمتلك فى وقت من الأوقات ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار. أما دومنجو جوز مارتينز، تاجر الرقيق، فقد رسَّخ أقدامه فى بورتو نوفو، وفى ويدا. وقد أخبر جيزو اللفتنانت فوربز أنه كان على وشك شنّ حرب على ناجو (أوربو الجنوب الغربى) للحصول على العبيد وليعاقبهم لاستغلالهم أبومى فى عهد جدّه.

أرسلت الحكومة البريطانية كلاً من ريتشاردسون، وبارث، وأوبروج Oberweg لاكتشاف إفريقيا الوسطى، خاصة ما يعرف الآن بالولايات الشمالية فى نيجيريا.

صُدِّر الفول السودانى لأول مرة من غرب إفريقيا (جمبيا) إلى إنجلترا.

- ١٨٥٠: بيكروفت وفوربز يتجهان إلى أبومى. جيزو يرفض التخلى عن تجارة الرقيق، خاصة وأن لاجوس لم تُجبر بالقوة على التخلى عنها، وطالب برحيل

الأوربيين عن أبوكوتا لأنه سيهاجمها، فحذّره بيكروفت وقائد الأسطول البريطاني. وكان عدد جنود جيشه على وفق تقديرات بيكروفت من ٢٠,٠٠٠ إلى ٢٥,٠٠٠.

قيمة البضائع المستوردة من المملكة المتحدة ٢١٦,٨٩٠ جنيهًا إسترلينيًا. وصدّرت نيجيريا إلى إنجلترا ٢٣٧ إبز lbs قطنًا.

بدأت إرسالية العهد المعمدانية (الجنوبية) عملها مع الموقّر بَوِن J. T. Bowen، وكانت مقارها في إيجابي Ijaye.

وتم تعيين لجنة مختارة في مجلس اللوردات لتحديد أفضل الوسائل التي يمكن أن تتخذها بريطانيا للقضاء نهائيًا على تجارة الرقيق الإفريقية. وقررت هذه اللجنة ألا ينسحب الأسطول البريطاني من مجال مطاردة السفن الشاحنة للرقيق.

القارب الحديدي الذي كان قد تم تشييده خصيصًا، تحت إشراف بيكروفت في إنجلترا، استهل عمله في شهر ديسمبر في فرناندوبو.

- ١٨٥١: يوجد على الساحل الإفريقي الغربي الآن ٢٠٠ سفينة تجارية، بينما كان عددها في سنة ١٨٢١، نحو ١٢ سفينة.

- أول غزو تقوم به داهومي لبلاد أبوكوتا.

- بارث يعبر نهر البنوي عند يولا في ١٨ يونيو.

- بريطانيا تستولي على لاجوس التي تعهد ملكها بإبطال تجارة الرقيق وطرد تجار الرقيق. لقد أصبحت بورتو نوفو وويدا Wida –الآن – هما الميناءان الوحيدان اللذان يتم تصدير الرقيق منهما.

- الأسقف كروثر زار إنجلترا وقدم ترجمة مبدئية لأجزاء من العهد الجديد للغة اليوربا.

فى شهر يونيو، زار الكابتن بوى Bouet من الأسطول الفرنسى البلاط الداهومى وقدم هدايا بقيمة ٣٠٠ دولار.

- ١٨٥٢: شركة البواخر الإفريقية الملكية بدأت فى تسيير بواخر إلى الساحل، وقد قُدِّمت لها إعانات مالية حكومية بلغت فى البداية ٢٢,٠٠٠ جنيه إسترلينى، ووصلت بعد ذلك إلى ٣٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى. وفى سنة ١٨٥٣ وصلت أول باخرة تابعة لهذه الشركة إلى نيجيريا، وهى الباخرة "فوررنر Forerunner". [اسم السفينة يعنى: السَّابعة].

زار بنيامين كامبيل والكوماندو فوربز، داهومى لكن مهمتهما فى حث الملك على إبطال تجارة الرقيق، باءت بالفشل.

تم تعيين بنيامين كامبيل قنصلاً فى لاجوس لمنطقة خليج بنين، المنطقة بين رأس سانت بول ورأس (كيب) فورموزا، بينما احتفظ بيكروفت بخليج بيافرا، المنطقة الممتدة من رأس (كيب) فورموزا، ورأس (كيب) القديس جون (يوحنا).

طلب بيكروفت من وزارة الخارجية البريطانية بيانًا بما إذا كان العبيد الذين تستولى عليهم السفن البريطانية الحربية، تم تحررهم فى فرناندوبو، عندما كانت ضمن ممتلكات الحكومة البريطانية - رعايا بريطانيين، فتلقى جوابًا مفاده أن فرناندوبو لم تكن فى يوم من الأيام تابعة لبريطانيا، وبذا لا يكون العبيد المحررون من رعايا بريطانيا.

- ١٨٥٤: أرسل مكجروجر ليرد Laird حملة إلى النيجر، وساعدته الأدميرالية بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه إسترلينى، فبنى السفينة "بلياد Pleiad": 100 x 24 قدمًا، حمولتها ٢٠٠ طن، وموتورها (ماكينتها) بقوة ٦٠ حصانًا. وكانت على شكل يخت Yacht، لكنها كانت ذات مروحة دافعة ذات لولب قابل للحركة removea-ble، وكان قائدها هو بيكروفت الذى كان عليه أن يبذل جهودًا أخرى لكشف

نيجيريا أكثر من الجهود التى بذلها أى من الآخرين، وذلك بمساعدة مستر جيمسون، ولكنه - أى بيكروفت - مات فى العاشر من يونيو بالتهاب فى الكبد وتضخم فى الطحال، عندما كان على وشك الإبحار إلى تينيريف Teneriffe طلبًا للاستشفاء. وعلى هذا، فقد طلب الكابتن ملَر قائد سفينة صاحبة الجلالة "كرين Crane" من الدكتور بيكى Baikie أن يتولى قيادة الحملة. وفى ٢٨ أغسطس غادرت السفينة "بلياد" فرناندوبو، ولم تعد إليها إلاّ فى ٧ نوفمبر.

وكان الدكتور بيكى هو نفسه عالما من علماء الأحياء Naturalist وكان مساعدوه هم: توماس هتشنسون المسئول الطبى، والدكتور بليك، الخبير الإثنولوجى وس. كروزر Crowther. وقد حققت الحملة نجاحا كبيراً. لقد أمضت فى المنطقة ١٢٢ يومًا دون أن يموت منها أحد. وتم اكتشاف نهر بنوى صُعُدا مسافة ٣٠ ميلاً أو نحوها زيادة على المائتى ميل التي كشفها من سبقوهم. ومارسوا أعمالاً تجارية مع أهل البلاد بشكل مُرْضٍ.

وسلّم مقر بيكروفت فى فرناندوبو إلى لينسلاجر W. lynslager الذى أصبح نائب قنصل حتى تم تعيين توماس هتشنسون فى أكتوبر ١٨٥٥.

- ١٨٥٥: فى ١٩ مايو، وبعد اعتراض السلطات الإسبانية، تم اتخاذ إجراءات لإيقاف المضايقات السياسية وغيرها التى كانت تصدر من لاجوس ضد فرناندوبو.

بلغت كمية صادرات زيت النخيل من الساحل ٢٥,٠٠٠ طن: ٢٢٨٠ من براس، ١٠١٢٤ من كالابار الجديدة، وبونى، و٤٠٩٠ من كالابار، و٩٦ من بيمبيا، ٢١١٠ من منطقة نهر الكاميرون، و ٣٦٠ من فرناندوبو. وتم أيضا شحن من ستة إلى عشرة أطنان من العاج من الكاميرون.

● ١٨٥٦: فى ١٤ مايو، وصل دون ميجل مارتينز يى سانز إلى فرناندوبو مع أربعة قُسس، وتسعة معلمين (ملقنين) وثمانية أخوات (راهبات) متطوعات، وثمانية حِرَفيين... إلخ فى سفينة صغيرة حمولة ٧٠ طنًا. لم يكن هناك إسبان على الجزيرة، وقت وصولهم، ولم يكن هناك أى استعدادات لاستقبالهم، فاشتروا قليلاً من الأقمشة وقليلاً من المؤن، لكن لينسلاجر والقنصل بذلا ما فى وسْعهما لتقديم العوْن لهم.

وتعاقد مكجروجر ليرد Laird مع الخارجية البريطانية لتقديم باخرة كل عام ولمدة خمسة أعوام للإبحار صُعُدا فى نهر النيجر ولتطوير التجارة.

● ١٨٥٧: وأولى هذه البواخر هى الباخرة "ديسبرنج Day spring" وعلى رأسها الدكتور بيكى، ويصحبه اللفتنانت جلوفر J. G. Glover (وبعده السير جون جلوفر) الخرائطى وبارتر، وعالم البنات ودالتون عالم الحيوان، وس. كروزر الذى كان عليه أن يبدأ إرسالية النيجر التبشيرية. وتم تأسيس محطات تجارية فى أباو، وأونيتشا، وجبيبى. واختار كروزر أونيتشا لمقر لإرسالية الجمعية الكنسية. وجعل الموقر تايلور J. C. Taylor هناك. وقد جنحت السفينة "ديسبرنج Day spring" بالقرب من جبًا فى السابع من أكتوبر. فعسكر المرتحلون وانتظروا وصول السفينة "سنبيم Sunbeam" التى كان يُتوقع وصولها العام القادم، وفى هذه الأثناء زار بيكى الزعماء المحليِّين بينما راح اللفتنانت جلوڤر بمسح المنطقة. ويذكر كروزر أنه رأى قوافل من ٣٠٠ شخص، وألفًا من الماشية تمر به. وفى ١٣ ديسمبر وصلت إرسالية معمدانية أمريكية قادمة من أرض اليوربا، إلى ربا Rabba حاملة لهم شايا وسكرا... إلخ.

لقد حدث إحياء وازدهار كبيران فى تجارة الرقيق خاصة فى ويدا Wida، وكانت السفن المستخدمة كلها تقريبا شراعية ترفرف عليها أعلام الولايات المتحدة والبرتغال أو إسبانيا، وكان العبيد المصدَّرون يتجه بهم مصدروهم إلى كوبا أو البرازيل.

وفى ٢٨ مايو كتب القنصل هتشنسون فى تقرير له عن وصول سفينة فرنسية تسمى فونكس إلى فرناندبو وعلى متنها ٢٠٠ من الكرومن Krumen يظهر أنَّهم ادّعوا أنهم متطوعون لأداء خدمات لمدة عام فى الجالون، وإن كانت الحقيقة أنهم أخذوا لترحليهم إلى جزر الهند الغربية. وقد أُقيم عليهم جنود حتى لا يفروا.

وكتب القنصل كامبل فى لاجوس لوزارة الخارجية البريطانية فى العاشر من أغسطس: "ضابط البحرية Commander day سفينة صاحبة الجلالة "فيرفلاى Firefly" يذكر أنه قد ركب الباخرة الفرنسية ذات اللولب فى ويداه Whydah وأنها كانت تشحن ١٢٠٠ عبد (من محطة مونز Mons الفرنسية. ولاشك أن رجز Regis هو مالك هذه السفينة) وأن هؤلاء العبيد قد تم شراؤهم بسعر خمسين دولارًا للرأس، وأنه قد تم شحنهم فى ظل الادعاء بأنهم مهاجرون أحرار...!! وعلى وفق ما أمكننى علمه، فإن الشارة الوحيدة الدالة على التصديق الحكومى على هذه الشحنة هى وجود طبيبين على متن السفينة يرتديان ملابس رسمية دالة على أنهما ضابطان طبيبان فى البحرية الفرنسية...

لدى توكيلات Agents كل من مسرز، ورجز، فى ويداه Whydah ملاحظات مسهبة عن قدوم هذه السفينة لأن السّعر الذى يُدفع الآن هو ٨٠ دولارًا للرأس (العبد)، ولم يكونوا يستطيعون بيع العبيد بالأسعار التى يحددونها وهو ٥٠ دولارًا للرأس منذ شهور قبل ظهور العديد من سفن نقل العبيد التى ترفرف عليها الأعلام الأمريكية. ولاشك أن الإصرار المفاجئ الذى اعترى أهل أبوكوتا على دخول الحرب أو بالأحرى إصرارهم على الخروج مسلحين لقنص العبيد، ارتبط بالحاجة الشديدة للعبيد لشحنهم من ويداه Whydah".

ويواصل كامبل حديثه فى سياق تاريخ ٣١ أغسطس قائلاً: "لاشك أنَّ ازدهار تجارة الرقيق فى ويداه والموانئ المجاورة راجع إلى اعتزام حكومة فرنسا الاستعمارية شراء العبيد من ويداه، كان معروفا منذ عدة شهور فى هافانا وفى البرازيل وفى نيويورك

(فالبرازيلى فى هذه المدينة يطالع صحيفة باهيا التى نشرت التعاقد بين حكومة فرنسا وكل من مسرز،وريجز.. إلخ،وفى نحو أواخر شهر مارس، سمعت أنّ المتعاملين فى تجارة الرقيق فى ويداه كانوا قد بدأوا فى شراء العبيد بأعداد كبيرة وعرضوا أسعاراً أعلى، وأنهم كانوا يشحنون أسبوعيًا عبيداً من لاجوس إلى بورتو نوفو ويعرضونهم للبيع. وقد لفت نظر دوسيمو لهذه الحقيقة، فجرى وضع حراسة على المدخل المؤدى إلى بحيرة (لاجون) باداجرى لمنع القوارب التى تحمل العبيد من التوجه إلى بورتو نوفو، وبعدها يتم احتجاز شاحن الرقيق، ويتم إرساله للملك الذى لا تتجاوز العقوبة التى يوقعها مصادرة العبيد والقارب الذى يحملهم،ومع هذا فقد كان يمكن تقديم رشوة للحراس لتمر القوارب وهى محملة بالعبيد، أو - وهذا ما يحدث الآن - إرسالها برا عبر أوتاه Ottah وأدو Addo.

وقد أخبرنى وكلاء مسرز وريجز أنه رغم العلم بنيتهم شراء العبيد أن الباخرة التى كانوا قد اشتروها وهى الباخرة "ستيلا Stella" وغيرها مما تم بناؤها فى إنجلترا قُصد بها تشغيل خط نقل من مارسيليا إلى الجابون، وهى ستُمر أثناء إبحارها فى هذا الخط بمستعمرات (مستوطنات) فرنسية،وأن الحكومة الاستعمارية تدعم مونز ريجز Mons. Regis بإعانة سنوية.

وإذا لم تتخل الحكومة الإمبريالية فى فرنسا فورا عن أغراضها بشراء العبيد من ميناء ويداه. فإننا سنجعل كل بلاد اليوربا مستعرة حربًا لتلبية حاجة سوق الرقيق فى ويداه. لقد حذا "شعب" إبادان حذو "شعب" أبوكوتا، إذ استعدوا لمهاجمة مناطق الجابو، وكخطوة مبدئية، وتم أسر عدد من الجابو ممن حضر سوق أبادان لأغراض سلمية، وتم قتل بعضهم وتم إرسال آخرين منهم إلى ويداه لبيعهم، وتوقفت كل الاتصالات بين البلدين (المنطقتين) بإغلاق الطرق، وستحذو إسبانيا والبرازيل والولايات المتحدة حذو فرنسا، إذا دخلت مسرز. ريجز Messers. Regis فى عمليات متضاربة Speculation، والاستيلاء على السفينة "وليم كلارك" حدث تجدر ملاحظته، لقد

كان مقرراً أن تشحن ٦٠٠ عبد، وكان معظم طاقمها أمريكيًا، وكانت مشهورة بسرعتها. ولم يدع القائد داى Day قائد سفينة صاحبة الجلالة "فيرفلاى Firefly" عينيه لتغيبا عنها، عندما غيرت مسارها، فقد كانت السفينة "فيرفلاى" تتبعها دائمًا. إن شهرا من المراقبة الصارمة أرهق البحارة الأمريكيين وجعل صبرهم ينفد فتمردوا وأخذوا قارب السفينة وتوجهوا إلى "فيرفلاى".... لقد كانت واحدة من ثلاث سفن تابعة لشركة فيدال Vidal فى برشلونة... وقد تم تسليمها إلى دون دومنجو موستش فى أهجواى: وكانت قد عادت لتوّها من باهيا بحمولة تمباك (توباكو) ورووم Rum (شراب مسكر).

ومن بين خمس سفن يكونون مجموعة قسم سفن الخلجان Bights division لم يكن هناك إلاّ سفينتان لمراقبة موانئ تجارة الرقيق المتجهة غربًا..."الفيرفلاى"، و "الأنتيلوب"... إلخ. وقد وجدت السفينة "هيكيت" أنه من الضرورى مراقبة مجازات بالما وجابو Palma& Jaboo vista.

وقد حذّر كامبيل زعيمى أهجواى وأدافى، فى الثالث من نوفمبر من عواقب استمرارها فى خرق الاتفاقات التى عقداها مع حكومة صاحبة الجلالة بعدم السماح بتصدير الرقيق من بلادهما، تلك المعاهدات التى وقعها زعيم أهجواى فى ٢ فبراير، وزعيم أدافى فى ٢٩ يوليو سنة ١٨٥٢، وفى السادس من فبراير لفت انتباه القائد آدمز إلى قيام زعماء أهجواى، ولتل بوبى Little popoe".

وصلت الآن معلومات إلى أحد أقارب كامبيل عن أهداف تجار الرقيق فى ويداه وأماكن أخرى فى خليج بنين ممثلة فى شحن "عبيد" باعتبارهم عابرين أو بحارة على سفن تجارية ترفرف عليها أعلام برتغالية إلى ميناء باهيا وباعتبارها خدم منازل لأنهم يتحدثون البرتغالية لبيعهم فى البرازيل.

وفى ١٣ نوفمبر اقترحت وزارة الخارجية البريطانية احتلال ويداه وعزلها لإيقاف تجارة الرقيق فيها.

وكتب القنصل فى لاجوس أنه فى سنة ١٨٥٧ تم تصدير ٢١,٥٩٢ طنًا من زيت النخيل من خليج بنين (منها ٤٥٠٠ طن من بورتو نوفو.. و٢٥٠٠ من ويدا، و٢٥٠٠ من أهجواى) بزيادة بلغت ٣٤٠٨ أطنان عن عام ١٨٥٦. ومن هذه الأطنان ذهب ١٣,١٧٢ طنًا إلى إنجلترا على متن سفن إنجليزية وسردينية وبرتغالية، ونحو ٤٢٠٠ إلى ألمانيا على سفن من همبورج، و٣٠٠ طن إلى البرتغال، و٢٢٠ إلى إسبانيا، و٦٠٠ إلى الولايات المتحدة و٦٠٠ إلى هولندا فى سفن تحمل أعلام هذه البلاد. (وفى نهاية العام كان هناك ٢١ سفينة من ميناء بريستول كانت تُحمّل سنويًا فى خليج بنين. وبين عامى ١٨٤٠ و١٨٥٠ كان المصدر من زيت النخيل من ويداه لا يزيد فى المتوسط عمّا زنته ٣٠٠ إلى ٤٠٠ طن سنويًا. أما الزيادة الكبيرة الحالية فتمت منذ حصار كوسوكو، وإبعادها (عن السوق ؟!)

وقدر كامبيل أن ٢٠٠,٠٠٠ لفة قماش تم تصديرها إلى البرازيل، وأن كمية مماثلة يمكن أن تضاف ما دام أن بونى وكالابار الجديدة شرقًا، وماهى وبوجرو غربًا تُصدر ما زنته ١,٢٠٠,٠٠٠ إبز lbs، بينما تستهلك مناطق اليوربا والقبائل الداخلية ما قيمته ١,٥٠٠,٠٠٠ قطعة "زنة ٤ إبز lbs من القطن ليس تقديرًا مبالغًا فيه... وعلى هذا نجد أنه تقدير صحيح أن نقول إن زراعة القطن فى بلاد اليوربا وعند القبائل المجاورة تغل ما قيمته سبعة ملايين ونصف المليون رطل إنجليزى.

فى سنة ١٨٥٦ كان القنصل قد ذكر أن التجارة المشروعة الضخمة فى خليج بنين هى تجارة حديثة نسبيًا. فقبل عشرين سنة لم يكن يُشحن من خليج بنين طوال عام كامل بنشيون واحد من زيت النخيل (البنشيون = ١١١,٦ جالون). ومضت خمس عشرة سنة منذ دفع الراحل مستر توماس هتّون غرامة مقدارها ٨٠٠ جنيه إسترلينى لتعطيله شحن ٣٠ طنًا من زيت النخيل من ويداه.... وفى نحو ذلك الوقت، دخلت سفن صغيرة Vessels من ليڤربول نهر بنين، وبعد جهود مضنية تزودت بحمولة جزئية من الزيت والصمغ الراتنجى... وبعد مرور ١٢ عامًا على دخول مؤسسة هامبورج -Ham

burg house فى مضمار التجارة فى لاجوس واجهت صعوبات كبيرة فى الحصول على ما يكفى من زيت النخيل لموازنة حمولات السفن الصغيرة التى يستخدمها. وتستورد الشركات houses الفرنسية والهامبورجية - سنويًا - نحو ٢٥٠٠ طن من الكوارى Cowrie من زنجبار".

- ١٨٥٨: كتب ديفز F. W. Davis العضو الطبى فى حملة الدكتور بيكى، من المعسكر الكائن بالقرب من جبا Jebba فى ٣١ يناير: "كان كروزر وبارتر (عالم النبات) فى الأسبوع الماضى فى ربا Rabba، وكانت هناك قافلتان كبيرتان أحدهما ذاهبة إلى إلورين، والأخرى قادمة منها. الأولى من كانو وهى قافلة كبيرة، وقد أحصى بارتر ألف حصان وبغل وحمار، وتتبعها على مدى الرؤية على طول طريق كانو. وقدّر أنه لابد أن يكون فيها - على الأقل - ٥٠٠٠ شخص، وأن فيها من دواب التحميل أكثر من هذا. لقد كانوا يأخذون الخيل والبغال والحمير والعجول، وكميات كبيرة من الحرير الخام الأبيض منه والأحمر إلى إلورين. والمجموعة العائدة من هناك كان فى حوزتها بضائع أوربية. وقد رأوا عربًا فى ثياب تركية كانوا قد رأوا عساكر إنجليز فى إستانبول ذاهبين لمحاربة الروس، وكانوا قد زاروا جبل طارق ومواضع أخرى على ساحل البحر المتوسط.

وفى ١٢ فبراير وجّه بيكى أمرًا إلى جلوفر فى كيتسا - نوبى، أن يتقدم - عبر لاجوس - إلى سيراليون، لتأمين المؤن والمطلوبات الأخرى، وأن يعود إلى فرناندبو فى نهاية شهر أبريل. وعلى وفق ما ذكره كامبل، فقد وصل اللفتنانت جلوفر إلى لاجوس قبل السادس من مارس، قادمًا من المعسكر فى ١٧ يومًا، وكان قد تم احتجازه أربعة أيام فى إلورين وثلاثة أيام فى أبوكوتا.

زار بروتت Protet – القائد العام Commander-in-chief للقوات البحرية الفرنسية في هذا الساحل – ملك داهومي، في شهرى أبريل ومايو، ليحصل على امتياز احتكارى (مقصور على الوكلاء الفرنسيين) لشراء الرقيق من ميناء ويداه.

كتب القنصل كامبل فى لاجوس فى تقرير له، فى الأول من مايو أنه قد تم ترسيخ وسائل مواصلات آمنة فى بلاد اليوربا، عبر نهر النيجر، إلى نوفى Nuffee وبلاد الهوسا (الحوصة) وأن كثيرا من الناس من هذه البلاد ممن كانوا قد وقعوا فى الرق لفترات مختلفة فى ويداه... وفرّوا إلى هذا المكان – أصبحوا الآن يتمتعون بهذا الطريق الآمن ليعودوا إلى بيوتهم وأسرهم.

وصل القائد دون كارلوس شاكون قائد الباخرة فاسكو نونيز دى بالبوا – إلى فرناندوبو فى ٢٢ مايو. وأعلن هذا القائد تعيين حاكم لفرناندوبو، هو أنو بون Anno Bon& Corisco وأعلن أنه لن يتسامح مع دين آخر إلا ما تأخذ به الإرساليات الكاثوليكية، وأعلن أنه لن يسمح بإضافة أية مدرسة. وقد اعترض ألفرد ساكر لأن حرية العبادة كان قد سمح بها دول دى سيرينا Don J . J . De Serena قائد السفينة ذات الصليبيين نرفيون Nervion فى سنة ١٨٤١، وأن القنصل الإسبانى العام من أمرها فى السنة ١٨٤٦. وكانت هناك شكاوى من رجال الدين الإسبان يدخلون البيوت التى يتعبد فيها البروتستنت، يتنصتون عليها.

وفى شهر مايو، حث هتشنسون القنصل البريطانى فى فرناندوبو، الحكومة، على ضرورة تخويل القناصل فى الساحل الإفريقى الغربى سلطات واسعة، وكذلك للسفن الحربية البريطانية المرتبطة بالقنصلية البريطانية فى فرناندوبو.

وفى ٢٧ أغسطس كتب مسئولو السفينة إثيوب Ethiope عن جنوح السفينة سنبيم Sunbbeam فى نهر النيجر، فصدرت الأوامر للباخرة الحربية أردينت بالتوجه إلى البونى The Bonny لاستعادة القوارب التابعة لهذه الباخرة، والتى استولى عليها

الكرومن Krumen. وأمكن للسفينة سنبيم الإبحار إلى ربا Rabba فى أكتوبر بقيادة ماى May وفيروزر Fairweather، وكان قد جرى تعيين هذا الأخير عن طريق اللورد كلارند كى يحل محل جرانت Grant، وقد أعيدت المجموعة إلى الساحل باستثناء كروزر الذى أقام فى بداية الأمر فى أونيتشا لفترة، ثم اتجه صعدا إلى ربا Rabba فى قارب، وفى سنة ١٨٥٩ اتخذ طريقه برا عابرا إلورين وأبوكوتا إلى لاجوس.

وفى ١١ أكتوبر نزل خمسة وعشرون جنديا إسبانيا فى كلارنسى فى فرناندوبو، ومعهم ٢٣ مدانا ليبدأوا فى إنشاء مؤسسة عقابية. وبعد ذلك بأربعة أيام أصدر الحاكم شاكون إعلانا بأن إدارة العدالة منوطة بمجلس يتكون من الحاكم العام واثنين يختارهما الحاكم العام، واثنين من سكان المدينة من ذوى الحيثية والمكانة ليقضى عليهم وفق القوانين الفرعية Bye - Laws التى وضعها دون جون جوز دى سيرينا فى سنة ١٨٤٣.

وتم إلغاء منصب الحاكم اللفتنانت، ومنصب القاضى الجزئى Magistrate. وصدرت الأوامر للإرساليات المعمدانية بمغادرة الجزيرة.

- مات جيزو ملك داهومى وخلفه جيليلى Gelele.

- ١٨٥٨-١٨٥٩: بدأ عمل الإرسالية المعمدانية البريطانية فى فكتوريا على البر المواجه للجزيرة.

- ١٨٥٩: كتب القنصل كامببل فى تقرير له فى ٢٨ يناير أن تجارة الرقيق قد زادت زيادة كبيرة بالقرب من لاجوس، خاصة فى إكورودو، وأجينى وأبوكوتا وفى ٧ فبراير حكى عن جنازة جيزو ملك داهومى التى استغرقت ستة أسابيع فى أبومى منذ أن قام كل تجار الرقيق فى ويداه وغيرها من موانئ داهومى، بأن أحضر كل واحد منهم ما تعين عليه إحضاره من العبيد (تلك المخلوقات

البائسة) ليتم ذبحهم، ودفنهم مع الملك الميت ليسعدهم فى العالم الآخر In Another Existence وعلى وفق ما يعتقد الداهوميون وغيرهم من القبائل الوثنية، وكذلك يدفنون معه (بعض) البضائع وطبقا كبيرا من الفضة ومائة وسبعين دولارا جديدا، ونموذجا جملا لشجرة بلوط Oak(؟) فى فضة مجمدة Frosted Silver(؟) يبلغ طولها ٣٠ بوصة، وقد تدلى من أقدامها خطاطيف ثبت فيها بضع مئات من أجود أنواع سيجار هافانا، وأعلن الملك الجديد على الملأ عن اعتزامه السير على هدى خطى أبيه، وأن يواصل قنص العبيد والاتجار بهم.

وقد حضر إجراء هذه الطقوس بالإضافة لتجار الرقيق من ويداه، والتجار الإنجليز فى باداجرى، وقد قال لى واحد ممن حضر إنه تم ذبح ٨٠٠ عبد، وأن العدد المستهدف ذبحه كان ٢٠٠٠، لكن كان من المستحيل تدبير هذا العدد الكبير لذبحه (التضحية به To Be Sacrificed).

وورد فى التقارير أن محاجر العبيد (أو أماكن احتجازهم) كانت غاصة بالعبيد الجاهزين للشحن، وظلت الأسواق مليئة بالعبيد المعروضين للبيع. لقد كان الأساس سطوة تجارة الرقيق على النحو الآنف ذكره، راجعا إلى زعماء - وحكام- المناطق المحيطة بخليج بنين الذين كانوا قد بدأوا مؤخرا للنظر إلى عوائد هذه التجارة بلا أمل يرتجى.

وفى ٢٣ أبريل أخبرت وزارة الخارجية البريطانية القنصل أن هناك إجراءات على وشك اتخاذها لاحتجاز السفينة البريطانية برون Brune فى الساحل الإفريقى الغربى للخدمة فى بحيرات لاجوس الضحلة Lagos Lagoons.

أبحر كروزر صعدا فى نهر النيجر فى السفينة رينبو Rainbow التى كان قد شب فيها حريق فى دلتا النيجر. وتم إغلاق ربا Rabba فى وجه الإرساليات التبشيرية بسبب غيرة المسلمين (المحمديين).

احتك قاع السفينة "دييسبرنج" فى قاع النهر على بعد نحو سبعين ميلا من البحر أو نحوها، وفى شهر أبريل سافر الدكتور بيكى وبارتر وتبعهما دالتون وجلوفر برا من لاجوس إلى ربا Rabba ثم هبطوا إلى النيجر مستقلين السفينة رينبو والسفينة سنبيم إلى لوكوجا، حيث مكث بيكى وكيا قنصليا وشرع فى اكتشاف النيجر وبنوى وبلاد الهوسا.

ولم تزدهر المحطات التى أقامها ليرد Laird بسبب توالى الهجوم على البواخر وعداوات السماسرة فى منطقة أنهار زيت Oil Rivers.

أصدر الموقر تونسند فى أبوكوتا جريدة بلغتين (الإنجليزية وباللغة المحلية السائدة).

وفى شهر يونيو طلب هتشنسون، مرة أخرى من وزارة الخارجية البريطانية تدبير سفينة حربية تكون تابعة للقنصلية، وأشار القنصل إلى أن المنطقة نهر بونى وحدها تصدر سنويا لإنجلترا ضعف كمية الزيت - تقريبا - التى تصدر من كل مناطق خليج بنين الأخرى.

وفى ٢٨ أغسطس زاد عدد الإسبان من ساكنى فرناندوبو بوصول دون جوز جاندارا وحاشيته مع ١٥٠ جنديا، وكان دون قد عين حاكما للجزيرة فى الأول من سبتمبر، وفى شهر نوفمبر أمرت الحكومة الإسبانية بوقف عمليات الاسترقاق فى الجزيرة.

وصل عالم الأحياء جوستاف مان Mann إلى فرناندوبو فى شهر ديسمبر، ومكث فيها حتى تتم ترتيبات التحاقه بالدكتور بيكى. وفى فترة مكوثه هذه كان يشغل وقته بمجمع العينات (النباتية أو الحيوانية... إلخ) ومحاولة التسلق إلى قمة جبل فرناندوبو، لكن البوبير Boobees أجبروه على التراجع بسبب بعض الأفكار الغيبية التى ارتبطت

برجل أبيض يصعد ليكون في موضع أعلى من مساكنهم. وأثناء إقامته اكتشف البر المواجه للجزيرة وذروة جبل الكاميرون.

وكتب القنصل في لاجوس أن قوارب الحرب التي كانت في هذا الخليج خلال سنة ١٨٥٩، يمكنني أن أذكر من بينها البارجة الإسبانية ذات الشراعين في باداجري، في شهر مارس وأذكر أيضا زيارات قصيرة قام بها في مطلع العام قائد أسطول فرنسي، وقائد أسطول تابع للولايات المتحدة. وزارت الباخرة الفرنسية دينودين لاجوس في الشهر الأخير، وفي وقت لاحق كانت زيارة سفينة مزودة بالمدافع، تابعة للولايات المتحدة، وتسمى سمبتر Sumpter. وفي شهر أبريل زار القائد ويز Wise قسم الخلجان أو إدارة الخلجان Bights Division.

- ١٨٦٠: في شهر مايو، أخبرت وزارة الخارجية البريطانية، القنصل براند في لاجوس الذي عين بعد موت كامبل، أن ضباط البحرية قد تلقوا تعليمات بتحذير ملك داهومي من أنه إذا واصل تهديد العمليات التجارية السلمية في أبوكوتا، كل عام، فإنه سيجلب على نفسه عداوة حكومة صاحب الجلالة.

وكتب براند Brand: أول من ذهب من ربا Rabba إلى لاجوس، كان هو ماي May (عضو حملة النيجر) الذي صحب كاسومو أحد الزعماء المسلمين، لقد وصل إلى لاجوس ثم عاد، وتبعه جلوفر. وواصل بيكي الطريق في مطلع العام الأخير.

وفي ١٧ يوليو، وجدنا لوجلاند الذي شغل منصب القنصل لفترة وجيزة في فرناندوبو بعد موت هتشنسون - يزور باتنجا ليحقق في شكاوى حول معاملة أهل البلاد للسفن البريطانية وطواقمها. وبعد مواجهة الملوك والزعماء وأهل البلاد ممن وجهت إليهم التهم، لم يستطع واحد منهم إنكار التهم التي وجهت لهم، فأخبرتهم أنهم بأفعالهم تلك قد انتهكوا المادة الرابعة من المعاهدة التي وقعوا عليها في ٥ يوليو سنة ١٨٤٧ (حيث كانت آخر زيارة قامت بها سفينة من سفن صاحبة الجلالة) وأنه

من الضرورى إجراء مزيد من الترتيبات لمنع مثل هذه السلوكيات مستقبلا، وقد وافقوا على هذا.

وقد أصدر لولجلاند Laughland فى ٢٣ أغسطس، مستر مان Mann، عالم النبات المرتبط بحملة النيجر، بما يلزمه من أموال لإنجاز المهام الموكلة إليه.

بلغت قيمة البضائع المجلوبة من المملكة المتحدة إلى الغرب الإفريقى: ١,١٤٥,٤٢٤جنيهاً إسترلينياً، وتم تصدير ٢١٦,٤٠ طناً من زيت النخيل، ٤١٧,٠٠٠ إب lbs من القطن إلى إنجلترا.

● ١٨٦١: سلم دوسومو Dosummau، لاجوس، للبريطانيين.

الكوارى (الأصداف التى تستخدم كعُملة) الهندية الصغيرة البيضاء التى يساوى الطن منها ٦٠ جنيهاً إسترلينياً فى موطنها الأصلى، و٨٠ جنيهاً إسترلينياً فى الساحل الإفريقى الغربى - حل محلها الآن السيبراسا Cypraca الإفريقية الزرقاء الكبيرة الخشنة التى يسهل جمعها فى زنجبار، والتى يجلبها تجار هامبورج فى سفن تحمل.

مات فى شهر يناير مكجروجر ليرد Laird، فانسحبت سفنه التجارية، وتم إغلاق مراكزه (محطاته). وقبل هذا وجدنا أن قرابه سنبيم قد وصل إلى لوكوجا فى ٣١ أغسطس حاملا خطابات لاستدعاء بيكى Baikie الذى ظل فى مكانه - على أية حال - لأنه لا ينبغى التخلى عن المستوطنة حتى تعلم وزارة الخارجية بمجريات الأمور، وحتى يتمكن من رد الأموال التى كان قد قدمها له صديقه ملك النوبى المسّمى ماسابا Masa-ba الإرسالية الرومية الكاثوليكية (فى منطقة خليج بنين) تم تأسيسها.

تم تعيين رتشارد بيرتون قنصلا فى خليج بياقرا.

• ١٨٦٢: فى ٢٥ مارس، تم إطلاق مسمى جديد على مستعمرة لاجوس هو مستوطنة لاجوس وملحقاتها. وتم تعيين فريمان H . S . Freeman الذى وصلها فى ٢٢ يناير، حاكما لها.

أبحرت السفينة إنفتجيتور بقيادة اللفتنانت ليفورى Lefory صُعُدا فى نهر النيجر حتى ربا Rabba.

- بيكى يزور كانوا.

• ١٨٦٣: سفينتا صاحبة الجلالة: "إنفيستجيتور"، ورتلسنيك اتجهتا إلى لوكوجا.

الأولى كان يقودها اللفتنانت جامبير، وحملت فى طريقها مككوسكرى تاجر لوجس المشهور. وتم إبرام معاهدات بشأن التجارة والأضحيات البشرية وتجارة الرقيق مع كل من أكاسّا، وأباو، وأُونيتشا. وصل بيكى على متن إنفستجيتور إلى إجبا، ومنها زار بيدا، وكان زعيمها فى ذلك الوقت ماسابا المشهور، الذى قدم له كل مساعدة ممكنة.

أصبحت أراضى لاجوس بناء على خطابات متبادلة فى ١٢ مارس تكوّن حكومة منفصلة تسمى مستوطنة لاجوس. وقضت هنا المراسلات أيضا على أن كل القوانين والتعهدات التى كان معمولا بها فى إنجلترا فى الأول من يناير ١٨٦٣، والتى لا تتعارض مع أى أحكام أو قوانين وضعية أقرتها التشريعات المحلية، لابد أن توضع موضع التطبيق بقدر ما تسمح به الظروف.

تم تعيين كروزر S . Crowther أسقفا فى الغرب الإفريقى لكل المناطق الواقعة إلى الجنوب من نطاق أسقفية (أبرشية) سيراليون، ويكون مقر الأسقف كروزر هو لاجوس.

• ١٨٦٤: سفينة صاحبة الجلالة كروزر بقيادة اللفتنانت نولز Knowles تحمل رسالة حاوية أوامر بعودة بيكى Baikie، وبناء عليه، غادر لوكوجا، التى حل فيها محله - بشكل مؤقت - اللفتنانت بوشير Bouchier، لكنه - أى بيكى -

مات فى سيراليون وهو فى طريقه للعودة إلى بلاده. وكان بيكى قد اكتشف جزءا كبيرا من نيجيريا، وحقق شهرة كبيرة بين أهل البلاد للطفه وكياسته وشخصيته القوية.

- ١٨٦٦: لجنة مختارة من مجلس العموم House Of Commons تقر أنه لم يكن ممكنا أن تنسحب الحكومة البريطانية كليا أو مؤقتا من أى مستوطنة أو أى ارتباط فى منطقة الساحل الإفريقى الغربى، وأن أى توسع آخر فى الحدود أو فى التزامات الحكومة أو أية معاهدات تقدم حماية لقبائل أهل البلاد - لم تعد ضرورية ولا ملزمة.

هزمت القوات البريطانية الإجبا والإيجيبو أودو، بالقرب من لاجوس.

مستر ملفل ماكسويل Maxwell يتولى القيادة فى لوكوجا، لكنه مات بعد توليه بفترة وجيزة، فخلفه مساعده، وهو تاجر يقال له فل Fell حتى وصول مكلويد Mcleod فى سنة ١٨٦٧. شركة الغرب الإفريقى، وعلى رأسها مككوسكرى، وبيزلى تؤسس محطة تجارية فى لوكوجا.

- ١٨٦٦: وعلى وفق ميثاق ١٩ فبراير، أصبحت لاجوس جزءاً من مستوطنات الغرب الإفريقى ولها مجلس تشريعى مستقل، لكنها تابعة للحاكم العام -Gove ronr - In - Chief فى سيراليون.

وفى سبتمبر وأكتوبر، أبحرت سفينة صاحبة الجلالة إنفستجتور مرة أخرى، صُعُدا، فى النيجر. وأصبحت لوكوجا مقرا لقنصلية بناء على قرار وزارة الخارجية البريطانية، وتمتد دائرتها القضائية لتشمل النيجر الأوسط وبنوى ومصب نهر نن Nun فى دلتا النيجر.

- ١٨٦٧: وصل روهيفز إلى لوكوجا، ووجد هناك محطة إرسالية واعدة. وفى يوليو مات الفنان فالنتينو روبينز الذى كان يشغل منصب مساعد القنصل.

تعرضت السفينة إنفستجتور لهجوم، عندما احتك قاعها جوبلانا (أو إمبلاما؟)، ولم تفلت إلا بصعوبة.

تم أسر الأسقف كروزر على يد بعض الزعماء المعادين فى أوكى أوهين Ohein، لكن مستر Fell عمل على إطلاق سراحه، إلاّ أن فل على أية حال قد مات نتيجة إصابته بسهم مسموم. بعدئذ هاجم العدو لوكوجا، ولم يخرجوا منها إلاّ فى يوليو سنة ١٨٦٨ بعد حصار دام سبعة أشهر.

- ١٨٦٨: بدأت شركة الملاحة البخارية البريطانية الإفريقية عملها. وهذه الشركة بالإضافة إلى الشركة البخارية الإفريقية، لديها ٣٤ باخرة تبلغ حمولاتها ٥٣,٠٠٠ طن.

- ١٨٦٩: صدرت التعليمات للفتنانت ديكسون الذى خلف مكلويد، بسحب القنصلية Consulate بعد أن أصبحت الأمور هامدة جدًا Very Stagnant فى منطقة النيجر لفترة طويلة. وقد بدأت التجارة فى أعالى النيجر تنتعش ببطء، لكن المعارضة القوية التى أبداها أهل أورو Oru (براس إجاو) لم يكن ليتم إخمادها إلا بتلقين المعارضين درسًا أو درسين قاسيين.

اندلعت الحرب الأهلية فى بونى نتيجة قيام جاجا بتأسيس أوبوبو Opobo.

- ١٨٧٠: سفينة صاحبة الجلالة بيونير بقيادة اللفتنانت مولينو Molyneux بصحبة باخرة حكومة لاجوس إيو Eyo تبحران صُعُدًا فى نهر النيجر حتى قرب بيدا Bida.

- ١٨٧١: وزارة الخارجية البريطانية ترسل سمبسون W . H . Simpson وكيلا مفوضا فى أعلى النيجر، فوجد أن التجارة قد تناقصت، وأن عدد السكان فى لوكوجا نحو ٥٠٠ نفس، معظمهم من المسلمين، لكن كان من بين السكان ٤٠ مسيحيا وثلاثة من الإرساليين، ومدرسة تضم ٤٠ دارسا. ولم تزد قيمة التجارة

فى نهر النيجر عن ٥٥,٠٠٠ جنيه إسترلينى، كما وجد خمس شركات تجارية لكل منها باخرة، كما تم افتتاح مزيد من المحطات التجارية.

● ١٨٧٣: توقفت الحرب بين أوبوبو، وبونى، بناء على طلب قائد سفينة صاحبة الجلالة - السفينة دتلسنيك.

● ١٨٧٤: أصبحت لاجوس جزءًا مكملا لمستعمرة ساحل الذهب بتوقيع ميثاق ٢٤ يوليو، بعد حرب الأشانتى.

بلغت قيمة الصادرات من منطقة النيجر ١٣٨,٩٠٠ جنيهًا إسترلينيًا. أصبح لدى الإخوة ملر Miller ثلاث بواخر، وكذلك شركة الغرب الإفريقى، أما شركة وسط إفريقيا فتمتلك باخرة واحدة.

● ١٨٧٨: القنصل هويكنز يبرم معاهدة مع زعماء مدينة دوكى، وكالابار لمنع قتل التوائم ومنع المحاكمة بالسم Poison Ordeal.

– قبائل الإكيتى تثور ضد إبادان، وقد دعمتها فى ثورتها تلك الإلورين والإجبا.

● ١٨٧٩: الإيجيتا والإكيتى يكونون اتحادا فيدراليا بارابو Parapo ضد إبادان، وعاونهم الإيجيبو فى حلفهم هذا.

استقر الهر فليجل Herr Flegel فى لاجوس وأبحر صُعُدا فى نهر النيجر باعتباره وكيلا ليكتشف منافذ للتجارة. وقد أبحر هو وأشكروفت فى الباخرة هنرى ڤن Henry Venn، صُعُدا البنوى مرورا بجاروا Garua، وكان هذا باسم جمعية الإرسالية المسيحية.

– لقد أصبحت الشركات الأربع تعمل فى النيجر: شركة الغرب الإفريقى، شركة إفريقيا الوسطى، الإخوة ملر، بوكلائهم المتتالين: ج. كروزر، د. ماكنتوش، وج.

أ. كـروفت – وجـيـمس بينوك. وقـد اتحـدت هنـا الشـركـات فى شـركـة هى الشركة الإفريقيـة المتحدة، وعلى رأسـها سير جورج تويمان جولدى Goldie. وفى هذا الوقت لم تكن هناك شـركـات أوربيـة أخـرى تعـمل فى هذا النهـر (النيجر).

– فى شهر أغسطس طلب خمسة من ملوك الكاميرون، الحماية البريطانية.

– كوتومو يصبح مسئولا بناء على طلب السلطات الأهلية Naïve Authorities.

● ١٨٨١: جاجا ملك أويوبو هاجم قرى كوا إبو.

حدوث أول غزو داهومى لأراضى الإبو.

الشركة الإفريقيـة المتحـدة تطلب من الحكومة ترخيـصـا (براءة Charter). زاد رأسمال هذه الشركة من ١٢٥,٠٠٠ جنيه إسترلينى إلى مليون جنيه إسترلينى. وتغير اسمها ليصبح الشركة الوطنية National الإفريقية. وقد اتسع نشاطها فأرسلت كثيرا من البواخر والنشاط وافتتحت محطات جديدة كثيرة، وامتدت عملياتها إلى النيجر الأوسط وبنوى، وعقدت معاهدات مع كل القبائل. والشركة البريطانية الأخرى الوحيدة كانت هى شركة مانشستر للتجارة.

وبذلت شركتان فرنسيتان هى: الشركة الفرنسية لإفريقيا الاستوائية، وشركة السنغال والساحل الإفريقى الغربى – البالغ رأسمالهما: ١٦٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى، و٦٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى، على التوالى – بذلا جهودا لتأمين النيجر الأولى والبنوى، لصالح فرنسا، وبدأتا إقامة ثلاثين محطة تجارية على النيجر الأولى. وعلى أية حال فإنها لم تستطيعا الصمود أمام منافسة الشركة البريطانية (التى كانت تزيد من عدد العاملين فيها وعدد فروعها وهداياها للزعماء من أهل البلاد Native) وانسحبت من المشهد، وتم شراء حصصها جزئيا فى أكتوبر ١٨٨٤ فى الوقت الذى كان على الممثلين

البريطانيين أن يحضروا مؤتمر برلين (من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ إلى ٢٠ يناير ١٨٨٥) أنه لم يعد هناك فى النيجر شركات سوى الشركات البريطانية.

- ١٨٨٣: هيوت Hewett اكتشف الكوا إبو لمسافة ٤٥.

- الفرنسيون يحاولون – دون جدوى – عقد اتفاقات مع أوبوبو، وقد أسسوا أيضا محمية بورتو نوفو التى ألغوها هم أنفسهم فى سنة ١٨٦٤.

التجار الأوروبيون يتعرضون لمعاملة سيئة فى إيداه Idaho، لذا فقد تعرضت المدينة لقصف النيران من ثلاثة قوارب مسلحة. استولى البريطانيون على أبا Appa بناء على طلب سلطات أهل البلاد Native Authorities.

- ١٨٨٤: فى ١٤ يوليو، تم إعلان منطقة نهر الكاميرون محمية ألمانية. أعلن هذا الدكتور ناختيجال. ومن هنا فقد أصبحت إرسالية خليج أمباس Ambas فى ڤكتوريا تحت الحماية البريطانية، وتم عقد المعاهدات مع كل البلاد الواقعة بين ڤيكتوريا ولاجوس. ومنذ ذلك الوقت فإن القنصل الذى كان يعيش قبل ذلك فى فرناندوبو راح يقيم فى كالابار أو فى بعض الأوقات فى جزيرة موندولى وهو فى الطريق ڤكتوريا.

- ١٨٨٥: كان مستر جوزيف طومسون قد سبق لتوه ممثل الأغانى، وهر فليجل Herr Figegel، فى عقد معاهدات مع دولتى الفولانى؛ سوكوتو، وجاندو، بينما تم أيضا إحباط محاولة الألمان الحصول على موضع قدم فى أراضى ماهين، إلى الشرق من لاجوس، وكان هذا الفشل راجعا على نحو خاص إلى جهود نيفل G . W . Neville وكيل مسرز Messrs وإلدر Elder ودمبستر Dempster & Co.

فى الخامس من يوليو، أعلنت الحكومة البريطانية حمايتها على المنطقة الممتدة من حدود لاجوس إلى الشاطئ الأيمن لنهر ريو دل Rio Del Rey (ومنه إلى شلالات نهر

كروس) التى تشكل الحدود الألمانية، والأراضى على جانبى النيجر من البحر إلى مركز التقاء البنوى صعدا فيه (أى نهر بنوى) حتى إبى Ibi. وحتى الآن فإن وضع القنصل البريطانى لم يكن سويا Unomalous من حيث طريقة ممارسة الإشراف العام على العلاقات بين التجار وأهل البلاد ومن حيث إمكانية فضه للمنازعات. وكان هـ. جونستون (الآن: سير) قنصلا فى خليج بياڤرا فى الفترة من ١٨٨٥ إلى ١٨٨٨.

- ١٨٨٠: بناء على خطابات مؤخرة فى ١٣ يناير، انفصلت مناطق لاجوس عن ساحل الذهب، وأصبحت مستعمرة مستقلة يحكمها الكابتن مولونى C. A Molony.

وفى العاشر من يوليو تم الترخيص رسميا لشركة إفريقيا الوطنية، وأصبح اسمها شركة النيجر الملكية، وخولت إدارة هذه الأنحاء وخولت أيضا حق الحصول على حقوق بناء على اتفاقيات تعقدها، وكذلك حق التنازل.

أوقف حاكم لاجوس الحروب بين قبائل اليوربا، وعقد هو نفسه معاهدة بهذا الشأن فى شهرى يونيو ويوليو. وأهم نتيجة لهذه الحروب هو تأكيد استقلال هذه القبائل المختلفة عن ألافين (ملك) أويو Oyo. وعملت أيضا ترتيبات لمنع الأضحيات البشرية.

- ١٨٨٧: بلغت عوائد شركة النيجر الملكية مبلغ ٤٢,٠٠٠ جنيه إسترلينى أما المصروفات فبلغت ٧١,٠٠٠.

وفى ١٨ أكتوبر اتسعت المحمية البريطانية لتشمل كل الأراضى فى حوض النيجر وروافده. وعلى أية حال، فإن خط الساحل والبلاد الواقعة بين نهرى بنين، وفوركادوز ومن مصب نهر نن Nun إلى نهر ريو دل راى Rio Del Rey -مستثناة، فهى تشكل منطقة زمام قنصلى منفصلة. جاجا، ملك أوبوبو، الذى حاول الاحتفاظ باحتكار كل التجارة مع المناطق الداخلية - عزله القنصل جونستون.

• ١٨٨٨: جونستون يجرى سلسلة من الترتيبات مع قبائل أعالى نهر كروس.
حاول الفرنسيون إقامة محمية فى أراضى الإجبا.

• ١٨٨٩: أسست محمية أنهار الزيت بناء على أمر مجلس (من مجلس المملكة المختص بأمور إفريقيا) وأقيمت محاكم قنصلية ابتدائية للرعايا البريطانيين، مع الاحتفاظ بحق اللجوء للمحكمة العليا فى لاجوس. وبالتوافق والمعاناة أصبح للسلطات الإدارية وجود فعلى. وحتى هذا الوقت كان يحكم كل نهر (زمام نهر) محكمة أنصاف (محكمة عدالة مطلقة Court Of Equity تتكون من التجار المحليين المهمين الذين يحكمون فى قضايا لا فى نطاق مجتمعهم فحسب، بل أيضا من الأهالى تحت تهديد باللجوء للقنصل أو استدعاء قوارب مسلحة.

الميجور مكدونالد (بعد ذلك: سيركلود) جرت مراسلته باعتباره مندوبا مفوضا خاصا لبحث أى شكل من أشكال الحكومة هو الأكثر ملاءمة لظروف كالابار والمدن المجاورة. زعماء مدينة كريك طالبوا بإلحاقهم بكالابار، أما زعماء مدينة ديوك فطالبوا بتركهم لحالهم، لكن عندما أشار المندوب المفوض إلى بديلين: الالتحاق بشركة النيجر أم الالتحاق بمحمية بريطانيا العظمى، قبلوا بالخيار الثانى.

– فى أغسطس وقعت اتفاقية حدود مع فرنسا فتم بوكرا Pokra بمدينة كوتومو Kotonu.

• ١٨٩٠: بعض القسس من أهل البلاد فى النيجر ودلتاه قد تم إيقافهم عن العمل، وآخرون قد تم طردهم من قبل الجمعية الإرسالية الكنسية C . M . S . وانفصلت إرسالية السودان عن إرسالية دلتا النيجر ومجراه الأدنى. وقد اعترض ممثلون عن المسيحيين من أهل البلاد فى لاجوس على هذا الإجراء.

كان على شركة النيجر الملكية أن تناضل العدوان الأجنبى الضارى والمنافسات السرية، وأن تؤمن الأموال بفرض جمارك باهظة، ولم يكن أمامها سوى ذلك، وقد

اعترضت كل من ألمانيا وفرنسا. وبعد نضال استمر أربع سنوات، كان لابد أن تصبح المصروفات محدودة، لكن نظام عدالة مفصل ودقيق وجهازا إداريا تطور فى العاصمة أسابا.

وقد انضم غالبية تجار أنهار الزيت فى الجمعية الإفريقية التى كان رأسمالها المكتتب هو ٥٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى.

– الحدود مع الكاميرون لا تزال أكثر تحديدا.

– منطقة باداجرى، إلى الشرق من بحيرة تشاد، اجتاحها مغامر عربى مخلط هو رابح بن الزبير.

- **١٨٩١**: فى الأول من يناير تم تعيين السير كلود مكدونالد قنصلا ومفوضًا لصاحب الجلالة ملك بريطانيا، وتم منحه سلطات محددة على وفق بيان العدالة فى المناطق الأجنبية الصادر فى سنة ١٨٩٠، وكان معه عند حضوره ١٣ مسئولا. وتم تقسيم المنطقة The Country إلى ولايتين تضمان – على التوالى – مناطق كالابار القديمة ومناطق براس، وارى، وبنين. وتم اختيار ثلاثة مسئولين لكل نهر من الأنهار الستة: مساعد قنصل واحد، ومفوض Deputy Commissioner، ووكيل قنصلى، وآخر مسئول قضائى يمكنه عقد محكمة قنصلية. وبدأ العمل فى مكتب بريد، كما كان هناك أقسام (إدارات) للجمارك والمالية، وتم تشكيل قوة عسكرية من نحو مائتين من اليوربا لأغراض الدفاع.

ومنذ أول أغسطس، خصصت الجمارك المفروضة على الواردات للإنفاق على إدارة محمية أنهار الزيت البريطانية، وكانت تفرض على المشروبات الكحولية والأسلحة والتمباك.

– تأسيس الكنيسة الأهلية الإفريقية المتحدة.

إرسالية النيجر الأدنى أصبح اسمها الآن الأبرشية الرعوية الدلتا – النيجر. وانسحب الدكتور كروزر من جمعية الإرسالية الكنسية (لكنه لم ينسحب من كنيسة إنجلترا) طوال ست سنوات. وفى سنة ١٨٩٧ أعيد انضمامها إلى الجمعية للإرسالية الكنسية، لكنها بقيت مستقلة عنها ماليا.

– موت الأسقف كروزر.

- ١٨٩١ – ١٨٩٢: تتكون الواردات الرئيسية لمحمية أنهار الزيت من المنسوجات القطنية، بقيمة ٢٧٧,١٧٧ جنيهًا إسترلينيًا (من المملكة المتحدة بما قيمته ٢٨٩,١٧٥ جنيهًا إسترلينيًا، ومن ساحل وندوارد Windward بما قيمته ١٣٢٣ جنيهًا إسترلينيًا) وسكاكين وخردوات وغير ذلك من الأدوات بما قيمته ٣٦٥,٧٠ جنيه إسترلينى (من المملكة المتحدة بما قيمتة ٢٤٥٤ جنيهًا إسترلينيًا، ومن هولندا بما قيمته ٣٢,٣١٤ جنيهًا إسترلينيًا، ومن ألمانيا بما قيمته ٨٣٨٦ جنيهًا إسترلينيًا).
- ١٨٩٢: عوائد الجمارك فى محمية أنهار الزيت بلغة قيمتها ٨٣,٥٥٦ جنيهًا إسترلينيًا. واردات: ٧٢٠,٠١٣ جنيهًا إسترلينيًا (إلى كالابار ٢١٣,٦١١ إلى أويوبو: ١٧٤,١٠١ ، إلى بونى ١٨١,٦٩٠) بما فى ذلك أكثر من ٣٢,٠٠٠ طن من زيت النخيل، ومثلها من لب النخيل Palm - - Kernels.

الفرنسيون يستولون على أبومى Abomey. تم إرسال حملة ضد الإيجيبو، فاستسلموا استسلاما كاملا فى ٣ مايو.

- ١٨٩٢ – ١٨٩٣: بلغت قيمة واردات محمية أنهار الزيت ٦٢٥,٠٠٠ جنيه إسترلينى، أما صادراتها فبلغت ٥٨٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى.
- ١٨٩٣: فى ١٩ يناير، تم توقيع معاهدة مع الإجبا، وتم الاعتراف باستقلالهم وفق شروط معينة.

قام كارتر، حاكم لاجوس، بحملة فى المناطق الداخلية، وكان من أهم نتائجها إبرام معاهدات مع الإجبا وملك (ألافان) أويو. وإخلاء معسكرات الحرب فى أوفا Offa وأيكرون على يد الإلورين والإبادانيين، فى ١٤ مارس.

وفى ١٤ أبريل تم عقد معاهدة بين إنجلترا وألمانيا، لتحديد حدود نهر ريو دل راى Rio Del Rey. وفى ١٣ مايو صدرت التعليمات بأن تدار المحمية البريطانية لمناطق النيجر من الآن فصاعدا تحت مسمى محمية ساحل النيجر وليس محمية أنهار الزيت.

وبناء على أمر صادر من مجلس الملك البريطانى كان على محمية أنهار الزيت أن تمتد فى المناطق الداخلية، وأن يكون لها مسمى جديد هو محمية ساحل النيجر.

تم توقيع اتفاقية مع ألمانيا فى ١٥ نوفمبر، حصلت بمقتضاها على المنطقة الواقعة إلى الشرق من الخط الفاصل بين شلالات نهر كروس ويولا من ناحية، وبحيرة تشاد من ناحية أخرى.

- ١٨٩٤: تم سحق الزعيم ننا ألومى Nanna Allumi فى منطقة نهر بنين بعد أن حاول احتكار التجارة وتحدى الحكومة.

عقد اتفاق بين شركة النيجر الملكية والجمعية الإفريقية. الفرنسيون يحكمون تمبكتو.

بلغت قيمة الواردات للجنوب النيجرى ١٨٩٢ / ١٨٩٤، قيمته ٩٢٩,٣٢٣ جنيهاً إسترلينياً، أما الصادرت فبلغت قيمتها ١,٠١٤,٠٨٨جنيهاً إسترلينياً.

- ١٨٩٥: وصول اليخت البخارى إيفى Ivy إلى المحمية. اضطرابات فى براس Brass.

- ١٨٩٦: قسمت محمية ساحل النيجر إلى أقسام ثلاثة شرقى وأوسط وغربى، كل قسم منها يديره مسئول قنصلى فرعى Divisional Consular Officer. أما

القسم الشرقى فيمتد من الحدود الألمانية حتى كوا إبو، نفسها تابعة لهذا القسم، أما الأوسط فمن أوبوبو إلى براس، أما الغرب فمن وارى Warri الغربية إلى بنين. ويدير محمية ساحل النيجر سبعة مفوضى أقسام وخمسة عشر مساعداً من مساعدى مفوضى أقسام وزارة الخارجية البريطانية التى تعين هؤلاء المسئولين مباشرة. ويشترى البضائع فى هذه الأنحاء مفوضون من التاج البريطانى.

- بدأ العمل فى إنشاء خط سكة حديد - لاجوس.

● ١٨٩٧: تم ذبح بعض المسئولين الأوروبين الذين كانوا فى زيارة لمدينة بنين، فتم إرسال حملة عسكرية ضد المدينة استولت عليها.

وأرسلت شركة النيجر الملكية قوة من ٥٥٠ من كونستبلات الهوسا بقيادة ٣٢ بريطانيا، اتجهت إلى النوبى Nupe واستولت على بيدا التى كان يدافع عنها ٣٠,٠٠٠ رجل مسلح ثم استولت على إلورين التى كانت محاطة بسور يبلغ محيطه تسعة أميال ولشركة النيجر نحو أربعين محطة تجارية ولها مخزن رئيسى من أكاسا Akassa.

وعوائد محمية ساحل النيجر للعام المالى ١٨٩٦ / ١٨٩٧ بلغت ١٢٩,٨٢٨ جنيهاً إسترلينياً، أما المصروفات فبلغت ١٢٨,٤١١ جنيهاً إسترلينياً.

● ١٨٩٨: افتتاح خط للسكك الحديدية من بر لاجوس إلى أبوكوتا.

- تم ربط لاجوس وإلورين وجبا بخط برقى (تلغراف).

فى شهر يونيو تم تقسيم بورجن Borgen بين بريطانيا وفرنسا، فأصبحت العاصمة نكى Nikki من نصيب فرنسا، بينما تم الاعتراف بتبعية إمبراطورية سوكوتو لبريطانيا.

● ١٨٩٩: فى الأول من أبريل، حل المكتب الاستعمارى Colonial Office محل وزارة الخارجية البريطانية فى رعاية محمية ساحل النيجر. فقوانين شركة النيجر كانت تلغى رسميا بواسطة المفوض الأعلى التابع لمجلس الملك (أو الملكية)، كما أن عددا من قوانين محمية ساحل النيجر قد تم إعلانها لتكون إلزامية To Be Im Force. وتم اتخاذ خطوات لتأسيس محكمة عليا. ومفوضية، ومحاكم أهلية Native.

- ظهور الألمان لأول مرة فى نهر كروس.

● ١٩٠٠: فى أول يناير انتقلت أراضى شركة النيجر الملكية إلى التاج Crown البريطانى، وتم تعيين الكولونيل لوجارد كأول مفوض سام لنيجيريا الشمالية.

وبناء على أمر مجلس الملك (البريطانى) أصبحت محمية ساحل النيجر محمية نيجيريا الجنوبية. وأصبح مصطلح المفوض السامى للجنوب النيجيرى حالا محل المفوض والقنصل العام. وتم إلغاء مصطلحات القنصل ونائب القنصل ونائب المفوض Deputy Commissioner وأصبح المصطلح الشائع هو مفوض القسم Divisional Commissioner (المعنى المقصود قسم من ولاية). وتم تعيين رئيس قضاة، ومستشار للمحكمة Puisne Judge ونائب عام.

وبلغت قيمة عوائد نيجيريا الجنوبية ١٦٤,١٠٨جنيهًا إسترلينيًا، وأما إجمالى المصروفات فبلغ ١٧٦,١٢٨ جنيهًا إسترلينيًا. واجمالى الواردات: ١,١٣٣,٦٠٤ جنيهات إسترلينية (من المملكة المتحدة ٩٠٥,٩٢٧، ومن ألمانيا ٤٨٩,٨٧ ومن هولندا ٨٣,٢٧٨ ومن الولايات المتحدة ٦٠٥٣، ومن إسبانيا ٢٠١,٣ جنيهات إسترلينية)، أما الصادرات فبلغت قيمتها ١,٥٨٣,١١٥ جنيهًا إسترلينيًا للمملكة المتحدة ٦٧٢,٠٠٠، لألمانيا: ٣٨٥,٨٠٦ لفرنسا: ٧٤,١٥٦ جنيهًا إسترلينيًا) ، وكانت الواردات الرئيسية هى المنتجات القطنية ٢٧٤,٢٤٩ (من المملكة المتحدة ٢١٧,٤٧٧، من ألمانيا ٢٠٣٧ جنيهًا إسترلينيًا) المسكرات Gin & Geneva ٩٩,١١٨ جنيهًا إسترلينيًا (المملكة

المتحدة: ١٥٢٣، ألمانيا: ٣٤٢، ٣٠، هولندا: ٦٧٫٢٥٠) ، براميل Coopers Stores 695، ٦٥ (من المملكة المتحدة: ٦١٫٥٨١، هولندا: ٣٧٠٠ جنيه إسترليني) أما الصادرات، فمنها زيت النخيل: ٤٩١٫١٣١ جنيهًا إسترلينيًا (المملكة المتحدة: ٣٩٢٫١٥٦، فرنسا: ٧٠٫٨٨٠، ألمانيا ٢٨٫٠٩٤)، لب النخيل Palm Kernels: ٤٣٠٫٠١٦ المملكة المتحدة ٨٢٫٠١٩ ألمانيا: ٣٤٦٫٩٩٧) ، مطاط: ١٣٧٫٢٨٩ جنيهًا إسترلينيًا (المملكة المتحدة: ١٢٨٫٤٤٠ ، ألمانيا: ٨٨٤٨). أما سفن الشحن: ٦٤٥ باخرة بحمولة ٩٤٠٫٢٨٩ طنًا (كلها بريطانية باستثناء ٢٢ بحمولة طنية تبلغ ٢٣٫٠١٤) وخلت موانئ المحمية.

- ١٩٠١: وسنجد الأرقام الخاصة بمستعمرة لاجوس فى الفصل الثانى، افتتاح خط سكة حديد من لاجوس إلى إبادان فى الرابع من مارس.

– تم إعلان عدم مشروعية الرق فى ٢٠ نوفمبر.

تم إعلان كل مناطق لاجوس الداخلية محمية (المقصود الزمام البرى الواقع خلفها Hinter Land).

- ١٩٠١–١٩٠٢: حملة الأرو تضم مناطق أرو – شوكو، بندى، إكوت – إكبينى، أويو Uyo، أبا، وأجزاء من أويرى وأبودا.

- ١٩٠٢: وجد مصدر للقصدير فى الشمال النيجيرى. وكان السير ولاس W. Wallace قد اكتشف وجوده فى سنة ١٨٨٥.

- ١٩٠٤: افتتاح خط اتصالات برقية (تلغرافية) بين كالابار، وبونى، وبنين، وإكت، وإجونجا.

– بدأ مسح الجنوب النيجيرى مسحا معدنيا.

– ثورة ضد الألمان فى قسم أوسيدنج Ossidinge، ولم يتم إخمادها إلا بعد سبعة أشهر، وبشىء من الصعوبة.

● ١٩٠٥: تم تنظيم خطوط ملاحية بين بونى، وديجاما وبراس، وأكاسا، وفى رحلات أسبوعية وفى نهر كروس.

● ١٩٠٥ - ١٩٠٦: حروب ضارية فى الأجزاء الشرقية بين قسم أورى Owerri Division، بدأت بمقتل الدكتور ستيورات فى نوفمبر سنة ١٩٠٥.

وقد اهتم المفوض (المندوب) السامى السير والتر إجرتون بتطهير المجارى المائية وإنشاء الطرق.

● ١٩٠٦: بناء على براءة ملكية Letters Patent فى ٢٨ فبراير، أصبحت مستعمرة لاجوس ومحميتها فى الأول من مايو منظمة معا إلى الجنوب النيجيرى، ويحكمها جميعا القائد الأعلى للقوات المسلحة فى هذه الأنحاء والحاكم العام السير والتر إجرتون، وأصبحت عاصمة المستعمرة (مستعمرة لاجوس) والمحمية (محمية نيجيريا الجنوبية) هى لاجوس وتم تقسيم هذه المنطقة Country إلى ثلاث ولايات غربية ووسطى وشرقية يدير كلاً منها مندوب إقليمى، له مقر فى لاجوس، ووارى Warri وكالابار، على التوالى، ويعاون كل مندوب إقليمى مساعدون وموظفون.

- بدأت عمليات بردجنج فى حاجز لاجوس فى شهر يونيو، وفى شهر ديسمبر تم تطهير مجرى مائى بعمق عشرة أقدام.

- تم مد رصيف إدو Iddo واكتملت عملية المد.

● ١٩٠٧: تم افتتاح سكة حديد لاجوس إلى أوشوجبو.

● ١٩٠٨: بدأ العمل فى مرفأ لاجوس. وكان العمق فوق الحاجز إحدى عشرة قدما.

أنجز رئيس الشمامسة دنيس Archdeacon Dennis ترجمة للعهد الجديد أسماها الاتحاد The Union.

وصل الخط الحـديدى إلى إكـيـرون فى الأول من مـارس وإلى إلورين فى ٢٧ أغسـطس. وبدأ العمـل فى الخـط الواصـل بين جبـا ومنًّـا Jibba - Minna.

وتم إدخال عمليات مساعدة من النيكل والألنيوم.

ضمت حملة المناطق الداخلية الشمالية مساحات واسعة فى الأجزاء الشمالية من ولاية أونيتشا، وولاية أوجوجا.

تم مسح الحدود الإنجليزية الألمانية من بولا إلى شلالات نهر كروس.

● ١٩٠٩: تم ترسيم الحدود ترسيما كاملا فى شهر مارس.

تم افتتاح خط السكة الحديد إلى جبا Jeppa (٣٠٠ ميل) فى ٢ أغسطس.

وقد تكلف هذا الخط ٢,٩١٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى بواقع ٩٤٧٨ جنيهًا إسترلينيًا للميل الواحد، ثم تم توصيله بعد ذلك إلى زونجيرو، ومنا Minna (٤٩٧ ميلاً). وهناك معدية بخارية Ferry تنقل الركاب والبضائع عبر النيجر فى منطقة جبا. وبلغت تكاليف إنشـائها ما جملته ٤,٣٠٠,٨٢٠ جنيهًا إسترلينيًا من لاجوس إلى منا، أو ٩٢٠٩ جنيهات إسترلينية للميل الواحد. [كذا فى الأصل الإنجليزى والمعنى غير مفهوم].

- إجراء تحقيق عن نقل الخمور.

- عمق المياه عند حاجز لاجوس زاد إلى ١٤ قدما.

- أصبح من الممكن الآن الإبحار فى نهر الإمو Imo صعدا حتى أوررنتا ونهر أوتامنى.

تم العثور على الفحم فى أودى Udi.

● ١٩١٠: وضع قانون التعليم الجديد موضع التطبيق.

- تم الربط برقيا بين أجبور، وإيجورى، وبذا يكون هناك وسيلة ثانية للاتصال بالشمال النيجيرى. كتيبة لاجوس لقوات حدود الغرب الإفريقى، والتى كانت تسمى فى الأساس كونتستبلات لاجوس القديمة، والكتيبة الأولى للفوج النيجيرى الجنوبى، مع قاعدتها فى كالابار، والتى كانت فيما مضى تشكل جزئيا - قوات محمية ساحل النيجر، كما كانت تشكل - جزئيا - كونستبلات شركة النيجر الملكية - اندمجتا معا تحت مسمى شامل هو: الفوج النيجيرى الجنوبى للقوات الحدودية فى الغرب الإفريقى، ومقرها لاجوس.

- **١٩١١**: فى شهر فبراير بدأ خط سكك حديدية للنقل الخفيف من زاريا إلى ناراجوتا، ليصل إلى راهاما $\frac{١}{٢}$ ٨٨ ميلاً) فى مارس ١٩١٢.

- فى ٢٨ مارس، اكتمل الخط الحديدى الذى يربط بارو Baro بكانو Kano (٣٥٠ ميلاً) وتم افتتاحة للعامة فى ٣ نوفمبر، وتكلف ١,٢٩٠,٢٥١ جنيهًا إسترلينيًا أى بواقع ٣٩٠٥ للميل.

- أصبح من الممكن الآن استقلال سيارة خفيفة من وارى Udi إلى أسابا عبر بنين، وكذلك من أونيتشا إلى أودى Udi.

- تم تأسيس خطوط تلغرافية بين لاجوس وزنجيرو.

- تم تشغيل ٢٧٢٧ ميلا خط بريدى (أى خط بريدى بهذا الطول) وخطوط تلغرافية بطول ٢٤١١ فى الشمال النيجيرى

- **١٩١٢**: تم تجريب حقل الفحم فى أودى Udi.

- تم إدماج خط سكك حديد لاجوس الحكومى بخطى بارو - كانو، وخط بوشى الخفيف، وبلغت تكاليف هذا الخط الأخير بنهاية سنة ١٩١٢: ١٧٥,٩٣١ جنيهًا إسترلينيًا بواقع ١٩٧٧ جنيهًا إسترلينيًا للميل.

- فى ٢٢ فبراير، تم نقل السير والتر إجرتون، إلى غينيا الجديدة، وكانت حكومة نيجيريا الجنوبية، قد حققت تقدما وازدهارا شديدين وغير عاديين فى ظل حكمه.

- تم إدماج وزارات (أقسام) الجمارك والسكك الحديدية والبحرية فى كل من مناطق نيجيريا الشمالية، ومناطق نيجيريا الجنوبية، معا.

● ١٩١٣: بسبب عمق المياه الكبير فوق الحاجز، بسبب أشغال المرفأ، أصبحت القوارب المعدة للإبحار فى المحيط قادرة على دخول مرفأ لاجوس.

- تم افتتاح ميناء هاركورت، وبدأ العمل فى افتتاح خط حديدى من هذا الميناء إلى الشمال النيجيرى. وفى نهاية سنة ١٩١٣ امتد الخط الحديدى المتجه غربا ٩٢٤ ميلا، بتكلفة إجمالية بلغت ٦,٠٤٥,٨١ جنيهًا إسترلينيًا بواقع ٦٥٤٣ للميل الواحد.

● ١٩١٤: فى الأول من يناير اندمجت نيجيريا الشمالية مع نيجيريا الجنوبية وأصبح لهما حاكم عام واحد هو السير لوجارد F. Lugard، ولكل منهما حاكم برتبة لفتينانت، وزود كل منهما بوزراء Secretariat.

وتم وضع الإدارات (الوزارات) الأساسية (المركزية) كالسكك الحديدية، والحربية... إلخ تحت الإدارة المباشرة للحاكم العام يعاونه وزراء مركزيون. وتم تقسيم نيجيريا الجنوبية إلى تسع ولايات، أما الشمالية فقد تم تقسيمها إلى اثنتى عشرة ولاية، وتم تقسيم كل ولاية إلى أقسام Divisions يحكم كل قسم منها مسئولون إداريون ومساعدون.... District Officers & Assistanti. وتم تأسيس مجلس تنفيذى جديد يضم المسئولين الكبار فى كل نيجيريا، ومجلس نيجيرى Nigerian Council يضم ممثلين رسميين قياديين، وغير رسميين، وفى هذه الأثناء وضعت كل القوانين البريطانية التى كانت تطبق بشكل عام حتى يناير سنة ١٩٠٠، موضع التنفيذ وتغير

النظام القضائى بإصدار قانون المحكمة العليا والمحاكم الابتدائية والمحاكم الأهلية Na-tive وقانون "الإجراءات الجنائية".

- تم تسيير مواصلات على طرق النقل الخفيف بين أونيتشا ونهر كروس، كما اكتمل الخط الحديدى المخصص للنقل الخفيف بين زاريا وبوكورو.

- فى السادس من أغسطس استولت على بونجا فى أقصى شمال الكاميرون، قوات فرنسية بقيادة الجنز أيميرتش Aymerich الذى قام أيضا بإرسال طابورين مسلحين ضد لومى Lomie ودومى Dume، بينما قام الجنرال لارجو Largeau بمهاجمة كوسيرى فى الشمال، ولم يكن هذا الهجوم - فى البداية - ناجحا.

- وفى ٢٥ أغسطس دخل طابور بريطانى مسلح الكاميرون الشمالى وشن هجوما، لكنه فشل فى الاستيلاء على تل مورا. وتعاون الفرنسيون بقيادة بريسى Brisset، فأمكنهم الاستيلاء على ماروا Marua وكل مناطق الكاميرون الواقعة فى أقصى الشمال، فيما عدا تل مورا إذ بقى مستعصيا على الاستيلاء حتى نهاية المعركة. وحاول طابوران بريطانيان مسلحان آخران الاستيلاء على جاروا، ونساناكانج، لكنهما صدا، وتكبدا خسائر فادحة.

وكانت القوات الألمانية عند اندلاع الحرب بقيادة الكولونيل زمرمان، وكانت مكونة من ٢٢٩ مقاتلاً أوروبيًا، سواء من الجيش أو من البوليس، ونحو ٢٨٠٥ مقاتلين من أهل البلاد، ساعدهم فى وقت لاحق مئات من المستوطنين البيض وبحارة من السفن، والتى لجأت إلى نهر الكاميرون، بالإضافة لعدد كبير من الأفارقة الذين تلقوا تدريبا عسكريا (أصبحوا Askaris).

- فى ٢٥ من سبتمبر استولت على دوالا Duala قوة مكونة من ٤٣٠٠ من أهل البلاد Native التابعين لبريطانيا وأيضا التابعين لفرنسا بقيادة الجنرال دوبل

Dobell تحرسها من ناحية الساحل سفن حربية بريطانية، وطراد فرنسى (سفينة حربية Cruiser فرنسية). وتراجع الألمان إلى إديا Edea التى كان يشغلها الحلفاء، فى ٢٦ أكتوبر، لكنهم فى وقت لاحق كانوا أضعف من أن يتابعوا عدوهم إلى ياوندى Yawunde. واستولى الكولونيل هايوود Haywood على البلاد الواقعة بين دوالا ونيجيريا، لكنهم لم يحرزوا تقدما فى أى مكان آخر حتى وصلت التعزيزات فى فبراير سنة ١٩١٥ فبدأت العمليات ضد ياوندى بقيادة الكولونيل الفرنسى ماير Mayer الذى كان يقود ألفى مقاتل، لكنه على أيه حال - أجبر على التراجع فى شهر يونيو. وفى الوقت المناسب استولى الجنرال كنلف Cunliffe على جاروا فى العاشر من يونيو، وبعد ذلك على نجاوندير Ngaundere كى يكون كل الكاميرون الشمالى (باستثناء مورا) فى قبضة الحلفاء.

- وفى سبتمبر حدث تقدم جديد فى ياوندى لقد أصبح لدى الجنرال دوبل Dobell الآن نحو ١٠٠,٠٠٠ مقاتل كلهم من أهل البلاد تحت إمرة ضباط بيض، أما الألمان فكان بحوزتهم مثل هذا العدد بمن فيهم ٧٠٠ أوربى.

وتقدمت ثلاثة طوابير فرنسية على التوالى، من إيديا من الشمال الشرقى والجنوب الشرقى، بينما تقدمت قوات بريطانية بقيادة هايوود وكنليف من الشمال وواجهوا جميعا مقاومة قوية، خاصة كنليف عند قلعة تل بانيو لكن هايوود استطاع أخيرا دخول ياوندى دون مقاومة فى الأول من يناير سنة ١٩١٦. والألمان الذين تخلوا عن كل نوع من أنواع المقاومة فى ٢٢ ديسمبر، تراجعوا نحو غينيا الإسبانية، حيث كانوا قد دبروا دخولها فى شهر فبراير رغم ملاحقة الحلفاء لهم. وانتهت كل العمليات بتسليم الكابتن فون رابن Von Rabin لتل مورا Mora فى ١٨ فبراير، بعد دفاع باسل.

- أصبحت كادونا هى عاصمة نيجيريا، لكن لم ينقل إليها إلا وزارات (إدارات) الولايات الشمالية.

- وصل أول قطار محمل بالفحم من أودى إلى ميناء هاركوت.

- تم ادعاء حق إدارة أجزاء الكاميرون التى تشغلها القوات المسلحة البريطانية، فى أول شهر أبريل.

- تم إرسال قوة بريطانية من ١٩٤ بريطانيًا و٣٢٥٢ من أهل البلاد إلى الشرق الإفريقى.

● ١٩١٧: القوات النيجيرية فى الشرق الإفريقى تم تعزيزها بمائة وثلاثة وثلاثين بريطانيا و٢٣٥٢ من أهل نيجيريا.

- بسبب أشغال الميناء، وسحب الطمى من القاع، لم تعد هناك حاجة لقوارب بخارية صغيرة.

- أصبح فى الجزء الشرقى من الولايات الجنوبية ١٥ دورية حراسة، ست منها بالقرب من حدود أوكيجوى وأودى Okigwe - Udi.

- بنهاية سنة ١٩١٧ كانت تكاليف الخط الحديدى الشرقى قد بلغت ١,٩٨٨,٤٢٦ جنيه إسترلينى بواقع ١٢,٨٢٨ للميل.

● ١٩١٨: ثورة الإجبا فى يونية، وإخمادها فى أغسطس.

- قوات الحملة النيجيرية تعود من شرق إفريقيا. كان إجمالى عدد مقاتليها ١٧,٠٠٠ منهم ١٨٠٠ من حملة البنادق و٣٥,٠٠٠ للنقل، و١٨٠٠ للعمل فى السكة الحديد، ونقل المياه - كل هؤلاء كان لهم دور فى الحرب.

● ١٩٢١: إنتاج الفحم من حقول أودى بلغ ٢١٢,٨٤٦ طنًا.

الفصل الثانى

مستعمرة لاجوس

- **حوالى ١٤٥٠:** يبدو أن كل ما نعرفه - الآن - باسم مستعمرة لاجوس كان تحت سيطرة بنين، قبل وصول سكويرا أول مكتشف برتغالى فى سنة ١٤٧٢، إذ نجدها فى الخرائط الباكرة، مضمومة لأراضى بنين. ومن المستبعد أن يقع البرتغاليون فى مثل هذا الخطأ، فهم يعرفون - جيداً - نهر لاجوس وما حوله معرفة جيدة.

كانت لاجوس والمنطقة المحيطة بها مخلخلة السكان،وربما كان هؤلاء السكان - جزئيًا - من يوربا قبيلة أوورى Awori كما كان جانب منهم من الإيجيبو الذين يظهر أنهم - بالفعل قد وصلوا إلى البلاد التى يسكنونها اليوم. وعلى أية حال، فإن الإدو على خط الساحل، لم يكونوا قد انفصلوا تمامًا عن عشيرتهم - البوبو إيوى، والسكان المحليون يبدو أنهم لم يكونوا يعرفون إلا القليل جداً عن مملكة اليوربا العظيمة فى الداخل - مملكة أويو Oyo.

والبينى Bini الأوائل الذين عاشوا بالفعل فى جزيرة لاجوس، كانوا - على وفق ما ورد فى التقارير - جزءاً من جيش واجه الهزيمة عند هجومه على مدينة يُقال لها أجولاتا إلى الشمال، وبالتالى لم يكونوا قادرين على العودة إلى بلادهم.

- **حوالى سنة ١٥٠٠:** أدرك البرتغاليون بعض أبعاد أهمية لاجوس بسبب موقعها ولكونها مخرجاً لشبكة من البحيرات والأنهار. هذا المخرج يُطلق عليه على طول

نهر أوجون أسماء مختلفه: ديو لاجو، ديو دولاجو، ريو دى لاجوس، دى لاجوا، بينما بحيرة أوسًا Ossa الضّحلة، تسمى بشكل عام، لاجو دى كورامو. بل إن نهر أوجون نفسه كان يُعرف أحيانا باسم ريو دى كورامو. (الكلمة ريو تعنى نهرًا).

وتُرى مدينة أماتا (الآن إماوتا؟!) على الشاطئ الغربى لنهر أوجون، وتقع الماديا إلى الغرب من لاجوس.

- **حوالى سنة ١٥٥٠**: يبدو أنّ أوْهُورجبا، ملك بنين (أوبا Obba بنين) قد أقام فى لاجوس لفترة من الوقت بعد عودته من البرتغال، وأنه جعل منها (لاجوس) مقرًا لحكمه. لقد تمّ قطع مساحات من أشجار الغابة فى الجزيرة، وأقيمت فيها بيوت، أقام البرتغاليون فى بعضها، وكانوا قبل ذلك وحتى هذا الوقت يقيمون دائما فى سفنهم عندما تكون قريبة (من الجزيرة). وبمساعدة البرتغاليين وحّد أوهورجبا قوات البنى Bini وعززّها، لكن يبدو أنه واجه بعض المقاومة فى موضع يُسمّى أولاجوى Olagwe على بعد أميال قليلة فى داخل البر، ربما كان يسكنه اليوربا. والكلمة إكو Eko التى يطلقها الآن أهل البلاد Native على لاجوس تعنى معسكر الحرب بلغة البنى Bini، رغم أن البعض يرى أنها مشتقة من الكلمة أكو Oko بمعنى مزرعة بلغة اليوربا. وهناك اسم وطنى آخر - أى اسم يطلقه أهل البلاد - على المدينة، وهو أونين Oenin أو أوانى Awani الذى حرّفه الأوربيون بعد ذلك إلى أونى Oni، ربما ارتبط بالكلمة إلى Ini أو بنى Bini.

وقبل أن يعود أوْهُورجبا، الذى يسميه اليوربا أحيانا أوشوجبا، إلى بنين، عيّن أحد أبنائه وهو أسيكبا Asikpa -على وفق عادة البنى- ليكون قائمًا مقامه فى رعاية إكو (لاجوس). لقد جعله حاكمًا يحكم فى أثناء غيبته أو على وفق المصطلحات المحلية السائدة: To be his Ogie (أوجى) أو His Noge (نوجى)، أو ليكون إليكو Eleko،

والكلمة الأخيرة تعنى راعى إكو Eko. ويقال إن هذا الأخير قد خلفه ابنه أدو Ado الذى يُقال إن ذريته ظلت تحكم لاجوس فى إطار سيادة البنى Bini حتى تم إلحاقها – أى لاجوس – ببريطانيا. وعلى أية حال، فمن الصحيح أنَّ أدو، هى الكلمة نفسها إدو (بكسر الهمزة) أى المدينة الموجودة فى مناطق البنين، وهى – ببساطة – تذكّرنا باحتلال بنين لهذه الأنحاء (لاجوس).

– ١٥٩١: فى الثالث من يناير، زار جيمس ولش – مستقلاً سفينة رتشارد أرندل (حمولة مائة طن) منطقة ريو دى لاجوا (ريو تعنى نهرًا)، حيث كان تجارنا يتحركون على الشاطئ وفوق الحاجز Barre فوجدوا ثلاثة مسطحات Fadom flat، وكان الوقت متأخرًا فلم يذهبوا إليها. وإلى الشرق من هذا النهر كانت توجد نخلة أعلى من كل الأشجار التى حولها. وعلى هذا فقد سرنا على طول الساحل نهارًا فوجدنا أن كل الشاطئ – حيثما ذهبنا – غاص بالأشجار بل والغابات الكثيفة.

– ١٦٠١: عندما انهارت التجارة البرتغالية لم يعد أحد يدخل نهر لاجوس ولا غيره من الأنهار فى هذه الأنحاء، لأنه لم تعد هناك حاجة لهذا، إلاّ لجلب كميات قليلة من أسنان الأفيال. لا تساوى الجهد المبذول للحصول عليها، ولا تساوى مشاق دخول هذه الأنهار لوجود الرمال على شاطئيها وفى قاعها... ومن نهر ريو دى أردا، إلى نهر ريو دى لاجو. تُقدم المسافة بعشرة أميال (هولندية) وعند ذلك النهر ليس ثمة ما يشترى، لذا فلا أحد يرتاده. [دى براى De Bry].

– ١٦٢٥–١٦٥٠: داهو (أو تكّادونو) ابن آخر ملوك ألآدا (أندرا الكبير) يغزو أدانوى، ويؤسس داهومى.

– ١٦٥٠–١٦٧٩: أهو (أو: أداهونزو؟) يحكم فى داهومى.

- حوالى ١٦٦٠: يبدو أن منطقة لاجوس قد تم استعمارها (شغلها) جزئيًا بواسطة صيّادين من اليوربا وصيادى سمك من قبيلة أوورى الذين هبطوا من إشيرى فى أعلى نهر أوجون على بعد حوالى عشرين ميلاً إلى الشمال، وجزئيًا أيضا بواسطة الإيجيبو الذين يحكمهم جوجو (حاكم) يُقال له إيو Eyo، ويبدو أنهم هم الأقدم فى هذه الجزيرة (لاجوس). لقد استقر الأوورى فى البداية فى البر المواجه للجزيرة حول أوبوتى - متّا (أى أماكن الرّسو الثلاثة) وفى وقت لاحق فى جزيرة إدو (بلغة اليوربا تعنى معسكرًا، وربما اشتقت الكلمة من "إدو" أو "أدو" بلغة بِنِى) ويبدو أنهم زرعوا جزءا من جزيرة لاجوس.

وعلى وفق بعض المرويّات، فإنَّ أول زعيم لإدّو حمل لقب أُولافين، وأنه نجح فى صدّ كل هجمات البِنى. وعندما انهارت قوى البنى فى هذه المنطقة، نجح فى استرداد استقلاله، كثر هذا الاستقلال أم قل. ويقال إنه كان لديه ٣٢ ابنًا جعل نصفهم رؤساء Headmen منهم أربعة على البر المقابل وعشرة فى جزيرة لاجوس. هؤلاء، بالإضافة إلى الزعماء السياسيين المعينين، كان لهم وحدهم الحق فى وضع أغطية رأس بيضاء؛ لذا فقد أطلق عليهم اسم "زعماء الطاقية البيضاء White cap chiefs". وقد خلف أولاّواتاو (فاعل) أولاّوافين (مفعول به)، وقد ظلَّ أولاواتاو، يمتلك وحده أوتاو فى جزيرة إدوّ، وليس هذا فحسب بل أيضا، ما جاورها من أراضٍ فى البر الرئيسى.

- حوالى ١٦٦٠: يقال إنه فى حوالى هذه الفترة، أعاد البنى احتلال لاجوس، لكن يبدو أنهم لم يستولوا على إدو بالقوة، فوفق روايات اليوربا، فقد قادهم كل من إشيرو، وأكيجبيرا، وأوالورونجبوا، ويُقال إن هذا الأخير فى أشيرى Isheri نقل زعيم من اليوربا يُقال له أشيبا - جثته إلى بنين فسعِد الأوبّا (ملك بنين) بهذا، وأعاد حامل الجثة (جالبها) إلى لاجوس ليحكمها نيابة عنه.

ومسئولو البنى الثلاثة المذكورون آنفًا يمكن أن يشيروا إلى الإياشيرى، والأولوجبوشيرى، والثانى والثالث (كذا فى الأصل الإنجليزى) كانا يقودان القوات

العسكرية باسم الأوبا أكنبايى الذى أرسلهم (الأوبا أى الملك)، لكن من المحتمل جداً أن تكون بعض الروايات الواهية عن احتلال أوْهروجبا للاجوس منذ مائة عام وتعيين ابنه أسيكبا حاكمًا (إليكو) عليها - قد اختلطت بقصة الغزو الأخير. المبعوثان فوق العادة من بنى، اللذان اعتادا زيارة لاجوس على مراحل زمنية منتظمة لجمع الإتاوات، ربما واجها صعوبات خاصة، فى هذه المناسبة، وكانا مضطرين لطلب المساعدة من أقرب قوة عسكرية من البنى، وكان يطلق على أحد هذين المبعوثين فوق العادة اسم الأوباسوابى، أما الآخر فيُطلق عليه الإكالى Ikale. وكان الأوباسوابى هو الزعيم الأعلى للاجوس، لكنه كان يقيم عادة فى بنين، وهو ككل النبلاء Obba's nobles يحتفظ بممثلين له فى المناطق التى يحكمونها In their districts.

- حوالى ١٦٦٨: إلى الشرق من أردرا الصغيرة Ardra (أو بورت نوڤو)، يوجد مصب نهر لاجوس أو ريو دى لاجوس كما أسماه البرتغاليون، وخلفه يوجد حاجز يملأ كل النهر إلا من ناحية الشرق، حيث يمكن للمرء أن يدخل النهر بقارب، وإن كان هذا يشكل صعوبة إن كان المد مرتفعًا.

وبالقرب من أول قرية على الشاطئ الشرقى للنهر يوجد خليج Creek صغير تفيض مياهه غربًا فى اتجاه القرى الأخرى، لكنِ نهر لاجوس يتّسع إلى الشمال أو الشمال الغربى ليصبح بحيرة (لاجون) (in die Buchi) تفيض ناحية الشرق صُعُدا إلى قرية كورامو الواقعة فى الجانب الجنوبى.

ويصنعون فى كورامو ملابس قطنية تُحمل إلى ساحل الذهب، حيث اعتاد الهولنديون المتاجرة فيها محققين أرباحًا طائلة (المقصود فى وقت لاحق. والقناة هنا واسعة جدًا فى بعض المواضع، على وفق ما يكون الشاطئ الشمالى (أو الرئيسى) بعيدًا عن الشاطئ الجنوبى الذى تكونت عنده جزيرة كورامو ذات السطح المستوى المنخفض، لكن المجرى الأيمن فى الناحية اليمنى لهذه القناة إلى نهر بنين، يبلغ عمقه على طوله من الغرب إلى الشرق ١٥ أو ١٤ قدمًا، وعلى النحو نفسه نجد القناة الأخرى

إلى الشرق من جزر كورامو، وكلا المجريين يستخدمهما الهولنديون، وهما من الاتساع والعمق بحيث يجعل إبحار المراكب الشراعية ذات الصارى الواحد وذات الصاريين، وكذلك كل المراكب الصغيرة - ممكنًا... وكما هو الحال بالنسبة لقناة لاجوس (Lagoas أو Lagos) التى أسميها القناة الغربية.. يوجد حاجز يكاد يعترضها كلها، إلا من ناحية كورامو، حيث يوجد ممر يتحتم سَبْر عمقه فى المواضع التى يتم الإبحار فيها، ومن خلالها تدخل قناة لاجوس ومنها تتخذ طريقك شمالاً بشرق إلى نهر لاجوس الذى يجرى فيها (أى فى هذه القناة بمعنى أن يكون له مجرى أعمق) وهو يعطى اسمه لهذه القناة، فهى قناة لاجوس أما النهر فهو نهر لاجوس، وكان البرتغاليون هم أول من أطلقوا على هذا النهر اسم نهر لاجوس دى كورامو De Curamo. ولنهر لاجوس حاجز عند مدخله فى قناة لاجوس من النادر أن تبحر فيه القوارب بسبب أمواجه العاتية.

ومن كورامو إلى نهر بالما (ريو بالما) توجد نحو الشرق بسبعة عشر أو ثمانية عشر فرسخًا، بعض المدن أو القرى تقع على الشاطئ بينهما أى بين كورامو ونهر بالما (ريو بالما).

- **حوالى سنة ١٦٩٠**: يُقال إن أدو Ado خلف أباه أشيبا ملكًا على لاجوس.

- **١٦٩٨**: الأدويو Oyos يغزون أردرا الكبرى.

- **حوالى ١٧٢٠**: على وفق الروايات المتداولة، فإن جابارو بن أدو Ado خلفه فى زعامته لاجوس.

- **١٧٢٤**: ملك داهومى يهزم أردرا الكبرى ويهزم أحد جيوش الأويو الذى أتى لمساعدتها.

- **١٧٢٧**: داهومى تحتل ويدا.

- **١٧٢٨ - ١٧٢٩**: "شعب" البوبو، و "شعب" ويدا يحاولان بقيادة أوسو Ossue استرداد ويدا من الداهوميين، لكنهم لاقوا هزيمة مرّة، واضطروا للجوء إلى

المناطق الغربية، فقدم لهم ملك أبا appa منطقة باداجرى، وقدم لهم ملك بوكرا بعض الأراضى إلى الغرب من نهر ييوا Yewa. وفى هذا الوقت كانت أبا هى المدينة الرئيسية ذات الأهمية فى المناطق المجاورة، وكانت فى الأصل إقطاعا Fief لبنين وملوكها الذين تجرى فى عروقهم دماء البنى Bini، ويقال إن نفوذها كما قال سلنجريف Snelgrave فى سنة ١٧٣٤ قد وصل إلى الغرب من لاجوس لقد كانت أكبر بكثير من أجاشى أوهاوجبونو (بورتو نوفو) فى فترة من الفترات.

وعلى أية حال، فسرعان ما تبوأت الباداجرى الصدارة، فقد أصبحت هى مركز تجارة الرقيق وتم تقسيمها بين الفرنسيين والإسبان والبرتغاليين والإنجليز، وكل قسم من أقسامها يحكمه ملك. ورغم أنها كانت فى حرب دائمة مع الداهومى فإنها كانت مدينة محافظة على بهائها.

- ١٧٢٩: ثار الويمى Weme والجاكين والأبا على داهومى التى تعرضت فى الوقت نفسه لهجوم الأويو Oyo.

- ١٧٣٢: داهومى تدمر جاكين، ففر من استطاع النجاة منهم إلى أبا، والآن لم يعد هناك سبيل للتجارة القليلة المتبقية فى أبا سوى النهر والمناطق السبخة (المستنقعات).

- **حوالى ١٧٣٢**: على وفق ما ذكره باربوت Barbot: دخل الإنجليز والبرتغاليون نهر بنين بعد أن اجتازوا قناة لاجوس (بالقرب من كوتونو)، حيث يشكل الساحل نصف دائرة إلى نهر فرموزو Rio Fermoso (نهر بنين) المذكور آنفا، على الجانب الشمالى وأراضى إشو Ichoo أو جزر كورامو، تقع فى مواجهتها على الجانب الجنوبى منها، وكلها على مسافات متساوية وتكون كلها معا قناة لاجوس التى تؤدى إلى نهر بنين، وهذه القناة تشكل معا فى بعض مواضعها وعلى مسافة عدة فراسخ Leagues عرضا لا يزيد عن عرض نهر عريض،

والساحل بينهما، على شكل خليج كبير، توجد به ثلاث جزر صغيرة بالقرب من الجزيرة الرئيسية، اتجاهاتها شرق - جنوب - شرق نهر بنين الآنف ذكره.

- **حوالى سنة ١٧٤٠**: جابارو حاكم لاجوس يخلفه أخوه المسمى أكينشيماوين.

- **١٧٤٣**: البوبو والويدا القدماء Old Wibas يهاجمون الداهوميين فى ويدا، لكن الهزيمة لحقت بهم أخيرا.

- **١٧٥٣**: جيش داهومى ضد الويدا القدماء، وتم صد (رد) البوبو.

- **حوالى ١٧٦٠**: إليتو نكيرى بن جابارو يصبح ملكا على لاجوس بعد موت عمه أكينشيماوين.

- **١٧٦٣**: اللاجئون الويدا، والبوبو، بقيادة أفورى (أو: فورى) يبذلون آخر محاولة يائسة لاستعادة مدينتهم، لكنهم لم ينجحوا.

- **١٧٧٢**: اقترب السلم بين داهومى واللاجئين الويدا الذين لم يعودوا يبذلون مزيدا من الجهود لاستعادة مدينتهم.

- **١٧٧٨**: مبينجولا الذى خلف تيجبوسن فى سنة ١٧٧٤ هاجم أبا بمساعدة أردرا وتركها خرابا. وعلى أية حال، فقد لحقت الهزيمة بجماعة أردرا على يد الأبا والويمى.

- **١٧٨٠**: أولوجن كوتيرى حفيد أدو، يصبح ملكا على لاجوس. وكان لديه ثلاثة أبناء هم أوشينولوكوم (أو: أوشيلوكو)، وأديلى، وأكيتولى.

- **١٧٨٢**: انقسمت باداجرى إلى حزبين، حزب اعتقل ملكه وسلموه لإحدى السفن البرتغالية التى حملته إلى البرازيل، وكان اسم هذا الملك هو جنجوم. وكان جنجوم هذا قد تعلم فى البرازيل، ورافق جنجوم على السفينة البرتغالية عشرين عبدا ليعينوه على المعيشة، وحملت السفينة أيضًا خطابًا إلى حاكم باهيا يطالب بالإبقاء على جنجوم هناك (فى البرازيل).

- ١٧٨٣: جماعة صغيرة من الداهوميين أغارت على ساحل باداجرى. وبعد ذلك بأشهر قلائل عاودوا الهجوم بقوات أكبر، لكنهم هزموا.

- ١٧٨٤: الداهوميون غزوا باداجرى بمساعدة الماهى والأويو Oyos (Nago)، وكان ملك لاجوس قد تلقى رشوة للإبقاء على ٣٢ قاربًا كبيرًا Canees على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من باداجرى لقطع الطريق على إمدادات الطعام وغيرها القادمة من مدينته. لقد تقلص الآن عدد الباداجريين إلى بضع مئين، وباع جنود ملك لاجوس ستة آلاف رأس من رءوس الباداجريين لملك داهومى. وعلى أية حال، فقد هرب أطفال الباداجرى ونساؤهم فى القوارب. وأمر ملك داهومى جيشه بالعودة عبر ساحل أردرا لأنه سمع أن الأويو Oyos كانوا بصدد الكمون لهذا الجيش وأسر أفراده، وقد استولى أهل أردرا الذين كانوا قد قاموا بالنقل بقواربهم - على معظم الغنائم.

- ١٧٨٦: وقام الداهوميون بناء على طلب أويو Oyo، بمهاجمة الويمى وأسرهم، وقد أسر الداهوميون أيضا بعض الفرنسيين فى بورتو نوفو.

- ١٧٨٩: كانت الويدا قبل هذا التاريخ قد فقدت كل تجارتها فى بورتو نوفو (ميناء أردرا) بسبب ابتزاز ملك داهومى. لقد كان مصب نهر لاجوس ضحلا جدا وخطرا، وسبق أن غرقت كثير من قوارب سفن بريطانية مع طواقمها عند دخوله.. وعند الطرف الشرقى يوجد عدد قليل من الأشجار الضخام، مغطاة برءوس المجرمين Malefactors. لقد خاطوا الجماجم فى جنوع هذه الأشجار وفروعها.. لقد كان منظرا مرعبا حقا... وسكان المدينة قد يبلغ عددهم ٥٠٠٠ نفس، وتوجد أيضا قريتان أو ثلاث إلى الشمال من المدينة... وسلطة الزعيم مطلقة وهو مسرف فى طغيانه، واسمه كوترى Cootry... والعملة المتداولة هى الكوارى (نوع من الأصداف)، تجرى المحاسبة بالأونس (الأونصة) والآكى Ackies، كما هو الحال فى ساحل الذهب. وستة عشر ألف كوارى (صدفة)

يساوى أونصة، وهو ما نجده أيضا فى أردا، ويدا، بوبو [نقلا عن جون آدمز] وكانت تجارة باداجرى فى وقت من الأوقات مزدهرة وكثيفة جدا، لأن الجمارك المحصلة هناك كانت بسيطة كما أن أهل باداجرى يحترمون تجار المناطق الداخلية والتجار الأوربيين، مما جعل هؤلاء التجار يفضلونهم على أهل لاجوس، حيث الجمارك فى محطة لاجوس باهظة كما أنها أكثر ملاءمة من حيث الموقع لربانية السفن من أردرا، وقد بدأت تستوعب نسبة كبيرة من تجار الموضعين، لكن - لسوء الحظ - لم يكن لديه من القوة ما يمكنها من حماية نفسها من المدن الأخرى المنافسة لها فى مضمار التجارة، فتآمرت عليها وسرعان ما أثمر تآمرها [عن: جون آدمز].

- ١٨١٥: لقد هجر التجار الفرنسيون، الآن، أردرا، وبدأت لاجوس فى منافسة باداجرى، باعتبارها ميناء لتصدير الرقيق منذ أن شاركت فى الاتجار بالآلاف ممن أسروا فى الحروب المستمرة فى الشمال وأيضا باعتبارها مستودعا كبيرا للسلاح والبارود والبضائع الأوروبية، وأصبحت جزيرة أدو Iddo هى التى تليها فى الأهمية. لقد بدأت فى لاجوس حركة نشطة فى تجارة العبيد، خاصة بعد أن هجر التجار الفرنسيون أردرا [Ardra نقلا عن: آدمز].

- ١٨٢٠: مات أولوجن كوتيرى ملك لاجوس، وكان قد أوصى أن يخلفه ابنه الثانى الأثير لديه، واسمه أديلى، لكن الابن الأكبر أوشيلوكو كان قويا جدا. ورضخ له أديلى فى البداية، لكنه بعد قليل أشهر السلاح فلحقت به الهزيمة وفر إلى باداجرى، حيث تم اختياره ملكا عليها. وكان قد أخذ معه جمجمة أبيه. وتم نقل جثة أبيه الزعيم الموقر بلا رأس إلى بنين حتى تودع عظامه فى ضريح مقدس فى بنين على وفق ما جرت به عادة قديمة متبعة يتمسك بها أهل لاجوس وزمامها تمسكا شديدا لدوافع دينية... وكانت لاجوس منذ فترة طويلة غير معروف بدايتها تدفع الإتاوة لملك بنين القوى [عن: لاندر Lander].

- ١٨٢٥: الكومـاندو كـلابيـرتون، والكابتن بيـرس ومـوريسـون D . Morrison، وبواسن ولاندر، وهم فى طريقهم إلى أويو Oyo والشمال - يزورون باداجرى.

- كانت باداجرى هى السوق العام لبيع الرقيق للتجار الأوروبيين، الآن يكاد يكون هذا الأمر مقصوراً على وكلاء من الأمة البرتغالية. وأحيانا يكون السوق الخاص بالرقيق مقصوراً على الملك وحده، الذى يقوم هو نفسه بفرز العبيد ويأمر بفحصهم، ومن كان منهم مريضا أو عجوزا أو به عجز أمر بإغراقه (عزله ثم أغرقه).

- ١٨٢٦: أجـبـر الملك لاندر Lander على تجـرع سم السـاس Sass- Wood (المحاكمة بالمحنة) ليثبت أنه لا يتآمر ضده لكنه عاش بعد تناوله الجرعة، وكان هذا نتيجة افتراءات البرتغاليين. وقام الملك وأفراد حاشيته بتناول قطع من قلوب المساجين وشربوا دماءهم.

- ١٨٢٩: مات أوشيلوكو ملك لاجوس، وحاول أديلى - بمساعدة باداجرى، أن يستولى على العرش، لكنه هزم، وتولى العرش إيديو بن أوشيلوكو الشاب وتم أسر بامبانى القائد الزعيم التابع لأديلى على يد اللاجوسيين الذين خاطوا يده اليمنى برأسه، وقطعوا يده اليسرى وجعلوها على شكل غصن، وبعد عرضه والطواف به وهو فى هذه الهيئة فى شوارع المدينة، قطعوا رأسه وأرسلوها إلى أدولى Adooley.

وبعد ذلك بأشهر قلائل انفجر منزل أديلى الذى كان يحوى كميات كبيرة من البارود فتم تدمير باداجرى الغاصة بالسكان [عن: لاندر].

- ١٨٣٠: فى ٢٤ مارس حل السلام بين بورتو نوفو وباداجرى. وزار باداجرى الإخوة لاندر الذين لم يلاقوا من زعيمها وشعبه سوى الأنانية والجشع.

- ١٨٣٤: لم يكن هناك وريث لإيديو أوجولارى Idewu OJulari، وكان غير محبوب من شعبه، وبعد أن نقل له أويا بنين (حاكم بنين) إشارات وكلمات يرددها شعبه - انتحر. وعلى وفق العادات المتبعة بين أهل بلاده، وكان لابد أن يخلفه أخوه كاوساوكاو، لكن أديلى المبعد (المنفى) أعيد مرة أخرى على يد عدو كاوساوكاو، ونعنى به الزعيم إليتو، وتم تنصيب أديلى ملكا وظل يحكم طوال عامين.

- ١٨٣٦: عند موت أديلى تم تجاوز كاوساوكاو، وكان هذا فى الأساس بسبب تدابير الزعيم إليتو الآنف ذكره، وأصبح أولولى Oluwolle بن أديلى - ملكا.

- ١٨٣٨ - ١٨٣٩: بعض العبيد من اليوريا فى المدينة الحرة Free Town اشتروا سفينة صغيرة بها عبيد تم أسرهم وأسموها - أى هذه السفينة باسم ولبرفورس Wilberforce وحملوها بالبضائع الأوربية والسيراليونية، وأبحروا بها إلى باداجرى، فاستقبلهم الناس فى أحد أحياء المدينة استقبالا حسنا وحملوا سفينتهم عند العودة بزيت النخيل، وهكذا بدأت تجارة خفيفة نشطة بين الموضعين (المكانين).

أول مبعوث أرسله المهاجرون من الإجبا حاملا رسالة من حاكم سيراليون إلى وووو Wowo زعيم الحى الإنجليزى (هذا اسم الحى لكن سكانه فى غالبهم سود أفارقة). فبعد أن سمع المهاجرون من الإجبا عن تأسيس أبوكوتا خططوا للذهاب إليها ليطلبوا العون من وووو Wowo الذى كان على علاقة طيبة بالإجبا، وكتب باسمهم إلى ساجبوا الذى كان على رأس قوة كبيرة من هذا الشعب معسكرة فى مواجهة أدو Ado. وقد أجاب هذا الأخير بأنهم لا يريدون أن يروا مرة أخرى شعبا سبق أن باعوه ودعا وووو Wowo والباداجرين أن يشاركوهم ليقتسموهم باعتبارهم عبيدا. وعلى أية حال، فإن الزعيم الباداجرى لم يأخذ بهذه النصيحة، وإنما منح هؤلاء المهاجرين حمايته لكن

بعضهم أصر على الذهاب إلى أبوكوتا، لكن إخوانهم الإجبا سلبوهم أو أطلقوا عليها النار قبل أدو Ado. وقد أخبر القليلون الذين تمكنوا من الوصول إلى أبوكوتا - وأخبروا أهل المدينة عن كمية الثروة التى يمتلكها الآخرون من جماعتهم فى باداجرى، فدبروا معهم عودة المرغوب فى عودتهم.

- ١٨٤١: قتل أولوولى Oluwolle نتيجة انفجار عبوة بارود، فتم اختيار عمه الذى هو ابن أولوجون كوتييرى، ملكا، ويرجع هذا فى جانب منه إلى نفوذ الزعيم إليتو، كما يرجع فى جانب آخر منه إلى غياب كاوساوكاو، إذ كان فى ويدا عندما جرى ما جرى.

- ١٨٤٢: وصل الموقر فريمان T . B . Freeman المولد (الهجين أو المخلط) إلى باداجرى فى ٢٤ سبتمبر باعتباره ممثلا لإرسالية وزليان التبشيرية وبحلول شهر نوفمبر تم إنشاء مقر للإرسالية، وتشييد كنيسة صغيرة بالغاب (البامبو). وقد تبعه الموقر تونسند H . Townsend الذى أقام مع زعيم ووو Wuwu، وفى ٣٠ ديسمبر توجه إلى أبوكوتا، وفى طريقه إليها مر بمعسكر حربى للإجبا بالقرب من أدو Ado ومر أيضا بموضع يقال له موهو Mohwo وعاد إلى باداجرى فى العاشر من يناير ١٨٤٣.

- ١٨٤٣: وصل الموقر هندرر D . Hindrer إلى لاجوس، وهو أول مبشر يزور هذه المدينة. أصبحت باداجرى غير أمنة بالنسبة للأوربيين، وشاع الخطف والخنق بدافع السرقة حتى إن العلم البريطانى كان يرفع فى هذه الأنحاء حماية للرعايا البريطانيين.

- ١٨٤٥: وصل إرساليو الجمعية الإرسالية الكنسية C . M . S وهم تونسند وزوجته، وجولر وزوجته، وكاروثرز وزوجته إلى باداجرى فى ١٧ يناير، وزار السيد تونسند وزوجته أبوكوتا، لكن موت شوديكى جعل مقامهم هناك صعبا فعادا إلى باداجرى.

- عرف الموقر جولر باسم "الأباكو" والكلمة تعنى صاحب البيت منذ أن أحضر معه من سيراليون منزلين جاهزين (معدين سلفا) تم تركيبهما فى باداجرى فكانا هما الأوليين من نوعهما فى الغرب النيجيرى.

- جولر يزور أجيدو.

- باداجرى - على وفق ما ذكرته الآنسة توكر Tucker والسيد جولر، كان بها فى ذلك الوقت حوالى ١١,٠٠٠ ساكن معظمهم من البوبو، وكانوا فى حالة إحباط وخوف.

- كان أكيتويى قد دعا كاوساوكاو إلى لاجوس على أمل أن يكونا صديقين رغم اعتراض الزعيم إليتو الذى غادر المدينة فجأة. وعلى أية حال، فإن كاوساوكاو سرعان ما بدأ يتآمر ضد أكيتويى الذى ما إن أحس بهذا حتى دعا إليتو للعودة. وقد ذكر أكيتويى فى وقت لاحق أنه يريد دعوة الإنجليز إلى لاجوس، لكن هذا يتطلب إلغاء تجارة الرقيق أولا وبعد أيام قلائل من كتابتى خطابات إلى الحكومة البريطانية بإعادة حظر الاتجار فى الرقيق، شن كاوساوكاو حربا ضدى لمدة واحد وعشرين يوما، مات فيها أكثر من ألف، وتم طردى من لاجوس.

لقد جيش كاوساوكاو جيوشه فى شهر أغسطس، وعلى وفق رواية بيكروفت Bee-croft، فقد أباد كل أسرة عمه، وقتل حوالى ٢٠٠٠ شخص. وكانت البحيرة الضحلة (اللاجون) طوال عدة أسابيع غاصة بالجثث، وبالتالى كانت مصدرا للأمراض. وقام أيضا بمساعدة تجار الرقيق البرتغاليين بقتل إكيتو، وطرد أكيتويى الذى لجأ - فى البداية - إلى أبوكوتا.

وعلى أية حال، فقد وجد أن شوديكى قد مات، وأن المعسكر فى أدو Ado قد انفض، فذهب إلى باداجرى، وفى أثناء هذه الحروب كانت لاجوس تكاد تكون قد دمرت تماما بفعل النيران التى شبت فى أثناء الحرب.

وتحالف كاوساوكاو مع بورتو نوڤو وأدو، وبعض زعماء الباداجرى ضد الباداجرى، لكن هجومهم لم يفلح.

– ١٨٤٦: بعد أن وجد دومنجو تاجر الرقيق الكبير فى بورتو نوڤو أن تجارته تتضاءل بسبب الحروب المحلية، حث الزعماء بتقديم هدايا ثمينة لهم – على إبرام معاهدات سلام بينهم.

لقد أصبح الطريق إلى أبوكوتا الآن مفتوحا، وانتهز السيد تونسند وزوجته والسيد كروزر وزوجته الفرصة للذهاب إلى هناك (أبوكوتا)، لكن العداوات – على أية حال – سرعان ما واصلت مسيرتها من جديد.

– ١٨٤٨: الخردوات الإنجليزية الحديدية (المصنوعات الحديدية) الصغيرة، أصبح يمكن الحصول عليها من البرتغاليين وحدهم، الذين كان يمكنهم الحصول على العبيد – فقط – مقابلا لها.

– ١٨٤٩: فى ٢٩ مايو، تم تعيين جون دنكان Duncan مساعدا لقنصل داهومى بيكروفت. ورغبة منه فى إدخال بعض أدوات الحياة المتحضرة، إلى داهومى، أخذ معه أحد المشتغلين بالميكانيكا وأحد المختصين بعلم النبات، كما أخذ على نفقته الخاصة – بعض الأدوات والآلات الزراعية.

غادر دنكان والقائد فوربز، ويدا، متجهين إلى أبونى Abonney العاصمة فى السابع من أغسطس، وكان هدفهما الأساسى هو محاولة وقف تجارة الرقيق، وقد وجد دنكان أن الملك جيزو كما كان سابقا صريحا ذكيا متواضعا، كما كان فى سنة ١٨٤٥؛ إذ قرر أنه مستعد لمنع تجارة الرقيق عندما يتاح له دخل من خلال وسائل أخرى. وعلى وفق ما ذكرة فوربز؛ فقد كان جيزو فى حوالى الثامنة والأربعين من العمر.

- وفى شهر سبتمبر قرر دنكان أن تجارة الرقيق فى هذه الأنحاء قلت كثيرا جدا. وكادت تختفى وقد أصبح الجانب الأكبر ممن كانوا يتعاملون فى تجارة الرقيق إما فقراء وإما غادروا ويدا ليعملوا فى مجالات تجارية أخرى مشروعة. لقد راح دومنجو يتاجر فى كميات كبيرة من زيت النخيل قدرها فراستر فى سنة ١٨٥١ بما تزيد قيمته عن ٢٠٠,٠٠٠ دولار فى السنة. وقام كول Cole رئيس السيراليونيين، بتحرير الأفارقة، قائلا إن القطن متوفر بكثرة فى المناطق المجاورة لأهجواى Ahguay.

- ١٨٥٠: بيكروفت وفوربز يزوران أبولى، لكن جهودهما لإبطال تجارة الرقيق قد ذهبت عبثا على وفق ما قرر بيكروفت فى شهر يوليو من هذا العام.

- الموقر بون J. T. Bowen من الإرسالية المعمدانية الأمريكية، يزور باداجرى التى قدر عدد سكانها بحوالى ١٠,٠٠٠ نفس.

- جرى ترتيب الأمور لكاوساوكاو لتدمير باداجرى، وجيزو فى أبوكوتا داهومى، بينما تم طرد كل التجار والإرساليين، وعادت تجارة الرقيق من جديد.

- بيكروفت يخبر وزارة الخارجية البريطانية فى شهر أغسطس أن الكومودور فانشاوى Fanshawe كتب له عن احتجاج قوى موجه لملك داهومى إشارة إلى هجومه المقترح على أبوكوتا. وكتب بيكروفت إلى الإرساليات التبشيرية فى باداجرى وأبوكوتا محذرا إياها من خطط الداهوميين، وأصدر فانشاوى توجيهات بتزويدهم بالذخيرة.

وفى شهر ديسمبر تم تعيين لويس فراستر نائبا للقنصل فى ويد بعد موت دنكان Duncan.

– قدم قسم (إدارة) المعدات الحربية فى ديفنبورت Devonport ذخائر وأسلحة لحماية لويس فراستر: ٦ بنادق (ماسكتات) و٦ مسدسات.

سنة ١٨٥١: زار بيكروفت فى شهر يناير باداجرى، والتقى أكيتويى الذى قرر له أن "ملك بنين له حق لا ينازعه فيه أحد فى العرش أو أن يثبت شخصا يرضاه أهل لاجوس ويختارونه ملكا عليهم، فبعد موت الملك السابق منذ حوالى ٩ سنوات تم اختيارى بالإجماع... وثبتنى أهل بنين" وطلب من البريطانيين وضع لاجوس تحت حمايتهم وأن يضعوا علمهم عليها، وأن يعيدوا تثبيته على العرش وبعدها يعمل على إبطال تجارة الرقيق.

وذكر بيكروفت فى تقدير له أن أكيتويى بدا رجلا ذا بصيرة، إذ يتضح منه، ومن الاتصالات مع جوليمر، أن تحالفا غير رسمى العقد بين كاوساوكاو حاكم لاجوس الحالى، وبعض البوبو Popo فى باداجرى ضد أكيتويى، وقد تطور هذا التحالف لدرجة أصبحت معها حياة هذا الأخير فى خطر. حقا لقد تم عرض مكافأة كبيرة لمن يأتى برأسه. وعقد بيكروفت اجتماعا مع الزعماء الذين وعدوا بحفظ السلام حتى بعد عودته من أبوكوتا، وقد حضر هذا الاجتماع الموقر جوليمار والدكتور فانكوتان. وكان أحد الفرقاء Parties الحاضرون من أصدقاء أكيتويى الصادمين، منهم مايو، اللاجئ القادم من بورتو نوفو، حيث كان قد تزعم تمردا ضد الملك فى حوالى سنة ١٨٣٤، وعاش بعد ذلك فى ماو Mow، على بعد عشرة أميال، وظل تابعا فى مكانه هذا.

تم إغلاق الطريق بين لاجوس وباداجرى منذ طرد أكيتويى. وفى شهر فبراير، رتب أتباع كاوساوكاو من البوبو معه فى باداجرى لمهاجمة المكان ومحاولة فتح الطريق إلى لاجوس رغم أوامر أكيتويى. وعند زيارة بيكروفت لأبوكوتا، طلب منه الإجبا أن يأخذ أكيتويى ويضعه تحت الحماية.

أنزل القائد فوت Foote بعض الضباط والعساكر فى باداجرى، حيث كانت توجد قوة من بورتو نوفو كانت على وشك مهاجمة المكان، لكنها انسحبت. وقد أخذ القنصل البريطانى أكيتويى وأسرته إلى فرناندوبو مؤقتا حتى يكون فى غير مطال مؤامرات كوسوكو. وأصبح أتباعه أكثر تذمرا، وقرروا أنه لم يعد لديهم ما يعيشون به. وفى وقت لاحق قدم لهم ساندمان ووكيل عن توماس هتون عشرة آلاف جالون من زيت النخيل ليتاجروا فيها ويعيدوا قيمتها عندما يسمح ما يجنونه من أرباح بذلك. وقد اعترف أكيتويى بهذا الدين ووعد برده تدريجيا.

وفى شهر مارس، تم التوصل إلى اتفاق فى باداجرى يقضى بأن يكون للرعايا البريطانيين مطلق الحرية فى ممارسة الأعمال التجارية.

وفى ١٢ يونيو جاء بعض اللاجوسيين إلى سوق باداجرى، ونشب اقتتال فتم إحراق جانب كبير من المدينة وتم تدمير كثير من ممتلكات البريطانيين.

وفى ٢١ يونيو هاجم رجال كاوساوكاو بمساعدة البوبو، مدينة باداجرى، لكنهم صدوا عنها. وفى ٢٢ يونيو حدث صراع عنيف فى أجيدو، فتراجع البوبو.

- وفى ٢ يوليو قتل رجل إنجليزى اسمه جل فى باداجرى على أيدى رجال كاوساوكاو، فيما يبدو. وفى ٧ يوليو هاجم مائة قارب كبير (من نوع الكانو) بعضها مسلح بمقاليع Swivels وعلى متونها مقاتلون من أتباع كاوساوكاو.
- هاجمت باداجرى، لكن تم إجبارها على التراجع. ونصح الإرساليون الذين طلبوا المساعدة من السفن الحربية البريطانية أن يبقوا على الحياد.
- حذر التجار ملك بورتو نوفو من مهاجمة البريطانيين فى باداجرى.

تعرضت كل المدن والقرى حول البحيرة الضحلة (اللاجون) للدمار. وتم إرسال قوة من حوالى ألفين أو ثلاثة آلاف من الإجبا بقيادة أوبا شورون لمساعدة أكيتويى فى

باداجرى على وفق ما ذكره ساندمان J. Sandman الذى وصل إلى هنا قادما من ساحل الذهب، فى شهر مايو ومعه كمية كبيرة من البضائع فإن "تدخل الإرساليات (إرسالية جولر وإرسالية تونسند) هو السبب الوحيد لاندلاع الحرب، فقد كان أكيتويى هو أداتهم، أما البوبو الذين كانت باداجرى تابعة لهم فقد طردهم السيد جولر وجماعته ومايو Mayoo الزعيم المتمرد فى مقابل الكرم الذى كان قد أسبغه عليه وون Wown زعيم باداجرى عندما أتاح له ملجأ يلوذ إليه.

- كان قد نصب فى السابق زعيما لباداجرى. لقد تم إرسال الإجبا - اسميا - لمساعدة مايو Mayoo للاحتفاظ بوضعه (منصبه)، بينما كان الهدف الحقيقى هو الاستئذان لأجل مهاجمة مدينتى أدو Ado وبورتو نوفو. وتوجه الإجبا لمهاجمة بورتو نوفو وراحوا يدمرون ويحرقون كل المدن والقرى فى طريقهم. وقد زودهم فوكيا وحده بثلاثة آلاف عبد دمروا حوالى عشرين مدينة، واسترق الإجبا السكان الفقراء، بيع كثيرون منهم لدومنجو مارتنيز فى بورتو نوفو "وقد رفض ساندمان التدخل فى هذه الحرب مما أثار غضب جولر.

وحط فريزر (فراسر) نائب القنصل فى ويدا فى ٢٢ يوليو، ثم غادرها إلى أبومى مع فوربز فى ١٦ أغسطس، لكن رغم أن الملك قابله بود فقد أثار هذا غيرة تجار الرقيق الإسبان والبرتغاليين - رفض جيزى إبطال تجارة الرقيق وادعى احتكار هذه التجارة الشرعية. وتم إزالة المشانق Gibbets من موضع السوق، الذى تم زرعه بالقطن.

وفى الرابع من أغسطس كتب أوبا شورون بناء على طلب عسكر الإجبا فى باداجرى - إلى فريزر (فراسر) طالبا منه التدخل لصالح المدينة عند الداهوميين، ويخبره أنه هو نفسه كان قد حاول التوسط بين باداجرى ولاجوس.

- يوجد فى لاجوس ٣٠ برتغاليا وأربعة إنجليز.
- تم جنى أرباح كثيرة من زيت النخيل الذى كان يمكن شراء عشرة جالونات منه بخمسة سنتات، وكان ٣٠٠ جالون تباع بمبلغ أربعين جنيهًا إسترلينيًا.

وفى شهر أكتوبر أصدرت الحكومة البريطانية أوامر بحصار ويدا Wida حتى يعد ملك داهومى بإبطال تجارة الرقيق والأضحيات البشرية. وكذلك ضرورة طرد كاوساوكاو وتجارة الرقيق من لاجوس وأن يتم الاعتراف بأكيتويى ملكا شرعيا لها.

وفى شهر نوفمبر أنزل بيكروفت أسلحة فى باداجرى لاستخدامها فى حماية البريطانيين هناك. وهذه المدينة التى قدر بون Bowen عدد سكانها بعشرة آلاف نفس فى سنة ١٨٥٠ أصبحت خرابا إذا لم تعد سوى قرية صغيرة الآن.

- كان كاوساوكاو قد خرج لتوه لإكمال تدمير باداجرى بمعاونة إيجيتو، وبوسو، وإجبيسا، لكنه ما إن سمع بأن القنصل بيكروفت على وشك زيارة لاجوس، حتى سارع بالعودة.
- وفى ٢٠ نوفمبر، اتجه بيكروفت تحرسه عشرة قوارب رافعة علم الهدنة إلى لاجوس بعد أن أرسل من يخبر كاوساوكاو أنه يود رؤيته لعقد اجتماع سلام معه، لكن قيل له (لبيكروفت) إنهم قد يطلقون النار إن ذهب بهذه الهيئة، فترك قواربه العشرة وتقدم محروسا بقاربين صغيرين Gigs. وسأل بيكروفت فيما إذا كان كاوساوكاو راغبا فى صداقة إنجلترا وتوقيع معاهدة لإلغاء تجارة الرق، فأجاب كاوساوكاو بأنه لا يتخذ قرارا بنفسه لأنه تابع لملك بنين، فلما قال له بيكروفت إنه ذاهب إلى بنين فإن وافق ملكها فهل توافق أنت؟ أجاب كاوساوكاو بأنه لن يوقع أى معاهدة وأنه غير راغب فى صداقة بريطانيا.

وفى ٢٥ نوفمبر دخل بيكروفت ومعه ويلموت والقائد فوربز، الميناء، مرة أخرى، رافعين علم الهدنة، لكن كان يتبعهم على بعد مائتى ياردة منهم أسطول صغير من

القوارب، فأطلقت عليهم النيران وهوجموا، وأخيرا نزل إلى البر ١٦٠ رجلا لكنهم عادوا بعد أن أحرقوا جانبا من المدينة، ووجدوا أنهم سيجدون صعوبات في المرور في الشوارع الضيقة ومواجهة خمسة آلاف مسلح، وكان كل بيت بمثابة قلعة صغيرة، كما أن الساحل بطول حوالي ميل ونصف الميل كان قد نصبت عليه البنادق (المسكت).

وكتب لورد جرانفيل في ٢٤ يناير ١٨٥٢ إلى بيكروفت أنه لا يوافق على إصدار أوامر لهذا الأسطول بالهجوم سواء بحكم الظروف أو بحكم تعليقات تلقيتها من حكومة صاحبة الجلالة.

- وفي ٣٠ نوفمبر، أحرق البريطانيون بنايات حجز العبيد (الباراكونات) عند المدخل الشرقي للاجوس، وكانت قادرة على استيعاب ستة آلاف عبد، وكانت تابعة لماركوس نوبري وليمون البرازيليين.

اتجه بيكروفت في ديسمبر إلى باداجري، حيث أنزل من قواربه قطعا حربية ميدانية لأبوكوتا. وفي الشهر نفسه استجلبت السلطات البحرية أسلحة من سيراليون لحماية باداجري، لكن الإفريقيين المحررين من سيراليون رفضوا التوجه لمساعدة أبوكوتا إذا لم يتلقوا أجورا.

في الرابع من ديسمبر حث بيكروفت، أوبا (ملك) بنين على الاعتراف بأكيتويي ملكا على لاجوس وتقديم مساعدة له. وفي السابع عشر من الشهر التقى الكومادور بروس الذي سأله تقديم العون لأكيتويي ورجاله المسلحين البالغ عددهم ٦٣٠ رجلا. وفي طريقهم إلى لاجوس هاجمهم أصدقاء كاوساوكاو عند قرية أجيدا التي لحق بها الدمار على أيديهم. وتمركزوا في الناحية الغربية لمواجهة لاجوس.

- وفي ٢٦ ديسمبر، تقدم القنصل بيكروفت ومعه الكابتن جونز والكابتن ليستر على رأس قوة من ٤٠٠ رجل إلى جزيرة لاجوس، وكانت نيران المدافع والبنادق

تدوى كثيفة فوق رءوسهم، وكانت الجزيرة محصنة تحصينا هائلا بأشجار جوز الهند بعمق أربعة أقدام من الخارج للداخل وامتلأت المسافات بينها بالرمال.

من الواضح أن هذه المدينة قد جرى تحصينها تحت إشراف الأوربيين، فخط الدفاع يمتد من جنوب واجهة الجزيرة إلى الرأس Point الشمالى على طول الجبهة الغربية لمسافة تقرب من ميلين. وفى الأجزاء، التى يكون فيها الماء عميقا لدرجة تسمح للقوارب بالوصول إلى البر غرست أعواد فى صفين، بعمق ستة أقدام، وعلى طول كل هذه المسافة أقيمت السدود وحفرت خنادق لحماية العساكر المشاة.

لقد حصنوا الشاطئ بعمق ١٢ ياردة، وتركوا ما يكفى من الماء للقوارب التى تدخل من فجوة ضيقة بالقرب من منزل الزعيم تابا Tappa.

وكانت السفينة الحربية "تيزر" فى وضع لا يمكنها من الرد على النيران التى تطلق عليها بكثافة، فأنزل الكابتن ليستر قوة من ٣٢٣ رجلاً لإبطال مفعول المدافع Guns التى كان تأثيرها أقوى من ١٥٠٠ بندقية (مسكت) والتى تسببت أى المدافع، فى مقتل ١٥، وجرح ٦٣. وفى ١٧ ديسمبر تم إطلاق النيران بشكل شامل وعام على المدينة التى اشتعلت فيها النيران من جراء ذلك، وتم تدمير جانب كبير منها وإن كان الشطر الغربى منها قد تم إنقاذه لقربه من الجون (الخليج).

وفى الثامن والعشرين من الشهر هرب كاوساوكاو من لاجوس ولجأ إلى إبى Epe فأرسلت داهومى ألف مقاتل لنجدته، لكنهم وصلوا متأخرين جدا، فلم تجد نجدتهم شيئا.

سنة ١٨٥٢: فى أول شهر يناير، وقع أكيتويى اتفاقية تعهد فيها بإبطال تجارة الرقيق وطرد كل من يعمل بها وأن يمنع الأضحيات البشرية وقتل أسرى الحرب، وأن يحمى المسيحيين والإرساليات التبشيرية.

وتم فتح الميناء أمام التجارة، وسمح للإرساليات بالدخول وتم تعيين قنصل، وراح أكيتويى يتسلم ٣ ٪ على الواردات و٢ ٪ على الصادرات، وقدم الإنجليز الذين كانوا يقيمون فى باداجرى إلى لاجوس وتبعتهم جماعة وزليان الإرسالية، وغادر أيضا الموقر جولر مركزه فى باداجرى، حيث لم يحرز إنجازا كبيرا، واتخذ من لاجوس مقرا له ولإرساليته فى الثالث من فبراير، حيث عاش فى بادئ الأمر فى مخزن (باراكون) منعزلاً متسعًا، ثم بعد ذلك بنى بيتا أقام به (إلى الأباكو Ile Alapako).

وفى الشهر نفسه حط اللفتينانت بيدنجفيلد فى ميناء جابو (بورت جابو) وزار إبى Ebe. وفى العشرين من الشهر عُقد اتفاق تجارى مع أكيتويى، وفى الثامن من مارس وقع مايو Mayu حاكم باداجرى اتفاقية لإلغاء تجارة الرقيق.

ويقرر ساندمان أنه منذ تحطم كل توقعات السلام والتجارة فى باداجرى فى ١٩ فبراير، ذهبت إلى لاجوس كى أحاول إنشاء مصنع، لم يُفعل شيء آخر فى باداجرى. لقد تم إعلان مايو Mayo زعيما على غير رغبة التجار، وإنما تم هذا التعيين على وفق رغبة السيد جولر فكان له ما أراد..".

هناك تجار آخرون أسسوا مصانع ومراكز فى لاجوس بمن فى ذلك جنوى اسمه سكالا G . B . Scala (الذى كان قد عين قنصلا فى سردينيا سنة ١٨٥٣) وألمانيان هما جروت Grote وديدرشسن Diedrichsen، وفى العام التالى، الإخوة باند Banner Bro Thers ومككوسكرى، وكان من بين التجار الوطنيين (الذين هم من أهل البلاد) شيتا بيى Shitto Bey وتايوو وامرأتان هما مدام تينابو ابنة أخت أكيتويى، ومامى جونسون.

وبناء على تمثيل Representation جولر أرسل الكابتن بروس الكابتن هيزيلتين Heseltine من السفينة بريتومارت، سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا، على رأس قوة عسكرية، ضد أدو، وبورتو نوڤو. وعلى وفق ما ذكره القنصل كامبل فإنه "عندما كانت حملة الكوماندور (ضابط البحرية) هيزيلتين تتقدم بقصد مساعدة الإجبا على تدمير أدو Addoo وبورتو نوڤو، التقى مستر ساندمان بها، وسأل الكوماندور بدهشة

ماذا فعل أهل أدو وأهل بورتو نوڤو للبريطانيين فى أى وقت من الأوقات حتى تهاجمهم قوات بريطانية وتعمل على إيقاعهم فى أيدى الإجبا ينهبونهم ويسترقونهم. وأخبرنى مستر ساندمان أنه هو أيضا ذكر الكوماندور هيزيلتين أن ملك بورتو نوڤو كان قد استقبل بترحاب - منذ أشهر قلائل الكابتن ولوت، ووقع معه - بعد قليل من التردد - معاهدة لإلغاء تجارة الرقيق. ويبدو أن هذا قد فتح عينى الكوماندور هيزيلتين وأثناه عن قصده. وكان السيد جوللار غاية فى الاستياء لعودة هيزيلتين دون إنجاز مهمته فى مهاجمة بورتو نوڤو وأدو Ado.

زار بيكروفت وفوربس، داهومى، مرة أخرى، ووصلا إلى أبومى فى ٢٦ مايو. وقدر بيكروفت جيشها بما بين ٢٠,٠٠٠ و٢٥,٠٠٠ مقاتل. ورفض الملك إلغاء تجارة الرق وطلب من القنصل أن يأخذ معه كل البيض الموجودين فى أبوكوتا، وذكر أن شعبه شعب مقاتل وسيستاء إن أرسل نساءه His Women لزراعة القطن.

بسبب الإساءات التى وجهت لفراستر نائب القنصل، وحقيقة عداوة ملك داهومى له، فقد أصبحت حياته معرضة للخطر، وأصبح وجوده غير ذى فائدة، فنقله بيكروفت إلى لاجوس، وهو إجراء وافقت عليه حكومة صاحبة الجلالة.

وكتب فراستر فى شهر يونيو أن الصادرات الرئيسية من لاجوس هى زيت النخيل والعاج. أما الواردات فمكونة من التوباكو (لفائف التمباك) والأصداف الزرقاء والروم (الخمور، والملابس وغيرها مما لا يستحق الذكر. وهم يجلبون التوباكو والرم Rum من باهيا Bahia. وكان التجار الأوربيون من البرتغاليين. وكل صادرات زيت النخيل تقريبا تتجه إلى إنجلترا. وتجارة الأصداف الزرقاء أو (الكوارى) يحتكرها تجار هامبورج، وهم يجلبونها من زنجبار ويرسلون الزيت إلى هامبرو Hambro. وجوال الكوارى يساوى خمسة دولارات (At 45 6 Od) ومن المفترض أن فى الجوال ١٠ من الكوارى أو ١١.

وردت التقارير بفقد السفينة فيث Faith التابعة لشركة البريد الإفريقية - فى زمام لاجوس.

انتهى تعيين فراستر بوصول بنيامين كامبل وفى ٢١ يوليو، إذ أصبح هذا الأخير قنصلا كامل الصلاحيات فى منطقة خليج بنين Bight Of Benin. وقد كتب فى تقرير له أنه عندما نزل إلى البر، وجد مشاحنات مستمرة بين مؤيدى أكيتويى ومؤيدى كاوساوكاو، لكن كلا الطرفين وعدا بالكف عن أى تجاوزات حتى يتدخل هو فى الأمر، وقد قضى بينهما بأن قرر أن رجال أكيتويى لم يكونوا هم البادئين بإطلاق النار، ولسوء الحظ فقد تكرر هذا فى الخامس من أغسطس، فبتحريض من الموقر جولر، وبدون علم - أو موافقة - القنصل أو الكوماندور البحرى.

وفى اضطرابات كبرى تم إحراق الجزء الأكبر من لاجوس بما فيها الشركة الإنجليزية ومبنى المدرسة. ولجأ ثلاثة آلاف رجل وامرأة وطفل ممن لا حول لهم ولا قوة لمبانى الجمعية الإرسالية الكنسية التى تم الدفاع عنها بذخيرة قدمها القنصل، وفى وقت لاحق نزل كاوساوكاو فى بيت بوسو Possu، لكن فى اليوم التالى، وعند وصول تسعة قوارب حربية بريطانية، سارع هو والزعماء الرئيسيون لأجينا Agenia، وبوسو وأتباعهما والبالغ عددهم ١٥٠٠ شخص على الأقل، بمغادرة المكان، ولجأ إلى إبى Ebe.

وفى نهاية شهر أغسطس بدأت حملة بقيادة الكابتن فيليبس من السفينة بوليفيمس (سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا) ضد كاوساوكاو فى إبى Ebe. وعند مناقشة هذا الأمر مع الأكى (حاكم) أبوكوتا فى ديسمبر ١٨٥٨ أخبره القنصل كامبل أن الفشل راجع إلى الإجبا وأهل لاجوس لرفضهم النزول إلى البر مع أن القباطنة Captains الأساسيين للفريق الأول قد نزلوا للبر فعلا، لكنهم لم يفلحوا فى حث أتباعهم على الحذو حذوهم. وكانت القوة الإنجليزية تهدف - فقط - إلى تغطية (حماية) عملية نزولهم للبر Landing... وقد وجد قائد الحملة بعد أن قذف المدينة مرة تلو مرة أن

قوات أهل البلاد لا يمكن حثها على النزول إلى البر، وأن قواته تعرضت لإطلاق النار فى قواربها - أن ينسحب.. وقد وضح الإجبا أنهم لم يهبطوا إلى أرض الإبى Epe لأنه لم يسبق لهم أن حاربوا هناك وإنما كانوا يذهبون فقط لقنص العبيد. فهم إن ذهبوا للحرب لم يعودوا مصحوبين بطوابير من الأسرى كما كانوا يفعلون ذلك طوال عامين مضيا عند ذهابهم إلى باداجرى متظاهرين بأنهم ذاهبون لتقديم العون للإنجليز والمايو Mayu.

وصل ممثلو الإرسالية المعمدانية الأمريكية (مسرز، بوون، لاسى، ودنمان) إلى لاجوس فى ٢٤ أغسطس ومنها إلى أبوكوتا.

- مات أكيتويى فى الثانى من سبتمبر مسموما فيما يقولون وخلفه ابنه دوسيمو (دوسومو) الذى كانت تدعمه الحكومة البريطانية.

وفى ١١ ديسمبر أسر شعب كاوساوكاو أكثر من ٣٠٠ من الإجبا بالقرب من لاجوس.

- **سنة ١٨٥٤**: بناء على اقتراح بعقد اتفاق سلام قدمه تابا الزعيم الأكبر لكاوساوكاو قرر القنصل كامبل زيارته، رغم الاحتجاج القوى الذى أبداه الموقر تونسند وغادر القنصل كامبل فى ١٧ يناير قاصداً ميناء جابو بصحبة الليفتنانت بدنجفيلد، وبسبب مرض ألم بالقنصل واصل اللفتنانت بمفرده والتقى بالزعيم تابا، وزار إبى Epe حيث رتب كامبل لقاء بين Caboceer لاجوس وCaboceer كاوساوكاو، وتم اللقاء فى جزيرة صغيرة وسط البحيرة (اللاجون). وكان اللقاء مجديا، ووعد كاوساوكاو بالكف عن أى أعمال عدوانية.

وتم عقد معاهدة تجارية جديدة فى لاجوس فى ٢٧ مارس وقصدت هذه المعاهدة بمنع الرسوم على الواردات على أن يحصل دوسيمو على رأسين من الكوارى Cower-ies عن كل برميل سعة ١٢٠ جالوناً من زيت النخيل، يتم تصديره، وبلغ إجمالى القيمة

التى يحصل عليها حوالى ١٤٠٠ جنيه إسترلينى فى السنة، وبالإضافة لذلك فقد كان يحصل دخولا من عوائد رسوم السوق... إلخ.

لقد قال القنصل كامبل عن لاجوس (فى شهر يونيو): "كل المدينة فيما عدا مقر الكنيسة الإرسالية ومقر السيد ساندمان، والمقر الذى يجرى إنشاؤه لجمعية وزليان الإرسالية ليست سوى مجموعة من الأكواخ الطينية إلا أن الطين الراسب فى الخلجان (الصغيرة) يحوى كمية من المواد الخضرية المتعفنة والرواسب الضارة".

زار كامبل مدينة باداجرى فى ٢٨ يونيو إثر خطاب وصله من مايو Mayu يذكر فيه أنه كان يستعد لاستقبال زعماء باداجرى عند عودتهم، ولم يكن هناك ما يمكن عمله فى هذا الوقت، لكن فى ٢٠ يوليو طرد الزعماء مايو واستردوا بلادهم. وقد قيل إن جولر حاول أن يحث الإجبا على مهاجمة أهل باداجرى عند عودتهم، وفى ٢٦ أغسطس كتب المهاجرون السيراليونيون فى لاجوس إلى أهل أبوكوتا طالبين منهم أن يكفوا عن حربهم مع باداجرى، لأن بوسو Possu وواو Wawu كانوا باداجريين حقيقيين، وأن مايو Mayu (أو ماوو Mawu) مجرد ضيوف (بمعنى أنهم يقيمون إقامة مؤقتة).

وقد أخبرت وزارة الخارجية البريطانية، كامبل، فى ١٩ سبتمبر أنه كان راضيا عند تدخل الموقر جولر فى أمور لاجوس، لكنه لم يؤد فيها عملا مرتبطا بمهمته كإرسالية (مبشر).

وصل ألفان من الإجبا إلى لاجوس فى الشهر نفسه لمواجهة كاوساوكاو (المقصود مواجهة حربية)، وقد استبقاهم القنصل واتجه الكابتن ملر Miller إلى إبى Epe، حيث استقبل كاوساوكاو بترحاب المسئولين Officials ودعاهم لوجبة لذيذة على النمط الأوروبى، وفى ٢٨ من سبتمبر تم إبرام معاهدة نصت على الاعتراف بكاوساوكاو ملكا لبالما Palma ولكى Lekki (أو إليكى)، وهما مملكتان صغيرتان إلى الشرق على أن

يتخلى عن كل دعاويه فى لاجوس، وأن يتعهد بإلغاء تجارة الرقيق، وأن يطرد كل تجار الرقيق فى البلاد التى يحكمها حاليا مقابل وعد بأن يتلقى من الحكومة البريطانية ٢٠٠٠ من الكوارى أو ١٠٠٠ دولار سنويا. وقد وافق مجلس الوزراء البريطانى على هذه المعاهدة فى ٢٣ فبراير سنة ١٨٥٥، لكن فى وقت لاحق رفض كاوساوكاو قبول هذا المبلغ، وطلب عوضا عنه هدية - على وفق ما ذكره أوتو ديدريشين. وعلى أيه حال، لا أحد تخلى بالفعل عن هذا المعاش (المبلغ المدفوع) قبل موت كامبل.

وقد كتب القنصل فى ٢٨ ديسمبر إلى واو Wawu وبوزسو Possoo وزعماء باداجرى الآخرين خطابا يوصى فيه بالعضوين الوطنيين (اللذين هما من أهل البلاد) التابعين للجمعية الكنسية الإرسالية.

وفى غضون هذا العام زار الأسقف فيدال Vidal كلا من لاجوس وأبوكوتا وإبادان.

وقد شيدت الإرسالية الوزليانية كنيسة أوسع من الخيزران (البامبو) بمساحة ٥٠ × ٢٥ قدما، وقد وصفت بأنها أوسع كنيسة فى المدينة، كما اعتبرت أكثر المبانى تأثيرا فى مسيحيى هذه المدينة ويحضر إليها قنصل صاحبة الجلالة (ملكة بريطانيا) وكل الأوربيين وذوو المكانة من أهل البلاد إلى هذه الكنيسة للصلاة وسماع العظات كل يوم سبت Each Sabbath.

وقد دعا أتومبالا زعيم إكورودو الموقر جولر C . A . Gollmer لزيارة إيجيبو، لكنه عندما وصل إلى إكورودو لم يلق ترحيبا (لائقًا) وتضم المدينة ما بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ نفس، وكانت قبل ذلك هى سوق الرقيق التى تمد لاجوس بالعبيد. وكان زعماؤها أثرياء جدا لهذا السبب. وقد واصل جولر فى اتجاه الأكاريجبو فى أوفن Ofin لكن أصدقاء كاوساوكاو هاجموه وأبعدوه، وكان كاوساوكاو معاديا له عداء شخصيا (لأنه أى جولر) كان يدعم أكيتويى.

– **سنة ١٨٥٥**: فى شهر يناير تم إرسال مسكن من حديد مكون من قطع إلى قنصل لاجوس ليتخذه مقرا له، وقد تكلف هذا البيت الحديدى ٩٤١ جنيهًا إسترلينيًا.

وفى هذه السنة شهدت لاجوس مرة أخرى توترا لأن سكانها، وكذلك تجار الرقيق فيها كانوا راغبين فى العودة إلى ممارسة تجارة الرقيق فجرت مقابلات تآمرية وتعاهد بعضهم مع بعض لإعادة تجارة الرقيق، وتم حبك المؤامرة فى ليلة فى ١٨ يناير لمحاولة طرد البريطانيين وكل الموالين لهم. ولجأ القنصل وإرساليو إرسالية وزليان التبشيرية ومن معهم إلى مخزن سانديمان (طلبا للحماية).

وفى ١٢ فبراير كتب كامبل أن مؤامرة حاكها بعض خدم دوسيمو ذوى المكانة وامرأه اسمها تينابو وآخرون لقتله (قتل دوسيمو) وأن يطردوا أو يغتالوا البريطانيين والمتعاطفين معهم. وازداد الأمر خطورة بعودة تجارة الرقيق مثل لاميجمير. كان فحوى إحدى المؤامرات هو عزل دوسيمو، وتنصيب أديلى Adele ابن الملك السابق ملكا، بينما رغب آخرون فى استدعاء كاوساوكاو لتنصيبه ملكا.

تم إطلاق النار على أنطونيو مارتينز، وهو مهاجر برازيلى من الناطقين بالإنجليزية، وتجمعت القوات البحرية (قوات الأسطول) وصدرت الأوامر إلى سيمو، بطرد تينابو من لاجوس Tinabu وهو متآمر مهم اسمه Mahma وآخرين، وإعدام الرجل الذى كان قد أطلق النار على مارتينز الآنف ذكره، وقد هرب هذا الأخير فتم إعدام مهما Mahma المتآمر بدلا منه. وعندما عبر الكوماندو هيكى Hickey حاجز لاجوس ومعه عدة قوارب لدعم سلطة دوسيمو على طرد تينابو Tinnaboo المرأة المتآمرة الآنف ذكرها من المدينة (لاجوس) وكانت هذه المرأة تلقى دعما من مكوكوسكرى McCoskry وسانديمان وجروت Grote. لقد كانت هذه المرأة على رأس كل المؤامرات الهادفة إلى التخلص من كل نفوذ بريطانى، بل والتخلص من كل الرعايا البريطانيين فى لاجوس.

وفى الأول من فبراير كتبت وزارة الخارجية البريطانية بما يفيد موافقتها على عودة الزعماء الباداجريين، وطرد مايو Mayu الذى كان يساعد دومينجو مارتينز Domingo Martinez فى تجارة الرقيق مع تعليمات للقنصل كامبل بأن يطلب من دوسيمو طرد تجار الرقيق الثلاثة ماركو، وجامبو، وماشادو، والذى سبق له أن طردهم فى سبتمبر سنة ١٨٥٢، لكنهم الآن عادوا وقد خولت الوزارة القنصل لتوقيع معاهدات مع الزعماء كل من أدو Addoo وأوكيدو وأجيدو.

وفى شهر مايو بلغ الخلاف بين كامبل من ناحية والإرساليين: جولر وإلى حد ما تونسند ذروته، لقد اتهم الأول (كامبل) جولر بأنه يثير الاضطرابات فى باداجرى ولاجوس، وبأنه يرغب فى أن يجعل الإجبا سادة لاجوس وسادة الشريط الساحلى. وقد أرسل تجار لاجوس المهمون طلبا يفيد بأن جولر، وتونسند يجب ألا يعودا إلى بلادهما (لاجوس) لأن تدخلهما لصالح الإجبا قد ألحق بهم ضررا شديدا.

- بناء على نصيحة القنصل كون الإفريقيون المحررون لجنة رأسها وليم ساڤاج Savage، وعين جيمس جودنج نائبا له (أو مساعدا له)، وذلك لفض النزاع بين السيراليونيين والواصلين من كوبا والبرازيل وبين هؤلاء جميعا وأهل لاجوس إذا كان هذا ممكنا.

- وفى ٢٤ مايو أصدرت وزارة الخارجية البريطانية تعليمات إلى كامبل أن يحصل على منحة من الأرض لإقامة قنصلية بعد إحدى المؤامرات التى حاكها أكيتويى Akitoye ضد جولر فى الأول من مارس سنة ١٨٥٢، لقد نشب خلاف مرير بين كامبل، وهذا الأخير جولر الذى ادعى أمورا، اتضح بعد ذلك أنه لا أساس لها.

وبسبب المتاعب والاضطرابات التى سببها العبيد المحررون فى لاجوس أصدر القنصل بيانا رسميا يقضى بألا ينضم أى مهاجر إلى مؤامرة ضد الملك أو ينضم إلى

مسببى الاضطرابات، فإن حدث هذا، تم ترحيله هو وأسرته وممتلكاته إلى فرناندوبو. وقد حظى هذا الإجراء فى البداية على موافقة وزارة الخارجية البريطانية لكن هذه الموافقة قد تم سحبها فى وقت لاحق. نتيجة اعتراضات قدمها فى شهر نوفمبر من العام التالى كل من القنصل هتشنسون وحاكم فرناندوبو لينسلاجر Lynslager.

- وفى ٣٠ أغسطس كتب كامبل تقريرا يفيد بأن زعماء أبوكوتا قد أوقفوا كل التعاملات التجارية مع لاجوس لمدة خمسة أشهر تقريبا وفيما مضى كان تجار الإجبا قد اعتادوا التردد على لاجوس مرتين فى الشهر وبعد أن هاجمتهم قوارب كاوساوكاو الحربية، أصبحوا يزورونها مرة واحدة فى الشهر وهم فى مجموعات خوفا من مهاجمتهم. لكن منذ قام كامبل بزيارة إبى Eppe بصحبة اللفتنانت بدنجفيلد لم يعد أهل كوسوكو يسببون متاعب، واعتادت لاجوس أن تعتمد على أبوكوتا للحصول على الخضروات وغيرها، أما الآن، فبسبب توقف أعمال الخطف والسرقة والنهب فقد أقام أهل لاجوس والمهاجرون من سيراليون والبرازيل لأنفسهم مزارع كبيرة تنتج الحبوب واليام... إلخ.

يواصل الكامبل قائلا إن الإجبا يقولون إنهم قد أوقفوا التجارة لأن تجار لاجوس قد خدعوهم ولم يعوضوهم بما يكفى عن زيت النخيل. وهم لا يتعاملون مباشرة مع التجار الأوربيين، وأدى هذا إلى أن قام وسطاء (سماسرة) لاجوس بخداعهم. ونتيجة إصدار الإجبا على الدفع بالكوارى Coweries فقد ارتفع ثمنها خلال العامين الأخيرين من ١٣ جنيهًا إسترلينيًا للطن ما بين ٤٠ و٥٠ جنيهًا إسترلينيًا (للطن) والسبب الحقيقى لتوقف التجارة ربما يكون عائدا إلى قيام الإجبا بغارات حربية لأغراض السلب والنهب ضد جيرانهم الأضعف.. لقد أرسل الإجبا فى وقت لاحق فرقتين عسكريتين Divisions لمهاجمة المدن على الحدود الداهومية، وهذا العمل العدائى من الإجبا قد أفزع ملك داهوما فزعا شديدا.

وبناء على نصيحة القنصل وافق الوسطاء (السماسرة) السيراليونيين العرض الذى قدمه الإجبا بأن يدفعوا لهم ٢٠ ٪ زيادة عن النسبة التى كانت تدفع في ذلك الوقت عندما كان الآخرون يحصلون على البضائع بالدين On Credit.

وفى شهر ديسمبر ذبح الموالون لدوسيمو حوالى ثمانين شخصا أسروهم من جماعة كاوساوكاو.

- تم بناء حوالى مائة مسكن على نمط المساكن الأوربية هذا العام وبلغ عدد السكان على وفق تقديرات بون Bowen حوالى ٢٠٠٠٠ نفس، وضمت المدينة عدة شركات أمريكية تجارية.

وشكا المقيمون فى لاجوس من تأخر شركة Steamship Company فى إنزال شحناتها، بل إنها أحيانا كانت تعود بالشحنات إلى سيراليون.

سنة ١٨٥٦: كتب مككوسكرى إلى القنصل كامبل فى ١٧ مارس (وكان قد توجه فى زيارة له إلى فرناندوبو) قائلا إن تينابو والكابوسير Caboceers كانوا غير مدركين أنك قد غادرت إلى فرناندوبو وكانوا غير راغبين فى البقاء هنا لوقت أطول مما تستلزمه مؤامراتهم لإحداث اضطرابات، وكان مما أحزنهم أنهم وجدوا السيراليونيين والمهاجرين الآخرين قد أصبحوا سادة المدينة، وأن الملك وأهل البلاد قد نحوا جانبا، حتى إنهم كانوا يفضلون الإزاحة بهم إلى الغابة عند وصول سفينة حربية، لكن هذا يكون فى الوقت نفسه فرصة طيبة كى يهاجموا المهاجرين والتجار ويسلبوهم.. لقد كان هناك فزع كبير بين المهاجرين طوال الليلة الماضية فباتوا وأسلحتهم فى أيديهم وكتب كامبل إلى الخارجية البريطانية فى ٢٦ مارس قائلا إنه عند عودته من المناطق المحيطة بنهر بنين علمت أن المرأة التى تسمى تينابو يعاونها قادة قواتها المسلحة: القائد أشاميونج وآخرون وكلهم كانوا تابعين للراحل أكيتويى قد انتهزوا فرصة غيابه (أى غياب كامبل) وعدم وجود أى سفينة حربية فى ميناء لاجوس وتآمروا لطرد المهاجرين

السيراليونيين والبرازيليين وكل التجار الإنجليز والأجانب بعد نهبهم. وكانوا متأكدين من نجاحهم لدرجة أن بعض رجال تينابو أفضوا بالسر وتحدثوا به علنا فى شوارع المدينة.

- أخبر السيد ساڤاج وهو سيراليونى بارز، السيد مككوسكرى الذى حل محلى أثناء غيابى بما كان. وجرى تحقيق فيما حدث وكان الملك دوسيمو حاضرا، واتخذت الاحتياطات اللازمة. لقد سمع أربعة أشخاص يتحدثون جهرا عن المؤامرة المزمعة، وتم إرسالهم إلى سجن الملك.

- وصلت السفينة شايلدرز صاحبة الجلالة الملكة بعد أيام قلائل من إخماد وجهات نظر الجماعة المتآمرة... ومنذ ذلك الوقت أصبح فى السفينة شايلدرز كلب بوليسى (بلود هوند) وهيكات Hecate وساد الإحساس بالأمن لفترة.

لقد اتضح من مصادر معلومات أخرى أن دوسيمو علم بنوايا قادته العسكريين والمرأة تيمابو، لكنه كان بلا قوة يمنعهم بها... فقد أدرك دوسيمو بعد أن استمع إليهم أنه يجب أن يفعلوا ما يحلوا لهم.

- وكتب كامبل فى ٢٨ مارس: لقد رغبت فى إعلام الكومودور أن كوسوكو وأتباعه كانوا بشكل أو بآخر مرتبطين بهذه الحركة (لطرد التجار والسيراليونيين... إلخ) إنها حركة تنبثق معا من الناس أنفسهم، نعنى أتباع أكيتويى الراحل الذين كان قد تم إعادتهم إلى وضعهم السابق فى لاجوس بعد طرد كوسوكو، وكانت إعادتهم هذه قد تمت وفق آليات حكومية.

- وفى الثانى من شهر مايو كتب القنصل بتعاطف عن حالة التجارة فى بالما Palma، وكذلك عن التحسن العام فى أحوال لاجوس وزيادة الأمن فى الطرق بين الساحل والمدن الكبرى فى الداخل، ومن بين ما ذكره "وفى طريقى إلى نهر

بنين رأيت بالما الميناء التجارى للكوسوكو. لقد رأيت أربع سفن محملة بزيت النخيل، إحداها يرفرف عليها العلم الإنجليزى، وأخرى تحمل العلم الفرنسى، وثالثة يرفرف عليها العلم الهولندى، ورابعة يرفرف عليها علم همبورج.

وكان القنصل قد تلقى تعليمات من وزارة الخارجية البريطانية فى ١٧ مايو بأن يحذر العبيد المحررين فى سيراليون والمستقرين فى لاجوس الذين قيل عنهم إنهم يشترون العبيد ليس فقط للخدمة المنزلية، وإنما أيضا لبيعهم (أى بيع العبيد) إذا حانت الفرصة.

- وفى ٢٤ يونيو أشار القنصل إلى توصية بروس Rear - Admiral Bruce فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٥٣ - بضرورة إنشاء باخرتين أو ثلاث بواخر صغيرة من حديد لا يزيد عمق غاطسها عن أربعة أقدام للخدمة فى خليج بنين وما يتصل به من بحيرات ضحلة وما يصب فيه من أنهار ونظرا لبعض التغيرات والتحسينات التى جرت، فقد اقترح أن إحدى البواخر الحديدية الصغيرة من النوع الموصوف آنفا يكفى للخدمة فى البحيرات (اللاجون) المرتبطة بالخليج كله، وبدلا من أن تستعمل كطراد أو طوافة Cruiser خارج هذه البحيرات الضحلة يمكنها أن ترسو داخل الحاجز (البار Bar).
- تم إلغاء تعيين مككوسكرى كمساعد للقنصل فى باداجرى وداهومى فى أغسطس سنة ١٨٥٥، وكان كامبل هو الذى عينه فى هذا المنصب فى شهر سبتمبر من العام نفسه.
- حدثت تغيرات كبرى فى لاجوس، فقد تم حلب كميات كبيرة من زيت النخيل ومن الفول السودانى من المناطق الداخلية لتصديرها، وتم إنشاء مبان راقية ومخازن كبيرة.
- سنة ١٨٥٧: فى شهر فبراير راح كاوساوكاو يدبر أمر اختيار ملك لأوتا Otta نظرا لقطع المواصلات بين لاجوس وأبوكوتا واستعداد الإجبا لمهاجمتها

(مهاجمة أوتا) وقد أرسلت رسولا ليبقى متابعا للأمور معى فى أوتا، لمنع الأعمال العدائية [كامبل] وأخيرا ألغى كاوساوكاو تدابير مؤامراته وتخلت أبوكوتا عن مقاصدها، وأصبح الزعيم الشرعى الذى كون علاقة ود وصداقة مع حاكمى لاجوس وأبوكوتا هو الحاكم المنتخب وعاد الاستقرار.

- فى شهر مايو أرسل القنصل مبعوثا للتوسط بين باداجرى وأدو Addo.

- ولجأت المدن الهانسياتية Hanseatic لاتخاذ إجراءات لحماية ممثليها وتجارها فى لاجوس من الزعماء الزنوج فصدرت الأوامر للقنصل بأنه سيتدخل باسم مواطنى مدن هانسا Hansa المتحالفة تحالفا وثيقا مع بريطانيا العظمى، وقد احتكر الهانسا فى ظل حكم كاوساوكاو الكوارى Cowrie والتجارة الأوربية (التجارة مع الأوربيين).

وفى الخامس من يونيو كتب كامبل - فى تقرير له - لوزارة الخارجية البريطانية "عندما خلف دوسيمو أباه أكيتويى فرض (كما فرض أبوه من قبل) ضرائب باهظة: عشرة أجولة من الكوارى على كل أسرة من العبيد المحررين تصل هنا من البرازيل أو كوبا" وبعد فترة أقنعته بتخفيضها إلى جول (حقيبة واحدة) من الكوارى ثم أقنعته بعد عدة أشهر بإلغاء هذا المبلغ تماما فسمح باستقبال مجموعة من العبيد المحررين القادمين من البرازيل لقاء ٤٠ من الكوارى، وأخرى من كوبا لقاء ٣٠ دون أن يستبقى شيئا منها (من الكوارى) لنفسه.

وبعد أسبوع من وصول سفينة فرنسية قادمة من باهيا حاملة ١٢٠ من العبيد المحررين، وقيام دوسيمو بأنه سيفرض عليهم رسوما باهظة، لأنهم جلبوا معهم أموالا كثيرة (رغم اعتراض القنصل).... فإن جهود حكومة صاحبة الجلالة لمعاقبة قادة البارجة (جنرال ريجو General Rege) والسفينة إيميليا Emilia لإنزالهم الركاب الذين معهم فى ويدا Whydah وأهجواى Ahguay بدلا من إنزالهم فى لاجوس - باتت (أى هذه الجهود) معروفة للعبيد المحررين أنفسهم فى كل أنحاء البرازيل، وكانت هى

الباعث للجنرال الحالى على العودة إلى إفريقيا. وقد بلغنى أن رؤساء الأسر الذين جلبتهم هذه السفينة الفرنسية قد تم تحميلهم (إركابهم) لقاء ٢٠٠٠٠ فرنك و٨٠٠ جنيه إسترلينى لإحضارهم هنا.

وفى العشرين من يونيو كتب القنصل فى تقرير له أن كاوساوكاو كان يستعد لشن حروب بالقوارب، وراح يجمع القوات لينقض ليلا على لاجوس.

غرم الملك دوسيمو، وكيل مسرز ويسمى ديترتشسون، مقدارها ٢٠٠ حقيبة (جوال) من الكوارى لتصرفه بطريقة تنم عن عدم الاحترام ولإقراضه كاوساوكاو و٤٠٠ حقيبة من الكوارى، عندما كان هذا الأخير يخطط لهجومه الليلى على لاجوس. كما فرض غرامة مماثلة على مككوسكرى. وكان هذان الاثنان قد زارا كاوساوكاو سرا.

جنحت السفينة الفرنسية "لى بالمير Le Palmier" عند حاجز (بار) لاجوس. والحقيقة أن جنوح السفن يحدث كثيرا على طول الساحل، وكان بحارة السفن الجانحة يعاملون – كقاعدة عامة – معاملة سيئة.

- فقدت البارجة (كولومبين) فى بورتو نوفو خلال وقف الداهوميين لبحارتها ومسئولى الشحن فيها، وقد نهب الداهوميون هذه البارجة وكل محتوياتها.
- كتب القنصل فى السادس من أغسطس: "لقد تم بالفعل استئناف تجارة العبيد فى ويدا، وأصبح هذا أمرا يمكن الإحساس به من خلال التأثيرات المزعجة لزعماء تجارة الرقيق الذين لا يقر لهم قرار.

أصبحت طوافات صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا، مطلوبة لمراقبة السفن حاملة العبيد، واعترضها هذا الظرف، بالإضافة إلى توقف حركة التجارة فى زيت النخيل فى هذا الوقت من العام لأشهر قلائل قد شجع كوسوكو مرة ثانية على تهديد هذا المكان بزيارة ليلية، وكان من الوقاحة بحيث أرسل إلىّ رسالة بهذا الشأن فى الأمس. وبعد حوالى أسبوع من إرساله قاربا مسلحا لاعتراض القوارب اللاجوسية القادمة من سوق

زيت النخيل فى إيجينى Eginie، وقد أبدى مستقلو أحد القوارب شيئا من المقاومة فتم قتل اثنين من التجار وألقيت جثتيهما فى البحيرة (اللاجون).

نكاد نقول إنه ليس من شك الآن فى أن حرب "شعب" أبوكوتا إنما تمت بتحريض من تجار الرقيق فى ويدا Whydah – والزعيم الأعلى للحرب فى المدينة مشهور بميله لتجارة الرقيق وميله لتقبل الرشى (المفرد: رشوة) كبيرة أو قليلة (من ٢٠٠ دولار إلى واحد من الكوارى)، وقد انخرط جمهور المحاربين فى هذه الحرب على كره منهم.

وكما كان مجرد حضور سفينة بخارية صغيرة هى السفينة مكسى Mix فى العام الماضى كافيا لإثناء كوسوكو عن تدابيره التى كان ينوى تنفيذها آنذاك، وبالتالى حافظ على الانضباط فى لاجوس وما حولها، كذلك فإننى أرتقب وصول سفينة بخارية حربية صغيرة، تابعة لحكومة صاحبة الجلالة إلى لاجوس والبحيرة (اللاجون) [بالفعل وصلت السفينة الحربية المشار إليها واسمها برون Brune إلى سيراليون فى ١٦ يوليو واتخذت طريقها إلى لاجوس].

وفى العاشر من أغسطس، أشار كامبل إلى الطلب الكبير على العبيد لشحنهم من ويدا Whydah لزيادة إقبال الفرنسيين زيادة شديدة على شرائهم، وهناك رغبة شديدة من تجار الرقيق القدامى فى هذا المكان الذين لا يكفون عن العمل على إحياء هذه التجارة فى لاجوس، خاصة عندما يبدو كوسوكو قويا، وهم إذا لم يقمعوا بحضور قوة بريطانية وإلا أعلنوا خضوعهم لكوسوكو فورا... وقد أخبرت كوماندر داى Day عن مجريات الأمور، وسيبقى هنا حتى وصول سفينة صاحبة الجلالة "هيكيت".

وفى الأول من سبتمبر أوصى القنصل كامبل بتعيين مساعد للقنصل يتقاضى راتبا فى كيتا Quitta ليحاول منع تجارة الرقيق. وقرر أن إحياء هذه التجارة فى ويدا Wida تمثل عقبة كبيرة فى وجه التجارة الشرعية. توجد الآن فى لاجوس ٤٤٣ بالة قطن (مضغوطة بشكل جديد) وحتى الآن فإن كل القطن يأتى من أبوكوتا وهناك

صعوبة كبيرة فى التمويل فى تسيير أمور التجارة على وكلاء من أهل البلاد، وهم شباب تعلموا فى سيراليون... وأحد أوجه القصور الكبرى فى تعليم الشباب فى سيراليون هو أن الفرق بين Meum وTeum لم ينطبع بشكل كاف فى عقولهم [المعنى غير واضح تماما للمترجم].

وأخبرت وزارة الخارجية البريطانية القنصل فى لاجوس أن لجنة القطن فى مانشستر راغبة على نحو خاص فى تشجيع استيراد القطن، خاصة من أبوكوتا وغيرها من أنحاء إفريقيا. وتحظى قضية التزود بالقطن باهتمام فائق لحكومة صاحبة الجلالة.

وطلب كمبل ضرورة اهتمام Board Of Ordnance لشحوم (زيوت تشحيم) مستخرجة من الخضروات وموجودة فى المناطق الداخلية فى إفريقيا (فالشىء بتر Shea Butter) وملائم لتشحيم الخراطيش Cartridges فطلب منه تقديم برميل من هذا الشحم.

وكتب القنصل فى تقرير له أن الصادرات الرئيسية من لاجوس هى ٤٩٩٢ طنًا من زيت النخيل ٢٤,١١٨ إبز lbs من العاج ١١٤,٨٤٨ إبز lbs من القطن و٥٠٠٠٠ قطعة من الملابس الوطنية (ملابس أهل البلاد)، وبلغت كمية زيت النخيل الآتية من مناطق نهر بنين ٢٦٥٠ طنا، ومن بالما Palma ٢٢٥٠ طنًا، ومن باداجرى ١٢٥٠. وقدر أنه من هذه الموانئ الثلاث الأخيرة ومن داهومى يتم تصدير ما لا يقل عن ١٥٠٠٠٠ قطعة ملابس وطنية (إفريقية) وتعود تجارة الزيت فى لاجوس إلى ما بعد طرد كاوساوكاو واستعادة عرشه فى يناير سنة ١٨٥٢. ذلك أنه منذ هذا التاريخ توقفت تجارة الرقيق تماما. مضت خمس سنوات على زمن لم يكن يصدر فيه من لاجوس مائة طن من زيت النخيل وتقديرى للصادرات من الأقمشة المحلية التى استوردها الجنويون وغيرهم من التجار الأجانب الذين كانوا يجرون عملياتهم التجارية بين خليج بنين وساحل البرازيل أنها كبيرة جدا وبشكل لافت للنظر.

سنة ١٨٥٨: أرسلت جمعية مانشستر للقطن طنين من بذور القطن للقنصل، لتوزيعها، وكتب كامبل فى تقدير له فى الثانى من مارس منذ سنوات قلائل فرضت على الملك دوسيمو أن يصدر لشعبه بيانا يأمر فيه بمنع أى شخص من التحرك حاملا سلاحا، سواء كان بندقية أم خنجراً (قاطعا: سواء كان خنجراً أم سيفا.... إلخ) والآن فإن شبابا أصلهم من جزر الهند الغربية (وأصبحوا الآن سيراليونيين) وآخرين يعودون فى الأصل إلى البرازيل - قد أصبحوا يسيرون فى الشوارع حاملين السكاكين التى يستخدمونها عند حدوث أى استفزاز، فيصيبون الآخرين بجروح خطيرة. وقد هدد الملك دوسيمو - بناء على اقتراحى - بنفى كل من يحدث جرحا لآخر، خارج لاجوس.

ولاحظ القنصل فى ٢٨ مارس "رغم أن حضورى هنا كان لدعم التجارة المشروعة وتمهيد الطريق لها، فإن زعماء لاجوس والمناطق المجاورة اعتبروها زيارة غير مرغوب فيها بأية حال من الأحوال، واعتبر غالبية السكان زيارتى بركة حلت عليهم وعلى البلاد بشكل عام. فالسكان الوطنيون Native فى لاجوس يمثل تسعه أعشارهم طبقة لا يزال يطلق على أفرادها اسم العبيد، لذا كانوا - ولا يزالون - أكثر الناس امتنانا للبريطانيين. وفيما مضى كانت هذه الطبقة دائما أكثر الناس خوفا ورعبا من أن يتم شحنهم فى السفن ليباعوا عبيدا، وكانوا أكثر الناس خوفا من أن يقعوا فى أيدى تجار العبيد.. أما الآن فقد تغير كل هذا، فلم يعد سماسرة العبيد وتجارتهم بقادرين إلا على عقد صفقات لا تذكر، فالأمر لم يعد بيع عبيد فى إيكارودو أو أى مكان آخر لتحقيق ربح قليل، أما بيع عبيدهم الذين يخدمون فى بيوتهم، فهو أمر لم يعودوا قادرين على فعله.

وفى شهر أبريل زار القنصل (كامبل) بورتو نوڤو مستقلا السفينة برون Brune التى أثارت الاهتمام والدهشة، فلم يكن السكان قد رأوا من قبل سفينة بخارية... ويقدر عدد سكان بورتو نوڤو (أو أجاشى) بحوالى ٢٠٠٠٠ نفس، أما سكان باداجرى

فحوالى ٦٠٠، فالحرب الأهلية التى اندلعت فى المدينة منذ حوالى سبع سنوات قد أدت للقضاء على العديد من الأسر، وهجرة آلاف.

وليس لباداجرى كميون (تقسيمات إدارية صغيرة) وإنما هى مساحة من الأرض تم إلحاقها بالمدينة، وأهل المنطقة لا يزرعون شيئا حتى الكاساڤا، وهى تعتمد اعتمادا كليا فى تجارتها على بورتو نوڤو، كما يعتمد سكانها فى الحصول على كل ضروريات الحياة عليها (أى على بورتو نوڤو)، وهى لا تعدو أن تكون ميناء لرسو السفن القادمة إلى بورتو نوڤو، وملك هذه المدينة باداجرى يحصل على "رأس" من الكوارى عن كل برميل من زيت النخيل يتم شحنه من ساحل باداجرى.

سنة ١٨٥٩: فى نهاية شهر يناير، قدم ملك لاجوس لوزارة الخارجية البريطانية، احتجاجات شديدة اللهجة، وشاركه فى هذه الاحتجاجات التجار والقنصل - لاعتزام الحكومة البريطانية سحب السفينة برون Brune.

- كامبل يكتب فى الرابع من فبراير "إنه لمن الواضح لى أن تأثير تجارة الرقيق قد اكتسب مكانة من جديد أثناء غيابى".

- شب حريق هائل فى اليوم الثامن والعشرين من الشهر الماضى أثناء هبوب رياح عاتية Hartman فى جزء المدينة الذى يوجد به المهاجرون الإفريقيون القادمون من البرازيل، والذى يوجد به مبانى الإرسالية الكنسية متاخمة لمبنى القنصلية. لقد دمر الحريق ثلث المدينة. ولم يمنع امتداد النيران إلى مبانى الإرسالية والقنصلية سوى جهود الكرومن Kroomen بمعاونة العاملين فى القنصلية، وعلى رأسهم الكابتن لودر وأنا (كامبل).

لم يكن هناك حريق مثل هذا منذ وقع كوسوكو معاهدة معى ومع الكابتن ميلر Miller.

- هذه الظروف أثارت شكوكى التى أزكاها تقرير رجل ذكى كنت - دائما - أرسله إلى سوق الإكورودو Icorrodo لحفظ النظام هناك، ومراقبة مدى تقدم (ازدياد) تجارة الرقيق، بعد عدد العبيد، العبيد المجلوبين، وتبين الذين يشترونهم، وسرعان ما زادت الشكوك كثيرا نتيجة تقرير قدم فى البداية للملك دوسيمو، وبعد ذلك قدم لى، من عبد تابع لكوسوكو هرب منه، وحسم الأمر بسبب رسالة أرسلها لى تابا Tappa، وهو أحد قادة كوسوكو الذى أشرت إليه فى خطابى للكابتن سوندرسون قائد سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا، وهى السفينة أرثر.

وقد كتب كامبل عن هذه الاتصالات قائلا: "بعد عودتى لعملى بفترة وجيزة أصبح من الواضح أن تأثير تجارة الرقيق قد ازدادت زيادة هائلة فى هذه الأنحاء المجاورة، وأن كوسوكو الممثل الأكبر لهذه التجارة قد زاد من عدد شركائه حتى فى مدينة أبوكوتا، حيث يوجد نفوذ إنجليزى كبير، بل وكان يستعد لإحداث اضطرابات فى لاجوس تعكر صفو السلام وتعوق التجارة.

وسيطر بنفوذه ورشاويه على الملك جابو Jaboo لمنع نقل زيت النخيل إلى الأسواق الكبرى فى البلاد وعبر البحيرات (اللاجون) وطوال عدة شهور.

ومضت ثلاثة أيام منذ هرب عبد كوسوكو الذكى (الذكى هنا صفة للعبيد) إلى لاجوس، ليخبر الملك دوسيمو عن الاستعدادات الكبيرة التى يقوم بها كوسوكو لشن عدوان على لاجوس.

وقد تلقيت الليلة الماضية، تأكيدات لهذا من السيد جروت، وكيل هامبورج فى هذه الأنحاء.

ولقد وصلتنى هذه المعلومات فى الليلة الماضية بشكل مباشر من تابا Tappa ليحثنى على الحضور فى السفينة برون لوقف تدابير كوسوكو.

وكان لابد من تزويد السفينة الحربية برون بالبحارة والرجال اللازمين، ووجه قائدها (الكوماندو) السفينة إلى الموقع الملائم في بحيرة أكورودو لإعاقة هجوم كوسوكو.

وكتب القنصل فى تقرير له بتاريخ ٤ مارس أن السفينة برون بقيادة لودر تقدمت إلى ناحية سوق إنجينى Enginie على بعد حوالى ثلاثة أميال إلى الغرب من إبى Eppe مدينة كوسوكو، لتجمع معلومات عن تحركاته ولمعرفة مدى استعداداته لمهاجمة لاجوس. وغادر لودر مدينة لاجوس فى ١٢ مارس، وكان علىّ أن أرافقه فى قارب القنصلية عند وصوله إلى سوق إنجينى.

"واعتقد الدكتور بيكى Baikie أن فرصة مواتية قد لاحت لليفتنانت جلوفر لإكمال مسحه لبحيرة إكورودو واللاجون (البحيرة الصغيرة) حتى إبى Eppe، وكان قد سبق له أن بدأ هذا المسح خلال الموسم المطير الماضى (من يونيو إلى أغسطس) وكان قد رتب أن تتبع السفينة رين بو أو قوس قزح، السفينة برون. وقد قدم لى ممرا (مكانا) فى السفينة "رين بو"، وفى ١٤من الشهر المنصرم بدأنا العمل فورا. لقد تقدمنا مسافة ثمانية أميال حتى التقينا بالسفينة برون Brune فوجدناها متوقفة لضحالة المياه فلم يكن عمق المياه يزيد على سبعة أقدام، فاحتك قاعها بأرض القاع مرارا. أما غاطس السفينة "رين بو" فلم يكن يزيد عن أربعة أقدام، لذا قرر بيكى أن يبقى فى السفينة برون ليساعد فى إنزال الحمولات الثقيلة، ولرفعها إذا ما احتكت بالقاع. ولم تصل السفينتان إلى سوق إنجينى حتى العشرين من الشهر المنصرم، وهو اليوم الذى يسبق بثلاثة أيام فقط بداية هجوم كوسوكو على حد ما قرر اللاجوسيون المحررون.

وبينما ترسو على بعد حوالى عشرة أميال من لاجوس، وصل رسل كوسوكو حاملين رسائل مجاملة، وإن كان الهدف الحقيقى من مجيئهما هو معرفة مقاصد زيارتنا فأخبرتهم أننى لا نقصد شرا، لقد كان هدفنا هو التأكد من مدى الاستعدادات،

وإقناعه بعدم جدواهم Mheir Furttility، ويعلمهم بسعيه لإعادة وضعه كما كان عليه – سابقا– فى لاجوس، وليس لتحذير شعب إبى Eppe بهاتين السفينتين الحربيتين فأنا سوف أرسو قبالة إنجينى عندما آمل رؤية تابا Tappa وغيره من سماسرة كوسوكو (العاملين فى تجارة الرقيق).

وبعد يوم من وصولنا سوق إنجينى استقبلت تابا ومبعوثين آخرين من كوسوكو على متن السفينة برون. وقد أخبرت تابا أننى سمعت من مختلف الأنحاء أن كوسوكو كان يستعد لاستعادة وضعه وحذرته من محاولة ذلك. وقد أنكر تابا فى – بداية الأمر – ما قلته لكنه بعد ذلك أكد وجود هذه الاستعدادات، وقرر أن كوسوكو كان قد قرر اتخاذ هذه الخطوة بناء على اقتراح عدة زعماء من أبوكوتا وعدوه بالمساعدة لتحقيق هدفه، واتهمته بتحريض ملك جابو على وقف تجارة الزيت، لكنه أنكر وغادر تابا ومن معه متن السفينة برون بعد أن مكثا ساعتين. وفى اليوم التالى عادوا مرة أخرى قائلين إن كوسوكو لم يدبر أبدا أمر عودته إلى لاجوس، لكن زعماء أبوكوتا هم الذين قالوا إنهم مهدوا له الطريق للحصول على موافقة الإنجليز.

وقرر تابا أيضا أن السيد لاميجنير نصح كاوساوكاو بمهاجمة السفينة برون عندما جنحت، لكنه اعترض ولم يأخذ بهذه النصيحة، وكان لاميجنير قد غادر لاجوس بعد رحيل السفينتين "برون ورينبو" وكان قد التقى بكاوساوكاو فى إبى Eppe قبل وصولهم إلى هناك. وقد عادت السفينتان إلى لاجوس، أما برون فوصلت فى صباح يوم ٢٩ من الشهر، وأما رينبو فوصلت قبل ذلك فى صباح اليوم السابع والعشرين وأكمل جلوفر مسح اللاجون فيما بين لاجوس وإبى Eppe فى ٢٥ فبراير، وزار بيكى كاوساوكاو فى إبى.

والعاشر من شهر فبراير تم عقد اتفاقية بين التجار الأجانب والملك تقضى بما هو آت:

(١) وافق التجـار الأجـانب على دفـع رأسـين من الكوارى (حـوالى ٣٥) عن كل برميل من زيت النخيل حوالى ١٠٠ جالون يتم تصديره.

(٢) لا يسـمح لأى واحـد من أهل البـلاد ببناء بيت له على الجانب الشـرقى من مدخل النهر عند المكان الذى توجد به مخازن التجار (الأجانب)

(٣) لا يسمح للملك بتعطيل التجارة.

(٤) لا يمنع تاجر من التجارة ما دام دفع الرسوم.

(٥) لا يسمح لتاجر من أهل البلاد بالتجارة إلا إذا دفع ما عليه من ديون للتجار (الآخرين).

(٦) يسمح للتجار بشغل أى مكان غير مشغول أو فى أى مكان يشترونه.

(٧) يبذل الملك قصارى جهده لمنع السرقات.

(٨) على الملك أن يعاقب رجال القوارب... إلخ الذين لا يلتزمون بعقود العمل.

– قبل الملك عرض سـافاج W . A . Savage بتقديم ١٨٠٠ جوال (حقيبة) مليئة بالكوارى التزاما بالرسوم For Farming.

وكتب القنصل فى تقرير له فى الرابع من شـهر مـارس: "علمت من مصـادر جيدة أن وكيل السـيـد ريجـيس Regis فى بالما Palma اتجـه مع مـفـوض من الحكومـة إلى كوسوكو فى إيبى Eppe وحثـاه بشدة أن يقدم شـحنة من العبيد إلى داهومى واستجاب كـوسـوكـو لطلب الفـرنسـيـين، لكن تابا ذكـره بالمعـاهدة التى أبرمـهـا مـع الحكومـة الإنجليزية. وكان الفرنسى قد أكد لكوسوكو أن تزويد السيد ريجيس بالعبيد لا يدخل ضمن مـفـهوم تجـارة العبيـد، لأن العبيد بعد أن يعـملوا لسنوات قـلائل يصـبحــون أحرارا ولا تتم إعادتهم إلى إفريقيا إذا رغبوا ألا يعودوا ولم يتراجع كوسوكو إلا بعد أن ذكـره ممثلو الزعـمـاء بأنه إن صـدر عـبيـدا، تركـه شـعـبـه ولجـأ إلى الإنجليـز فى لاجوس.

ويذكر كامبل أنه قبل أن يغادر بيكى Baikie برا إلى ربا Rabba، حرض مترجمه وهو من نوبى Nupe بعض عبيد النوبى Nupe على ترك سادتهم (البرازيليين) فكمنوا على بعد أربعة أميال فى الطريق إلى أبوكوتا وأشعلوا فيهم النار وقتلوا واحدا.

وفى خطاب مؤرخ فى ٥ أبريل ذكر القنصل أنه استقل السفينة رينبو، وهى باخرة تابعة لحملة النيجر، وكانت السفينة برون تبحر معه أيضا وعلى رأسها اللفتنانت جوفرنر - إلى بورتو نوفو، وقد اشتكى التجار فى باداجرى من أن الملك قد أوقف تجارة زيت النخيل لمدة شهرين.

مات كامبل فى ١٧ أبريل وحل محله اللفتنانت لودر حتى وصول جورج براند الذى تسلم مهامه فى ٢٥ نوفمبر.

- وفى الخامس من شهر يوليو نوه لودر للخارجية البريطانية إلى أن الكثير من حالات السرقة من مخازن التجار فى لاجوس قد حدثت، وكان السراق من أهل البلاد وكان منهم ابن أحد الزعماء، وقد تم إعدامه وفق أحكام هذه البلاد Country Law.

غادر لودر واللفتنانت هانكنسون قائد السفينة برون ميناء لاجوس فى الثالث من أكتوبر مستقلين قواربنا وبعد أربع وعشرين ساعة وصلوا إلى إبى Eppe ليستعلما عن استعدادات كاوساوكاو العدائية، وقد أبديا لهم كاوساوكاو وسماسرة تجارة العبيد ودا ومودة، وكان لدى الأول أفكار قوية للعودة إلى لاجوس، وكانت كل قواربه المسلحة فى حالة استعداد، وكان أطول هذه القوارب (٧٠ × ١٠ أقدام) يمكنه حمل عدة مدافع Guns ليس عند الزعيم منها عدد كبير.

وقد احتج قنصل لاجوس وتجارها لدى الخارجية البريطانية بإحلال طاقم من الكرومن بدلا من البيض.

وفى الثالث من نوفمبر كتب نائب القنصل يفيد وصول الباخرة الحربية الفرنسية "رينودين" بقيادة الكابتن باربوتين، الذى كان غاضبا لأن السيد لويس لاميجنير قد تم تغريمه مع اثنين آخرين لاتصاله بكاوساوكاو غير واضع فى اعتباره الإعلان الصادر عن الملك، وقال بحضرته إنه يمكن أن يأتى ويدمر المدينة فى زمن وجيز. وعلى وفق ما قاله دوسيمو فقد أخبره باربوتين بحضور لامانجينير M. Lamangnier وأيمز M . Aymes "فى غضون خمسة أيام إذا لم تبذل قصارى جهدك لإعادة لاماجينير إلى لاجوس فسأتى بمائة سفينة حربية تمحق لاجوس وسكانيها فنحن لسنا كالأمم الأوربية الأخرى".

واحتج التجار من أهل البلاد ضده لتمركز سفينة حربية فرنسية قبالة لاجوس، وقالوا إنه كما فى مختلف أنحاء الساحل الإفريقى الغربى نجد أن التجار الفرنسيين يقدمون فى ظل حمايته حكومتهم بوضع نظام للهجرة الذى لا يعدو أن يكون نظاما لنقل العبيد وضبط حركتهم وأن لدينا من الأسباب ما يجعلنا نخاف أن يحاولوا تطبيق مثل هذا النظام عندنا".

وفى الأول من ديسمبر لقى القنصل براند ترحيبا من جمعية المتطوعين والمتبرعين فى لاجوس (وهى مكونة من السيراليونيين) ومن جمعية تحسين الطرق فى أبوكوتا.

وفى ٣١ من ديسمبر وقع دوسيمو المعاهدة القاضية بإحالة السلطات الحاكمة إلى القنصل، واقترح براند أن تكون الاختصاصات القضائية مقصورة على ملك لاجوس.

سنة ١٨٦٠: طلب براند فى شهر يناير من زعماء باداجرى بإصلاح مداخل شركتى مسرز، ونوفيللى التى طالتها النيران.

فى شهر فبراير أخبرت وزارة الخارجية البريطانية القنصل أنه إذا كان لامانجنير قد زار جابو، كما قررت الحكومة الفرنسية، وأنه غرم لهذا ثم طرد من لاجوس فإن هذا فصل غير ملائم وغير عادل، وعلى أيه حال، فإن براند أثبت أن لامانجنير قد ذهب بعد

إعلان دوسيمو ومخالفة لهذا الإعلان قاطعا الاتصالات بين إبى Epe ولاجوس فى وقت كان يخشى فيه من هجوم كاوساوكاو على المدينة.

وفى ١٧ مارس أرسلت وزارة الخارجية البريطانية مشروع مسودة اتفاقية بين ملكة بريطانيا وملك لاجوس تقضى بإبطال قتل التوأم وقتل والديهم أو أحدهما (الأم أو الأب) إلغاء تاما وحاسما إلى الأبد فى أجهواى.

وفى الشهر نفسه كانت هناك اضطرابات خطيرة فى أجهواى أدت إلى قتل وفقدان ممتلكات. وتم تدمير ممتلكات وبضائع المدعو بيرناسكو P . W . Bernasko وكيل الإرسالية الوزليانية وجوزيف داوسون، وهو من أهل ساحل الذهب، وذلك أثناء الحرب الدائرة بين إيكوم سمسار الرقيق وكودجو H . P . Cudgoe المعروف باسم بدور برينتو دا سلفيرا Da Silveira وفى التاسع من أبريل اقترح براند احتلال ويدا ولاجوس - الأولى لوضع حد لتجارة الرقيق والثانية لما تعانيه من سوء الإدارة، كما أن السلطات فيها غير قادرة على حماية المتلكات وضبط العدالة.

واعترض القنصل مرة أخرى على نقل تحريك السفينة "برون" قائلا: إن كاوساوكاو سينتهز هذه الفرصة لاستعادة موقعه فى لاجوس "كثير من الزعماء الذين يحيطون بدوسيمو هذه الأيام سيرحبون بعودته"، وقلما يكون هناك صديق واحد وفىّ يمكن أن يعتمد عليه دوسيمو، وكما قال هذا الأخير فإن إبادان وجيبو وحتى آخر داهومى، كل هؤلاء أصدقاء لكوسوكو، وقد أيد التجار الأوربيون هذا الاعتراض وعلى وفق ما قاله تجار العبيد المحررين Freed Slave - Tvaders (كذا فى النص) فإن ثلثى لاجوس كانوا يعملون لصالح كاوساوكاو.

وفى شهر مايو كتب كامبل فى تقرير له أن أكبر سوقين للرقيق هى بورتو نوفو وإيكورادو، لقد كانت سرقة ممتلكات حملة النيجر راجعة إلى سخط العبيد الآبقين مع

الحملة. وذكر كامبل الصعوبات الجمة التى سببها هؤلاء العبيد الفارون، وليس من الممكن فصل تابا وبوسو Posso من ناحية عن كاوساوكاو من ناحية أخرى. وكان تابا يمارس تجارة واسعة فى بالما.

وفى شهر يوليو وافقت الخارجية البريطانية على رفض براند الموافقة على عودة مدام تينابو إلى لاجوس.

نصح القنصل الملك بالعدول عن رفض الرسوم على صادرات القطن على أساس أن ذلك سيضر بشكل خطير تجارة مهمة صاعدة. ومات براند بعد ذلك بفترة يسيرة وحل محله هنرى هاند بشكل مؤقت إلى أن وصل إلى الكوماندور هنرى جراند فوت Foote.

وفى الثالث من نوفمبر طلب هاند من قائد السفينة ألكتو Alecto المساعدة بسبب عدم فعالية السفينة برون وبسبب هجوم كاوساوكاو المتوقع. ونصح دوسيمو بإقامة حصون.

أرسل ملك بنين مبعوثا إلى دوسيمو ليقول له بأنه يرغب فى إعادة كوسوكو إلى لاجوس، وأنه يطلب من الملك دوسيمو أن يعيد نظام الأضحيات البشرية قبل وصوله. وأجاب الملك دوسيمو بأنه هو وحده الذى يعترف بالحكومة البريطانية الآن، وليس الأمر كما كان قبل ذلك عندما كانت لاجوس تحت حكم الملك بنين الذى كان يتلقى إتاوة سنوية.

سنة ١٨٦١: واجه القنصل فوت مقاومة عند وصوله إلى بورتو نوفو للتحقيق فيما حاق بالتجارة البريطانية من أضرار، وكان فى حمايته هو والكوماندور إدمونستون، قوة بريطانية صغيرة عبرت بحيرة (لاجون) أوسا Ossa، وأطلقت عدة صواريخ قليلة أدت إلى هروب عدد من القوارب الحربية لإسو Isso، ورغم أن بورتو نوفو كان يحميها

١٠,٠٠٠ عسكرى مسلحون تسليحا جيدا فإنها تعرضت الآن للقصف، لكنها لم تفقد إلا رجلا واحدا. وفى ١٣ يوليو وقع الملك معاهدة تقضى بتجارة حرة مع البريطانيين.

– طلبت أدو Ado، وهى وكر الرقيق أن تكون تحت الحماية البريطانية.

وكان دوسيمو ملك لاجوس رجلا ذا شخصية ضعيفة، فسادت الفوضى فى ظل حكمه ولم يستطع تنفيذ بنود المعاهدة التى وقعها، لذا فقد جرى عقد معاهدة أخرى بين نورمان بدنجفلد قائد السفينة بروميثيوس ونائب القنصل مكسكورى من ناحية، ودوسيمو ملك لاجوس من ناحية أخرى، تقضى بأن يتنازل لبريطانيا العظمى عن ميناء لاجوس، وكذلك جزيرة لاجوس وعن كل الحقوق والأرباح والأراضى، حتى تتمكن ملكة بريطانيا من تقديم مساعدة أفضل، وأن تدافع عن سكان لاجوس وتحميهم، وأن تنهى تجارة الرقيق، وفى الوقت نفسه يمنح دوسيمو معاشا سنويا مقداره ٢٠٠٠ جنيه إسترلينى، وقد قيل إن لاجوس تضم ٣٠٠٠٠ ساكن منهم ما بين ٧٠٠ و٨٠٠ مسلم.

– تم تأسيس أول كنيسة إرسالية وزليانية فى موقع كنيسة تيمبو.

سنة ١٨٦٢: يعيش الملك المخلوع كاوساوكاو فى إبى Epe.

يقول بيرتون عن حاجز لاجوس إنه يجمع الخلجان (الصغيرة) وهو – حقيقة – خطير، يموت عنده حوالى ١٤ شخصاً سنويا، وهذا الرقم لا يشمل البيض وفى سنة ١٨٥٨ شهد ٤٥ كارثة... "والخط الرقيق الذى تمثله المساكن الأوربية المجمع الفرنسى (الكومبتوار) الذى تحيطه الحدائق بشكل رائع، يليه مساكن كبيرة ذات ألوان بيضاء وصفراء أقامها مؤخرا التاجر الإسكندنا فى كارينا M . Carrena، ويقال إنها أصبحت الآن خربة، ثم مقر الإرسالية الوزليانية والمركز الهامبورجى، وكنيسة تابعة للطائفة المسيحية الوزليانية والقنصلية البريطانية، وهى تشبه مقر القنصلية فى

فرناندويو، ومبنى من حديد مموج يضم جثمان أحد القناصل الذى وافته منيته فى مقر الإرسالية الكنسية ومركز سردينى Sardinians ومبنى مرتفع أقامه مككوسكرى، وفى الطرف الأبعد توجد منشآت همبرجية أدار منها الهمبورجريون تجارتهم المحلية وتجارة أخرى تتخطى حصتهم فى التجارة المحلية.

بدءًا من شهر يناير وحتى شهر أبريل أصبحت التجارة مع أبوكوتا ممنوعة بسبب أعمال القتل والسرقة التى يمارسها الإجبا فى نهر أوجون Ogun.

- تم تعيين القنصل فريمان حاكما فى ٣٠ مارس.

- رفع الفرنسيون على أبا Appa.

- كانت العملات المتداولة كالتالى: الذهب والفضة البريطانيان. الذهب: الدبلونات الإسبانية (6) Spanish Doubloons (١٦ دولارا = ٣ جنيهات إسترلينية و١٢ سنتًا، دبلونات أمريكا الجنوبية (١٥ = ٣ جنيهات إسترلينية و٦ سنتات وفرنكات فرنسية (٥ = ٤ سنتات) إيزابيل البرتغالية ١٠ دولارات = ٢ جنيه إسترلينى وسنت واحد.

الفضة: الفرنك الفرنسى و٢ بروس ونصف جلدر = ٤ سنتات. دولار أمريكا الجنوبية: دولار وربع ٤ سنتات 6d، وريال إسبانى 10d.

- تخلى كاوساوكاو من مدينتى بالما وليكى Lekki للبريطانيين ولم يعد عدوًا لهم ولدوسيمو حتى مات فى سنة ١٨٧٢ وسمح له بالعودة إلى لاجوس فى شهر سبتمبر، وتم منحه ٤٠٠ جنيه إسترلينى معاشا بلغت العوائد ٧١٣٠ جنيهًا إسترلينيًا، أما المصروفات فبلغت ٦٥١١ جنيهًا إسترلينيًا.

وبلغت الواردات للمستعمرة ٧٧,٩٣٣ جنيهًا إسترلينيًا (لاجوس: ٦٠,٤٠٩ باداجرى ١٧,٥٢٣ خاصة من المنسوجات القطنية والرم Rum والتوباكو والكوارى...

إلخ، ومن المملكة المتحدة ٧٥,٩٤٨ البرازيل ١٤,٢٣٧ هامبورج ٣٦١٢، أما الصادرات فبلغت قيمتها ٦١,٩٣٣ جنيهًا إسترلينيًا (لاجوس ٤١,٥٢١ باداجرى ٢٠,٤١١ ومعظم هذه الصادرات من زيت النخيل، المملكة المتحدة ٤٥,٨٦٢ البرازيل ٦٩٠٤ هامبورج ٥٦٢١) وفى هذه الأوقات كان الطن من زيت النخيل يساوى ٥٢ جنيهًا إسترلينيًا.

سنة ١٨٦٣: منح البرلمان البريطانى حكومة لاجوس منحة مقدارها ٢٠٠٠ جنيه إسترلينى سنويا تقلصت إلى ألف فى سنة ١٨٦٥، ثم تم إلغاؤها.

السفن البريطانية التى دخلت ميناء المستعمرة بلغت حمولاتها ٢١,٤٦٤، أما الأجنبية فبلغت حمولاتها ٨١٢٧.

فى شهرى فبراير ومارس هاجم الحاكم فريمان إبى Eppe مرتين، وكان الجنود فى المرة الأخيرة ١٢٦ من جزر الهند الغربية و٢٤ من الهوسا (الحوصة) غير النظاميين و٤١ بحارا من الـ Investigator ولم يستسلم بوسو Possu استسلاما نهائيا إلا بعد وصول سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا (السفينة هاندى. عندما وقع معاهدة فى ٢٦ مارس).

- الفرنسيون ينسحبون من الساحل وكانت أبا Appa وبوكرا على وشك الدخول فى حمايتهم والمناطق الواقعة بين بحيرة (لاجون) لاجوس وساحل البحر (المحيط) غاصة بالقرى المتناثرة التى يعمل أهلها بصيد السمك وجمع الملح.
- **سنة ١٨٦٤:** أصبح الكابتن جون جلوڤر حاكما لمستعمرة لاجوس.
- وفى ٧ يوليو تخلى زعماء باداجرى عن حكم أراضيهم وطلبوا الحماية البريطانية.
- تم تغريم الملك دوسومو Dosummu ٥٠ جنيهًا إسترلينيًا، وفقد معاشه لتهديده أدميرالا فرنسيا.

- وفى نوفمبر أصاب الوباء لاجوس فمات ما لا يقل عن تسعه أوربيين فى ظرف ١٣ يوما، ومن المتوقع أن يموت آخرون، فهذا العدد من الأوربيين الذين ماتوا نتيجة هذه الأوبئة كبير، خاصة أن إجمالى عدد الأوربيين فى لاجوس هو ٧٠ [Burton].

- تم تصدير ٢٦٦٥ طنًا من نوع النخيل Kernels و٤٥٢٨ طنًا من زيت النخيل.

- **سنة ١٨٦٥**: أرسل الحاكم قوة من الهوسا (الحوصة) لم تجد صعوبة فى فك حصار الإجبا والإيجيبو لإكورودو.

- بلغت عوائد المستعمرة: ٢٤,٠٨٢ جنيهًا إسترلينيًا، أما مصروفاتها فبلغت ٢٤,٠٩٥.

- **سنة ١٨٦٨**: تم تأسيس مقر للإرسالية الرومانية الكاثوليكية فى لاجوس، وعلى رأسها القس الرسولى الكبير الأب بورجيرو.

- تم تأسيس كنيسة الصليب المقدس.

- **سنة ١٨٦٩**: تأسيس قسم الشرطة فى ميدان تمبو.

- غرق الباخرة "توماس بيزلى" عند حاجز لاجوس.

- بدأت جمعية الإرسالية الكنسية عملها فى إبوت متا Metta وافتتحت معهدا للتدريب (تم نقله من أبوكوتا) وعقدت حلقات دراسية للبنات فى لاجوس.

- **سنة ١٨٧٠**: نقل القوات المسلحة الإمبراطورية من لاجوس لتحل محلها قوة من الهوسا (الحوصة) مكونة من ٢٥٠ مقاتلا.

- عوائد المستعمرة: ٤١,٦٨٤ جنيهًا إسترلينيًا. مصروفاتها: ٤٢,٣٧٩ الواردات: ٤٠٠,٥٥٨ جنيهًا إسترلينيًا. الصادرات: ٥١٥,٣٦٦.

- الحمولة الطنية للسفن التى رست فى موانئ لاجوس: ٩٩,٧٩٥ (منها ٧٧,٢١٨ لبريطانيا، ولغيرها ٢٢,٥٧٧).

- **سنة ١٨٧٢**: الكابتن جلوڤر يغادر المستعمرة فى شهر يونيو، وكان هذا إلى حد ما بسبب تراجع سياساته فى نظر الحاكم Governe in Chief الذى زار لاجوس فى شهر أبريل.

- **سنة ١٨٧٤**: تم إلغاء المجلس التشريعى فى ٢٤ يوليو، وتم إدماج مستوطنة لاجوس فى مستعمرة ساحل الذهب.

- بلغت قيمة الواردات ٢٥٨,٨٨٣ جنيهًا إسترلينيًا [الرم: ١٦,٠٩١ جنيهًا إسترلينيًا، كوارى ٩٦٦١ جنيهًا إسترلينيًا، ملح ٥٤٧٨ 'توباكو: ٥٢٦٥، حتيقا (نوع من الخمور): ٧١٦٤] الصادرات: ٣٤٧,٢٠٤ (لب النخيل ١٠,٤١٠ أطنان بمبلغ ١٩٣,٧٢٠ جنيهًا إسترلينيًا، زيت النخيل: ٣٢٠٨ أطنان بمبلغ ٩٥,٦٢٢ جنيهًا إسترلينيًا، قطن: ٥١,٤٢٣ جنيهًا إسترلينيًا، عاج: بمبلغ ١٤٥١ جنيهًا إسترلينيًا).

- بدأ النشاط التبشيرى فى ليكى Lekki.

- **سنة ١٨٧٥**: إغراق السفينة بانر عند الحاجز.

- **سنة ١٨٧٦**: فى شهر أبريل تكدست الرمال فى مدخل ميناء لاجوس حتى إن البواخر لم تستطع الدخول إليه، لكن سرعان ما اختفت الرمال بسبب التضحية بخروف وغيره على وفق ما يعتقد أهل البلاد.

- أغلق البريطانيون السبيل إلى ساحل داهومى.

- بدأت النزاعات بين مسلمى لاجوس.

- **سنتا ١٨٧٦ - ١٨٧٨**: تمرير قرارات متعلقة بالصحة العامة والسجون والإرشاد والموانئ والسادة والعبيد... إلخ.

- سنة ١٨٧٨: أصبحت المستعمرة تشتمل على مناطق Districts لاجوس وباداجرى وليكى، وقد أطلق على هذه المناطق الأخيرة وفى وقت لاحق المناطق الغربية والمناطق الشرقية.

- تم افتتاح مدرسة وزليان الثانوية.

- انتشر الجدرى بشدة.

- سنة ١٨٧٩: "مملكة" كوتونو تم إلحاقها بمستعمرة لاجوس.

- أصبح نظام الحركة فى بحيرة لاجوس تحت حراسة السفينة البخارية "جيرتيود"، مما قلل من السرقات والتجاوزات إلى حد كبير.

- سنة ١٨٨٠: عوائد المستعمرة ١٧٢,٩٨٧ جنيهًا إسترلينيًا، المصروفات ٥٥،٤٧٥ جنيهًا إسترلينيًا، الصادرات: ٥٧٦,٥١٠ جنيهات إسترلينية بما فى ذلك لب النخيل: ٢٩,٦٣١ طنًا مقابل ٣٤٦,١٤٦ جنيهًا إسترلينيًا [بريطانيا العظمى ١٧٢,٥٨٧ جنيهًا إسترلينيًا، ألمانيا ١٣٦,٤٦٨جنيهًا إسترلينيًا، فرنسا ٧,٠١٩ جنيهًا إسترلينيًا] زيت النخيل: ٤٩٨٨ طنًا بمبلغ ١٣٣,٢٢٥ جنيهًا إسترلينيًا [بريطانيا العظمى ٧٢,٧٣٥ جنيهًا إسترلينيًا، ألمانيا: ١١٤,٦١٩ جنيهًا إسترلينيًا، فرنسا ٢٠,١٠٩ جنيهات إسترلينية، البرازيل: ١٣,١٣٢ جنيهًا إسترلينيًا] الواردات ٤٦٧,٣٧٠ جنيهًا إسترلينيًا، [بريطانيا العظمى: ٢٧١,٧٨١ جنيهًا إسترلينيًا، ألمانيا ١١٤،٦١٩ جنيهًا إسترلينيًا، فرنسا: ٤٩,٦٤٧ جنيهًا إسترلينيًا] وتشمل (بخلاف الترانزيت) المنسوجات القطنية ١٣٧,٩٠٣ جنيهات إسترلينية ورم (خمور): ٣٨,٥٦٩ جنيهًا إسترلينيًا، وجنيفة (خمور): ٣٧,٧٠٧ جنيهات إسترلينية، وكوارى ١٥,١٧٢ جنيهًا إسترلينيًا [السفن الداخلية سفن ذات أشرعة ٩٦ بحمولة ٢٨,٠٩٠ طنًا] بريطانيا: ٦٣٨ طنًا [سفن بخارية: ٢٧٠ بحمولة ١٦٢,٦٥٠ طنًا، وفى وسط

الجزء الأكثر ازدحاما فى المدينة نجد أن أراضى الدولة: (النص: أراضى الحكومة التى تم إلحاقها بالخزانة العامة تصبح مستنقعات فى الموسم الرطب Wer Season.

- قوات الدفاع مكونة من ٢٠٦ من الكونستابلات، و١٣٦ من البوليس المدنى.
- تم سحب ما قيمته حوالى ٣٠٠٠٠ جنيه إسترلينى من التداول من العملات الفضية الأجنبية لتزييفها.
- **سنة ١٨٨١**: الماهين النهابون يغزون إبى Epe.
- تم إنشاء كنيسة القديس بولس فى لاجوس.
- الداهوميون يدمرون مدن الويم Weme الثلاث.
- **سنة ١٨٨٣**: الفرنسيون يعيدون تأسيس محمية بورتو نوفو التى كانوا قد تركوها فى سنة ١٨٦٤.

تم إعلان مملكة أبا Appa إلى الشرق من كوتونو تابعة لبريطانيا، وفى سنة ١٨٧٩ أصبحت من الولاية القضائية لبريطانيا (تسرى فيها العدالة على وفق القانون البريطانى).

- **سنة ١٨٨٥**: فى ١٧ فبراير، مات الملك دوسومو وخلفه ابنه أوييكان.
- امتدت المحمية إلى نهر بنين بضم أراضى الماهين والأوجبو والجكرى.
- **سنة ١٨٨٦**: فى ١٢ يناير انفصلت مستعمرة لاجوس عن ساحل الذهب، وتم تأسيس مجلسين تشريعى وتنفيذى، وهذا الأخير يتكون من الحاكم و١٤ عضوا من الضباط، وثلاثة أعضاء من غير الرسميين.

وتم تعيين الكابتن مولونى C . A . Moloney حاكما للاجوس وإعفاء إيفانز F . Evans الذى أصبح منذ مايو سنة ١٨٨٥ نائبا لحاكم ساحل الذهب.

- قام المأمورون (المفوضون): هجنز، وسميث، بزيارة المناطق الداخلية وتدبير أمر إلغاء كل معسكرات الحرب المستخدمة فى الحروب القبلية فى بلاد اليوربا. وعلى أية حال، فلا زال الإلورين وإبادان فى حروب مستمرة.

- تم إنشاء خط اتصال مع إنجلترا.

- تم إنشاء مرسى للسفن فى مارينا.

- **سنة ١٨٨٧**: تم شراء ممتلكات مسرز، وبانر، وتم تحويل قيمتها إلى الخزانة العامة ودور الجمارك.

- تم تأسيس محطة لدراسة نباتات فى المواقع القديمة لثكنات عسكر جزر الهند الغربية، وفى إبوت متا Ebute Melta.

- **سنة ١٨٨٨**: انتهى العمل فى إعادة بناء سجن لاجوس الذى كان قد بدأ العمل به فى سنة ١٨٧٥، وهو مسيَّج بسور من طين وبه مبنيان أو ثلاثة.

المحكمة العليا فى مستعمرة لاجوس أصبحت مكونة من المحكمة العليا للقضاء Judicature لكل من مستعمرة لاجوس والمحمية.

قدر عدد السكان فى باداجرى فيما بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ نفس.

- الولاية القضائية لمفوض باداجرى أو المنطقة District الغربية، التى تضم ممالك كوتومو، وأبا Appa وباداجرى، قدر عدد سكانها على التوالى كالآتى: ٨٣٥٥ و٣٢٥٥ و١٢,٠٦٨، أما مناطق المستعمرة فى ذلك الوقت فقد أوردنا إحصاءاتها فى الملحق ب، الجدول ٢، المجلد الرابع.

- **سنة ١٨٨٩**: غالبية أهل لاجوس كانوا خدما وعبيدا جلبوا من المناطق الداخلية.

- رحلت الشركات الفرنسية من لاجوس، وكان لتجار هذه الشركات الصدارة فى هذه الأنحاء، وكانوا قد اتبعوا نظام المقايضة ولم يأخذوا بنظام الدفع نقدا.

- في ١١ أغسطس أبرمت معاهدة مع فرنسا أصبح بمقتضاها خليج أجارا هو الحد (السياسي) الفاصل فأصبح القسم الغربي أبا Appa وبورتو نوفو وكوتونو وكيتو تابعة لفرنسا، بينما النصف الشرقي من أبا، وإكبوكيا تابعة لبريطانيا.

- تم إنشاء مستوصف للعلاج في لاجوس.

سنتا ١٨٨٦ - ١٨٨٩: إعادة بناء مستشفى لاجوس المركزي.

سنة ١٨٩٠: عوائد المستعمرة: ٥٦,٣٤١ جنيهًا إسترلينيًا. المصروفات: ٦٣,٧٠١جنيهًا إسترلينيًا. الواردات ٥٠٠,٨٢٨ جنيهًا إسترلينيًا (منسوجات قطنية: ١٩٤,٣٢٢ جنيهًا إسترلينيًا، فضة ٥٨,٨٨٥ جنيهًا إسترلينيًا، جنيفا نوع من الخمور: ٤٧,٦٢٩ جنيهًا إسترلينيًا روم (خمور) ٣٢,٩٩٥ جنيهًا إسترلينيًا. الصادرات: ٥٩٥,١٩٣ جنيهًا إسترلينيًا.

- تم افتتاح فرع المؤسسة البنكية البريطانية التي عرفت بعد ذلك باسم بنك الغرب الإفريقي البريطاني، في لاجوس، وتم بناء منارة (لهداية التجارة) في أبيكون.

سنة ١٨٩١: أصبح طول سور مرسى مارينا في ميناء لاجوس ميلين تقريبا.

- وصل إلى لاجوس أول أسقف كاثوليكي.

- قام كول E. W . Cole COle وجورج ووليمانز G.A.Williams وآخرون بتأسيس الكنيسة الإفريقية الوطنية المتحدة، وعقد أول قداس فيها في العاشر من سبتمبر في جهوفاه شالوم Jehovah Shalom (صالة العنقاء Phoenix Hall في لاجوس. وتم افتتاح فرع لها في إبوت متا Ebute Metta في سنة ١٨٩٣).

- **سنة ١٨٩٢**: تم تأسيس أول مدرسة نهارية داخل الكنيسة الإفريقية الوطنية المتحدة في لاجوس.

- تكوين القوة من الهوسا (الحوصة) قوامها من ٢٥٠ إلى ٥٠٠ جندى.

- أغلق الإيجيبو الطريق فى وجه تجار لاجوس فتوجهت حملة عسكرية هزمتهم فى ٢٠ مايو.

تم إلحاق جزء من بلاد الإيجيبو بما فى ذلك جانب من السوق والبحيرة (اللاجون) الرئيسية بالمستعمرة (مستعمرة لاجوس) لتكون جزءا منها.

- **سنة ١٨٩٣:** الفرنسيون يغزون داهومى. اكتملت خطوط الاتصالات التليفونية بين المكاتب الحكومية فى لاجوس.

- **سنة ١٨٩٤:** تنازل الأووجيل Awujale، الأكارجبو، عن الأجانب من أراضى الإيجيبو إلى الشمال من البحيرة (اللاجون) بما فى ذلك إبى Epe وإكورودو لتصبح جزءاً من المستعمرة لاجوس، وأصبحت تدار بواسطة مفوضين من المنطقة District.

- تم إنشاء مقر جديد للحكومة فى لاجوس.

- **سنة ١٨٩٥:** لم يعد لقوة الكونستابلات (الشرطة المفوضين) وجود فى لاجوس لتحل محلها قوة عسكرية من الهوسا (الحوصة) تحت إشراف مفتش عام وقوة من الشرطة المدنية.

- بلغ عدد من الأوربيين العاملين فى الحكومة ٩٥: سكرتارية ٤، و٢ للخزينة، و٢ محامى الملكة Queen Advocate، والجمارك ٢، و٢ مدقق حسابات (مراجع)، مسئول ميناء والعاملون فى قسم السفن الملكية والهندسية ٩، المحكمة العليا:٢ مفوض قسم District وقسم الوطنيين (من أهل البلاد) ١١. قوة الهوسا (الحوصة) ٢٥، شرطة ٣، مسئول سجن ١، وطبيب ٢، قسم الأشغال العامة ١٧ مساحًا، ومسئولو أراضى ٢، باحث نبات ١.

- بدأ العمل فى إنشاء جسر كارتر وجسر دنتون.

- سنة ١٨٩٦: تم تأسيس مدرسة للمحمديين (المسلمين) فى لاجوس.

- وفى الأول من يناير أصبح لقوة الشرطة فى لاجوس قسم مستقل (إدارة منفصلة).

- سنة ١٨٩٧: فى الأول من يناير كانت قوات الشرطة مكونة من: مفوض واثنين من المساعدين له، و٣٢٧ من الرتب الأخرى.

- خط تليفونى إلى شاكى (٢٣٠ ميلا تشغلها وتمتلكها حكومة لاجوس).

- سنة ١٨٩٨: الحدود مع محمية ساحل النيجر تجرى على هذا النحو من خليج أوجبو بواسطة أروجبو إلى الشرق من إيدانر Idanre وأكيرى Akure ونحو أوو Owo وغرب أراضى بنى Bini.

- سنة١٨٩٩: افتتاح خدمات بريدية إلى بورتو نوفو.

انتهى العمل فى جسر طريق كارتر (٢١٠٤ × ٢٠ قدمًا باستخدام عوارض Gind-ers تبلغ ٤٩ شبرا إنجليزيا على أعمدة ملولبة يبلغ طولها مائة قدم) وطريق دانتون وجسر للسكة الحديد (بطول ٩١٧ قدما × ٢١ شبرًا (إنجليزيًا).

- سنة ١٩٠٠: تم افتتاح خط سكة حديدية إلى إبادان، وتم تسيير ترام من لاجوس إلى إدو Iddo.

- سنة ١٩٠٠: عوائد مستعمرة لاجوس ٢١١,٤٦١ جنيهًا إسترلينيًا، المصروفات: ١٨٧,١٢٤جنيهًا إسترلينيًا، الواردات: ٨٠٦,٥٢٩ جنيهًا إسترلينيًا (منسوجات قطنية: ٣٢٦,٩٦٠ جنيهًا إسترلينيًا، خمور: ٨٥,٠٦٨ جنيهًا إسترلينيًا، توباكو: ١٨,٣٧٩ جنيهًا إسترلينيًا، ملح ٧,٩٠٠ جنيهًا إسترلينيًا،

الصادرات: ٨٣١,٢٥٨ جنيهًا إسترلينيًا (لب النخيل ٩٩,٣٠٨ زيت النخيل: ١٨١,٤١٥جنيهًا إسترلينيًا، أخشاب الماجونى: ٤٤,٨٧٣ جنيهًا إسترلينيًا، مطاط ٢٩,٢٨٥جنيهًا إسترلينيًا).

- بلغ عدد السفن الداخلة ٥٢٦ حمولتها ٥١٣,٨٧١ طنًا، وليس من بينها سفينة شراعية (كانت حمولة السفن البريطانية ٤١١,٢٨١).

- بدأت خدمة نقل البريد بالحمام (الزاجل) إلى فوركادو.

الانتهاء من إنشاء مصح (معزل) للمصابين بالجذام والجنون فى يابا، وتم ردم كثير من المستنقعات فى كوكوميكو بلاجوس.

- الذين اعترضوا على تعيين الموقر جونسون راعيا لكنيسة بريدفروت Breadfruit ينسحبون من الجمعية الإرسالية الكنسية C. M. S.

- **سنة ١٩٠٣:** تم إنشاء جسر حديدى فوق خليج الخمسة كوارى.

- **سنة ١٩٠٤:** تم تعيين إجرتون حاكما للاجوس، بينما ظل فى منصبه مندوبا ساميا فى نيجيريا الجنوبية.

- **سنة ١٩٠٦:** اندمجت مستعمرة لاجوس مع نيجيريا الجنوبية فى الأول من مايو.

- **سنة ١٩٠٧:** عمليات رفع الأوحال عند حاجز لاجوس بدأت فى شهر مايو، وتم إعداد قناة بعمق عشرة أقدام بحلول شهر ديسمبر.

- **سنة ١٩٠٨:** بدأت عمليات تعميق المدخل فى ميناء لاجوس. وقبل تدشينهم للحاجز (البار) لم يكن عمق المياه فيه سوى ١١ قدما.

- زاد عمق المياه فى مدخل ميناء لاجوس إلى نحو ١٢ قدما، وامتد المول Mole الشرقى إلى٩٢٠ قدما.

- تم إنشاء مجلس للشئون الصحية فى لاجوس.

- **سنة ١٩٠٩:** فى شهر ديسمبر أقيم معرض زراعى فى لاجوس.

- **سنة ١٩١١:** اكتمل بناء مكاتب حكومية جديدة كما اكتمل معمل البحوث الطبية.

- **سنة ١٩١٣:** أصبحت السفن عابرة المحيطات قادرة الآن على دخول الميناء.

- تم إنشاء مكاتب بريد عامة جديدة.

- تم افتتاح محطة اللاسلكى فى لاجوس (قامت الشركة الإفريقية للتلغراف المباشر بإنجازه).

- اضطرابات فى لاجوس بعد القبض على المحرض Agitator البارز وإدانته بالاختلاس.

- **سنة ١٩١٤:** المول Mole الشرقى لأشغال ميناء لاجوس يصل إلى ٧٧٧٨ قدماً، أما الغربى فوصل إلى ٢٦٣٠ قدماً.

تم إدماج القسمين (الإدارتين البحريتين) Marine Dep فى كل من الشمال النيجيرى والجنوب النيجيرى فى إدارة واحدة فى الأول من يناير وتم إرسال الجزء الأكبر من القوات البحرية لمساعدة القوات البحرية المرابطة فى الكمرون.

- تم الانتهاء من إنشاء مطبعة.

- عند إدماج الجنوب النيجيرى بالشمال النيجيرى أصبح اسم المستعمرة (مستعمرة نيجيريا) فى ظل مدير Administrator واحد.

- اقتصرت ولاية المجلس التشريعى على المستعمرة.

- سنة ١٩١٦: انتهت الأعمال فى أشغال المياه: ٢٥٠ مليون جالون ماء فى العام.

- سنة ١٩١٧: أصبح عمق المياه فى ميناء لاجوس حوالى عشرين قدمًا أو أكثر.

- سنة ١٩٢٣: اكتملت الأشغال فى ميناء لاجوس بتكلفة إجمالية مقدارها ١,٢٢٩,٧١٦ جنيه إسترلينى، وكلف تطهير القنوات فى الميناء ٤١٠٠٠٠ جنيه إسترلينى. وكلف إنشاء فلكات Wharves كبيرة فى أبابا Apapa والنهاية المقترحة لخط السكة الحديد والفلكات اللازمة للفحم والكيروسين فى جزيرة إدو Iddo المبلغين التاليين على التوالى ٨٠٦,٢٥٠ جنيهًا إسترلينيًا و٢٨٧,٥٠٠ جنيهًا إسترلينيًا، ولا يزال العمل فيهما جاريا.

الفصل الثالث

ولاية أبوكوتا

- **حوالى سنة ١٨٢٠:** بعد الفوضى التى سببها تدخل الفولانى فى مملكة الأويو وبعد الاستيلاء على عدد كبير من دول يوربا الشمالية أو تدميرها (كما وصفنا فى الفصل السادس) اتجه كثيرون من اللاجئين صوب الجنوب، وساعدوا الإيجيبو والإيف فى هجومهم على أوو Owu التى تم محوها من فوق الأرض. وبعد هذا احتلوا إبادان والمناطق المحيطة بها التى كان يسكنها فى هذا الوقت الإجبا خاصة فرع الأجورا منهم، وأخيراً تمّ الاستيلاء على كل مدن الإجبا وأجورا أو الجباجورا Gbagura)، لأن الإجبا انتهزوا فرصة ضعف الألافين ليعلنوا استقلالهم.

وكان الإجبا - فى ذلك الوقت - مقسمين إلى ثلاثة أقسام:

(١) الإجبيين وكان من مدنهم الرئيسية أكى Ake التى يحكمها الألاكى Alake (٢) الأجورا ويحكمها الأجورى Agure (٣) الإجبا أوكى أوتا ويحكمها الأوشيلى Aw-shile ومنذ فترة كانت كل المدن المتحارية تطلق النار بعضها على بعض، وكان الهدف الأساسى لهذا القصف المتبادل هو الحصول على العبيد. ومنذ سنة ١٨٢٢ كان يتم تصدير أعداد كبيرة من الأكو Aku، وهو الاسم الذى كان يطلق على عبيد الإجبا والكلمة (أكو) هى الكلمة التى يتبادلونها عند التحية، وكانت السفن الحربية البريطانية تحرر كثيرين منهم وتنقلهم إلى سيراليون.

- سنة ١٨٢٧(؟): هرب جزء كبير من لاجئى الإجبا بقيادة شوديكى أو ليشابى صوب الجنوب إلى أبوكوتا التى كانت فى ذلك الوقت مجرد قرية يشتغل أهلها بالزراعة، وكانت فى الأصل فيما يبدو، مأهولة باللصوص الذين عاشوا محتمين خلف صخرة أولومو الهائلة، وربما أطلقت العبارة "أبوكوتا" وتعنى "تحت الصخرة" على المدينة بعد ذلك، فأصبح اسمها أبوكوتا، فاسم مدينة أبوكوتا - إذن - يذكر بكونها كانت هى المأوى الأصلى للصوص كما أن هذا الاسم - إلى حد ما - ينطوى على إشارة للعدد الكبير من الصخور التى بنيت هذه المدينة حولها، وقد انضم إلى الجزء الأصلى الذى قاده شوديكى بالتدريج - لاجئون من الإجبا قدموا من مدن كثيرة مختلفة، وكذلك قدمها أناس من مدينة أوو Owu بقيادة زعيمهم الأولوو Olowu، ولكن كل قسم أو فرع استقر، فى بادئ الأمر، فى مجموعة صغيرة منفصلة على رأسها زعيمها Under Ito Own Head. ويقال إنه توجد بقايا لما لا يقل عن ١٢٠ قرية، ولا تزال أبوكوتا إلى حد كبير مجموعة من المدن مستقلة إحداها عن الأخرى فى بعض الأمور.

- سنة ١٨٣٢: هاجم الإيجيبو جماعات الإجبا، لكن الهزيمة لحقت بهم (أى بالإيجيبو)، وكانت هزيمة ثقيلة الوطأة، فى معركة أوىوى owiwi، وبعد ذلك حاربوا للإجبادو أو الإجبالوى EGBALUWE الذى كان قد أرسل مددا للإيجيبو. والحكام الرئيسيون لهذا الشعب هم حكام (أولو OLU) الإرو ILARO الذين كان غير مختلط برعاياه (وليس له شعبية بين رعاياه) كما كانت علاقته محدودة بحاكم إيجانا المسمى أونيسارى ONISARE ولم يقاوم الإجبادو مقاومة باسلة وأصبح تابعا (يؤدى الإتاوة) للإجبا. لقد أصبح وضع الإجبا هو الأفضل بعد إنهاء سنين من القتال المتواصل مع الإيجيبو وإبادان.

– **سنة ١٨٣٨**: سمع بعض الأكو AKU الذين يتاجرون مع باداجرى عن تأسيس أبوكوتا، فوجد أنه فى خلال السنوات القليلة القادمة عاد مئات من سيراليون ليستقروا فيها، وسرعان ما تبوأوا أوضاعا جيدة وتسيّدوا لأنهم كانوا متعلمين.

– **سنة ١٨٤٢**: زار الموقر فريمان T.D. Freeman من إرسالية وزليان التبشيرية، أبوكوتا، وقدر عدد سكانها بحوالى ٤٥٠٠٠ نفس، وقرر أنها ضعف حجم كوماسى، لكن هذه الفترة الأخيرة كانت أرقى بكثير من حيث فن تخطيط المدن.

رحب شوديكى بالموقّر فريمان وأفرد له بيتا يقيم فيه، غطى أرضيته وجدرانه بالمخمل velvet. وفى ٢٦ ديسمبر أقيم أول قداس وأول عظة دينية فى أبوكوتا.

وهاجم الإجبا الأوورى Awort فى otta بقصد فتح طريق التجارة إلى لاجوس. وبعد هذا عسكروا فى مواجهة أدو ADO، وكان أحد أسباب هذا رغبتهم فى معاقبة هذه المدينة لتقديمها مساعدات إلى أوتا، وأيضا لكى يؤسسوا طريقا تجاريا يؤدى إلى باداجرى.

– **سنة ١٨٤٣**: أول رجل أبيض يزور أبوكوتا هو الموقر تونسند H. Townsend، وقد استقبله شوديكى، لكن هذا الموقر قد عاد إلى باداجرى فى العاشر من يناير.

– **سنة ١٨٤٥**: مات شوديكى، وتفيد بعض الروايات أنه مات مسموما على يد بعض كهنة الفتيش fetish (الديانة التقليدية) لتحوله للمسيحية، فأصبح الحاكم المؤقت هو أخوه سونيى sonneye (يقال للحاكم المؤقت إباشارون awrun ibash).

- تونسند يعاود زيارة أبوكوتا، لكنه لم يطل المكوث بسبب الاضطرابات التى سادت عقب موت شوديكى. وفى وقت لاحق طلب منه الزعيم ساجبو أن يعود، إلا أنه لم يستطع بسبب حضور جيش داهومى (من داهومى) تمركز فيما بين معسكر أدو، وأبوكوتا.

جيش داهومى يهاجم الإجبا فى أوتا otta لكن الهزيمة لحقت به، وتم الاستيلاء على كرسى جيزو gezo stool ويطلته..... إلخ.

- بذل تجار الرقيق قصارى جهدهم لإبعاد الإرساليات التبشيرية عن أبوكوتا.

- ملك لاجوس واسمه أكيتويى، يلجأ إلى أبوكوتا، لكن كاوساوكاو حرض الزعماء على قتله، فاضطر إلى الهرب إلى باداجرى طلبا للأمان.

- ممثلو الجمعية المسيحية يزورون إبوكيا، وقدر عدد سكانها بحوالى ٤٠٠٠ نفس.

- سنة ١٨٤٦: عندما فشل الإجبا فى الاستيلاء على أدو ado عادوا لبلادهم.

- جولر ممثل الجمعية المسيحية الإرسالية يزور أوكى أودان Oke-Awdan.

- تم افتتاح الطريق من باداجرى إلى أبوكوتا.

- تاجر رقيق اسمه دومنجو، من بورتو نوفو، أرسل هدايا بقيمة مئتى جنيه إسترلينى إلى زعماء أبوكوتا طالبا منهم إعادة فتح الطريق، وواعدا إياهم بأفضل أنواع الأقمشة والتوباكو والروم rum (الخمور) مقابل تسهيلهم حصولهم على عبيد. وقد أرسل الإرساليون مع مبعوثه خطابا، أتاهم رده متضمنا دعوتهم لزيارة أبوكوتا.

- فى ٢٢ يوليو بدأ السيد تونسند وزوجته، وآل كروثر طريقهم إلى أبوكوتا مرورا بماجويا، إيموو، وأوتا، ويابا papa زعيم أبوكوتا الأول - سيجبوا

أو كوكونو يقدم لهم أرضا مساحتها ثلاثة أكرات فى أكى Ake. هناك الآن مساكن ذات أبواب ونوافذ من زجاج. وكان هذا أمرًا غريبًا على الإجبا.

استولى أهل أبوكوتا وبورتو نوفو على السكان وباعوهم رقيقا. وبدأ التجار الأوربيون عملهم فى أبوكوتا، وفى هذا العام تم افتتاح أول كنيسة فى أكى Ake.

سنة ١٨٤٨:

- جيزو حاكم داهومى يغزو أوتا ويأسر الآلاف.
- عاد السيد تونسند إلى إنجلترا، حاملا معه خطابا من ساجبوا يطلب فيه – من بين أمور أخرى– منع تجارة الرقيق وأن تكون الملاحة حرة حتى أوسا ossa فى نهر أوجون ogun. وطلب أيضا بتجار حاملين رخصا، ومعلمين يعلمونهم الحرف والزراعة وإعداد التوباكو والروم (rum الخمور) والسكر... إلخ.
- أول كتاب تعليمى فى بلاد اليوربا.
- هاجم أهل داهومى بتحريض من أوليكيكى (من أبوكوتا) أهل أوتا التابعين لأوكى –أودان oke awdan رغم أنهم كانوا فى علاقة سلام معهم. لقد تم إحراق المدينة، وسيق ٢٠٠,٠٠٠ من سكانها إلى أبومى، وتم إرسال ٨٠٠ منهم إلى دومنجو فى بورتو نوفو. وقد دمروا أيضا إيجنى (جناjanna).
- **سنة ١٨٤٩:** فى مايو، عاد الموقر تونسند حاملا إجابة من الملكة، وهدية نسختين من الإنجيل، وهدية أخرى من الأمير ألبرت: مطحنة من الصلب لطحن الحبوب.
- بدأ كهنة بابالاوو Babalawa – بالتعاون مع تجار الرقيق – والأوجبونى ogboni الذين يرتبون – بحكم العادة – مراسم الدفن والجنائز، ويجنون الأرباح منها – بدأ كل هذا فى اضطهاد المسيحيين.

- سنة ١٨٥٠: الموقــر هندرر يزور أوشــيلى oshielle، حـيث أقــام أول مــحطة تبشيرية خارج المركز الرئيسى out -station.

- وصل إلى أبوكوتا أول إرســالية معمدانية أمريكية، وكذلك وصــل الموقــر بون Bowen فى شـهر نوفمبر، أرسل الإجبا جيشا دمر إيبيجى ibege التى كانت خاضعة لحماية داهومى. وسيتضح أن داهومى ستهاجم أبوكوتا بعد ذلك.

- سنة ١٨٥١: زار القنصل بيكروفت أبوكوتا، فى شـهر يناير، حيث استـقـبله مسئول مسرز، وتونسند، وسميث وكروثر (الجمعية الإرسالية المسيحية) وبيكر ستث (إرسالية وزليان). وقد أخبر ساجبوا أن كاوماكاو كان يحاول تحريض تجـار الرقـيق على اضطهـاد الإرسـاليين فى باداجرى، وأنه أرسل هـدايا إلى داهومى طالبا من زعمائها مهاجمة أبوكوتا.

وقد حذر بيكروفت الإجبا من هجـوم داهومى المرتقب، لاسترداد كرسى العرش stool... إلخ التى ضـاع فى أوتا otta فى سنة ١٨٤٥، وأبدى اعتراضـه على السـماح لتجار الرقيق بإساءة معاملة المسيحيين.

- غزا جيش داهومى، بتحريض من كاوساوكاو، بلاد الإجبا التى كان يحكمـها الملك جيزو. وقد أبرم إيشاجا اتفاق سلام معهم، لكنه قدم لهم معلومات خاطئة حتى يهاجم الداهوميون المدخل (البوابة) الجنوبى الغربى لأبوكوتا التى كانت هى أقوى أجزاء سورها، وليعبروا الأوجون (نهر الأوجون) عند أعمق أجزائه حتى تفسد الرطوبة والماء خراطيشـهم cartridge. وكـان الجيش مكونا من حوالى ١٠٠٠٠ رجل و٦٠٠٠ امرأة مسترجلة (أمازونية amazons). وقد وصل هذا الجيش إلى أبوكوتا فى الثالث من شـهر مارس، فتصـدى له ١٥٠٠ من الإجبا بعد أن قسموا أنفسـهم إلى ثلاث فرق، لكن الجيش المهاجم هزمـهم وردهم على أعقابهم إلى المدينة، وتم صد قوات الأمازنيين (النساء المسترجلات) بقصف كثيف من جانب السور، وكان الموقر تونسند هو الذى قدم هذه القذائف

التى كان قد حصل عليها من القنصل. لقد انكسرت هؤلاء الأمازونيات انكسارا تاما تقريبا عند البوابة، وعلى أيه حال، فإن الإجبا قد التفوا حولهن (حاصرونهن) وهاجمهم (هاجمهن) الأوجون مرة ثانية. وتراجع الداهوميون هذه الليلة، ولكن الإجبا تعقبوهم، وعند إيشاجا ishaga لم ينقذهم من الدمار الشامل سوى شجاعتهم وحسن تنظيمهم. لقد تم قتل ١٨٠٠ داهومى (خاصة من المقاتلات الأمازونيات السابق ذكرهن) أمام أسوار أبوكوتا، وتم أسر حوالى ألف، وقد واجه الإجبا صعوبات كبيرة مع هؤلاء الأسرى الذين كانوا يتسمون بالضراوة.

وكان لبوسو Bossu (من باداجرى) قوة كبيرة فى جيش داهومى، وعندما علم كاوساوكاو بهجوم الداهوميين أمر بإطلاق النار تحية لهم، وأمر بالقبض على كل الإجبا الآبقين.

وفى وقت لاحق من هذا العام لجأ الإجبا إلى البريطانيين، طالبين عقد معاهدة وفتح الطريق إلى لاجوس فى مقابل منعهم لتجارة الرقيق، ذاكرين أن زعماء لاجوس وبورتو نوفو وداهومى - يشكلون عصبة تعمل ضدهم.

- بدأ التبشير فى أوتا.

- فى العاشر من نوفمبر زار أبوكوتا، الكوماندر فوربز forbes، حيث استقبله تونسند، وسميث والإرسالية الوزليانية. وقد شرح للإجبا كيفية حمايتهم لأنفسهم، وقدم لهم مدافع ميدانية من البوارج الحربية، وقام بتدريب مدفعيين من الثلاثة آلاف عبد المحررين الذين كانوا فى المدينة (وكانوا قد استقدموا من سيراليون) كما أشرف أيضا على ترميم الأسوار، وحذر الإجبا والأوتا والأدوا من تشجيع كاوساوكاو على غزوات أبوكوتا، أو تقديم مساعدات له. ونتيجه هذه الاستعدادات بالإضافة لفيضان نهر الأوبارا لم يتم الغزو الداهومى الذى كان متوقعا.

لقد أصبحت لاجوس مغلقة فى وجه تجار الرقيق، فلم تعد السفن قادرة على شحن العبيد، وكان تجار الرقيق الكبار فى أبوكوتا مستاءين، وراحوا يهددون المسيحيين.

وفى شهر ديسمبر كتب اللورد بالمرستون إلى الموقر كروثر c.crowther: إن الحكومة صاحبة الجلالة تولى اهتماما كبيرا برفاهية أمة الإجبا، فالإجراءات التى اتخذها الكومودو البريطانى ستمنع تكرار حدوث مثل هذه الحملات البربرية التى قام بها الداهوميون.

- **سنة ١٨٥٢**: فى الخامس من شهر يناير صاغ الكوماندر فوربس معاهدة وقعها زعماء أبوكوتا تقضى بوقف الاسترقاق والاتجار فى الرقيق، وتقضى بفتح طرق الاتجار، كما تقضى بوقف تقديم الأضحيات البشرية، وتقضى بتقديم الحماية للإرساليات التبشيرية.
- إلى الغرب من أوشيلى بميلين ونصف الميل، لا تزال توجد بقايا مدن كبيرة: إميرى، وكيسى، وبالقرب منها بقايا مدن كمتا، وإيكيجا، وإكريكو.
- القنصل بيكروفت يزور أبوكوتا.
- السيد ڤن venn (من الجمعية الإرسالية المسيحية) يرسل محالج للقطن gins، وبحلول عام ١٨٥٩، كان هناك أيضا ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ محلج بالإضافة إلى خمسة مكابس أو ستة.
- أصبح الإجبا الآن هم سادة نهر أوجون.
- فى شهر ديسمبر زار الدكتور إيرڤنج أبوكوتا، وكان زعيمها عندئذ هو ساجوبا، وفيما يلى وصفه للمكان:

"من وسط سهل عظيم ترتفع عدة تلال منخفضة تحيطها كتل مكورة أو مستطيلة من الجرانيت الناعم الرمادى السماقى porphgrite. واثنان منها أعلى من الأخرى،

ويسكن حولهما ١٠,٠٠٠ نفس داخل سور يبلغ طوله خمسة عشر ميلا. والناس هنا هم ما تبقى من ١٤٥ مدينة".

- **سنة ١٨٥٣**: الإجبا يهاجمون أدو Ado مرة ثانية، لكن الموقر تونسند أجرى تسوية بين الطرفين، أخيرا.
- **سنة ١٨٥٤**: شغلت الإرسالية الكنسية المسيحية عدة مراكز فى أكى AKe وإيجين وإيكيجى وأوو oww.
- فى ١٢ أغسطس أصبح اسم أوكوكينو هو ألاكى بناء على ما فضله أوجوبونا.
- ضمت أبوكوتا لاجئين من ١٤٥ مدينة، ضاعت مواقعها بفعل امتداد أشجار الغابات. وكان عدد السكان يقدر ما بين ٨٠,٠٠٠ و١٠٠,٠٠٠.
- مطبعة فى أبوكوتا.
- إجراءات التثبيت الدينى (تثبيت العماد) تجرى لأول مرة على يد الأسقف فيدال vidal.
- **سنة ١٨٥٥**: فى ١٥ فبراير كتب القنصل كامب فى تقرير له أنه أرسل ذخائر حربية إلى أبوكوتا باسم الألاكى والدكتور إيرفنج، الوكيل المقيم للجمعية الإرسالية الكنسية. وقد أخبر -أيضا- وزارة الخارجية البريطانية أن أول هجوم داهومى على أبوكوتا لا يمكن اعتباره غير مسبب للإزعاج تماما. ولدىّ قائمة بأكثر من ٢٥ مدينة وقرية كبيرة على الحدود الداهومية قد محيت من فوق وجه الأرض، وتم قتل سكانها أو أسرهم على يد الإجبا، قبل الهجوم الداهومى على أبوكوتا، ولدىّ قائمة أخرى بأكثر من عشرين مدينة كبيرة، وقرية كبيرة أيضا واجهت المصير نفسه على يد الإجبا منذ الهجوم الداهومى على مدينتهم، لحصار الإجبيين طويل الأمد لمدينة أدو Addoo الحصينة التى

يعتبرها الداهوميون مفتاحا لسيطرتهم على المناطق الشرقية وعلى البلاد التى يحكمها ملك قريب لملكهم هو ملك بورتو نوڤو.

وكتب السيد بكرستث E. Bickersteth من أبوكوتا فى العشرين من شهر أغسطس أن الألاكى خوّل أهل أوو owu تقديم الأضحية البشرية لأنهم - ببساطة - يقصدون تعيين ملك آخر، وحدث هذا فى صبيحة يوم الجمعة وبالتحديد فى الساعة التاسعة يوم ١٧ من الشهر الحالى. كان المنظر مرعبا جدا، لقد ربطوا الرجل التعيس بالحبال، وعقدوا يديه خلف ظهره بإحكام ووضعوا قطعة خشب يتدلى من كل طرف من طرفيها خيط فى فمه، وعقدوا الخيطين خلف رأسه لمنع وصول صوت صياحه للناس، وحلقوا رأسه، قبل أن يتناولوا السكين ويقطعوا حنجرته قطعا جزئيا، وبعد ذلك يبدأون فى إطلاق النار على هذا البائس فيموت بدمه البارد in his cold blood ويقول الألاكى إنه لابد من تقديم أضحية بشرية إذا كان لابد أن يموت هو ليتولى المُلك ملك آخر".

- وفى الأول من أكتوبر كتب القنصل: عاود الأبوكوتون مواصلة حروبهم أو بتعبير أدق عاودوا قنص العبيد، بالهجوم على مدن داهومى الحدودية، وفى هجومهم الأخير خسروا خسائر فادحة إذ تعرض نصف مقاتليهم للقتل أو الأسر. ويقال - علنا - الآن إنه مع اقتراب الموسم الجاف فإن الأبوكوتيين، بالتعاون مع الإبادانيين على وشك الهجوم على جابو أودى japoo ode.

- وافقت وزارة الخارجية البريطانية على رحلة كامبل المقترحة إلى أبوكوتا لإبداء اعتراضه على الأضحيات البشرية التى علمت - للأسف - أنها تمارس هنا. وقد قرر القنصل فى وقت لاحق أنه تم التضحية بما لا يقل عن ستة أشخاص تعساء الحظ دفن منهم واحد بالفعل وهو على قيد الحياة.

زار كامبل المدينة بصحبة اللفتنانت دى روبيك De robecck فى ٢٥ نوفمبر "يقدر عدد السكان فيما بين ٦٠,٠٠٠ و١٠٠,٠٠٠، لكننى أرى أنهم ضعف هذا الرقم

الأخير يهجعون ليلا داخل الأسوار... لا أستطيع الاقتناع كيف أن شعبا حقق شهرة بين قبائل أهل البلاد بأنه مقاتل من الطراز الأول يمكنه أن يتحمل الفزع المستمر الناشئ عن هجوم ملك داهومي، لا أفهم كيف يصبرون على هذا، مع أن قواته حتى أيام ازدهار تجارة الرقيق لم تكن تزيد - وفق كل التقديرات عن ١٥,٠٠٠ أو ١٦,٠٠٠ رجل وامرأة.

وتحدث الألاكي عن خيبة الأمل الكبيرة التي شعروا بها عند إبرام أي اتفاق سلام مع كوسوكو... لقد كانوا ثائرين جدا ضد السيد ساندمان sandeman لإثنائه الكوماندو هزلتين hezeltine عن تقديم المساعدة لهم لتدمير أدو addoo وبورتو نوفو هكذا كانوا يعتقدون. وقد بذل أحد زعمائهم الأذكياء محاولة لتحسين مسكنه ليجعله على نمط مقار الإرساليات، ولسوء الحظ فإنه لم يكن زعيما عالي المقام، وإنما كان زعيم حرب awar chief وكانت رتبته أولى من الباشورن Bashorun.

وكتب القنصل في تقرير له في شهر ديسمبر أن نجاح الغارة التي قام بها الإيجايي، والتي سبق أن ذكرناها في الصفحة الأولى، قد أثارت جشع جانب من سكان أبوكوتا، وكان على فرعين من أهل أبوكوتا، وهما الباجوراس والأووس owus - وغالبهم من المسلمين- أن يبدأوا بعد مغادرتي بيومين بشن حملة ضد إيشابونج Eshabong.

وبعض اليوربا المحررون من الرق في هافانا في كوبا، وصلوا إلى إنجلترا ووصلوا إلى الساحل الغربي الإفريقي - كانوا يتحدثون لغة إسبانية زنجية، وكان يطلق عليهم اسم الإيمانسباتوس Emancipados وقدر بون Bowen عدد سكان أبوكوتا بحوالي ٦٠٠٠٠ نفس.

- سنة ١٨٥٦: في العشرين من شهر فبراير كتب كامبل في تقرير له أنه عندما كان في أبوكوتا زاره بعض زعمائها البارزين.... وقد بينت لهم أنه من غير الملائم أن يشنوا غارات على جيرانهم.

وقد وعدنى شومومى الزعيم الرئيسى الذى تلى رتبته رتبة الألاكى، وهو حامل لقب الباشارون أى قائد القوات العسكرية - بألا تشن أبوكوتا مستقبلا حروبا فى اتجاه ساحل البحر (المحيط)... وقد سمعت بعد عودتى إلى لاجوس بفترة غير طويلة أنه بدأ فى مهاجمة سكان منطقة تسمى إيشاربى تقع بين بلاد ماهى ونهر النيجر، وكان على رأس قوة كبيرة. وقد أدى هذا إلى وقف التجارة تماما، لكن سرعان ما تدخل القنصل فعادت التجارة سيرتها الأولى، وقال الألاكى إن إغارات الباشارون كانت ضد رغبة كبار الزعماء.

وفى ٢٥ يونيو كتب كامبل قائلا إنه منذ عدة أسابيع سرت إشاعات تفيد أن جيزو ملك داهومى ووايداه، كان يعتزم شن هجوم آخر على أبوكوتا بالتعاون مع آخرين هذه المرة، إذ كان قد أرسل إحدى بناته بهدية ثمينة من المرجان والحرير إلى كوسوكو، ليحثوا الجيبوس JEBUS على المشاركة فى الهجوم على أبوكوتا، كما أرسل أيضا هدايا قيمة إلى زعماء إبادان وإيجايى لمساعدته فى هجومه أيضا.

- **سنة ١٨٥٧**: فى ١٧ مارس كتب القنصل أنه لعدة أشهر خلت والإشاعات تصل إلى القنصلية مفيدة أن ملك داهومى يعتزم شن هجوم آخر على مدينة أبوكوتا... وحقيقة أن مبعوثى ملك داهومى قد شوهدوا فى بعض مدن اليوربا الكبيرة بصحبة مبعوثى كوسوكو حاملين هدايا قيمة لزعماء هذه المدن، طلبا لمساعدتهم فى الهجوم على أبوكوتا مما يعطى أساسا لصدق هذه الشائعات.. وقد تلقيت ملاحظة من السيد كروثر الأصغر التى ذكر فيها أن القوات الداهومية شوهدت على بعد مسيرة يوم ونصف اليوم من أبوكوتا.

وفى ٢٠ مايو كتب ألاكى أبوكوتا إلى القنصل ذاكراً أنه قد علم أنه منذ خمسة أيام مر أربعة مبعوثين خلال أبوكوتا حاملين هدايا لليوربا لطلب عونهم - فيما يبدو - فى الحرب المعتزم شنها ضدهم بواسطة الإجبا. وتوسل الألاكى ليخبر القنصل أن

الإجبا مستعدون تماما -الآن - لمعاقبة الإيبو AIBOS للأخطاء التى ارتكبوها فى حق تجار الإجبا الذين كانوا قد ذهبوا إلى بلاد الإيبو منذ أشهر قلائل. وكان الزعماء ومن معهم من عسكر يأملون مغادرة أبوكوتا عند بزوغ القمر الجديد. وكتب الزعيم أوجوبونا بعد ذلك بأربعة أيام "إننى آسف جدا إذ أخبركم أننا متجهون لشن حرب ضد الإيبو aibo فهم أعداء ألداء لنا، وهم لا يحرضون الداهوميين ضدنا دائما فحسب، لذا فنحن ذاهبون لتدمير بلادهم تماما بمساعدة الرب God، لذا فإننى أتوسل إليك ألا تغضب لفعلنا هذا.

مرة أخرى، إننى فى الغاية من الأسف أن أقول إن هذه الأمة قد أسرت أكثر من ٢٠٠٠ من الإجبا".

وفى الرابع من شهر يونيو قام الألاكى بإبلاغ القنصل "لقد عرفتك منذ وقت غير طويل عن معاملة الإيبو للإيجبا، وكيف أنهم قتلوهم (اعتبروهم أضحيات بشرية) وعلقوا رءوسهم على أسوار مدينتهم.. وإننى الآن أكتب لك كى أخبرك أننا أعددنا كل ما يلزم لخوض حرب معهم، وأطلب منك ألا تتدخل... ويجب أن أعرفك أيضا أننا بصدد إغلاق كل الطرق حتى الطريق المؤدى إلى لاجوس كى نمنع عساكرنا من التسلل لممارسة الأعمال التجارية، ونرغب فى ألا يرسل السيد سكالا MR SCALA المزيد من البضائع ماعدا السلاح والبارود".

وكتب السيد ماكولى من أبوكوتا، فى ١٥ يونيو، إلى السيد سكالا، قائلا: "فى مجلس الحرب الذى تم عقده هنا فى يوم السبت الماضى وكان على رأسه الملك، وحضره كل الزعماء، تم الاتفاق بالإجماع على الآتى:

١ - لإعداد جيش كبير لحرب الإبو، لابد من وقف الأعمال التجارية الآن وطوال فترة الحرب.

٢ – لا بد من وقف المرور برا، ونهرا، إلى إيجايى، وإبادان، وإكورودو، وإلورين، وغيرها من المدن المجاورة.

٣ – من غير المسموح به ظهور قوارب (من نوع الكانو) فى النهر فيما عدا تلك التابعة للإرساليات التبشيرية.

٤ – الإعدام الفورى وفى الموقع نفسه هو عقاب كل من يخرق هذه القواعد...".

وكتب القنصل فى تقرير له لوزارة الخارجية البريطانية، بتاريخ أول يوليو "لم أسمع شيئا عن تحركات الأبوكوتيين لخوض حرب ضد الإبو، حتى تلقيت خطابا من الألاكى بتاريخ ٢٠ مايو الماضى. لزعماء الحرب أتباع كثيرون ملتزمون بالانضمام إلى تجريدات عدوانية، وهم يجدون صعوبات فى ضم السكان غير المرتبطين معهم، ليخوضوا الحرب تحت ألويتهم **their standards**.

على وفق المعلومات التى تلقيناها أخيرا من أبوكوتا فإن كل الزعماء قد غادروا المدينة، كل زعيم مع أتباعه، ليعسكروا خارج الأسوار على بعد مسافة منها. وهناك أشخاص ممن يعلمون كيف أن جمهور الناس قد انضموا على مضض إلى هذه الحملة، ممنين النفس أنها سرعان ما ستتنكر (أى الحملة) فيعودون أدراجهم".

وكتبت وزارة الخارجية البريطانية إلى كامبل فى ٢٠ أغسطس، تبدى موافقتها على اعتراضه ضد الهجوم الأبوكوتى المقترح على الأبو حلفاء الداهوميين.

– **سنة ١٨٥٨:** كتب القنصل البريطانى فى لاجوس فى الثالث من شهر مارس مفيدا أن أول محاولة لتاجر بريطانى لإنشاء مؤسسة تجارية فى أبوكوتا قد باءت بالفشل، وتكبدت خسائر فادحة. وقد سعد الزعماء سعادة غامرة لرؤيتهم تاجرا أبيض (أوروبيًا) فى مدينتهم، ووعدوه ببسط حمايتهم عليه، لكن فى غضون أشهر قلائل تأثر قطاع سيئ من السكان برشاوى السيراليونيين، فاحتجزوا ممتلكات هذا التاجر ونهبوها.

كم كان متباينا مسلك الزعماء والناس العاديين، سواء كانوا من المسلمين أو من الوثنيين، من بلدان النيجر، إزاء أفراد تجريدة (حملة) النيجر expedition Niger تجارًا كانوا أم موظفين.

ويقرر كامبل أن الأبوكوتيين سرعان ما أخبروه أن العبيد سيصبحون بضاعة مطلوبة مرة أخرى في ويدا whydah، وكانوا في هذا أسرع من إهمالهم لمؤسساتهم، لمهاجمة مدينة أبو التى فرضوا الضرائب على سكانها مع بقائهم على صداقتهم لملك داهومى.

وبعد عودة الجيش الأبوكوتى من حصار أبو Aibo، وقد أحضر معه الأسرى المراهقين، عارض الألاكى القيام بأية حملات (تجريدات) أخرى. وسكان المدن والقرى المجاورة ممن كانوا قد دعموا الأبو Aboes اعتبروا أنفسهم آمنين، لفترة بعد عودة الأبوكوتيين إلى ديارهم، فتخلوا عن الحذر، من هنا قد وقعت إحدى مدنهم التى يسكنها ما بين ٦٠٠٠ و٧٠٠٠ نفس، فريسة سهلة، فى أيدى فرقة من الأبوكوتيين لا يزيد عددها عن الألف خرجوا من أبوكوتا سرا، وجدوا فى المسير وانقضوا على الشعب البائس قبل طلوع الفجر. ونتيجة هذا الانتصار، تم التخطيط لحملة كبيرة بقيام الزعيم أوجوبونا الذى كان طوال فترة مضت قد أحيا تجارة الرقيق فى ويدا وصار ذا نفوذ كبير، وزرع مساحات كبيرة من القطن - حملة موجهة إلى ما بقى من مدن - وقرى البو aboes لتحقق أغراضها الشريرة، لكن أخبارا وصلت إلى أبوكوتا تفيد أن ملك داهومى غادر مدينته على رأس قوة كبيرة بقصد مهاجمة أبوكوتا انتقاما منهم لتدميرهم مدينة أبو التى كان سكانها حلفاء لداهومى. وآخر رواية موثقة، والتى تفيد أنه وصل إلى لاجوس وأنه انقض فجأه على مدينة تسمى أهبو Ahpo غير بعيدة عن كيتو، وقتل - وأسر - ما بين ١٤,٠٠٠ و ١٥,٠٠٠ من سكانها فاستنجد ملكها وشعبها (ملك كيتو وشعبها) بأبوكوتا.

ومضت بضع سنين بعد أن شن ملك داهومى حربه الناجحة، وازداد الخوف من زيادة عدد الأضحيات البشرية المقدمة سنويا، وفق المعتقدات الخرافية، حتى لقد بلغ عدد المضحى بهم المئات.

وفى ٢٢ مايو تم عقد اتفاق مع زعماء أبوكوتا ورؤساء الباراكويى (أو المؤسسات التجارية) لمنع الاحتكار التجارى مع لاجوس ومدن الساحل، وقد أسعد لهذا مختلف المؤسسات التجارية، وأصبح من حق التجار الأوربيين إقامة مؤسسات تجارية فى المدينة وأصبحت حركة البضائع غير معاقة.

وعندما وصل اللفتنانت جلوڤر إلى أبوكوتا كانت السلطات المحلية (الوطنية) ميالة لإتاحة مرور آمن له.. وعندما استعد السيد جلوڤر للمغادرة فى اليوم التالى تم إغلاق البوابات لمنعه من الخروج، وأحاطه المسلحون من كل جانب.. لكن حصانه تجاوز السهام المقنوفة وخرج من المنطقة إلى منطقة country أخرى.

- مات جيزو ملك داهومى.

- سنة ١٨٥٩: كتب القنصل كامبل فى تقرير له فى شهر فبراير أن تجار الرقيق لا يحبون الإرساليين الذين كان حضورهم مواكبا لمنع تجارة الرقيق فى لاجوس، واعترض آخرون على وجود تجار بيض.

وفى ٢١ فبراير كتب كل من الألاكى والباشاورون أوجونبودا وسوكون Sukeun وانويا - إلى القنصل:"الداهوميون الذين أُخبرنا عنهم مؤخرا فى طريقهم إلينا، لذا فهم (كاتبو الخطاب) يطلبون المساعدة من الأشانتى والبرتغاليين، لأن الأعداء يمتلكون ١٦ مدفعا أحضروها معهم، والأويو oyos والمدن الأخرى القريب منا وعدت بالانضمام إليهم (الأعداء)، بل إن فالون عبد دوسيمو ملك لاجوس هو نفسه عدو لنا... ليس لدينا ذخيرة... نتوسل للقنصل أن يرسل لنا شيئا منها."..... وصلتنا أخبار تفيد أن كوسوكو يعتزم مهاجمة لاجوس..".

وكتب القنصل فى تقرير له أن معارضة عدد من الزعماء الأبوكوتيين للتجار فى زيت النخيل ليست أمرا جديدا.

- شكا الدكتور بيكى Baikie من مواصلة مصادرة البضائع المتجهة إلى ربا Rabba بسبب حملته المكونة من بعض الأبوكوتيين ضد المحرضين على مواصلة تجارة الرقيق فى لاجوس. وتم أيضا احتجاز بعض الحمولات (الشحنات) الخاصة باللفتنانت جلوفر، فى شهر مايو. وفى شهر يوليو طلب القنصل لودو تفسيرا من زعماء أبوكوتا لوقائع سرقة بضائع حملة النيجر، وأنكر أن يكون ذلك عائدا لنفوذ لاجوس. وانتقد الموقر تونسند فى أبوكوتا أعمال عبد القادر المترجم المصاحب للدكتور بيكى الذى كان يتآمر ضده وضد جلوفر وكروثر.

- بدأت الجمعية الإرسالية المسيحية فى نشر بحث عن إيوى إيروهين. كما تم بناء كنيسة.

- المنتجات المصدرة من أبوكوتا تشتمل على: ٦٤٤ بالة قطن، (٤٩١، ٨٢ إبز ibs) وثلاث قطع من العاج (١٠٠ إبز ibs) و٤٨,١١٠ إبز من السمسم و١٧٢٥ جالونا من زيت النخيل.

وفى شهر ديسمبر زار القنصل، أبوكوتا للاجتماع بالألاكى وزعماء المدينة لتأكيد المعاهدة التى أبرموها مع كامبل.

- **سنة ١٨٦٠**: فى العاشر من فبراير كتب البريطانيون المقيمون فى أبوكوتا - Aboe-kuta بمن فيهم الموقر تونسند وهندرر، وكذلك الزعماء المحليون إلى القنصل طالبين المساعدة بمدافع ميدان وخراطيش cartridges... إلخ. وذكروا أن العدو -الآن- على بعد مسيرة يوم واحد. وأصدر براند brand تعليمات بأن

يتم تجميع الإجبا المقيمين فى لاجوس ليتجه ٣٠٠ منهم إلى أبوكوتا ليرسلوا الاثنين والعشرين برميلا من البارود، والمائتى رطل (اثنين هندربوند) من الرصاص و١٨ طلقة من الحديد... إلخ. ورفض الإجبا أن يحملوا الذخيرة رغم أنها متوجهة إلى مدينتهم، فكان على براند أن يعجل بإرسالها نهرا كما دبر ٣٠ طلقة من نافثات اللهب spitfire.

وفى ٢٧ فبراير أخبر مسرز وتونسند وكروثر... إلخ القنصل أن الداهوميين على بعد يومين من أبوكوتا، وأنهم دمروا فى طريقهم مدينة إيدانيين الصغيرة بين كيتو، وميكوب. وفى اليوم نفسه كتب تونسند يفيد أن الداهوميين قد حاربوا إيكيتو ثم واصلوا المسير إلى ديارهم، محذرا من حرب مفتوحة تهدد المنطقة ما بين إبادان وإيجايى، وأنهى تقريره بقوله إن مبعوثى أوكى - أودان قرروا اقتراب الداهوميين.

وفى ٢٨ فبراير طلب إدوارد بكرسمث إقامة الصلوات على وفق طريقة الوزلياليين للدعاء ضد الداهوميين، وكتب تونسند فى تقرير له فى السادس من مارس أن الداهوميين لا يزالون على هذا الجانب من نهر أوكبارا.

وفى ١٢ مارس قام تونسند بأخبار براند بأن الإبادانيين يساندون الأبوكوتيين، وأن أوجونمولا، أولون إبادان، قد عسكرو فى أولوجون، ودمروا المزارع الموجودة هناك، وطلب أن يحاول القنصل وتجار لاجوس إبرام سلام بين الإجبا والإبادانيين.

وقد ورد فى الإيوى إلورين بتاريخ ٢٤ مارس أن الإيجيبو كانوا يبيعون البنادق (المسكت) للإبادانيين بست كواريا cowerie للبندقية، لكنهم كانوا يبيعون البندقية (أنفة الذكر) للإجبا مقابل تسع أو عشر كواريات، وكان الإبادانيون يبيعون العبد للإيجيبو مقابل خمس حقائب، وكان الإيجايى محاطين من كل ناحية تقريبا بالإبادانيين. وقد أخبر الإجبا هؤلاء الأخيرين أنه إذا استمرت الأعمال العدائية ضد الإيجايى فإنهم سيهبون لنجدتهم.

وفى ١٣ أبريل غادر اللفتنانت لودر – بإذن من الكوماندو هيوت Hewett لاجوس متجها إلى أبوكوتا بصحبة اثنين من التجار من أهل البلاد هما تيرز J.M.Turner وتوماس J.R.thomas لمحاولة تفادى الحرب مع الأويو oyes وعندما عادوا إلى لاجوس فى الثانى من شهر مايو قرر لودر – بناء على رواية القنصل براند أن زعماء أبوكوتا كانوا معارضين لأى مساعدة تؤدى لإحلال السلام وأبدوا من التلميحات أنهم لن يسمحوا للمفوضين بالتقدم أكثر من هذا، وقد رفضوا استقبال المبعوثين ولم يعقد أى اجتماع.

وفى ٣٠ أبريل كتب كل من الألاكى وزعماء الحرب وأوجبونى أبوكوتا إلى القنصل براند، أن من بين أسباب الحرب تحالف الإبادانيين مع الأويو oyes والداهوميين ضدهم، وطالبوا بتدمير ويدا wida. كما طالبوا أيضا بإرسال ضباط لتعليمهم كيفية استخدام المدافع للدفاع عن مدينتهم، وطالبوا بوقف التجارة فى السلاح بين إبى epe وإبادان.

وحاول الإجبا فرض ضريبة خاصة بمناسبة ظروف الحرب على التجار الأجانب. وأخيرا وافقت غرفة أبوكوتا التجارية على دفع خمسين حقيبة كوارى coweries أربع مرات فى السنة للزعماء، ولهذا الغرض تم فرض رسوم بمقدار واحد فى المائة على كل الصادرات.

وكتب القنصل عن أبوكوتا ذاكرا أنه رغم وجود عدد كبير من المسيحيين، إلا أن الحكومة هنا مغرقة فى الوثنية.

وفى شهر مايو انضم الإجبا إلى إيجايى ضد إبادان فتكبدوا خسائر فادحة. لقد كانوا ينوون احتجاز التجار فكلما زادت ثروة الإجبا ازدادوا فخرا وجرأة ولسوء الحظ فإن الإنجليز المقيمين فى أبوكوتا وقفوا إلى جانبهم فى أى نزاع أو قضية مثارة خوفا

من أى يفقدوا – أى الإنجليز – نفوذهم.. وهذا مما شجع على الحرب ضد إبادان... والحقيقة أن الهدف كان إغلاق كل الطرق المؤدية من لاجوس إلى المناطق الداخلية، فيما عدا المارة بأبوكوتا، وبذا يتم احتكار التجارة.

وفى ٢٥ يوليو تم إرسال السيد ريتشارد المسئول الثانى فى سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا (برون) إلى أبوكوتا ليتفقد فتح الطرق إلى لاجوس، وذكر فى تقرير له أن الطرق مغلقة لسبب رئيسى عائد إلى مدينة إيجبين فى أبوكوتا، حيث توجد الشركات التجارية الأساسية العائدة لأهل البلاد، والتى تعارض إقامة التجار الأوربيين فى أبوكوتا.

وطلب المقيمون الأوربيون، وعلى رأسهم الموقر جولر، تونسند، مددا من الذخيرة وأشياء أخرى، كما طلبوا الاستعانة بضابط كفء. فتم إرسال هاند Hand، فنصح الزعماء بحفر خندق حول المدينة بعرض عشرة أقدام، كما نصحهم بزيادة ارتفاع السور.

- تم إرسال ألفى بالة قطن من أبوكوتا إلى إنجلترا.
- بلغ عدد من المتحولين للمسيحية إلى ١٥٠٠ نفس.
- **سنة ١٨٦١**: فى بواكير هذا العام شرع الداهوميون مرة أخرى فى مهاجمة أبوكوتا، لكن الجدرى اجتاحهم فهد قواهم.
- بلغ عمر الأوكوكينو ألاكى أبوكوتا ستين عاما، وقد أصبح معاصره أوجوبونا هو البالاجون خلال فترة شتات الإجبا طوال الخمس وأربعين سنة الماضية.
- زار بيرتون والكوماندا بدنجفيلد أبوكوتا، وأقام هذا الأخير مع الدكتور هاريسون وزوجته.

- يبلغ محيط أسوار أبوكوتا من ١٧ إلى ١٨ ميلا. وعلى أية حال، فمن ناحية الجنوب باتجاة إبادان المعادية توجد ثلاثة أسوار قد يكون أقصى امتداد لهذه الأسوار عشرين ميلا. والعاصمة نفسها عند قياسها بالبيرامبيلوتر تساوى ٤ × ٢ ميلا. والسور مقوى بالطين ومواد أخرى ملائمة لكن ارتفاعه لا يزيد عن خمسة أقدام أو ستة، وهناك خندق مائى بعرض ربما يبلغ خمسة أقدام ويسمى الباشاورون باسم سومويى.

وأخيرا اعتذر الزعماء كتابة لعدم التزامهم بالمعاهدة التى أبرموها مع الكابتن فوريس فى سنة ١٨٥٢، ووعدوا بوقف الطريق إلى أوكودان التى يتم فيها تهريب العبيد وأن يعاقبوا تجار الرقيق، وأن يمنعوا الأضحيات البشرية وألا يغلقوا بعد ذلك أبدا الطريق المؤدى إلى لاجوس دون موافقة الحكومة، وبعد أسبوع واحد تم تقديم أضحية بشرية جهارا نهارا، وتم اختطاف عدد من النسوة.

وتضم أبوكوتا أربعة مذاهب دينية: مسيحية الوزليانية، الأسقفية البروتستنطية، والمعمدانيون الشماليون، والمعمدانيون الجنوبيون يبلغ إجمالهم عشرة رجال وثلاث نساء وطفلين.

- خاض معركة إيجايى ١٧,٠٠٠ رجل، قتل منهم خمسة وجرح خمسون [Bur-ton].

- ويصف الموقر بون Bowen هجوم الداهوميين بأنه من الناحية العملية مجرد مناوشات.

- وبعد سنة ١٨٦١ لم يعد الإجبا أصدقاء للبريطانيين لظنهم أن استقلالهم أصبح مهددا، كما ساعهم أن يمنع الرق وتصدير العبيد.

- **سنة ١٨٦٢:** حاكم لاجوس يأمر الأوربيين أن يغادروا أبوكوتا نظرا للهجوم الداهومى المرتقب، لكن رجال الإرساليات التبشيرية رفضوا المغادرة.

- فى ١٨ مارس هاجم الداهوميون بقيادة جيليلى مدينة إيشاجا ودمروها انتقاما لخديعتها لهم فى سنة ١٨١٥، وقد قتل فى هذا الهجوم أكثر من مائة كما تم أسر ٤٠٠٠، وكان بون Bowen قد قدر عدد السكان إيشاجا بحوالى ٢٠,٠٠٠، وقد فر الناجون إلى أبوكوتا.

- الإجبا يسلبون تجار لاجوس ويرفضون دفع تعويضات. وفى وقت لاحق، وبعون من الإيجيبو أودى هاجموا الراماو الذين كانوا قد تلقوا عونًا من الإبادانيين واستولوا على ماكون. وعلى أية حال، فإن الإبادانيين لم يستطيعوا مواصلة الهجوم لمدة طويلة على الإجبا لأنهم كانوا أى الإجبا مسلحين ببنادق تعمر من مؤخرتها Breechlooding Guns.

- **سنة ١٨٦٣:** فى شهر يناير أغلق حاكم لاجوس الطرق ومنع التجارة مع أبوكوتا، وتم رفع الحصار فى السادس من أبريل، لكن فى أعقاب هجوم الإجبا على التجار وغيرهم فى أوتا Otta ذهب الكابتن مولينر الحاكم الفعلى مع الكوماندو ويلموت Wilmot إلى أبوكوتا فى العاشر من مايو.

الموقر مان Mann يزور أوكى أودن، لكنه لم يلق ترحيبا. وفى شهر مارس عسكر جيش داهومى غابة إبارا Ibara بالقرب من أبوكوتا طوال ١٦ يوما، لكنه لأسباب غير معروفة غادر مواقعه دون أن يشن هجوما على أبوكوتا، وقد بلغ طول معسكر الداهوميين حوالى ميلين.

وبشكل عام فقد بقى الجيش الداهومى معسكرا (فى معسكراته) حتى بدأت الأنهار تفيض بفعل الأمطار عندما تراجع خوفا من اجتياح المياه.

طلبت مدينتنا أدو Ado وأوكى أودان أن تكونا تحت الحماية البريطانية، وقد تم لهما ما أرادا، وكانت مدينة أوكى أودان سوقا كبيرة للرقيق للإجبا الذين كانوا يناقشون خطة لاستدعاء الفرنسيين إلى بورتو نوفو [Glover].

وفى ١٥ مارس تكبدت قوة من عشرة آلاف داهومى هزيمة فادحة تحت أسوار أبوكوتا، وفقدوا زهرة مقاتليهم خاصة من المحاربين المسترجلات (الأمازونيات). لقد اشترك - الآن - كل من الإجبا والإيجيبو أودى فى إرسال جيش ضد الإيجيبو ريماو فى أكورودو الذين كانوا قد رفضوا الانضمام إليهم بالإضافة إلى أنهم كانوا متعاطفين مع الإبادانيين.

- **سنة ١٨٦٥**: سعى تجار لاجوس فى إكورودو لطلب حماية حاكم المستعمرة لاجوس الذى أمر برفع الحصار، لما لم يتم تنفيذ الأوامر، أرسل قوة من ٢٧١ مقاتلا من الهوسا (الحوصة).

- جرى عقد اتفاق سلام بين أبوكوتا وإبادان.

- **سنة ١٨٦٧**: تم إرسال حملة من الإجبا ضد مدينة إيويرى الداهومية، لكن الحملة فشلت فى تحقيق أغراضها.

تم طرد كل الأوربيين والإرساليين التبشيريين من أبوكوتا وتم نهب الكنائس. وكان الإجبا قد أصبحوا معادين للأسباب الآتية:

١ - هزيمتهم فى أكورودو.

٢ - رغبة بعض زعمائهم فى إعادة تجارة الرقيق.

٣ - قيام الإبادانيين بحبس رجل أبيض ومنع الأوربيين من دخول بلاد الإيجيبو.

٤ - الظن بأن الإرساليين قد أخبروا جلوڤر حاكم لاجوس بقيامهم بقتل بعض الذين تحولوا للمسيحية فى أورو أكى.

٥ - لعدم وجود خليفة للألاكى المتوفى مما أوجد فترة أصبح العرش فيها شاغرا.

- نقل معهد التدريب التابع للجمعية الإرسالية المسيحية وملحقاته إلى لاجوس.

- سنتا ١٨٦٨ و١٨٦٩: الإجبا يهاجمون ميكاو فهزمتهم ميكاو بمعاونة الأويو.

- سنة ١٨٦٩: تم تعيين أدماولا حاكما (ألاكى).

- سنة ١٨٧٠: الإجبا يهاجمون أفون Afonn بالقرب من ميكاو لمساعدتهم أهل ميكاو. الإجبا يستولون على أفون.

- سنة ١٨٧١: تونسند يزور أبوكوتا، ويمكث فيها أياما قلائل إلا أن الأوامر صدرت له بمغادرتها.

- سنة ١٨٧٣: جيش داهومى عسكر بالقرب من أبوكوتا لثلاثة عشر يوما لكن الجدرى انتشر فيهم فعادوا سراعا إلى ديارهم. تنامت مشاعر الكراهية فى أبوكوتا ضد الأوربيين، ويقال إن هذا بسبب اللاجئين السيراليونيين الذين لجأوا إلى أبوكوتا هربا من الديون أو حتى لا يكونوا فى مطال القانون.

- سنة ١٨٧٤: جيش الإجبا بقيادة أكودوبو يهاجم بورتو نوفو، ولكنه منى بهزيمة منكرة.

- سنة ١٨٧٥: غزو داهومى آخر، لكنهم عادوا منهزمين بعد أن تصدى لهم الإجبا عند أسوار مدينتهم طوال شهرين، لكنهم على أية حال، أخذوا معهم بعض الأسرى.

- آل تونسند يسمح لهم بالعودة إلى أبوكوتا التى كانوا قد غادروها فى سنة ١٨٧٦، وقد مات تونسند بعد ذلك فى إنجلترا فى سنة ١٨٨٦.

- سنة ١٨٧٧: اندلعت الحرب مع إبادان فيما يبدو بسبب محاولة الإجبا السيطرة على وسيلة المواصلات الوحيدة إلى الغرب من إيجيبو - أودى، بين قبائل المناطق الداخلية وساحل البحر (المحيط). وفى وقت لاحق تم إلحاق هذه القبائل بالإيجيبو والإيكيتى والإلورين.

- الإجبا يهزمون الإبادانيين عند أوشيلى.

- موت الألاكى أديماولا.

- سنة ١٨٧٩: تم تعيين أويكان فى منصب الألاكى، لكنه مات فى سنة ١٨٨١.

- سنة ١٨٨٠: السماح للإرساليين R . C . Missioneries بالعودة إلى أبوكوتا.

- جونسون السيراليونى المدعو جونسون المتقلب، نظرا لكثرة تغير مواقفه السياسية يرغب فى تكوين شكل آخر من أشكال الحكم يكون هو نفسه فيه رئيسا للوزراء ويزيد التوتر بين الإجبا والبريطانيين. وقد ذهب إلى إنجلترا ثم عاد حاملا علما لأبوكوتا فرفضه الأبوكوتيون، لكنه ادعى لنفسه لقب أمونا أويا أى الزعيم الملك. وتم إرسال السيد تكت Ticket إلى أبوكوتا فى نهاية سنة ١٨٨٠ لتدبير أمر التفاهم مع حكومة لاجوس، لكن لم يسمح له بالدخول.

- سنة ١٨٨٢: فى إيجانجان لحقت جيش الإجبا الهزيمة.

- سنة ١٨٨٤: تم اختيار أونلادو ليشغل منصب الألاكى، وكان يستثمر مع الإبادانيين تجارة مربحة، لذا فقد كان معارضا للسلام مع إيجيشا، لكن البالوجون أوجونديب كان معارضا للحرب.

- الداهوميون يدمرون أوكى أودان.

- انتشار الجدرى.

- سنة ١٨٨٦: رئيس الإرسالية الوزليانية يزور أبوكوتا ومعه بعض القسس السود. وقد هوجم مقر الإرسالية وصودرت ممتلكاتها، وتم سجن الموقر كول Cole وهدد بالقتل، لكن الجميع دبروا أمر هروبهم ليلا.

- سنة ١٨٨٧: أصبح فى جمعية الإرسالية المسيحية فى أبوكوتا ثلاثة رجال دين من أهل البلاد و٢٥٤٣ مسيحيًا من أهل البلاد وعشر مدارس و٣٩٨ دارسًا.

- سنة ١٨٨٨: حاول الفرنسيون وضع بلاد الإجبا تحت حمايتهم.

- سنة ١٨٨٩: الداهوميون يدمرون بعض القرى بالقرب من أوكى - أودان.

- سنة ١٨٩٠: البريطانيون يبرمون معاهدة مع الفرنسيين لتكون الإجبا وأوكى - أودان فى ظل النفوذ البريطانى.

- الداهوميون يدمرون عدة قرى تابعة للإجبا.

جيش داهومى هزمه الفرنسيون، ويدخل بلاد الإجبا وبلاد الأويو: ١٢٠٠٠ لاجئ يفرون إلى أبوكوتا وفشلت محاولة استرقاقهم وأخيرا حصلوا على أرض وأموال.

- سنة ١٨٩١: فى شهر يناير كان الإجبا لا يزالون شجعانا متصدين، وتم طرد المبشرين والأوربيين.

- وضع الإجبا أنفسهم تحت الحماية البريطانية، لأنهم وجدوا أنفسهم مضطهدين من الداهوميين والإجبا.

- تم إرسال السيد ألفان ميلسون إلى الإجبا الذين كانوا لا يزالون مصرين على عدم استقبال الحاكم فى أبوكوتا.

- أصبحت ممالك أدو، وإجبيا، إلاروا تحت الحماية البريطانية (جزءا من المحمية).

- بدأ العمل الإرسالى للجمعية الإرسالية المسيحية فى إلارو.

- أصبح شيكا هو حاكما (ألاكى).

- سنة ١٨٩٢: الفرنسيون يهزمون داهومى ويدخلون أبومى Abomy.

الإجبا يغلقون كل الطرق بالاتفاق مع الإيجيبو، لكن عندما طلب الإيجيبو مساعدتهم ضد الحملة البريطانية، رفض الإجبا ذلك.

لا زالت العلاقات مع الحكومة البريطانية لا تجرى بشكل باعث على الرضا، ومال الإجبا لفترة للاتصال بالحاكم (البريطانى) الذى دعى أخيرا -مهما كان الأمر- لزيارة أبوكوتا، وتم فتح الطرق. وغادرت حملة الحاكم كارتر أرض لاجوس فى الثالث من يناير.

- فى ١٨ يناير تم إبرام معاهدة كان من أهم بنودها:

١ - لا بد أن تحال المنازعات بين الإجبا والرعايا البريطانية للحاكم البريطانى.

٢ - حرية التجارة بشكل كامل وعدم إغلاق الطرق دون موافقة الحاكم.

٣ - منع تقديم الأضحيات البشرية.

٤ - الاعتراف باستقلال أراضى الإجبا.

- بناء على اقتراح حاكم لاجوس البريطانى تم تكوين مجلس وطنى مكون من ملوك أبوكوتا الأربعة وآخرين، ويجتمع هذا المجلس أسبوعيا فى قصر الألاكى.

وطلب الإجبا عونا عسكريا من حاكم لاجوس تمكنهم من التعامل مع أباوابا The Chief Revenue Official.

- موت الألاكى شوكالو، وخلفه جباديبو بن أوكوكينو.

- إقامة سور من طين حول أبوكوتا مسافة تتراوح بين ١٥ و٢٠ ميلا وبارتفاع خمسة أقدام ونصف قدم، يوازيه خندق بعرض عشرة أقدام [Higgins].

- **سنة ١٨٩٥:** أقام الأب كوكارد مستشفى.

- **سنة ١٨٩٩:** اتفاق ٢١ فبراير يقضى بمنح أراض لمد خط حديدى فى أراضى الإجبا. مندوب بريطانى يقيم فى أبوكوتا.

- سنة ١٩٠٠: استشراء السرقة وأعمال النهب فى المدينة، ولم يكن لهذا حل سوى تعيين خفر مسلحين.

- تم افتتاح خط حديدى بين لاجوس وأرو.

- سنة ١٩٠١: كان مطلوبا تدخل قوات عسكرية بريطانية للتعامل مع إيتورى التى حاولت الاستقلال عن أبوكوتا.

- سنة ١٩٠٢: تجار أوربيون يتمركزون فى أبوكوتا مما آثار فزع التجار والوسطاء المحليين الذين هم من أهل البلاد. والأوربيون يتذمرون من نظام الإتاوات.

- سنة ١٩٠٣: إبرام اتفاق يقضى بإقامة زعيم عدالة لاجوس فى أبوكوتا مع معاونين من الإجبا للتعامل مع كل حالة من حالات القتل وكل القضايا المختلطة المهمة (المختلطة يعنى بين أهل البلاد والأجانب) لكن بعض القضايا المختلطة المهمة الأخرى فلابد من عرضها على محكمة مختلطة أخرى ورفعها إلى المحكمة العليا Supreme Court.

- سنة ١٩٠٤: اتفاق بين الحاكم البريطانى السير وليم مكجريجور وحكومة الإجبا فى ١٣ يناير.

المحاكم البريطانية هى التى تقضى فى قضايا القتل والقضايا المختلطة التى تكون فيها قيمة المتنازع عليه زائدة على خمسين جنيهاً إسترلينياً.

٢ - كل التهم بارتكاب جرائم ضد الوطنيين (الأجانب) وبين الذين لم تأمر باحتجازهم محكمة بريطانية يجب أن تقضى فيها محاكم مختلطة مكونة من قاض يعينه البريطانيون وقاضيين يعينهما حاكم أبوكوتا إذا لم يوافق أحد القضاة الثلاثة على الحكم، وكذلك كل القضايا المدنية المتعلقة بالأجانب إذا زادت قيمة المتنازع عليه عن خمسة جنيهات إسترلينية.

- اكتمل بناء مقر الحكومة.

- سنة ١٩٠٤: الألاكى يطلب تدخل القوات البريطانية للتعامل مع "شعب" كمتا، وفى وقت لاحق زار الألاكى إنجلترا بصحبة حاشية قليلة العدد.

- سنة ١٩٠٧: انتشار الجدرى.

- سنة ١٩٠٨: تم افتتاح مدرسة ابتدائية للبنين تابعة للجمعية الإرسالية المسيحية.

- سنة ١٩٠٩: نتيجة إمرار قرار يقضى بمنع الفتنة والعصيان حدثت اضطرابات خطيرة فى أبوكوتا تبعتها حركة ضد الألاكى والحكومة، ونتيجة هذا تم إبرام اتفاق فى ١٩ نوفمبر يصبح - بناء عليه - من حق الحكومة البريطانية قمع الاضطرابات وعقاب المتسببين فيها وإحالة كل المتهمين إلى قاضى المحكمة العليا لجنوب نيجيريا.

- إقامة سجن على أرض ممنوحة للحكومة البريطانية.

- سنة ١٩١٠: فى ٣٠ ديسمبر تم إبرام اتفاق بين الإجبا والبريطانيين تمنح بمقتضاه الحكومة البريطانية قرضا بقيمة ٣٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى بفائدة ١ ٪ لتزويد المدينة بالماء النقى ولتحسين الطرق.

- إنشاء خط برقى تلغرافى بين أرو ومكاو.

- سنة ١٩١١: تم افتتاح كوبرى (جسر) فى أبوكوتا وأقيم سجن وثلاثة مجمعات سكنية (من طابق واحد).

- سنة ١٩١٢: اضطرابات مسلحة فى أبوكوتا استلزمت إرسال قوات عسكرية لحفظ النظام.

- سنة ١٩١٣: تكرار حدوث اضطرابات مماثلة.

- سنة ١٩١٤: حدثت اضطرابات خطيرة فى شهر يوليو مرة أخرى، وتم استدعاء قوات عسكرية بناء على طلب الألاكى. لقد تكبد الساخطون خسائر فادحة.

وفى العاشر من سبتمبر تم إلغاء المعاهدة القديمة، وتم عقد اتفاق آخر تصبح بمقتضاه أراضى الإجبا على المستوى نفسه الذى للولايات الأخرى، وتم تفعيل النظام القضائى فى كل أنحاء نيجيريا، وأصبحت أبوكوتا وإيجيبو وإبلارو تشكل معا ولاية يرأسها مقيم بريطانى.

- سنة ١٩١٨: انفجر، فى شهر يونيو، ثورة Rising من النوع الذى ينظمه المتعلمون والمثقفون، فتم تدمير أجزاء من السكك الحديدية والخطوط البرقية (التلغرافية)، وتم قتل أحد الوكلاء الأوربيين، بينما هرب الآخرون طلبا للنجاة واستدعيت قوات مسلحة لإعادة النظام، وانهارت الحركة فى شهر أغسطس، ويقال إن الحركة تسببت فى خسائر بلغت ٢٥٠٠٠٠ جنيه إسترلينى.

- سنة ١٩٢٠: أصبح الإيجيبو يشكلون ولاية منفصلة.

الفصل الرابع

ولاية بنين

ووفق الروايات التى يرددها الناس فإن أول ملك لهذه البلاد هو إيجودو الذى كان مقرّه فى أودو. وقد قرر زعيم من اليوربا، اسمه إرهى، أنه كان ابنًا لحاكم (أوْجِنّى) أوفى (فى أوْنى) اليوروبية فى إيف Ife)، فقد وصل بصحبة عدد قليل من الأتباع، ولم يستطع تجميع قوة كبيرة. وقد واصل ابنه أوجيسو المسير لمسافة قصيرة، لكنه عاد بعد ذلك إلى إيف Ife.

ويبدو أن بلاد بنين فى هذا الوقت كانت مأهولة بأناس يُقال لهم إفا Efa، وهم أجداد لمن يُسمون الآن إدو، وكان يحكمهم عدد كبير من الزعماء الصغار أما مدينة بنين نفسها، فكان يقطنها الأوجيامى Ogiame والأوزامان نيهينو (أى، الأوزامان السابع). وعلى أية حال، فهناك روايات تقول إن هؤلاء الأخيرين قد وصلوا من إيف فى تاريخ لاحق.

- **حوالى ١٣٠٠**: أرسل الأوْنى من إيف ابنًا آخر يسمى أورهاميان ومعه عدد كبير من الأتباع. وعاش فى يوز Use ثلاثة أعوام قبل أن يعود إلى إيف. ولاشك أن الغُزاة اليوربا أدخلوا حضارة أرقى بكثير مما كانت سائدة فى إيف، لكنهم لم يكونوا قادرين على إحكام قبضتهم لفترة طويلة.

ويبدو أنّ ابن أورهاميان المُسمّى إيويكا بنى بيتًا فى مدينة بنين، لكنه لم يكن يمتلك كثير قوة (نفوذ) هناك، وقد خلفه ابنه أوموفيبرها (أو: إيثيانوم) الذى يقال إنه

سكن الموقع الذى كان قد شغله وجعله مقر إقامته Residency فى نحو سنة ١٣٤٠، وهذا الموقع الأخير شغله أحد الأقرباء المسمى إجبيكا حتى ظهر ابن أوموفبرها المسمى إيويدو Ewedo.

- حوالى سنة ١٣٧٠: حاز إيويدو سلطانا كبيرا وخلفه كأوبا (كملك) ابنه أوجوولا Ogwo ala أو Ogwola حوالى سنة ١٤٠٠ الذى وسع حدود مملكته بدرجة كبيرة، ويقال إنه هو الذى أمر بإقامة أول سور خارجى أحاط بمدينة بنين ذاتها، بالإضافة إلى أسوار أخرى تحيط بالمدن الكبرى الأخرى خاصة تلك الواقعة بين العاصمة بنين وأجبور، ولم تحدث حروب بمعنى الكلمة، وبدت البلاد آهلة بالسكان.

- حوالى سنة ١٤٣٠: كان حكم أوهن Awhen بن أوجوولا مضطربا جدا، فقد تمرد - بشكل ظاهر - النبلاء الكبار الأوجيام والأوزامان، وأخيرا قتل أوهن وقيل انتحر. ويعود اللباس الطقسى الذى يلبسه الأوبا وحاشيته فى المناسبات المهمة - فيما يقال - إلى فترة الحكم المشار إليها.

- حوالى سنة ١٤٥٠: بعد موت أوهن سادت الفوضى (الأنارشية) لفترة، ويبدو أن ابنه إزنارا هو الذى خلفه وبعده أوفى - إكون، وأخيرا أونيرى، وهو الأكبر سنا. وعلى وفق ما ذكرته روايات أخرى، فإن إزنارا لم يتولّ الملك أبدا (لم يكن أوبا أبدا)، بينما حكم أوفى أوكون وحده فى بنين حتى لحقته الهزيمة على يد إيويرى Ewure الذى كان قد أصبح ذا قوة ونفوذ فى أوكى - أسابا وخلال النصف الأول من حياته وجدناه - أى أيويرى - رحالة من الطراز الأول حتى يقال إنه جاب كل أنحاء ما يعرف الآن بالجنوب النيجيرى، كما كان خبيرا عظيما بالتداوى Medicine Man.

وبعد أن هزم أخاه أوفي – أوكون Uwafe - Ekun ودعم مكانته في بنين، أصبح ذا قوة بالغة ووصلت مملكته إلى شرقي لاجوس من ناحية، وربما وصلت إلى بوني من ناحية أخرى، وعسكر جزء من جيشه في جزيرة لاجوس التي كانت – فيما يظهر – غير مأهولة بالسكان، وربما لحقت الهزيمة بهذا الجيش في إدو Ido (جزيرة أدو) وبالتالي لم يتمكن من العودة، وقد تكون كثير من الكيانات التابعة بالطريقة نفسها نتيجة الهزيمة وبالخوف من العودة أو للرغبة في الاستقلال، ووفقا لعادات البني Bini فإن أي زعيم مهم يهزم لا يعود إلى بنين أبدا، وإذا انتصر فإنه لا يعود لعدم رغبته في أن يكون عبدا للأوبا Obba مرة أخرى.

وربما بسبب الأعداد الكبيرة التي لم تعد بعد خروجها غازية، أصبح عدد السكان في بنين أقل بكثير مما كان عليه، ويرجع السور الداخلي الحالي والبالغ طوله تسعة أميال المقام حول المدينة إلى أيام أوواري وEwuar (لكن هناك روايات أخرى ترجعه إلى فترة حكم إيسيجي Esiegie). ولقد أوجد أيضا طبقة من النبلاء الصغار أطلق عليهم اسم إجهاڤبو Eghaivbo، وعين الأعضاء الأربعة الأول، ليكونوا عنصرا موازنا للأوزمان Uzman شبه المستقلين. ويقال إن إوواري Ewuare هو الذي استخرج المرجان من الأنهار.

- **سنة ١٤٧٢:** أراضي الجنوب النيجيري – بما في ذلك مملكة بنين – اكتشفها روي دي سكويرا Ruy De Squeira، وقد أهدى الأوبا للبرتغاليين عددا كبيرا – من الأطباق الخشبية المنحوتة لكن لم يكن مسموحا لهم بالاقتراب من مدينة بنين.
- **حوالي سنة ١٤٧٥:** خلف إيوواري في البداية ابنه إيزوتي الذي مات بعد أسبوع واحد من توليه الملك فخلفه أخوه أولوا الذي يقال إنه دمر معظم حلي (خرزات) أسلافه وغير ذلك من الممتلكات في نوبة جنون ألمت به. ولم تشهد فترة حكمه حروبا.

- نحو سنة ١٤٨٠: أوزولوا الابن الثالث لإيووارى Ewuare أصبح الآن هو الأوبا Obba (الملك) فثار ضده معظم تابعيه، فقضى العام الأول من حكمه فى إخضاعهم ووسع حدود مملكته خاصة من ناحية الشمال، خاصة فى إورا Ora وإيكيتى الشرقية.

- سنة ١٤٨٥: وصل جواو أفونسو دفيرو إلى مدينة بنين (مصحوبا فيما يبدو ببهيم Behaim)، وقد حظيت اكتشافاته باهتمام كبير، ليس فقط لأنه جلب قرون الفلفل الطويلة (الفلفل أبو ذيل) الذى رآه الأوربيون لأول مرة. وكان الفلفل حتى هذا الوقت لا يرد إلى أوربا إلا من الهند عبر البندقية، وكان هذا الفلفل الهندى غالى الثمن جدا، ولم يجلب هذا المكتشف الفلفل فحسب، بل لقد أحضر معه سفيرا من بنين، وهو زعيم أوجواتو الذى قدم معلومات عن ملك قوى جدا هو أوجانى Ogane يعيش على بعد حوالى ٢٥٠ فرسخا، وكانت علامة ملكه على وفق عادة قديمة جدا، غطاء رأس من نحاس لامع وصليب كصليب مالطة، إنهما شارة ملكه، وقد أصبح هذا ضروريا عند تولى أى أوبا Obba جديدة (يعنى أى ملك جديد) [Barros] ولم يكن مسموحا لمبعوثى البنى Bini أن يروا من ذلك الملك سوى قدميه، لكنهم عند مغادرتهم توضع صلبان حول رقابهم، ومعنى هذا أنهم قد تحرروا من الرق (صاروا أحرارا) وهذه المعلومات تتطابق مع ما ورد فى تقارير من الحبشة تفيد أن هذا الأوجين Ogane هو نفسه برستر جون Prester John، وقد حمل الملك البرتغالى مبعوث البنى Bini هدايا للأوبا Obba وأرجعه معه أفيرو وكثير من القسس مع أوامر بإقامة مركز (تبشيرى) فى بنين أو بالقرب منها. ولم يكن المأمول هو تحويل الناس فى هذه الأنحاء إلى المسيحية فحسب، وإنما أيضا فتح طريق التجارة مع الهند.

وليس هناك إلا القليل من الشك فى أن البنى Bini يعنون بالأوجانى Ogane أونى إيف Awni of ife، ولا تزال سلطة الأوجانى معترفا بها فى هذه الأيام ولا يزالون يتلقون منه الأقنعة البرونزية التى كان يحوزها ملوكهم الراحلون.

وقد ثبت أن الإرسالية التبشيرية البرتغالية لم تكن ناجحة بسبب المناخ غير الملائم من ناحية، وبسبب عدم تقبل البنى وعنادهم [De Barros] وبسبب أن اكتشاف الطريق إلى الهند أدى لمنع البرتغاليين دخول الفلفل الإفريقى خاصه إلى إنجلترا لصالح الفلفل الشرقى (الهندى) حتى يستمر سعره مرتفعا، رغم أن الأول (الإفريقى) كان أقوى بكثير من الفلفل القادم من كلكتا. وتم بناء مركز Factory فى أوجواتو، وقد مات أفيرو إما فى أوجواتو وإما فى بنين. وعلى وفق مرويات أهل بنين فإن أول أوربيين عاشا فى المدينة هما أفا Ava وأوتى Uti، وربما كان المقصود بالأول هو أفيرو. وقد أدى قدوم البرتغاليين إلى دفع البنى إلى مرحلة شبه حضارية انهارت بعد ذلك بقرنين بسبب تدهور أحوال التجارة.

- **سنة ١٥٠٥**: كانت بنين دائما فى حرب مع جيرانها، وكانت تأسر عددا منهم، وكنا نشترى منهم الأسير الواحد بمبلغ يتراوح بين ١٢ و١٩ مانيلا (أسياخ نحاسية) [Pereira in Roth].

- بلاد سوبو تقع فى المناطق الداخلية عند نهر فوركادوس.

وفى الخرائط البرتغالية الأولى بعد اكتشاف نيجيريا، وكذلك فى الخرائط الهولندية فإن كل سواحل الجنوب النيجيرى تظهر - فى هذه الخرائط - تابعة لمملكة بنين.

- **سنة ١٥١٦**: عندما انتهت الحرب، بنى الأويا Obba، كنيسة للكهنة البرتغاليين الذين يبدو أنهم كانوا تابعين لمذهب الميليشيا المسيحية Christi Militia، وكان اسم ابن هذا الأويا هو إيسيجى Esiegie، وكان على علاقة صداقة مع هؤلاء المسيحيين وتعلم القراءة والكتابة والحديث بلغتهم، على وفق رواية البنى فقد

غضب أوزولوا على ابنه لتآمره مع البرتغاليين ضده، لذا فقد فضل ابنه الثانى وهو مارد ذو قوة خارقة اسمه أرونيا Arunnya الذى استقر فى أودو Udo، وقد وهبه كل ثروته. وكانت أودو فى ذلك الوقت فى مثل مساحة بنين، وكانت هى المدينة الأقدم.

- حوالى سنة ١٥٢٠: عند موت أوزولوا - على أية حال - هزم إيسيجى أخاه أرونيا ودمر أودو ونعم بفترة حكم طويلة جدا وعامرة بالانتصارات وساعده البرتغاليون الذين كانوا يعيشون فى الغالب فى أوجواتو، وكان بعضهم قد أصبح من طاقم الحراسة وحراسا على البنادق والمدافع، وظلت ذريتهم حتى الآن تقوم بهذه المهام، ويقال إن مراسلاته مع البرتغاليين لم تُفقد إلا عندما التهمتها نيران حملة سنة ١٨٩٧، وكذلك دروعه التى يقال إنها قد صنعت قبل وصول البرتغاليين.

وقد اعتاد كل من إريبو وأوانجوى أن يلتقى فيها بالتجار الأوربيين فى أوجواتا التى أصبح زعيمها شخصا مهما حمل لقب أوكونكان، وقد تم تعيينه فى اليوم نفسه أوبا Obba (ملكا).

وحتى ذلك الوقت كانت معظم أعمال النحاس تأتى من إلى إيف، لكن من الآن فصاعدا، ونظرا لكميات المعادن الكبيرة المجلوبة من البرتغال، فإن الجانب الأكبر من هذه الأعمال يتم محليا (انظر الفصل الذى يتناول ولاية أويو)، وقد كان إيسيجى نفسه حدادا مشهورا.

وخلال فترة حكمه يقال إن الإيجارا قد أبعدوا إلى الجانب الشرقى من النيجر، ويقال أيضا أن إيسيجى قد هزم أخاه الأصغر المسمى أجى - أتا حاكم إداه Idah. وربما حدث هذا فعلا وأن إداه Idah كان قد سبق فتحها، وأن الأخ الذى وضع تحت الرعاية قد ثار ضد إيسيجى، وعلى أيه حال فيبدو أن الأكثر احتمالا أن القصة تشير إلى فتح إداه Idah وتولى الأخ الأصغر أمور العرش حاملا لقب أتا Atta.

وعلى وفق ما تفيد به المرويات المحلية فى إداه فإن السكان قد قدموا فى الأصل من مدينة كبيرة هى أدوه Adoh (بنين) فى اتجاه يوربا المشهورة نظرا للفرض القائل إنها قاومت الآلهة Gods. وإيجارا Egarah هو اسم الملك الذى جلس على عرش الأبوتو Apatto (أو أوكبوتو)، وهو شعب كان مستقلا قبل أن يخضعه أتاه الأول The First Attah، وكان هذا الأخير صائد أفيال.. وبدعم من مزيد من أهل أدوه Adoh هاجم شعب أبوتو Apotto وقادهم وأبعدهم إلى بلاد أعلى النهر، ورسخ نفسه أتاها Attoh (حاكما) لإيجارا Egarah والكلمة أتاه تعنى الأب أو الوالد، وقد خلفه من سلالته عشرون أتاهاً [Hutchinson 1854].

وقد سمع كروثر فى إيداه أن الأتا (أو الأتاه) الأول قدم من الشاطئ المقابل فى المناطق الداخلية، وكان من قبيلة يقال لها أدو Ado لكن شعب أباه Abah أطلق عليها اسم إدو (بكسر الألف).

ويقال أيضا إن عددا من ثورات البنى Bini امتدت إلى النيجر من ناحية الشرق، ومن الممكن أن يعود تأسيس أبو Abaw وأونيتشا... إلخ إلى ذلك الوقت وليس إلى نحو سنة ١٧٠٢.

- سنة ١٥٤٠: أحضر سفراء معينون من بنين إلى الملك جون (يوحنا) الثالث البرتغالى صليبا يقال إنه من برستر جون Prester John (أونى إيف)، وقد أخبروا الملك البرتغالى أن هذا الصليب يحظى بتوقير شديد. وقد أوقف الملك عادة البنى Bini ببيع العبيد المعمَّدين (المتحولين للمسيحية) للبرتغاليين، مع أنه سيخسر من جرّاء هذا خسائر كبيرة، ومع هذا فبفضل من الله - كما لاحظ باروس Barros - تم اكتشاف منجم ذهب آخر إلى الجنوب من قلعة القديس جورج.

وفى نهاية حكم إيسيجى الذى طال أمده، بدأت فترة من الفوضى. وليس من المعروف ما إذا كان سبب هذا هو غياب وارثه أوهروجبا Awhrogba أو لأن هذا الأخير

قد لجأ للبرتغاليين بسبب الاضطرابات التى سادت، وربما لأن هذا الأخير كما يقرر البرتغاليون - قد أتى فى سنة ١٥٤٤ للملك البرتغالى (أتى ملك بنين للملك البرتغالى وملك بنين ملك كافر على رأس أمة كافرة لكنه تحول للمسيحية، فى البرتغال). وعلى أية حال، فقد حمل إلى البرتغال حيث تحول للمسيحية، وفى وقت لاحق عاد إلى بلاده واستولى على جزيرة لاجوس، حيث أقام فى البداية عددا كبيرا من المساكن المتينة، بعضها شغله البرتغاليون الذين كانوا حتى ذلك الوقت يقيمون فى سفنهم. وأصبحت لاجوس لفترة مركزا لمناطق الحكم الغربية للأوبا Obba وعند مغادرة أوهروجبا Awhrogba إلى بنين ترك ابنه أشيبا Ashipa (أو أسيكبا Asikpa) ليكون حاكما محليا.

- سنة ١٥٥٣: سفينتان هما "بريمروس" والسفينة "ليون"، ومعهما قارب اتصال هو "آمون" على متونها ١٤٠ رجلاً بقيادة الكابتن وندهام، يوجهها البرتغالى أنطونى أنز بنتيدو، وهو رجل حكيم، وموجه (مرشد) خبير. وصلت إلى نهر بنين. وبسبب ما حدث من تأخير فى إلمينا Elmina وصلوا إلى هدفهم متأخرين فى هذا الموسم، فمات كثيرون فى أوجواتو، ولم يعد إلا أربعون منهم إلى إنجلترا سالمين. لقد كان الملك أسود مسلما Moore رغم أن سواده لم يكن شديدا كسواد الآخرين. وكان مهيبا يقيم فى صالة ضخمة واسعة، جدرانها من طين وليس بها نوافذ وسقفها من رقائق غير سميكة ذات فتحات فى مواضع مختلفة للسماح بدخول الهواء (النص: To Let In The Air Like Unto Lovers) وهم يتحدثون مع ملكهم بتوقير عظيم كالتوقير الذى نوليه لمخلصنا يسوع المسيح. ولا بد أن نخلع من فوق رءوسنا كثيرا من مصادر الإزعاج Plagues التى نحتفظ بها دلالة على حقارتنا وعدم تقوانا. والملك نفسه يستطيع التحدث بالبرتغالية التى تعلمها عندما كان طفلا. وفى غضون ثلاثين يوما اشترى التجار ٨٠ تيونًا Tunne من الفلفل.

- **حوالى سنة ١٥٧٠**: خلف أوهروجبا ابنه أهنجبودا الذى حكم فترة طويلة عامرة بالأمن والسلام، ويقال إنه عانى فى الكبر واختفى فى نهر بنين (ربما يكون المعنى هو أنه غرق).

- **سنة ١٥٨٩**: حملة بيرد Bird ونيوتن Newton، وهما تاجران من لندن، فى السفينة رتشارد الأروندلى (حمولة مائة طن) تزور نهر بنين، وقد حصلت على الفلفل وأسنان الأفيال وزيت النخيل وملابس قطنية وملابس من لحاء أشجار النخيل مقابل ملابس من تيل، وأخرى من صوف ومصنوعات حديدية مختلفة وأساور من نحاس وخرز من زجاج ومرجان..... ونقودهم هى أصداف (المفرد صدفة) بِيِض ولم نر عندهم نقودا من ذهب أو فضة. ولديهم أيضا من القطن كثير. وخبزهم نوع من الجذور (يقصد اليام ويسمونه إميناميا Inamia) وعندما يبللونه جيدا It is Well أجد أنه لذيذ لدرجة أننى أترك خبزنا (الأوربى) لآكل منه، فهو سهل الهضم وحجم ثمرة اليام كحجم ذراع الرجل ولديهم حبال (ربما يقصد فروع نوع من الشجر) لها رائحة كرائحة البنفسج. ولديهم حصير جميل وسلال من صنعهم، ومعالق من العاج ولديهم دجاج كثير وماشية. والناس ذوو طباع ودودة ويظلون عراة، رجالا ونساء حتى يتزوجوا ولديهم برتقال كثير وموز من نوع موز الجنة (البلانتين Plantain).

وفى الأول من مارس لم يكن الفلفل جاهزا Ready لأنه فى عهد هذا الملك لم يكن هناك مسيحيون فى هذه المملكة لشحن الفلفل.

وبدا كأنّ البرتغاليين قد توقفوا - من الناحية العملية - عن طلب الفلفل حتى تبدأ تجارة الرقيق.

- **سنة ١٥٩١**: هناك حملة تجارية أخرى قامت بها السفينة نفسها، إذ اتجهت إلى بنين بقيادة مستر جيمسى ولش الذى حمّل ٥٦٩ جوالا من الفلفل و١٥٠

من أنياب الأفيال و٣٢ برميلاً مليئة بزيت النخيل، وكانت هذه الرحلة ناجحة جدا، فقد نعم طاقم السفينة بصحة جيدة وتوفر لمستر ولش ماء عذب وسمك طازج.

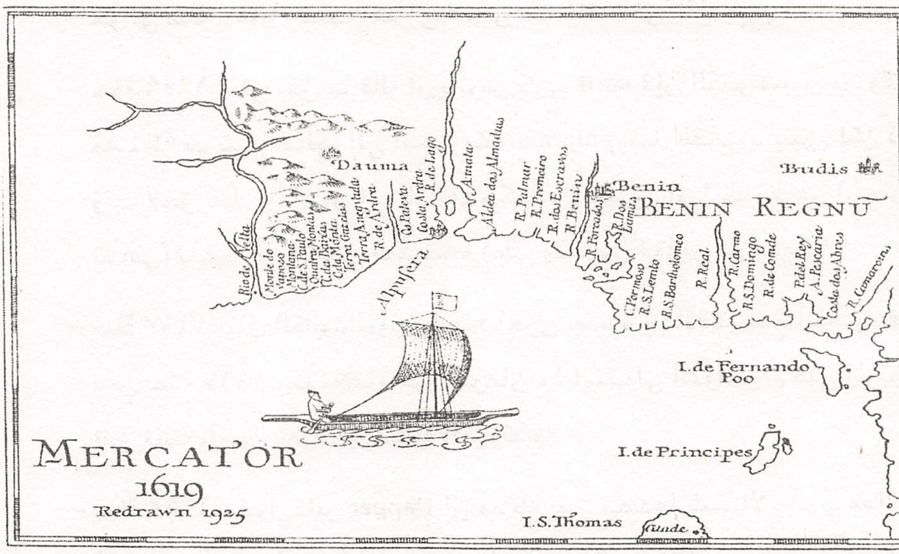
- سنة ١٦٠١: وعلى وفق D . R . In DeBry فإن مدينة بنين تبدو كبيرة جدا عندما تدخلها، فأنت تمشى فى شوارع متسعة وليست ممهدة لكنها أعرض سبع مرات أو ثمان من شارع وارم Warme فى أمستردام، وهى مستقيمة ليس فيها منحنيات... وعند البوابة رأيت متراسا Bulwarke من طين مرتفعا جدا وسميكا جدا ورأيت خندقا عميقا جدا وعريضا، لكنه جاف وقد نمت فيه أشجار عالية.. ومساكن المدينة مصفوفة بنظام.

- وكانت الخيول كثيرة جدا فيما يبدو وتستخدم كثيرا فى الحروب، وفى الوقت الحاضر لا يمكنها البقاء فى بنين بسبب ذبابة التسى تسى التى تملأ الغابات الكثيفة. ومن الواضح أن السكان كانوا فيما مضى أكثر عددا بكثير كما يتضح من تاريخ أهل بنين، وكما يتضح من كثرة عدد المدن الكبيرة التى لم تبق إلاّ أسوارها، ولاشك أن الأراضى المزروعة كانت فيما مضى أوسع مساحة بكثير.

- حوالى سنة ١٦٠٦: عندما سمع ملك بنين بوصول إرساليات مسيحية من طائفة الجزويت إلى سيراليون أرسل ابنًا له لتعميده وتعليمه وليطلب منهم القدوم إلى بنين.

- سنة ١٦٠٨: "ملك بنين سيد سبع ممالك، إنه الملك الزعيم لكل ذلك الساحل. وقد ارتحل إليه باريريوس (Balthassar Barreira) وكان الطريق جبليا غابيا، وبه أودية تبعث على المسرة، وترابه بلون الحديد... والحديد هنا يفوق الحديد فى

أوربا ... لقد استضافه الملك ورحب به، وأصدر مرسوما عاما (أمرا ملكيا) بأن تغطى كل عذراء بالغة عورتها، وكان حاضرا عندما أقيم القداس وسمع العظة الدينية وتحمس للمسيحية تحمسا كبيرا ووعد بإحراق أوثانه his idds، بل وحث أتباعه من الملوك على اعتناق المسيحية، لكنهم جميعا - ويا للمفاجأه- تحولوا للإسلام but all on a sudden by muhumetan was altered، وبذا كان هذا بمثابه نار تم إطلاقها على جهوده وآماله. وكان هذا الملك يفهم البرتغالية، لذلك فهم العظة المسيحية الآنف ذكرها. وقد مات باريرا Barreira، فى سنة ١٦١٢.



خريطة رقم (٣) وصول الإرساليات المسيحية من طائفة الجزويت إلى سيراليون

أسماء الأعلام من اليسار إلى اليمين:

ريودى فالا- موردودو- فوبودو-مونلونو- فوندو- أودريا-سيدابايكسان- تيرا جزيرة- تيرا أنجودا-كوياتيكس- كوتواتدرا- دولوجو- أماتا- الديادو مدينة - بولر- بريمارو- دى أوروكرينيا- بنين- بوركادو- بورا- ليمتو- ريوت- كارما- ديكومدى- ديل راى- كوكورو فرنادوبو.

- سنة ١٦١٩: كان الوارث التالى هو أونجوا (أوهوان) بن إهينجبودا، وقد نعم بفترة حكم يغمرها السلام. وربما كان هو الكامبادجى الذى ذكره درابر Drap-per. ولم ينجب فخلفه أحد أقربائه يسمى إهنزاى فى حوالى سنة ١٦٣٠.

- سنة ١٦٣٤: البعثة الإرسالية الكابوتشية capuchin البريطانية بدأت عملها فى غينيا، لكن من غير المؤكد ما إذا كان أى من مبشريها قد وصل إلى بنين قبل سنة ١٦٤٨، وعندما تم إرسال هذه البعثة التبشيرية إلى هنا كان يوجهها (يشرف عليها) أنجيلو دى ڤالنزيا angelo di valenzia.

- حوالى سنة ١٦٥٠: خلف إهنزاى ابنه وربما خلفه أخوه أكينجبايى.

- سنة ١٦٥٩: على وفق ما قاله أوريانوس كرى carri فإن الكابوتشيين من ولاية قشتالة قد تم إرسالهم إلى نيجيريتيا nigritia (ربما المقصود بنين) لكن فى وقت لاحق غادروها دون إحراز تقدم كبير ذاكرين أن الملك تظاهر (مجرد تظاهر) برغبته فى التحول للمسيحية (على مذهبهم) ليتاجر مع إسبانيا.

- سنة ١٦٦٧: بذل الكابوتشيون جهودا أخرى جديدة لإعادة ترسيخ أنفسهم فى بنين سنة ١٦٦٧ وما تلاها، لكن سرعان ما استولى الهولنديون على المراكز البرتغالية وأنهوا وجود الإرسالية الكابوتشية.

- سنة ١٦٦٨: يقول دابر Dapper إن مملكة بنين يحدها شمالا بغرب ممالك: ألكامى ulkami (أويو) ويابو yaboe (إيجيبو)، وإيساجو، وأودوبو (أوزابو سوبو؟) ويحدها شمالا مملكة جابو gabo (ربما المقصود أباو Abaw). وهى تقع على بعد مسيرة ثمانية أيام إلى الأعلى من مدينة بنين الكبيرة، ويحدها شرقا مملكتا: إيستاميا وفوركادو (على نهر فوركادو) أو أوروڤير (وارّى warri) ويحدها البحر (المحيط) من الجنوب. ولا نعرف حتى الآن كيف امتدت هذه المملكة من الشمال إلى الجنوب وإلى أى مدى، ما دامت مواضع (مدن أو قرى)

كثيرة تقع بعضها متباعدة عن بعضهـا الآخر وتفصلها غابات كثيفة لا تخترق impenetrable، لكن امتدادها من الشرق إلى الغرب يبلغ مائة ميل هولندى، وهناك مدن كثيرة لازلنا لا نعرف أسماءها، لأن كثيرا منها يبعد ثمانية أو تسعة أيام وراء مدينة بنين بالقرب من أولكامى، بالإضافة إلى وجود عدد لا يحصى من المدن والقرى على طول نهر بنين وصعُدا فى هذه البلاد.

وهذه الأراضى يرويها - بالإضافة إلى موارد مائية أخرى - نهر يسميه السكان نهر أربو Arbo لكن البرتغاليين يسمونه نهر بنين Rio de Benin. إنه يقع على بعد ١٨ ميلا إلى الشرق أكثر من نهر لاجوس وينساب فى اتجاه البحر (المحيط) فى مصب واسع وعريض، وثمة حاجز (بار bar) فى الواجهة، لكن القوارب yachts& sloops يمكنها الوصول - رغم وجود حاجز - إلى قريتى أربون (سابيلى sapele?) وجوتون حيث يصبح (أى المدخل) ضيقا وكثير الالتواء. وعند المدخل يكون النهر بمستوى أعلى من أعلى مد بحوالى عشرة أقدام، وهو إلى الداخل ينقسم إلى عدة قنوات إحداها تصب فى نهر لاجوس على بعد ثلاثة أميال من البحر (المحيط). وعند الرأس the hed الأبعد بعشرين ميلا، تقع قرية (أو مدينة) جوتون (أوجواتو، أو جواتو Gwatto) التى هى بطول أربون Arbon لكنها أعرض منها بكثير.

وتقع مدينة بنين على بعد تسعة أميال أو عشرة من جوتون، وقد سمى الهولنديون مدينة بنين، المدينة العظيمة نظرا لمساحتها الواسعة، ولأنه لا نظير لها فى هذه الأنحاء لكن السكان يسمونها أودو Oedo.

ومحيط هذه المدينة شاملة الساحة الملكية، يبلغ حوالى خمسة أو ستة أميال هولندية، وعند أحد جوانبها سور يبلغ ارتفاعه عشرة أقدام، من صفين سميكين من جذوع الأشجار، وقد ملئت المسافة بينهما بتراب أحمر، وفى الجانب الآخر من المدينة لا يوجد سور، وإنما غابة كثيفة تحميها إلى حد كبير. وهناك عدة بوابات يبلغ ارتفاع

الواحدة منها ثمانية أقدام أو تسعة، ويبلغ عرضها خمسة أقدام، والأبواب مصنوعة من قطعة واحدة من الخشب، معلق فى كلاب، ودوار turning round كحاجز المكوس toll-bars.

والقلعة (أو القصر الملكى) مربعة الشكل وتقع عند الجانب الأيمن للمدينة، ولها مدخل واحد (بوابة أوجواتو). إنها تماما بحجم مدينة هارلم ومحاطة بسور ذى طابع خاص، وهى مقسمة إلى كثير من التجمعات السكنية الفاخرة، وبها ميادين جميلة تبدو كبيرة كسوق الصرافة فى أمستردام، لكن من بينها ميدان أكبر من الميادين الأخرى. وأسقف هذه المساكن مستقرة على أعمدة خشبية، وهى مكسوة من أعلاها إلى أدناها بالنحاس المسبوك (missings؟) وقد حفروا عليه الوقائع الحربية وأخبار المعارك، وقد حافظوا على كل شىء نظيف تماما. ومعظم مساكن الملوك مسقوفة بخوص النخيل بدلا من الألواح الخشبية، وكل جمالون (الجانبين المتحدرين من السقف gable) مزين عند نهايته (بما يشبه) البرج الصغير turret، وعليه (تماثيل) طيور من نحاس قد نشرت أجنحتها وكأنها عامرة بالحياة.

وفى هذه المدينه ثلاثون شارعا تامة الاستقامة، يبلغ عرض كل شارع منها حوالى ١٢٠ قدما. وهناك أيضا كثير من الشوارع العريضة والمتقاطعة لكنها أقل طولا على نحو ما. وتمتد المساكن بطول الشارع، وهى مشيدة باتساق ومتقاربة كالمساكن فى أوربا. وهى مزينة بجمالونات ومغطاة بسعف النخيل أو أوراق الموز. وهى بشكل عام متسعة لكنها غير مرتفعة. وفى كل منزل صالة طويلة، وتلك الصالات الطويلة نجدها على نحو خاص فى منازل ذوى المكانة (النبلاء) والغرف المتعددة فى المنزل جدرانها من طين، وهم يغسلونها ويصقلونها بحكمة فتبرق كالمرآه، والطوابق العلوية مشيدة بالطمى نفسه وفى كل بيت بئر ماء عذب. حقا إنها مساكن مبنية بطريقة جميلة وعلى بعد رحلة قوامها يوم واحد إلى الشرق من بنين تقع قرية كوفو koffo.

وأراضى بنين حولها منخفضة وتغطيها بالغابات التى لا يقطع تواصلها سوى الأنهار، وهى (الغابات) مليئة بالمستنقعات التى قد لا تكون فى بعض الأماكن -مليئة بالمياه، خاصة فيما بين جوتن Gotten وبنين الكبيرة، وفى مثل هذه المواضع أمر الملك بعض الناس بتزويد المسافرين بالماء. وهنا توجد جرار أو أزيار مليئة بالمياه الباردة جيدة المذاق، ونقية، وبالقرب منها أصداف كبيرة تستخدم كأكواب للشرب. لا أحد يجرؤ على أخذ قطرة واحدة من هذا الماء إلا لقاء ثمن محدد رغم عدم وجود مراقب يحرسها.

وفى هذه المنطقة توجد كل أنواع الفاكهة بالقرب القريب، وكذا البرتقال والليمون خاصة فى الطريق ما بين أوجواتو ugwato وبنين...

والقطن متوفر بكثرة فى كل هذه الأنحاء، وهو من نوع جيد جدا.

وكل السكان متزنون عقلاء، ويفوقون كل السود الآخرين فى مناطق هذا الساحل الإفريقى الغربى، فى كل شىء. وهم يعيشون فى سلام فى ظل قوانين جيدة، ويحترمون الهولنديين وغيرهم من الغرباء الذين يأتون إليهم بقصد التجارة، وهم لا يتسمون بالسرقة والسكر... ويمكن لملك بنين أن يجمع فى يوم واحد ٢٠,٠٠٠ مقاتل، ينزلون ميدان المعركة عند الضرورة، بل ٨٠,٠٠٠ أو ١٠٠,٠٠٠، لذا فهو مهاب من كل الشعوب المحيطة به. ويمتد سلطانه لكثير من المدن والقرى والتجمعات السكانية الصغيرة (العزب)، فليس من ملك فى كل المناطق المحيطة يمتلك مثل عدد مدنه وقراه، كما أن كثيرا من الممالك المحيطة به تدفع له الإتاوات، مثل مملكة إستانا istanna وفوركادو، وچابو، وإيساجو، وأوديبو رغم أن إيساجو هى أقوى الممالك، لذا فهى أقل خوفا من ملك بنين، من غيرها.

وملك بنين يتمتع بسلطة مطلقة؛ فكل رعاياه عبيد له مهما كانت عظمة أحدهم أو نبالته.

وعيّن الملك فى بنين الكبيرة لأغراض تسيير أمور الحكم ثمانية مستشارين ذوى رتب سامية يسميهم البرتغاليون الفيادر fiador وهم الأسمى مكانة فى البلاد بعد الملك، فلا يعلوهم سوى الفيلد مارشال الذى يلى الملك... ويسمى أووى -أسيرى -OWE Asseri أوسيا – سيرى sia -seere (إياشيرى iyashere) ، وأم الملك. وكل منهما يرعى ربعًا من أرباع المدينة، ويجنى من ذلك أرباحًا طائلة، وألقابهما الرسمية هى: أونجوج (إواجوى؟) وأوسادى (أوشودى) وأريبو، وكل قرية يحكمها واحد من النبلاء أو الزعماء ويسمى الواحد منهم فيادور. وهم يقضون فى القضايا التى لا تتطلب عقاباً غليظا، أما الجرائم فيتم إرسالها إلى بنين الكبرى، حيث تعقد المحكمة العليا يوميا، لتنظر فيها. ومدينة جوتن يحكمها خمسة نبلاء، أما مدينة أربون فيحكمها سبعة.

وصادراتها الملابس القطنية كتلك الموجودة فى لاجوس وحجر اليشب الكريم -Jas pet والعبيد (الإناث فقط، إذ لا يسمح بتصدير العبيد الذكور) وجلود النمور، وبعض الفلفل، والأكورى وهو المرجان الأزرق الذى يحصلون عليه من قاع النهر ذلك أنه ينمو فى قاع النهر، كأنواع المرجان الأخرى كالأشجار على صخور القاع. والهولنديون يأخذون هذا الأكورى الذى يعرف أهل البلاد كيف يجعلونه فى أشكال بيضاوية، إلى ساحل الذهب (غانا فيما بعد) ويبيعونه للسود لتضعه النسوة فى شعورهن حلية يتزينَّ بها...

ويبيع الهولنديون ملابس البنى Bini خاصة المخططة فى ساحل الذهب، ويرحب السكان هناك باقتنائها، لكن الملابس الزرقاء الخالصة، فغالبا ما تباع فى مناطق نهر الجابون وأنجولا.

ومن غير المسموح أن يرتدى أى رجل ملابس فى البلاط إلا بإذن من الأوبا obba (الملك).

وكانت مملكة إيستانا Istanna التى تقع فى الجانب الشرقى من مملكة بنين مملكة قوية فيما مضى، لكن البنى bini فتحوها وأخضعوها لهم.

- **حوالى سنة ١٦٧٠**: أكنزاما أو كنزايى يصبح ملكا، وهو أخو أكنجبايى أو ابنه.

- **حـوالى سنة ١٦٨٥**: الأب فـراندر دا رومـانو، ذو الشـأن فى مملكة أوواري المجاورة، والأب فيليب دا فجوير قُتلا غالبا عندما حاولا وضع نهاية للأضحيات السنوية (البشرية) التى تقدم إرضاء لأرواح أسلاف الأوبا obba (الملك).

وقبيل هذا كانت المملكة فى حالة انهيار، وقل عدد سكانها كثيرا بسبب الحروب المستمرة وعدم عودة عدد كبير من الجنود إلى بنين.

- **حوالى سنة ١٦٨٥**: ملوك (أوبات) الحقب الأربع السابقة (فترات الحكم) كان قد تم اختيارهم فى ظل حركة معارضة، ولم يكونوا من سلالة واحدة مباشرة. ورغم أن إواكبى بن أكنزيم أو أخاه كان فقيرا عند توليه العرش فإنه - بالتدريج- جمع ثروة كبيرة وحقق نفوذا هائلا.

- أهل أسابا (والأصح أهابا) أتوا- فى الأساس - من نتيجى ntege عن طريق أونيتشا، بينما أهل إبوسا ibusa قد هاجروا - فيما يقال - من إيسو الواقعة شرق النيجر.

- **سنة ١٧٠٢**: زار ديفيد فان نينديال، بنين، وكان من بين ما قاله: كانت أجوتن فيما مضى مقرا تجاريا مزدهرا، لكنها عانت كثيرا جدا من الحروب، فأصبحت الآن خرابا.

ويلى الملك فى المكانة، ثلاثة أشخاص يقال لهم هنا الرجال العظام أو السادة ذوو المكانة، وهم -دائما- مقربون من الملك، والفئة الثانية أو الرتبة الثانية تسمى الأر دى ريو Are de Roes يتم اختيارهم مساعدين للملك (أو نواباً له) وحكاما للولايات التابعة للملك.. أما الطبقة الثالثة فتسمى طبقة الفيادور fiadors.

ويوجد هنا عدد قليل جدا من الحرف اليدوية إلى جانب حرفة الغزل. ومجالات الحرف الرئيسية هنا هى الحدادة والنجارة والمصنوعات الجلدية، لكنها جميعا أعمال

غير متقنة (لا تتسم بالحرفية)، إذ يستطيع صبى لم يتلق سوى شهر من التدريب أن ينجز أفضل منها، وهم جبناء لا يخوضون حربا إلا مضطرين. وفيما مضى كانت هذه القرية (المقصود مدينة بنين) كثيفة السكان متلاصقة المبانى، أما الآن فالمساكن متناثرة كأعواد القمح فى حقل رجل فقير.

وبلاط الملك هو أول مكان قصدناه، وهو صالة طويلة... تدعمها ٥٨ لوحًا خشبيًا سميكًا، يبلغ ارتفاع كل لوح منها ١٢ قدمًا، وذلك بدلا من الأعمدة (أى إن هذه الألواح تحل محل الأعمدة). وعلى قمة أحد الأبراج الصغيرة (أبراج زينة وليست أبراجًا كبيرة حقيقية) توجد حية كبيرة منحوتة من النحاس، وقد تدلت رأسها نحو الأسفل، وهى منحوتة بشكل جميل، فهى أجمل ما رأيته فى بنين. وتوجد أشكال بشرية (تماثيل) مستقرة فوق ألواح الصالة الثالثة، لكنها محفورة بشكل غير متقن، بحيث يصعب فى الغالب التمييز بين تلك الأشكال الحيوانية والأخرى البشرية. وخلف سجادة بيضاء أرونا -أيضا- أحد عشر رأس رجل محفورة فى النحاس، وفوق كل منها ناب فيل، وتلك هى بعض أرباب الملوك kings gods.. وتوجد هنا أيضا حية أخرى.

وكان الملك شخصًا ذا ملامح ودودة، ويبلغ من العمر حوالى أربعين سنة...لقد أخبرتك عن وضع مدينة بنين المذرى الآن، وأن الجزء الأكبر منها بات مهجورا. وخرائب هذه المدينة والأراضى القريبة شهدت ملكين من ملوك الشوارع kings of the street بحجة أنهم حاولوا تقليد أسلوب حياة الملك الأصلى، رغم أن كل الناس يقرون بأن الأمر ليس كذلك، وأن تنامى ثروتيهما كان هو السبب فى موتهما. وبعد هذه البربرية وجد الملك رجلا ثالثا يقف فى طريقه، لكنه كان محبوبا، فجرى تحذيره، فهرب مصحوبا ببعض سكان المدينة من الفئة أو الطبقة الرابعة... فأمر الملك بملاحقتهم فتردد الهاربون خجلا من فعلتهم وعادوا للمدينة مباشرة، فنهبها الملك ودمرها ولم يعف مكانا فيها من هذا سوى قصر الملك وبلاطه، وبعد ذلك عاد لكنه راح بإصرار يواصل نهب

سكان بنين الكبرى وأخيرا حل السلام... وعاش يومين أو ثلاثة مرتحلا عن بنين، حيث احتفظ (فى أجبور Agbor) ببلاط له، وعاش فيها كملك.

ويبدو أن أسرتين قد غادرتا بنين فى ذلك الوقت، استقرت إحداهما فى أجبور Agbor، أما الأخرى فقد ذهبت إلى أوبيور Obbir وواصل البعض منها طريقه إلى أونيتشا أوجيو Onitsha Ugbo، وفى وقت لاحق يعود إلى أونيتشا أولونا. ومن أسرة أوبيور نفسه أتى أيضا أجداد إيزى Ezi وأبونجبا Apongpa وأونيشا ميلى (إلى الشرق من النيجر) وأونيشا أوكو بالقرب من إيسلى. كل هذه المدن - فيما عدا إجبور تعترف بسيادة أوبيور.

ويقال إن مدينة أباو Abaw قد تم تأسيسها فى الفترة نفسها على يد لاجئين آخرين من البنى Bini، لكن ربما كانت مجرد مستوطنة للبنى لضم المناطق المحيطة، مثل إيزى (إيزل أوكو) وأوبوروكو التى تم إنشاؤهما فى وقت لاحق. ومن الممكن أن تعود الهجرات الآنف ذكرها إلى نحو سنة ١٥٣٠.

- **حوالى سنة ١٧١٥**: عند موت إواكبى تولى العرش ابنه الثانى أوبيوزوير، لفترة، بعدها هزمه أخوه الأكبر أكينزوا الذى سن قانونا بأن الابن الأكبر هو وحده وارث الملك.
- **سنة ١٧٣٢**: اشترى الأوربيون أقمشة كثيرة ليبيعوها فى ساحل الذهب (غانا فيما بعد).
- **حوالى سنة ١٧٤٠**: خلف أكينزوا ابنه إريسوين الذى حل السلام فى عهده باستثناء ثورات أوجو ugo وعدة مدن قليلة أخرى، وقد تم إخمادها.
- **حوالى سنة ١٧٥٠**: تم تأسيس مدن أوكو، وأوبو، وإلاه فى قسم Division أسابا، وربما فى هذا الوقت نفسه تم تأسيس إيجارا Igara على يد لاجئين من أتا Atta التابعة لإدا.

- **حوالى سنة ١٧٦٠**: خلف أبنجبودا أباه إريسوين. وقد كان محاربا كبيرا أخضع الأتباع الذين حاولوا الاستقلال.

- **الفترة من ١٧٧٨ إلى ١٧٨٧**: زار بنين القبطان الفرنسى لاندولفى J.F. Land-olphe، وصديقه وعالم النبات بوفى BEAUVAIS.

- ثارت أجبور فغزاها الأوجومو Ojomo.

- وصلت سفارة إفريقية من المناطق الداخلية، ولم يكن شعرهم كشعر رءوس أهل الغرب الإفريقى not frizzed.

- **سنة ١٧٨٦**: كان الفرنسيون تواقين لبناء قلعة (حصن) فى أوجواتو. كان لدى الأوبا (الملك) ٦٠ مساعدا: ٢٠ للمالية و٢٠ للحرب و٢٠ لأمور التجارة.

- رأى لاندولف سفنا وقوارب فرنسية وإنجليزية وهولندية وبرتغالية، فى أوجواتو مات ثلاثة أرباع طواقمهم بالحُمى فى ظرف ستة أسابيع. وفى سنة ١٧٨٨ بدأ فى إنشاء مركز قرب أوبوبى.

- **سنة ١٧٨٩**: كانت بنين عامرة بالسكان (١٥,٠٠٠ ساكن).. وكان الملك يسمى بووارى وهو يبلغ من العمر - الآن - حوالى ٤٥ سنة.. رغم أنه ملك إله أو إله ملك، ومع هذا فهو يتاجر فى الرقيق والعاج... وشعب بنين مثلهم مثل أردراه Ardrah يستهلكون مقادير كبيرة من التوباكو، وهم يبادلونه برهن الملح salt in pawns، ولم تشهد المنطقة تجارة ذات شأن منذ انهيار تجارة الرقيق [Ad-ams] وللكهم وجه ودود رغم أنه فى حوالى الحادية والستين من عمره، ولا يجد المرء أى ندبة فى وجهه. ويبلغ طوله حوالى خمسة أقدام وخمس بوصات، وهو مستقيم ووقور. وله عينان متألقتان، ويتحدث بخشونة، وشعره البنى اللون معقود على النمط الإفريقى.

ولا يزال الأوبا Obba قويا جدا، إذ تدفع له مملكة جودا Juda إتاوة، ويمكنه أن يجمع للقتال ١٠٠,٠٠٠ رجل فى أربع وعشرين ساعة، ورغم وجود الخيول فى مملكته فإن جنوده لا يستخدمونها فى الحرب، وإنما يكتفون باستخدام البغال لأن ركوبها لا يسبب المتاعب. والفرسان مسلحون بالرماح والبنادق.

والقائد العسكرى اسمه جابون (أوجومو) وهو أغنى أغنياء البلاد، وقوته فى مثل قوة الملك ويمتلك أكثر من ألف عبد [landolphe in Ruth]

وفى أوجواتو تدفع السفينة ذات الأشرعة الثلاثة رسوما مقدارها ١٥,٠٠٠ فرنك، ليكون لها حق الدخول و١٠٠ (باجنز pagnes) عن كل عبد (ذكر) و٩٠ عن كل عبد (أنثى)، أما العاج فالرطل يساوى من ٥ إلى ٧,٥ بنس (.d) (ربما دولار) والحصر (الأبسطة) الجميلة المعمولة محليا من القطن والسلال المعمولة من الحشائش بطريقة جميلة جدا تجلب هنا، بينما نجد عند الملك أكثر من ٣٠٠ ناب من أنياب الأفيال، وقد كومها فى إحدى قاعاته، وقد تسلم لاندولف هنا ٢٠,٠٠٠ رطل من العاج.

- **حوالى سنة ١٨٠٢**: لويسا بن إبنجيودا يصبح ملكا، وقد قلت شعبيته كثيرا لأنه أمر بقتل كثيرين، وربما كان هو الملك الذى تم ذبحه فى عصيان مسلح، والذى أشار إليه لاندولفى باسم شيفاو chiffau.

- **حوالى سنة ١٨١٥**: أوسيميد يصبح أوبا (ملكا) بعد موت أبيه لويسا، وقد هاجم مدينة أكورى لرفضها الاعتراف بسلطانه، وقد قتل الأوساجوى عند وصوله مع الشوك (العلم أو الإشارة) chalk رمز سيادة البنى Bini، وقد تم إرسال الأوجومو والإنوجبوسيلى وإمارا، وأحضروا معهم أوا Owa (حاكم) أكورى، أسيرا إلى بنين. وربما كانت مستوطنة البنى فى أكورى فى ذلك الوقت قوية.

- حـوالى سنة ١٨٢١: زار بنين اللفـتنانت جـون كنج John king RN. كـانت الأسوار مـهدمة إلى حد كبير، وكانت المدينة فيما مضى غير عامرة بالسكان بسبب الحرب الأهلية، ومحيط المنطقة المأهولة بالسكان لا تزيد الآن عن ميلين أو ثلاثة أميال... وخلال العصيان العسكرى الأخير، تم قتل الملك وإحراق أجزاء واسعة من القصر، لكن بقاياه تدل على أنه كان قصرا بهيا، فإلى الأدنى من مركز الواجهة يوجد هرم يبلغ ارتفاعه ما بين ٣٠ إلى ٤٠ قدما، تم تثبيت أفعى نحاسية عند قمته وتصل رأسها إلى الأرض، وهى بسماكة خصر رجل. وليس لدى أهل بنين معلومات كافيـة عن الأزمنة، لكنهم يقولون إن الأفعى ظلت فى مكانها هذا طوال عدة قرون.

- سنة ١٨٢٣: مات بلزونى عالم المصريات الشهير الذى اكتشف مقبرة سيتى الأول الرائعة، فى أوجواتا فى الثالث من شهر ديسمبر.

- كان الأوبا يسمى أودى oddi أو أودالا (هذا اسم خاص لأوسيميدى)

- سنة ١٨٢٥: زار بنين، الكابتن فاوكنر Fawkner الذى كتب أن كثـيرين من البشر فى هذه الأنحاء يتسمون بالتناسق البدلى، وهم أجمل أجناس البشر ممن رآهم فى هذه الأنحـاء، لكن نسـاءهم أدنى درجـة من حـيث الجـمـال والتناسق... والملك وسيم كريم يحيطه شىء من وقار الفرسان. والأوجوما شاب فى حوالى السادسة عشرة من عمره.. ووالده كان قد تم إرساله مؤخرا ليدير أمور الحرب فى المناطق الداخلية، وقد هُزم فى المعركة...

وقد عبر كرو Crow عن سروره البالغ للطباع الطيبة لأهل بنين، فهم على حد تعبيره يراعون أصول اللياقة. وقد وصل إلى بونى قاربان كبيران، قادمان من بنين محملين بالهدايا مع رجلين منظرهما حسن، عمر الواحد منهما ما بين ٣٠ و٤٠ سنة، وهما ذوا تكوين بدنى حسن، ويبلغ طول الواحد منهما ستة أقدام، ويسيران بطريقة

جليلة وتتبعهما حاشية من الخدم... إنهما سفيران من بنين. لم ألتق من قبل بأى أمير أسود بمثل هذه الحساسية واللياقة والمعلومات الوفيرة كهذين النبيلين.

لقد قبض الإبو على الأخوين لاندر lander، وقيل إنهما أتيا من قرب أباو Abaw إلى سوق كيرى بالقرب من أسابا، حيث سرقت معظم البضائع التى جلباها معهما. وقد أعانهم تجار من الكالاباري، وجرى تحقيق فى الأمر عند وصولهما للشاطئ، وقد تم إرسالهما كأسيرين إلى ملك أباو abaw.

وشعب الكيرى kirree جنس متوحش المنظر. وهم متناسقو الأبدان وأقوياء ونشيطون، ولباسهم من جلود النمر يلفونها حول خصورهم، وهم يضفرون شعورهم ويضعون عليها كميات كبيرة من الطين الأحمر، ووجه الواحد منهم ملىء بالقطوع inci-sions، ويبلغ طول القطع ربع بوصة، ويصبغون هذه القطوع بالنيلة (الزرقاء). ولنسوة الأبو ملامح حسنة، وعلامة (وشم) الإبو رأس سهم على كل صدغ، ونهاية السهم بعد العين.

– **سنة ١٨٣٣**: وشعب الكيرى (أكاسا) خاض حرباً مع ملك أباو، لأن ابن هذا الأخير قد تم قتله على يد الكيرى، فأرسل الأباو أسطولا قويا من القوارب، وتم أسر مائتين، وتم تقطيع رءوسهم وعرضها فى المدينة.

– **سنة ١٨٣٨**: السرجون موفات والسرجون سميث، زارا بنين فى السفينة "وارى" التى يمتلكها السيد جونسون. وكان الأوبا رجلا عجوزا، لكنه نشيط.

– **سنة ١٨٤١**: حملة توتر –ألن تمر، تمر بأوكو okoh مقر الزعيم الذى هو أخو زوجة ملك أبوه Aboh. الأكواخ سوداء على نحو ما ومحاطة بمزارع واسعة.

وإلى جانب نهر أونيشا شاطئ رملى، حيث توجد سوق يقال لها أونياه أو كيرى. وبالقرب منها فى أسابا، يأتى بعض أهل بنين برا للتجارة. وهم لا يمتلكون قوارب، لذا

يأتون برا. وأهل إجراه يجلبون منتجات المناطق الداخلية. وأهل أبوه Aboh يجلبون البضائع الأوربية إذا كانت فى حوزتهم أو تمكنوا من الحصول عليها، كما يجلبون الملح ويجلب أهل المناطق الجافة؛ أى التلال الكائنة وراء أداموجو الخيول.

وأجولش التى تقع فى مواجهة إداه idah لا تقدم فروض الطاعة والولاء لحاكم At-tah تاه، وتدخل -تباعا- فى حروب ضد رعاياه. إن أهلها تابعون (بمعنى دفعهم الإتاوات) لملك بنين... ليس هناك من الإفريقيين الذين رأيناهم من هم أكثر وحشية منهم... كلهم مسلحون بالسكاكين rude knives والرماح والسهام المسممة، والأقواس التى يقذفون بها، وهم يعبرون عن قصدهم استعمالها.

وتبعد مدينة وابا wappa حوالى خمسة أميال عن النهر والطريق إليها جيد ومفتوح. والزعيم أجادا يالولاما زعيم متمدين، وهو يقول إن ملكهم هو أوبا بنين الذى يمكنه تجييش عشرة آلاف مقاتل.

- سنة ١٨٥١: القنصل بيكروفت يزور بنين.

- سنة ١٨٥٢(؟) خلف أدولاو (أو أدولور) أباه (أوسيميدى) بناء على تقرير قدم للأوبا أنه ولد قبل أخيه الأكبر (باواكو)، وكان هذا الأخير قد استقر فى إيشان، وكان لا يزال فى حرب مع أدولاو فى سنة ١٨٦٢. وكانت بعض المدافع التى استولى عليها هذا الأخير لا تزال ترى فى بيت الحاكم أوهيمى.

- سنة ١٨٥٤: حصلت على كثير من المعلومات، خاصة من السيد سنيب snape الذى قضى بضع سنين فى فورموزو formose... الملك الحالى الشاب وصل للعرش فى حوالى سنة ١٨٥٠، وهذا الملك يجيد الإنجليزية، ويبذل قصارى جهده لتيسير التجارة فى المواد المجلوبة من المناطق الداخلية إلى بنين، ويذهب جزء من مواد التجارة هذه إلى لاجوس، وجزء آخر إلى السفن فى نهر فورموزو.

وإلى الأعلى من نهر فورموزو، نحو بلاد الأبو Abo يعيش شعب يتحدث لغة مستقلة محددة المعالم، يجلب زيت النخيل إلى السفن التجارية. ويسمى هذا الشعب سوبو، وهو تابع لملك بنين [Baikie].

وكانت مدن أسابوا، وأوتيه، وأوكو، مدنا كبيرة لا يمكن أن يكون لهيمنة أبوه Aboh وجود فيما هو أبعد كثيرا فى المناطق الداخلية من المناطق التى يدعى ملك بنين السيادة عليها، من هذه المدينة، إلا فى حدود أربعين أو خمسين ميلا من التقاء الأنهار [lokoja]. وتبدأ بلاد إيجاره من أسابوا... وفى الجانب المواجه تنتهى مملكة أبوه Aboh، إذ إنها تمتد من جون بنين [جون تعنى الخليج الصغير] إلى هذا المكان (الذى نحن فيه) أى بامتداد حوالى ستين ميلا [Hutchinson].

وقبل دخول مدينة أسابا -مباشرة- نجد أن الطريق الواسع الذى لا يقل عرضه عن ثلاثين قدما، يؤدى للمكان، ومن هذا الطريق تتفرع طرق أخرى ذات اليمين وذات اليسار تحيطها الأشجار وتؤدى إلى مساكن خاصة متجمعة فى مجموعات، كل مجموعة تقطنها عائلة أو مجموعة قرابية. إنها مدينة منظمة ومساكنها واسعة ومتباعدة مما يتيح تهوية جيدة. والزعيم الرئيسى هو إيزيبوجو. والمنطقة الجميلة ذات التلال خلف أسابا هى أوريا Oria، وهى تابعة لأدو Ado. وهناك مدينتان صغيرتان بين التل والنهر هما سوقان يعقدان فى أتو Uto وأرا Ara. وأهل المنطقة هنا يتحدثون لغات أدو، وإبو وإيجارا، وهناك بعض القرى مثل أوجبورو وأكبرام (أو أكبرام - أوجبورو على الجانب الأيمن، وهى تابعة لأسابا Asaba وكانت تدفع إتاوة للأتا Atta سابقا، لكنها الآن استقلت عنه وتقع إنام (بكسر الهمزة أو فتحها) على الجانب الأيسر، وجرت العادة أن تكون هناك اضطرابات ومشاكل بين أسابا وتجار أبوه Aboh. وفى الطريق إلى إيجارا. وكانت مدينة أسبوتشى إلى اليمين وإلى الشمال من أسابا يسكنها فى البداية، رجال ونساء هربوا إليها لاجئين... ومن بين المواضع الأخرى المذكورة منطقة District أجبوسو خلف أسابا، حيث توجد مدينتان هما أوجبورى وأوجبوبى...

– سنة ١٨٦٢: زار بيرتون بلاد بنين، فكان من بين ما قاله إن الاسم الشخصى لأوبا أدولاو هو جامبرا، وهو شاب قوى فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمره، وملامحه داكنة، وذكاؤه من النوع غير العادى فى هذه الأنحاء، وتعبيرات ملامحه معتدلة كما أنه حسن الطرفة... إنه الأحسن منظرا من بين من رأينا من الزنوج، وقد سأل: لم لا يتاجر البيض مع بريطانيا العظمى. وكان لنهر بنين ميناء منتظم يستخدمه تجار الرقيق، وقد أدى إلغاء هذه التجارة إلى اكتمال خراب بنين، وقد أشار لنا مرشدونا إلى العدد الهائل من الخرائب الناتج عن غياب (أو هجرة أو فرار) ١٠,٠٠٠ جندى واصلوا الحرب مع باواكو سنة ١٨٥٤.

– سنة ١٨٧٠: زار بنين التجار: صموئيل شيتام، وهوج كروفورد، وشارك هنرى.

– سنة ١٨٥٧: الجمعية الكنسية الإرسالية تبدأ عملها فى أسابا.

– سنة ١٨٨٥: كلارك، وهيليارد، وكوكسون، وهندرسون يزورون أوجواتو.

– سنة ١٨٨٨: خلف أوفرامى (أو أدوبوا) أباه أدولاو رغم أنه كان أصغر من أوروكوتو الذى جرى قتل الكثيرين من مؤيديه.

– سنة ١٨٨٩: زار سيرل بنش مدينة بنين فى سنة ١٨٩٩، وفى وقت لاحق زارها مرات أخرى فى عدة مناسبات.

– سنة ١٨٩١: أدى تعيين نائب قنصل دائم إلى افتتاح عدة مراكز تجارية على طول النهر، لكن ملك البنى منع رعاياه من التجارة، إذ كان يعتبر هو أكبر كاهن Jujuman فى الغرب الإفريقى.

– سنة ١٨٩٢: عقد الكابتن جالواى Gallwey معاهدة مع ملك مدينة بنين. وعلى أيه حال، فقد أصبح واضحا بمرور الوقت أن هذا الأخير لا ينوى الالتزام ببنودها التى تتضمن منح تسهيلات تجارية لرعاياه، وأن مصير نانا Nana لم

يردعـه. لقـد أدى غبـاء الملك (الأوبا) إلى وقف كل أنواع التـجـارة. وهذا أدى بدوره إلى خسائر كبيرة لكل الأطراف.

- **سنة ١٨٩٣**: حتى الآن يرسل بعض الزعمـاء الكبار فى المناطق الواقعة خلف لاجوس إتاوات ترمز للتبعية إلى بنين، بل يقال إن لاجوس نفسها ترسل إتاوات فى ثلاث مناسبات إلى أوفرامى.

- **سنة ١٨٩٤**: قام السيد تجارت Taggart من شركة النيجر بزيارة بنين قادما من منطقة النيجر وعاد إلى سابولا.

- **سنتا ١٨٩٥ - ١٨٩٦**: قـام مسئولون حكوميون بعدة محاولات للذهاب إلى بنين، لكن عسكر بنين أوقفوهم جميعا.

- **سنة ١٨٩٦**: ثار الأجبور ضد حكم البنى Bini، وجرت الاستعدادات لإرسال حملة ضدهم، لكن حدث فى شهر ديسمبر أن قرر القنصل العام فيليبس Phil-lips إرسال بعثة سلام إلى بنين، وتم إرسال مبعوثين يحملون هدايا إلى الأوبا Obba (الملك) الذى طلب منهم تأجيل زياراتهم لأنه كان يحتفل بعادة جرى عليها آباؤه، وحدد لهم أن يأتوا للزيارة فى وقت يحدده فيما بعد، وقد نصحهم زعماء الجكرى Jekri المحليون ألا يأتوا فى هذا الوقت الآخر الذى تم تحديده، لكن أهل بنين يقررون أن هؤلاء الزعماء كانوا يلعبون دورا مزدوجا (يلعبون على الحبلين).

- **سنة ١٨٩٧**: فى الثانى من شهر يناير غادر فيليبس، سابيلى ومعه الميجور كراوفورد، ومسرز Messers وكنث كمبل ليون ولوك (مسئولون سياسيون) والدكتور إليوت، والكابتن بويسراجون، وميليج من مجموعه مسرز. بووز Powis وجوردون (تاجران) و٢٨٠ حمالاً، وفرقة من القارعين على الطبول والعازفين على الآلات الموسيقية من قوة محمية ساحل النيجر. وعلى أية حال، فهذه

الأخيرة قد تم إرجاعها عند تلقى رسالة غير ودية من الأويا تفيد أنه ينظر إلى أفرادها باعتبارهم جنوداً، بينما عاد السيد ليون أيضا إلى سابيلى. وعند الوصول إلى جلى -جلى Gilli - Gilli أرسل فيليبس رساله تفيد أنه قد قدم بصحبة رجال بيض آخرين، وأنه لا يمكنه تأجيل زيارته.

وفى ١٤ يناير على بعد ١٤ ميلاً من أوجواتو قتلت المجموعة كلها فى كمين نصب لها، فيما عدا بويزراجون ولول، إذ تمكن (من الهرب، وتمكن من الهرب أيضا حوالى أربعين من الجكرى Jekri وعلى وفق روايات أهل بنين، فقد كان الأويا .(الملك) قد أرسل الإيريبو Eribo لإبطال (لإلغاء) أوامره الأولى بمقاومة البيض وإحضار أروبى واحد آمنا إلى بوابه الإجيبو فى مدينة بنين، حيث قتله محتجزو الأوجومو (ربما المقصود الأسرى الذين احتجزهم الأوجومو).

وفى العاشر من يناير تلقى الأدميرال روسون Rowson، وكان قائداً فى منطقة رأس سكوادرون Squadron أنباء، تفيد أنه فى ٢٩ يوما تم جمع ١٢٠٠ رجل من ثلاثة مواضع تبعد مسافات تتراوح بين ٣٠٠٠ و٤٥٠٠ ميلا، وتم تنظيمهم وإعدادهم، وفى ظرف ٢٤ يوما (؟) كانت بنين قد سقطت والمجموعة التى نزلت إلى البر تم تقليصها فيما بعد إلى ٧٠٠ رجل.

- وفى الرابع من شهر فبراير تفقد الأدميرال روسون منطقة واريجى Warrigi مع القنصل العام.

- وفى التاسع من فبراير نزلت قوات من بواخر (حربية)، واتجه رجال (مقاتلون) من سفينة صاحبة الجلالة، وهى السفينة "فيلومل" والسفينة "ودجيون" والسفينة "باروسا" إلى مدينة أوجواتو، بينما انطلق الآخرون من سفينتى صاحبة الجلالة، وهى السفينة "أليكتو" والسفينة "فوبى" إلى سابوبيا لقطع الطريق على الهاربين، ولمنع الأوجوجو، والسوكو، من مواصلة المسير إلى بنين. ورست السفينة "سانت" جورج والسفينة "زيوس" والسفينة فورت قبالة فوركادوس.

- وفى العاشر من فبراير تم تشكيل مجموعة عسكرية من ١٣٠ من ذوى القمصان (الجاكتات) الزرقاء (بحارة الأسطول) و١٢٠ بحارًا عاديًا و٢٤٠ من قوات محمية ساحل النيجر، و٤٠ من الحرس Scouts من أهل البلاد مع مجموعة صواريخ ومدفعين، قذيفة كل منهما فى أرطال و٣ مكسيموسات.

لقد احترقت أوجواتا وجلى - جلى، لكنهما قاومتا مقاومة ضارية، واستمر القتال الضارى فى أوجواتا حتى ١٩ من الشهر.

- توجه الكابتن ميجل ومعه ٦٥ من ذوى الجاكتات الزرق (بحارة الأسطول) والبحارة (المارينز) إلى أوجوكوا من سابوبا، فواجهوا مقاومة شرسة استمرت حتى ٢٣ من الشهر.

- وفى اليوم الحادى عشر من شهر فبراير توجهت القوات الرئيسية إلى كرى Ceri (سيرى) التى تبعد ميلين إلى الأدنى من أولوجبى، حيث رغب الأدميرال فى إقامة جسر معلق من الأسلاك، لكن الأرض كانت سبخة مشبعة بالماء، فلم يتمكنوا من مد الأسلاك.

- فى ١٢ فبراير تقدمت القوات من كيرى إلى أولوجبو وتم عبور جون أولوجبو (الجون هو الخليج الصغير) بالقوارب. وصمد البنى Bini مقاومين فى مواجهة الماكسيمس لساعتين. لقد كانوا لا يحبون أن يكون العدو وراءهم، وكانوا دائما ما يهاجمون مقدمة القوات.

إنهم بالتأكيد شجعان جدا، إذ يعتبرون أسلحتهم قادرة على التصدى، وأثبتوا أنهم أكثر رجال الغابات (البشمن) مهارة، وهم يفهمون - بعمق - طبيعة الحرب، ولديهم روح قتالية عالية وشجاعة، ولهذا كان نطاق مملكتهم واسعا.

- وفى ١٤ فبراير: وصلت القوات الرئيسية إلى مفترق الطرق فى اتجاه أدواهو بعد قتال متواصل وسريع، ووصلت إلى أجوجى بعد قتال شرس. وبسبب نقص المياه تم إرسال معظم الحمالين وعدد كبير من الرجال ليعودوا مرة أخرى إلى مفترق الطرق (الآنف ذكره).

- **١٦ فبراير:** وصل العسكر إلى أووكى على بعد خمسة أميال من بنين بعد أن أرهقته كثرة الهجمات.

- **١٨ فبراير:** سقط صاروخان ناريان على المجمع السكنى للجوجو الزعيم أو زعيم الجوجو (الجوجو هو الكاهن الساحر)، لكنهما لم يتسببا فى قتل أحد. وقد كانت هناك مقاومة عنيفة إلى الجنوب من السجن الحالى، وتم إطلاق نيران مدفع قديم على القوات، لكن المقاومة توقفت على بعد حوالى ٣٠٠ ياردة من قصر الملك، وبذا تم الاستيلاء على مدينة بنين، وتم قصف كل بنين تقريبا بالنيران، مما أدى بلا شك إلى تدمير معظم الثورات رغم العثور على مجموعة من الأعمال البرونزية وأعمال الحفر على العاج، وكانت مجموعة رائعة.

وبلغ إجمالى القتلى البيض سبعة، كما كان هناك ٢٧ جريحًا (من البيض) مات ثلاثة منهم لسوء المناخ، ومات واحد من جراء حادث.

- **٢٢ فبراير:** عادت قوات البيض إلى الساحل، تاركة قوات المحمية لتقوم بدورها.

- **٦ مارس:** جرت محاولات تعقب الأوبا (الملك)، لكن لم يتم العثور عليه بالقرب من أموفيا.

- بعد الاستيلاء على مدينة بنين، تمركز الأولوجبوشيد الذى كان قائد حلقة المذبحة - نفسه فى قرية أوكيمو فى منطقة زعيم اسمه أبوهون، وضم قواته إلى قواته.

أدت الغارة التى قامت بها عسكر شركة النيجر، فى يونيو ١٨٧٩ للقبض على ملك بنين إلى نزاع مع هـؤلاء الزعماء. لقد قتل الليفتنانت فيتزجرالد وعشرة من رجاله، وجرح سبعون لكن لم يتم العثور على الملك. وعادت القوة بعد أن دمرت إحدى القرى.

الأويا أوفرامى الذى كان قد فر إلى إروا ERUA استسلم فى مدينة بنين فى ١٥ أغسطس – حوكم فى الأول من سبتمبر، ونفى إلى كالابار فى ١٥ سبتمبر. أدين الزعماء التالية أسماؤهم بقتل فيليبس وجماعته وهؤلاء الزعماء هم: أوبايوانا، وأولوجبوستهير، وأوباديساجبو، وأوسو، وأوباهاوايى، وأوجياجبر، وكان مصير هؤلاء كالتالى: أوبيوانا انتحر، وأوباديساجبو مات، والصبى أوجياجبى عفا عنه، وأوسو، وأوباهاواى ماتا رميا بالرصاص. ولا يزال أولوجبوستهير مطلق السراح لم يقبض عليه.

- **سنة ١٨٩٨**: تم تحديد الحدود بين لاجوس ومحمية ساحل النيجر.
- تم إعداد ترتيبات تقضى بضرورة أن يحصل كل الأجانب (من غير البنى أو التابعين لملكة بنين) على تصريح بالدخول (إلى بنين) للتجارة من المقيم البريطانى فى مدينة بنين.
- فشلت إجراءات السلام (التهدئة) لحث أبوهون على الانفصال عن أولوجوبوشير. وأكثر من هذا فقد اتضح أن معسكرى الزعيمين قد أصبحا مأوى للمجرمين من مناطق محيطة واسعة، وأن قوى التمرد تزداد تباعا نتيجة هذا.
- **سنة ١٨٩٩**: وعلى هذا، ففى شهر أبريل ومايو تم إرسال تجريدة عسكرية داخل بلاد الإيفورج Eforge إلى الشمال الشرقى من بنين ضد الزعماء الآتية أسماؤهم: أولوجوبوشير، وأبوهون، وأوفياوير، وقد نجحت هذه الحملة التى نفذتها قوات محمية ساحل النيجر البريفت –ميجور كارتر c.h.p.carter وكانت

الحملة مكونة من ١٦ ضابطًا و٢٥٠ مقاتلاً من قوات محمية النيجر، ومدفع عيار ٧ أرطال وبنادق .R.M.L وصاروخ و١٢ حارسًا من الهوسا (الحوصة). وفى ٢٤ أبريل اشتعلت الحرب فى أوكيمو التى كانت مخندقة بمهارة، لكنها دمرت تماما.

ومن ٢٤ أبريل إلى ١١ مايو أحرقت الحملة عددا من المدن، لكنها لم تستطع فى البداية القبض على الزعيمين. وأخيرا، حوكم أولوجبوشير فى ٢٧ مايو، وتم شنقه فى ٢٨ يونيو. وقد ثبت من المحاكمة أنه هو - وليس الأوبا- الذى كان مدبرا للمذبحة. كما تم القبض أيضا على أبوهون وتم نفيه مؤقتا فى كالابار.

- تم زراعة ٢٥٠ ميلا على جانبى الطرق بأشجار المطاط.

- **سنة ١٩٠٠:** تم بناء مقر للمقيم البريطانى فى مدينة بنين.

- أصبحت أسابا مستوطنة مهمة للأوربيين باعتبارها عاصمة لممتلكات شركة النيجر الملكية. وقد تم هنا إنشاء مقر للعدالة، ومقر للقاضى المساعد PUSINE، ومعسكرات للكونتسابلات ومستشفى عسكرى وآخر مدنى، ومقار للعناية الطبية وسجن وحديقة تجريبية لزراعة النباتات.

- **سنة ١٩٠٤:** أجرت فى شهر يناير قوة من ٣٩٤ ضابطًا ومساعد ضابط وجنديًا، ممن كانوا قد غادروا أسابا فى شهر ديسمبر، عمليات فى بلاد ندوتو Ndoto تمهيدا للهجوم على مندوب المنطقة البريطانى عند ارتحاله مع قوات صغيرة. لم يجر إلا قتال يسير، وبنهاية شهر يناير كانت قد أنهت مهمتها.

وعلى أية حال، فقبل عودتها إلى أسابا تلقت أخبارا بتمرد فى المناطق الداخلية من أسابا. وجماعة إكو- ميكو السرية القوية، انتفضت فجأة فحاصرت وأحرقت عددا من مراكز الإرساليات التبشيرية، وهددت أسابا والعاصمة الإسبابية نفسها، لكن بنهاية شهر مارس تم القبض على محركى التمرد، وعاد الهدوء للبلاد.

وفى شهر مايو تم إرسال دورية عبر بلاد إروا irua للتحقيق فى شكاوى ونزاعات قبلية داخلية ولنزع أسلحة السكان. وقد شهدت أكيندو حربا ضارية.

- تم إنشاء مدارس حكومية فى بنين، وإروا وأجبيدى، كما أصبحت منطقة Dis-trict أجبور، ومنطقة إسهان تحت السيطرة.

- تم نقل المقار الحكومية وكتائب الجند من أسابا إلى أونيتشا.

- تم تشييد بنايات من طابق واحد فى الغابات فى بنين.

- **سنة ١٩٠٥**: استمرت مدرسة بنين تؤدى دورها باعتبارها أكبر المدارس النهارية وأكثرها تطورا، وقد امتازت بالإشراف الأوربى عليها. وكان هناك فصل واحد لتدريب الصبية على أداء مهام الوظائف الحكومية، كما كان التلاميذ يتلقون أيضا تدريبات فى التجارة، والتعامل الحرفى وغير ذلك.

- **سنة ١٩٠٦**: تم افتتاح مدرسة حكومية فى كل من: أويومى، وأجبور، وسابون -جدا.

- أصبح هناك دورية حراسة، فى شهر يونيو فى منطقة أجبور بعد مقتل المندوب السامى البريطانى كرو- ريد o.s.crew -read فى أوا owa. ولقد استمرت المقاومة الدءوبة من أومنيدى إلى مسافة ثلاثة أميال داخل أجبور فى الحادى عشر من شهر يونيو، كما تم قتال ضار إلى الجنوب من الجنوب الشرقى من أجبور من ١٩ يونيو إلى الثانى من شهر يوليو، وبعدها تم الاستيلاء على أوا owa وتمخضت الحرب عن ١٤٤ جريحاً و١٢ قتيلاً، وبذا تم إخضاع كل المدن فى الثالث من أغسطس.

- **سنة ١٩٠٨**: انتشر الجدرى بشدة فى إداموجو، وأوجبوكو، وأوجواشى _أوكو... وغيرها.

- سنة ١٩٠٩: تم اكتمال خط تلغراف (برق) بين أجبور وأوبياجا.

- سنة ١٩١٢: أصبح هناك اتصالات تليفونية بين أسابا وأجواشى - أوكو.

- سنة ١٩١٣: اكتمل الطريق الواصل بين أجبور وبنين وإيفون.

- تناقصت التجارة فى أسابا نسبيا بسبب نقل المقار الحكومية إلى أونيتشا وبسبب تغيير النهر لمساره؛ مما أدى لإلقائه رمالا جعلت شاطئه رمليا من ناحية أسابا.

- سنة ١٩١٤: فى الأول من يناير تم تأسيس ولاية بنين، وفى ٢٢ من يوليو تم تنصيب أجواوباسيمى بن أوفيرامى أوبا (ملكا).

- سنة ١٩١٦: تم تكوين إدارة وطنية (من أهل البلاد) فى قسم بنين Benin Division الذى تقسم بدوره إلى أربعة أقسام على رأس كل منها رئيس Head، كما تم تأسيس مجلس ثنائى يرأسه الأوبا.

- سنة ١٩١٧: انتشر الجدرى بقسوة فى أجبور، وإسهان.

الفصل الخامس

ولاية كالابار

تسكن فى هذه الولاية قبائل نصف بانتوية أكبرها الإيبيبيو إلى الغرب من نهر كروس، والإيكوى إلى الشرق منه. وعلى أية حال، فإن عشيرتى الأويت والأودوت، وهما من قبيلة الإيبيبيو يقطنان إقليماً يقع إلى الشمال من كالابار بحوالى اثنى عشر ميلاً، وإلى الأبعد منهما شمالاً أيضا تقيم أقسام (فروع) من قبائل الأويانجا والإيكورى والأكوناكونا.

- **حوالى سنة ٥٠٠ ق. م:** من خلال بعض أعمال البرونز (المصنوعات البرونزية) بالإضافة إلى دلالات أخرى - يظهر أن أهل قرطاج أسسوا مركزًا تجاريًا على نهر كروس، وربما أرسلوا لهذا الغرض تجريدة عسكرية كبيرة من الهانو Hanno.

- **حوالى الفترة من ١٣٠٠ إلى ١٤٠٠:** الإبو الذين كانوا يندفعون فى اتجاه البحر لعدة قرون مضت - غزوا المنطقة المعروفة الآن باسم أرو- شوكو، قام قسم من الإبو بالتعاون مع بعض الإكوى بطرد السكان الأصليين من الإيبيبيو الذين كانوا يقطنون الكهوف والأودية الصغيرة، حيث تمّ اكتشاف "وسيط الوحى Oracle" الشهير الذى كانت تستوحى منه إدينوكبابى ابنة رب السماء أوباسى، وربةً الأرض ألى، قراراتهما. والإيكوى الذين كوّنوا سُدس الأربعة عشر حيًّا الأصلية أى التى يقطنها السكان الأصليون - يُقال إنهم قد امتلكوا مستعمرة

من الإيبوم. ولا تزال هناك قرية صغيرة جميلة وبهيجة تحمل هذا الاسم (إيكوى) وسط غابة أويان.

وعلى وفق بعض الروايات، يُقال إن الأرو منحدرون من صلب عبيد اقتناهم الإيبيبيو من المناطق الواقعة إلى الغرب منهم أى فى اتجاه بونى، وأنهم ثاروا ضد سادتهم بعد أن ساعدهم الإيكوى، بينما كان أرو هو اسم جدهم الذى أسس أوبى-نكيتا قبل طرد الإيبيبيو، وأوبى - نكيتا تعنى "قلب الكلب".

وقد استغل الإبو والإيكوى اللذان ربما كانا هما أرقى الأجناس فى الجنوب النيجيرى - استغلا الجوجو (السحر والتعاويذ) لدرجة كبيرة، فقد كانوا فى هذه كالإغريق الذين كانت حملاتهم الاستعمارية يُوجهها - إلى حد كبير - كهنة وسيط الوحى فى دلفى. وفى فترة صحوة الإبو والإيكوى رتبوا نظامًا تجاريًا كان له نتائجه من الناحية العملية فى كل المنطقة الممتدة ما بين نهر النيجر والشاطئ الشرقى لنهر كروس. وقد قُسمت كل هذه الأراضى إلى مناطق نفوذ، وُضع كل منها تحت إشراف واحد من سلالة الأرو. فعلى سبيل المثال، نجد أنّ المنطقة الواقعة بين أرو-شوكو، وأواكا تابعة لأحياء أوتارى وأموفى، ونديزيوجّو. وهم يتاجرون فى الأساس - فى الدجاج والملابس والأقمشة المصنوعة محليًا من ألياف النخيل ثم من القطن، الذى كانوا يحصلون عليه من الأوهاوزارا. كما كانوا يحصلون على الثقاب Matches(؟) والفئوس من البندى، وتاجروا أيضا فى العبيد. وفى وقت لاحق أتت قبائل الإبو من الأوتوتو والإهى (فرعان من الإبو) لتستقر فى الإقليم نفسه.

- سنة ١٤٧٢: اكتشف سكويرا هذا الساحل.

- سنة ١٥٠٠: أظهرت الخرائط البرتغالية الأنهار التالية بدءًا من نهر ريو ريال أو نهر كالابار الجديدة:

(١) نهر (ريو) دو أمبواس، ودوكارمو، وداس جامبواس - وهذه جميعًا تشير إلى نهر بولى، لكنها أحيانا تعنى نهر الأندونى.

(٢) ريو دو سام دومنجو، وهو نهر أندونى، وأحيانا نهر أويويو.

(٣) أنجرا، ريو دى باريز، ريو دى بدرو دى سكنتا، ريو دى بترو ديفينيتا، وهو نهر كوا إبو (وربما كان هو نهر كروس نفسه كما تبيّن بعض الخرائط).

(٤) جى دل راى، جورفو دل راى Ray، وأيضا يبدو أنّ البسكاريا أو أنجرا تعنى فى بعض الأحيان نهر كروس نفسه، وفى أحيان أخرى كل المنطقة الممتدة بين توم شوت، وميمى.

ولم تطلق الكلمة كالابار أو كالابار القديمة، على نهر كروس حتى فى الخرائط الهولندية فى القرن ١٧.

ويعرف أهل البلاد مدينة كالابار باسم إفوك (أو إفيك)، ويعتبرون الكلمة كالابار ذات أصول أوربية. وربما كانت الكلمة كالابار مأخوذة من نهر كالابار(الجديد) المسمى على اسم مدينة الكالابارى - أى اسم المجموعة البشرية التى يعيش فى هذه المدينة، والتى بدت - أى هذه المدينة ذات أهمية كبيرة للتجارة، بل وكانت أهميتها تفوق فى هذا المجال أهمية نهر كروس نفسه. ويستخدم البرتغاليون كلمات: كالبونجر، وكالاباروز، أو كالابونجاز للدلالة على سكّان ظهير ريو دل راى (الكلمة ريو تعنى نهراً)، وربما يطلقونها أيضا على أجزاء مختلفة منه. ونتيجة هذا الخطأ أو الخلط تم إطلاق هذا الاسم على مصب نهر كروس الذى سُمّى أخيراً كالابار "القديم Old" لتمييزه عن نهر كالابارى الذى كان يُسمّى عندئذ نهر كالابار "الجديد"

- **حوالى سنة ١٥٠٥:** "عند ريو دل راى (نهر كروس ؟)، كل الناس من آكلى لحوم البشر. وفى قرية كبيرة على شاطئ هذا النهر يمكن الحصول على الملح. ويتم صنع القوارب الكبار جداً على كل سواحل خليج غينيا، ويمكن لبعض هذه

القوارب أنْ يحمل ثمانين راكبًا، بعضهم أتى من على بعد مائة فرسخ أو يزيد من أعالى النهر، وقد أحضروا معهم اليام والعبيد والماعز والخراف. ويطلق على هؤلاء البشر القادمين من أعلى النهر اسم بويى" (ربما من بوى Boi التى يستخدمها الإكوى) "وهم يبيعون ما جلبوه مقابل الملح فى هذه القرية. وبالنسبة لنا نحن الأوربيين، فهم يبيعونها مقابل أدوات وأوان من نحاس عادى أو نحاس أصفر (صُفر)، وهم يتمنون (يقدّرون) النوع الأول أكثر من تقديرهم للنوع الثانى. ويُباع العبد مقابل مبلغ يتراوح ما بين ثمانية مانيلات نحاسية إلى عشرة، ويتم دفع مانيلا نحاسية واحدة مقابل سن الفيل" (عن بيريرا).

وبعد هذا، يظهر أنّ البرتغاليين قد اكتشفوا هذه الأنحاء بعمق. وكانوا يزورون أرو ومواضع أخرى، وكانوا يقدمون فى أرو الهدايا للزعماء، وأدخلوا لهذه الأنحاء الأناناس والبوبو (شجر ذو ثمار صفراء تؤكل وأزهاره حمراء) وجوز الهند. وقد طوّر عندئذ تجارتهم، تطويراً هائلاً، خاصة تجارتهم فى الرقيق وعملوا وسطاء (سماسرة) فى كل البلاد الواقعة بين بونى وكالابار، وإن كانوا يبيعون معظم رقيقهم فى بونى التى كانت تحت سيطرة جى أوبى- نكيتا، والتى كان الأوربيون يترددون عليها أكثر من غيرهم بكثير. واستعانوا بالبنادق التى حصلوا عليها من التجار البيض فقاتلوا بكل قبائلهم المحاربة كل "الشعوب" التى قاومت نفوذهم أو قتلت وكلاءهم. لقد فتحت قبائلهم من الأبام والأبيريا والأوهاوفيا أم الإدا، كل من أقدم على مقاومة نفوذهم كما سبق القول. وقد أدخلوا البضائع الأوربية أيضا إلى أهل هذه الأنحاء فى المناطق الداخلية.

- **حوالى سنة ١٦٠٠**: ربما فى نحو هذه الفترة تفرّق الأوكويونج، وهم فرع من الأودودوب، كانوا يعيشون إلى الشرق من نهر أكو ويافى - وهاجروا إلى بلادهم الحالية إلى الشمال من كالابار. وبعدها بفترة وجيزة تمّ طرد الإيبيبيو إما بواسطة الإبو القادمين أو نتيجة هزيمة لحقت بهم على يد مدينة يسكنها

أناس من قبيلتهم نفسها، هاجروا إلى إفيك القديمة بالقرب من إكونيتو. وفى وقت لاحق تحرّك الجانب الأكبر منهم مرة أخرى بعضهم اتجه إلى مبيابو وأديابو، وبعضهم الآخر إلى مدينة كريك Creek twon التى رغبوا فيها أكثر من غيرها ليحصلوا على أكبر قدر من الأرباح من تجارة الرقيق.

- **سنة ١٦٥٠**: بسبب النزاعات التى حدثت فى مدينة كريك اتجه بعض الإفك هابطين مع النهر، وأسسوا ما أطلقوا عليه المدينة القديمة أو أوبوتونج.

- **سنة ١٦٦٨**: "على الضفة الشرقية للنهر" (المقصود نهر بونى) وعلى بعد حوالى ميلين من طرفها الشرقى يوجد نهر لويتومبى الذى يسميه البرتغاليون ريو (نهر) سانتو دومنجو، وعلى شاطئه الشرقى، إلى اليمين من هذا الطرف توجد قرية أكبر بكثير يسكنها كثير من التجار. إنهم يتجهون للمناطق الداخلية ليشتروا العبيد، ثم يبيعونهم للبيض (الأوربيين).

وبعد نهر لويتومبى ينساب نهر كالبارين القديم الذى يسميه بعضهم كالبورج القديم. وليس بينهما نهر آخر، وإنما منطقة غابيَّة مستوية وكثيفة. فمن الناحية الشرقية لنهر رويال يمتد الشاطئ إلى الجنوب الشرقى صُعُدا إلى هذا النهر مسافة ١٦ ميلاً (دابر) وتظهر الخريطة التى وضعها دابر تلال أوبان.

- **سنة ١٦٧٠**: بعض زعماء إيبيبيو من مدينة كريك وجدوا أنفسهم، وقد قطعت بهم سبل الاتصال مع التجار الأوربيين بسبب أقاربهم (أبناء جلدتهم) فى أوبوتونج، فانتقلوا إلى الموضع المعروف الآن باسم مدينة ديوك (كالابار) على بُعد حوالى ميلين إلى الجنوب من أوبوتونج، حيث وجدوا فيها موقعا جميلاً وملائمًا يقابل تمامًا مرسى السفن التجارية وسلبوا الكوا (الإكوى) أرضهم وسموا مدينتهم فى بداية الأمر أكوا أكبا وأحيانا المدينة الجديدة تمييزًا لها عن أوبوتونج.

– سنة ١٦٩٨: على وفق ما ذكره باربوت: "في شهر أبريل حملت السفينة "دراجون" (التنين) ٢١٢ من الرقيق رجالا ونساء وصبية وبنات... مقابل أسياخ (المفرد: سيخ) من نحاس كالتالي [المقصود أن المدفوعات مقومة بأسياخ النحاس].

- سيخ حديد = أربعة أسياخ من نحاس.
- عقد من الخرز = ٤ أسياخ نحاس.
- خمس رانجوات rangoes (لم يتبين المترجم معنى الكلمة) = ٤ بارات نحاس.
- باسون واحد، نمرة واحد = ٤ بارات نحاس.
- إبريق معدني = ٣ بارات نحاس.

والأعداد الأخرى أقل في تناسبها:

- ياردة كتان واحدة = سيخ (بار) نحاس واحد.
- ست سكاكين = سيخ (بار) نحاس واحد.
- جرس نحاس أصفر نمرة واحد = ٣ بارات نحاس.

والأعداد الأخرى أقل في تناسبها:

- أساور لأعلى الذراع من نحاس أرجواني مصنوع في لواندا دي سانت باولو في أنجولا، مطلوبة طلبًا كثيرًا في هذه الأنحاء، وكذلك في ديو دل راي، ويحمل البرتغاليون كميات كبيرة معهم.

وأسعار المؤن هنا كالتالي:

- أربعون سلّة من نوع من الموز يقال له موز الجنة Plantains = ستة بارات (أسياخ) نحاس.

- ٢٠ سيخًا نحاسيًا لدوق أفروم من أجل الطريدة Game.
- ٦٠ للملك روبين للغرض نفسه.
- ٢٠ لمتينون Mittinon.
- ٤٠ للملك إبريرو.
- ٤٠ للملك يوحنا.
- ٢٤ لملك أويو.
- ١٦ لوليم ملك أجبيشيرا.
- ١٧ لروبين ملك أجبيشيرا.
- ١٢ لدوق أفروم.
- ٣٠ للك روبين القديم عند المنتجع (ووثرنج بليس).

ومن الزعماء المذكورين أعلاه، ربما كان أويو هو إيو مدينة كَريك، وروبين ووليم ربما كانا حاكمين لأوبوتونج، وربما كان دوق أفروم (أو إفريم، تحوّلت فى الصياغة الإنجليزية إلى إفيوم)، والملك يوحنا حاكم كالابار (مدينة ديوك أو الدوق). وفى ذلك الوقت كانت هذه الأماكن صغيرة جدًا، وربما لم يكن الإفريتم ولا الإيو، قد تبوّأوا الصدارة فى مدينتهم، أو بتعبير آخر دون منافسة من آخرين.

- سنة ١٦٩٩: "لقد ذهبتُ (جرازيهير) إلى دونى (أندونى) على بعد حوالى ٢٥ ميلاً من طريق باندى على طول النهر، فى القارب الطويل... وكانت المنطقة حوله مغطاة كلها بالمياه... لقد كانت أرضًا مليئة بالمستنقعات، يقطعها فى أماكن عديدة أنهار صغار تصب فى نهر كبير هو نهر دونى.[269] جوالا من ال

وتوجد هنا ماشية كثيرة وخنازير وعنز، وكميات كبيرة بشكل غير عادى من النبيذ Palm-wine هو المشروب المعتاد فى هذه الأنحاء. وملك دونى رجل متحضر حسن الطباع، يتحدث البرتغالية، ويبدو أنه تلقى تعليماً على يد كهنة تابعين لكنيسة روما، يتم إرسالهم بين الحين والحين من جزيرة ساو تومى والبرازيل (باربوت).

- سنة ١٧٠٤: كان جابرو هو الملك على كوا (إيكوا) الواقعة على نهر كالابار سنيجلريف، وقد رأى سنيجلريف طفلا فى حوالى العاشرة من عمره، وقد علقوه على غصن شجرة، وضحوا به (ذبحوه) ليكون الملك فى صحة جيدة.

- سنة ١٧١٣: أكوا ملك ملوك البلاد (لوجود عدد من الملوك الصغار أو الأمراء الصغار حول نهر كالابار) قدم إلى بر هذه الأنحاء.

وقد أحضر سنيلجريف طفلة، وقد ربط ساقه إلى فرع شجرة وراح يجرها على الأرض وراح الذباب يزحف على جسدها، وكذلك الديدان، وكان على وشك التضحية بها هذه الليلة لإلهة إجبو استجلابا للرخاء - رخائه هو.

- سنة ١٧٣٢: ننتقل هنا عن باربوت النص التالى: نهر القديس دومنجو (الأندونى)، كما أسماه البرتغاليون، أما غير البرتغاليين فيسمونه نهر لويتامبا، يصب فى الخليج الإثيوبى (مفهوم ألا علاقة له بالحبشة) الذى يبعد حوالى خمسة فراسخ إلى الشرق من باندى الواقعة عند مصب نهر ريال (ديو ريال).

- وتقع مدينة دونى أو بونى (أندونى) إلى الجانب الشرقى منه، وهى مدينة كبيرة عامرة بالسكان الذين يتاجرون فى الرقيق والعاج مع الأوربيين، وينقلون بضائعهم تلك فى نهر باندى، وغيره، ويأتى أهل دونى ببضائعهم برا ليشتروا العبيد والعاج (أسنان الأفيال).

- ومن نهر القديس دومنجو (ريو دى سانت دومنجو) إلى نهر كالابار القديمة (نهر كالبارين)، يمتد الساحل ناحية الشرق، حيث يكون كله مستويا وغاصا

بالأشجار ويخترقه نهر آخر يصب فى خليج يسميه الهولنديون نهر دى كوندى! (كوا إبو)، لكننى لم أسمع أحدا يذكر أى نوع من التجارة تجرى من خلاله. ويسمى الهولنديون هذا النهر أحيانا باسم أوندى كالبورج. أما الإنجليز فيسمونه كالابارى القديم. والقناة الحقيقية التى تمخر عبابها السفن الكبيرة تقع فى الجانب الشرقى، وعمقها يصل إلى ثلاث قامات (فازومات) ونصف القامة. والمسار الأيمن لها قريب من نهر آخر يسمى نهر كروس يأتى من الشمال الغربى، ويمر بموضع يسمى الرأس الرملى وإلى الأدنى عند مصب نهر كالابار القديمة، توجد قريتان متباعدتان تسميان إيشا وسيل sale يعمل سكان الأولى فى صيد الأسماك، أما سكان الثانية، فيستخلصون الملح بغلى الماء المالح.

- وإلى الجانب الشرقى من نهر كالابار القديمة، وبالتحديد عند مصبه يوجد نهر صغير يجرى شمالا ثم شرق نهر راى rio del rey قد تمر فيه السفن بأمان، ثم تكون جزيرة بينه وبين كالابار القديمة.

- وفى وسط مدخل نهر كالابار القديمة تقع جزيرة بيضية الشكل يجرى الدخول إليها عبر قناتين، أفضلهما على جانب نهر بنتس، وتقع القناه الأخرى بين هذه الجزيرة الصغيرة ومدينة الملح، لكن يوجد بها حاجز (بار) يمتد من مدينة الملح إلى القرب القريب من رأس جزيرة باروت بحيث لا يبقى إلا ممر ضيق ملاصق لتلك الجزيرة، لا يزيد عمقه عن ست قامات (فازومات) أو سبع.

- والنهر... تحفه قرى كثيرة وعزب (تجمعات سكنية أصغر من القرى)، حيث يستخدم الأوربيون أهلها فى حمل بضائعهم، وأهل هذه القرى مواطنون طيبون، ويمكننا أن نحصل منها على كل أنواع الطعام -يام وموز وقمح وغير ذلك مما يلزم إطعام العبيد الذين نحصل عليهم من هذه الأنحاء، وتحصل من

هذه القرى أيضا على أسنان الأفيال (العاج)، وأعتقد أنهم يأخذون النصيب الأكبر فى الاتجار مع أى أمة من الأمم الأوربية.

- ويلاحظ أيضا أن العمليات التجارية تجرى هنا ببطء شديد، إذ تضطر عدة سفن للمكوث هنا ثمانية أشهر أو عشرة على وفق ظروف أهل البلاد، فيتم ربط السفن بحبال تعقد فى أشجار ضخام على شاطئ النهر.

- والهواء على جانبى النهر غير طيب أبدا، وفى بعض الأحيان يؤدى إلى موت عدد كبير من تجارتنا. وأذكر أنه فى أول رحلة لى فى غينيا (ليس المقصود دولة غينيا الحالية تحديدا، وإنما منطقة خليج غينيا) كنت على متن فرقاطة تسمى (شمس إفريقيا) تقابلت فى البحر (المحيط أو بالتحديد خليج غينيا) - عابرا الخط crossing the line - مع قارب إنجليزى متجها إلى نيفس nevis، لكنه كان يقصد المرور على جزيرة الأمير prince island، ولم يكن فى هذا القارب سوى خمسة رجال من كل ركابه قادرين على ضبط الأشرعة (لفرط الإرهاق)، ذلك أنهم قضوا عشرة أشهر فى كالابار القديمة لشراء حوالى مائة عبد مات منهم ثلثهم أو أكثر.

- وكان من الممكن للهولنديين أن يتحملوا حرارة الجو، لكنهم كانوا قلما يرسلون سفنهم هناك، بالإضافة إلى أن أمواج المد كانت عنيفة باستمرار تجاه نهر الكمرون، مما يُسبب إرهاقا شديدا للبحارة الذين يخرجون من كالابار القديمة ليصلوا بالسفينة إلى الخليج ويمكثوا به مدة ثلاثة أسابيع أو أشهر ليصلوا إلى جزيرة الأمير prine أو جزيرة ساو تومى أو رأس لوبيز جونزالفز ليتزودوا بالماء العذب وأخشاب الوقود والمؤن، وهى أيضا - أى هذه المواضع - مضرة جدا للعبيد الموجودين على متن السفن.

- ومعظم البضائع الأوربية الموجودة إلى منطقة نهر كالابار القديمة المخصصة لشراء العبيد وأسنان الفيلة هى البارات (الأسياخ) الحديدية التى يتم جلبها

بكميات كبيرة والأعمدة النحاسية على نحو خاص، والأبسطة (المفرد:بساط) الزرق والسراويل الغينية المخططة بألوانها المختلفة والأقمشة والأجراس التى تعلق على الخيول، وأجراس الصقور HAWK-BELLLS والرانجو Rangoes وأوان قصديرية (بيوترية) زنة رطل ورطلين وثلاثة وأربعة، وأباريق بنفس الأوزان السابق ذكرها، وجزر صغيرة جدا أصفر وأخضر وأزرق وأرجوانى وحلقات نحاسية أرجوانية توضع فى الأذرع، مصنوعة فى أنجولا لكن هذه البضائع المذكورة آخرا لا يجلبها سوى أهل البرتغال.

- والسود (الأفارقة) هنا يحسبون(يقيمون) بالأعمدة (الأسياخ) النحاسية، فعلى سبيل المثال، فإن سيخا من الحديد يساوى أربعة أسياخ نحاسية، والعبد (الذكر) يساوى ٣٨ سيخا نحاسيا، فإن كان العبد أنثى فهو يساوى ٣٦ سيخا نحاسيا.

- وقرود كالابار القديمة تتسم بالوسامة، ويقبل على اقتنائها الناس فى أوربا".

- **حوالى سنة ١٧٧٠**: مدينة أوبوتونج التى كانت أهميتها قد قلت، بينما كانت أهمية أكوا إكبا تزداد -قد انسحقت أخيرا عندما دعى كل زعمائها إلى اجتماع ودى على سفينة بريطانية، فقام زعماء المدينة الأخيرة بتعذيبهم وقتلهم، وبذا تم إجبارها عمليا على التخلى عن كل تجاراتهم مع الأوربيين.

- **سنة ١٧٨٩**: كان الهيبو (الإيبو) يكرهون الإبيلونى(الإيبابى) كراهية شديدة، وكانوا يقولون إنهم أكلة لحوم البشر، وهم شديدو السواد ولهم أسنان سننوها، فبدت كالمنشار، وهم نو طباع شرسة، إذ إنهم يقودون دائما أى تمرد على متون السفن.

- **حوالى سنة ١٧٩٠**: ربما كان إفيوم Effium الذى يسميه التجار الإنجليز الدوق إفريم Duke Ephraim من سلالة الدوم أفروم الذى أشرنا إليه عند

حديثنا عن وقائع سنة ١٦٩٨، كان زعيما للأكوا إكبا، لذا سميت المدينة على اسمه مدينة الدوق duke town، وقد تطورت المدينة لتصبح آهلة بالسكان، وازدهرت تجارتها لأنها صارت ميناء للمناطق المجاورة لها.

- وقد أمن الدوق إفريم سفن الأوربيين كما أمنهم هم أنفسهم لكنه لم يسمح لهم بالاستقرار على الساحل، فعندما قام شعب توم شوت (فى جزيرة إيفات Effait) بنهب سفينة أوربية وقتل طاقمها، دمر مدينتهم وضمها إليه وأجبر أهلها على دفع الإتاوة.

- وبحلول هذا الوقت كان الإيفيك efik موزعين على المدن الأربع الحالية، يرأس كل منها أوبونج (زعيم)، وهذه المدن هى أوبيوكو (مدينة الخليج) وإيفوك أو إيفيك أو إتاكبا (مدينة الدوق) ونسيدونج (مدينة هنشو) وأوبو – أوتونج obo-utong أو أوبوتونج ومدينة كوبام أو أوريتونكو التى كانت تحت حكم ملك مدينة الخليج (كريك تون)، وكانت تشكل مع إيفوك ونسيدونج مدينة كالابار القديمة. وبالإضافة لتلك المدن التى كانت تمثل الأقاليم الشمالية لإديابو وميبيابو (أو إكريكوك المكونة من أو كينيتو، وإيكوروفونج).

- وبعد أن قام أهل مدينة الدوق باجتياح أوبوتونج، ولوا وجوههم نحو مدينة الخليج (كريك تاون) وحاكوا المؤامرات لزعيمها فأسقطوه، وكان اسم هذا الزعيم هو إيو أونستى الأول الذى أثار نجاحه فى التجارة غيرة منافسيه، فتم استدعاؤه ليمثل أمام مسئولى الإجبو Egbuclub، وتم تدميره تجاريا بفرض غرامة باهظة عليه، وقد خلفه أخوه القوى المندفع إلا أن أسرا كثيرة هجرت – أثناء فترة حكمه– المدينة، بل لقد ذهب بعضها إلى مدينة الدوق، وبذا أصبحت مدينة كريك لفترة من الزمن دون مدينة الدوق أهمية ومكانة.

- سنة ١٨٢٠: عندما مات الملك هيو العجوز، ملك مدينة كرو (إيو مدينة كريك) تم التضحية بما لا يقل عن مائة آدمى فى يوم واحد (تم ذبحهم باعتبارهم أضحيات بشرية).

- سنة ١٨٢٥: أصبحت هيو أونستى الثانى زعيما على مدينة كريك، وكان قد عين صبى كابينة فى باخرة بريطانية، وكان قد تعلم الحديث بالإنجليزية والكتابة بها، وأصبح رجل أعمال ناجحا وداعيا وقد أحيا ذكرى أسرته. وعلى أيه حال، ففى البداية حاول تحدى سلطان Authority مدينة الدوق

- سنة ١٨٣٠: على وفق ما قاله هوج كرو، فإن الكوواس Quaws (الإيبيبوكوا) ذوو مناظر سيئة ونساؤهم تتسمن بالشراسة وحب الانتقام تماما كرجالهم.

وجزيرة ثوم شوت (إيفيات) سميت على اسم زعيم اعتاد أن يقتل كل البيض ويأكلهم حتى أوقفه عن هذا الدوق إفريم بمساعدة البحارة الإنجليز. وكانت مدينة جامى هنشو، فى البداية تبعد أربعة أميال عن مدينة الدوق وثلاثة أميال ونصف عن مدينة ول توم روبين (المقصود المدينة القديمة) وإلى الأعلى داخل البر تقع كالابار القديمة على البعد نفسه. على الشاطئ الجنوبى للنهر وكان عمر الدوق إفريم يتراوح ما بين الأربعين والخمسين، وكان لديه حوالى مائتى امرأة، وقبل أن يتمكن الأوربيون من كسر التجارة Break Trade كان تقديم هدية للدوق أمرا مطلوبا، وكانت هذه الهدية تسمى داش أو داشى أو كومى Cume... والعلامة الوطنية National هى ثلاثه أو أربعة أشرطة (خطوط) على كل صدغ، وكذلك عدد من الخطوط المحفورة (بالتشريط) والمتوازية على الذراع ناحية الأسفل (ربما قريبا من الرسغ) أما تجارة الزيت فيكاد تحتكرها سفن ليفربول التى وردت فى الموسم الماضى، ما لا يقل عن ٨٠٠٠ طن. أما العملة، فتتكون من نحاس حيث ٨ أو ١٢ تساوى ١٢ جالونًا من زيت النخيل.

ولأن سفن التجار اعتادت أن تبقى فى النهر حتى تحمل بحمولات حتى لا تعود فارغة ويبقى طواقم هذه السفن فيها لتعود بهم إلى وطنهم مرة أخرى، فقد كان هناك

أوربيون فى ذلك الوقت أكثر مما كان عليه الحال فى نهاية القرن عندما كانت المراكز التجارية مقامة على الساحل، حيث كانت معظم العمليات التجارية تتم هناك (أى على الساحل).

زار الأخوان لاندر كالابار، وقت أن كان اللورد إفريم ملكا، وكان هذا الملك متمدينا جدا، وكان يرعى الإنجليز ومدينة الدوق أو مدينة إفريم.... "ولابد أن أنهى حديثى بأن سكانها يبلغون ٦٠٠٠ نفس على الأقل، ومساكنها - بشكل عام - مشيدة من طين، وهى تشبه مساكن الإبو. وهى مشيدة بشكل غير منتظم ولا يتركون إلا مساحة يسيرة جدا بينها للطريق. ويدور كهنة الأوثان (الفيتيش Fetish) فى المدينة حاملين جماجم يثبتونها على وجوههم بطريقة تمكنهم من الرؤية عبر ثقوب عيون الجماجم، وهذه الجماجم مثبتة فوق قرون ثيران (المقصود أن كل جمجمة مثبتة فوق وجه كاهن، تعلو قرنين من قرون تلك الثيران) ويغطى جسم كل كاهن من الكهنة آنفة الذكر شبكة من حشائش مجدولة، ويتدلى من ملابس كل كاهن من هؤلاء الكهنة ذيل ثور يصل إلى الأرض.

وقد وجدنا سبع سفن فرنسية راسية على شاطئ النهر، كان منها سفينة إسبانية وسفينتان إنجليزيتان.

شرع مستر كولثرست فى رحلة فى المناطق الداخلية انطلاقا من كالابار، لكنه لم يصل إلا إلى إيكيريكوت (إيكوروفونج) حيث مرض، فعاد إلى مدينة الدوق (ديوك تاون) حيث مات.

- **سنة ١٨٣٢:** صدم ماكريجور ليرد كثيرا صدمة كبيرة، بسبب بربرية السكان إذا ما قورنوا بأهل المناطق الداخلية، فالجماجم البشرية التى يمكن رؤيتها فى كل اتجاه، بل وترى الأرجل تتقاذفها فى الشوارع، مما تدل على نقص المشاعر الإنسانية عند هؤلاء الناس.

وكانت السفينة (الكورا Qurra) هى أول سفينة بخارية تزور كالابار.

وتصدر كالابار سنويا ما بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠ طن من زيت النخيل بالإضافة لكميات كبيرة من الخشب الأحمر، وكان الزعيم هو الدوق إفريم، والأضحيات البشرية التى منعت الآن، تتم ممارستها فى جنح الظلام... ولقد شهدت بنفسى أنه كان من بين طقوس جنازة الملك - قدوم قاربه قادما من قرية قريبة محملا بجماجم رجال يبلغ عددها حوالى أربعين.

- **سنة ١٨٣٤**: عند موت الزعيم إفريم تم إحضار حوالى خمسين رجلا لقتلهم، وتم إجبار حوالى ٤٠ منهم على تناول الإسيرى Esere (مادة سامة)، وقد خلفه مغتصب للعرش سمى إيامبى الخامس اشترى مكانته ليكون زعيما للنيامبكبى إجبو، ورغم أنه كان كريما فإن الأمانة كانت تعوزه كما كان قاسيا، وفقد بالتدريج تعاطف البيض والسود على سواء.

انتهز إيو أونستى الثانى ملك مدينة كريك الفرصة لجعل مدينته مستقلة مرة أخرى عن مدينة الدوق، وبحلول هذا الوقت أصبح لمؤسسة الإجبو (دى الإجبو Egbo Club) السطة الأساسية وأصبح الحاكم الفعلى للبلاد، بل وحتى ملوك كالابار ومدينة كريك (مدينة الخليج) أصبحوا رعايا لهذه المؤسسة لقوانينها مع أن كل أسرة كانت خاضعة لرئيسها، وإن كان زعيم أكبر فروع (بطون) الأسرة وأكثرها أهمية يحظى بنوع من السيادة على الفروع الأخرى.

- **سنة ١٨٤٢**: أبرم الكوماندر رايموند قبطان سفينة صاحب الجلالة البريطانية (السفينة سباى Spay) معاهدة مع زعماء كالابار لمنع تجارة الرقيق. وقد كتب الملك إيامبا الخامس (ملك مدينة الدوق)، وكذلك ملك مدينة كريك، إلى إنجلترا لطلب إرساليين (مبشرين) لتعليمهم كيفية صنع السكر (من القصب) وكيفية زراعه البن والقطن.

- سنة ١٨٤٣: حاول القنصل بيكروفت الوصول إلى أويت Uwett، لكنه لم يستطع الوصول إلى أبعد من بلاد أوكويونج، حيث أجبر على العودة.
- سنة ١٨٤٤: القنصل بيكروفت يصطحب قبطان سفينة صاحبة الجلالة المسماة "سيلارك" والكابتن جوش إلى كالابار، لتأكيد معاهدات منع تجارة الرقيق التى كان اللفتنانت بلوت من سفينة صاحب الجلالة "بلوتو" قد اقترحها فى شهر ديسمبر سنة ١٨٤١.
- سنة ١٨٤٦: أرسلت الكنيسة الإسكتلندية المنفصلة المتحدة، والجمعية الإرسالية الإسكتلندية، الموقر هوب وادل الذى سبق له أن قدم خدمات تبشيرية فى جامايكا وإدجرلى وزوجته وشيشولم وميلر E. Miller وجورج ابن السيد وادل. لقد قدموا فى السفينة وارى Warree حمولة (١٥٠ طنا) المستأجرة من السيد جونسون من ليفربول، وقبل أن يغادروا، جرى ترتيب الأمور مع الجمعية الإرسالية المعمدانية حتى لا يذهبوا إلى كالابار إذا كانت الجمعية المعمدانية قد تمركزت هناك وأصبح لها فيها مراكز تبشيرية، وكانت السفينة دارى قد غادرت إنجلترا فى ٦ يناير، ووصلت كالابار فى العاشر من أبريل، ووصل الإرساليون الآنف ذكرهم إلى المدينة فى اليوم التاسع (؟) بمعرفه القنصل بيكروفت، وقد رست ست سفن محملة بزيت النخيل: سفينة هولندية وخمس إنجليزية...

وكان ملك مدينة كريك وهو إيو أونستى على شاطئ النهر لتسليم الزيت لإحدى السفن. لقد وصل يتبعه قاربان حربيان كبيران، يجدف لكل قارب منهما ثمانية رجال، وفى كل قارب صف من الرجال المسلحين، وهناك بندقية A. Swived Gun عند المجاديف الأمامية، أما الرايات والشارات ففى الخلف... أما مدينة الدوق (ديوك تاون) فلم يكن لها سوى مظهر بائس... عدة مساكن خشبية متناثرة من طابقين، أما منزل

الملك المشيد بالحديد فيقع فى وسط المدينة. وعلى الشاطئ صف من الظلل (أبنية بسيطة) مليئة ببراميل الزيت الفارغة، وهى مخصصة لتحميل الزيت على السفن. والبيوت هنا منخفضة ومسقوفة بجذوع النخيل وسعفها، ومدهونة بالطين، وليس لها نوافذ، لكن لكل منها باب واسع يفضى إلى صالة صغيرة، والممرات بين المنازل ضيقة ومتعرجة وقذرة، فليس هناك ما يمكن أن نسميه شوارع.

– قرر ملك مدينة كريك – إيو، أن يقبل فى مدينته الإرساليين الإسكتلنديين وليس الإرسالية المعمدانية كما يمثلها السيد ستورجيون.

ومن هنا انتلقنا إلى مدينة هنشو لنتعرف على زعيمها الشاب – جيم هنشو، وفى صباح اليوم التالى ذهبنا مع بيكروفت إلى المدينة القديمة لنرتب مع زعيمها ويلى توم روبينز (ربما كان من نسل الزعيم روبين الذى ذكرناه عند وقائع سنة ١٦٩٨) لإقامة مدرسة هناك، وقد أطلق على هذه المدينة صفة "قديمة" لتمييزها عن مدينة الدوق التى كانت تسمى سابقا المدينة الجديدة، وكلاهما فرعان من مدينة كريك فهى المدينة الأم... وكانت تلك المدينة صغيرة قلت أهميتها كثيرا عن ذى قبل، لكن كان بها مدرسة لتعليم أبنائها ولتعليم أبناء قرى كوا Qua الواقفة وراءها وإلى القرب منها. وكانت الأرض خالية، وقد أقيم هيكل منزل على الأرض المرتفعة بين مدينتى ديوك (الدوق) وهنشو. ومن أسماء الزعماء: آدم ديوك، وإرشيببونج، وكويهام.

وقد أقيمت مدارس فى مدينة الدوق ومدينة الخليج (كريك تاون).

وأدت مناقشاتنا وتعاملاتنا مع ملك – وزعماء – تلك المدينة مدينة كريك إلى إدراكنا لتفوقهم وحسن تمييزهم وفى مشاعرهم ومسلكهم، فهم أرقى – فى كل هذا – من منافسيهم فى كالابار الواقعة إلى الأدنى على النهر.

وفى شهر سبتمبر هاجم الزعيم إيامبا مدينة أومون Umon التى تقع فى جزيرة على بعد ٨٠ ميلا من مدينة الدوق (ديوك تاون) ونظرا لموقعها القوى فهى تتحكم فى

الحركة التجارية على كلا الجانبين، فهى السوق التجارى الضخم لكل من القبائل المساحلة للبحر (المحيط) "وشعب" أكوناكونا فى اتجاه المناطق الداخلية، وكانت قوارب كثيرة (من نوع الكانو Canoe) تمتلكها هذه القبيلة الأخيرة تزور منذ سنوات مضت أومون Umon، وثمة معركة قديمة تثير ذكراها الأسى، حيث تعرضوا لهجوم غادر وبربرى، ليلا، وتم سلب مدينتهم، وقتل حوالى ١٧٠ شخصًا منهم. كان هذا هو ما يظن إيامبا فى نفسه باعتباره حليفا قديما وصديقا للقبيلة الأخرى الواقعة مضاربها فى المناطق المساحلة لأعلى النهر، فرعا للأخذ بالثأر، وقد تراجعت قواته بمجرد إطلاق النار عليها فى موضع ضيق من النهر.

فى شهر أكتوبر ذهب الإرساليون إلى فرناندوبو لتحاشى الدخان "السموكز Smokes" أو "الهارمتان" الذى كان يعتبر مؤذيا ضارا بالصحة فى ذلك الوقت من هذا الموسم، بينما أبحر السيد وادل Waddle إلى جامايكا لكتابة تقرير عن الجهود الإرسالية التبشيرية والحصول على دعم لهذه الجهود. لقد تقدمت الجمعية الإرسالية الإسكتلندية تقدما سريعا فى تطوير جهودها الإرسالية فى إفريقيا لصالح الكنيسة المشيخانية المتحدة Preshyterian Church.

لقد جرت العادة بالاحتفاء بالتجار (إقامة وليمة لهم، على ظهر السفينة عند قدومهم وإطلاق المدافع تحية لهم عند رحليهم كما اعتاد الملك إيامبا والملك إيو أونستى على الاحتفال بمسئولى الشحن وقباطنة السفن، على مأدبة غداء مرة كل أسبوع، ويقال إن الملك إيو يمتلك ألفا من العبيد و٤٠٠ قارب (من نوع الكانو) لكل منها قبطانه وطاقمه.

يستخرج الحديد من جبال كوا Qua (تلال أوبان) وهو أفضل من الحديد الإنجليزى، ويبلغ زيت النخيل الصادر من كالابار حوالى ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ طن سنويا، كما يصدر الخشب الأحمر (لكن الحصول عليه صعب الآن) كما يصدر الأبنوس Ebony بكميات قليلة.

- ذهب بيكروفت على متن السفينة (إثيوب Ethiope) إلى كالابار، وتبين له توقف تجارة العبيد.

- **سنة ١٨٤٧**: عاد السيد وادل إلى كالابار مع كل من الموقر جولدى وزوجته، والسيد نيوهول وزوجته وما إن وصلوا حتى علموا أن الملك إيامبا قد مات لتوه وساد الرعب لعدة أيام بسبب قتل الناس، وهو طقس ملازم لجنازته وتم ترتيب الأمر لتعمل شركات مسرز، ووادل، وجيمسون، ونيوهوول فى مدينة كريك (مدينة الخليج)، وأن تعمل شركة إدجرلى فى المدينة القديمة Old Town وشركة جولدى فى مدينة الدوق (ديوك تاون).

وتبين لبيكروفت، فى شهر أغسطس، أن الباخرة الفرنسية "أوسترليتز" كانت فى طريقها إلى كالابار لعقد معاهدة مع زعمائها، ووجد أن وجودها فى نهر جابون يلحق ضررا بالتجارة البريطانية، فأرسل رسالة إلى الملك إيو "الزعيم الأول" يحذره من توقيع معاهدات مع الفرنسيين، وهكذا كانت هذه البعثة الفرنسية غير ناجحة.

وفى شهر أكتوبر دخل الإرساليون بيتهم الجديد فى كالابار، ويبدو أنه كان فى الموقع نفسه الذى هو عليه الآن.

وصحب بيكروفت إلى كالابار الكابتن هوب فى السفينة "بيترن" سفينة صاحبة الجلالة فى شهر ديسمبر، بناء على دعوة الزعماء لرفع العلم البريطانى وبسط الحماية البريطانية – رسميا – عليهم.

- **سنة ١٨٤٨**: السيد وادل يزور إيكونيتو.

- إيو أونستى يرتب مع الزعماء فى أومون Umon أمر قيامهم بضربة سنوية (هجوم سنوى) حتى يتم حفظ السلام فى النهر.

وفى شهر مارس من العام نفسه، عاد بيكروفت ومعه الكابتن مرى Murray (من السفينة الملكية فافوريت) حاملين رفضا بريطانيا، وبدلا من ذلك طلبت الحكومة

البريطانية إبطال الأضحيات البشرية مقابل الحماية ووقع الزعيم (الملك) إيو اتفاقا بهذا، أما بقية الزعماء فوعدوا بالتوقيع بعد ذلك بالسرعة الممكنة.

- ألحق البونى الأندورلى (ضموهم إليهم).

- سنة ١٨٤٩: تم اختيار أرشبونج زعيما (ملكا) على مدينة ديوك فعين رئيسا لوزرائه إكبنيونج.

- سنة ١٨٥٠: فى ٢١ فبراير، تم اعتماد قانون بأن يوقف الإجبو كل الأضحيات البشرية بين الإيفيك Efik باستثناء ما يجرى منها فى المدينة القديمة Old Town، وكان هذا الحظر نتيجة اعتراض الأوربين على طقس التضحية بالبشر. وحرم الملك إيو قتل التوائم ووعد بتهيئة مكان يعيشون فيه. ولم توافق مدينة ديوك على هذا، وأبحر مستر وادل صعدا فى نهر كوا ليزور ويلى توم روبنز زعيم المدينة القديمة Old Town والهدية السنوية الرابعة التى قدمت لإيو Eyo وديوك أرشيبونج مقابل وعدهما بمنع تجارة الرقيق هى ٢٠٠٠ دولار سنويا لكل واحد منهما.

وفى الخامس من نوفمبر قام بيكروفت بزياره كالابار على متن مركب شراعى ذى صاريين Schooner يسمى جين Jane فوجد ثمانى سفن كبيرة فى النهر يبلغ إجمالى حمولتها ٧٥٠٠ طن، بينما كان أكثر من ألفى طن فى طريقها كى يتم شحنها للمكان نفسه، وكانت أحوال التجارة كئيبة Dull بسبب طول المناقشات Palaver بين أهل أومون وأهل "أكو - نو - كو - نو" حول النزاع على الأرض التى كنت قد فضتها بينهما فى سنة ١٨٤٦، إلا أن أهل أومون حنثوا بالقسم (لم يلتزموا بما اتفقنا عليه).

انضم بيكروفت للجمعية مناهضة الممارسات غير الإنسانية والمعتقدات الخرافية فى كالابار القديمة المكونة من مسئولى الشحن والإرساليين والأطباء والجراحين على ضفتى النهر.

وقام مسرز، ووادل، وجولدى، وطومسون بزيارة أوت Uwett التى كانت فى زمن أسبق سوقا كبيرا للرقيق وكان يحكمها الزعيم أباديب.

- سنة ١٨٥١: ثم اتجهوا إلى إيتو Itu التى كان أهلها فيما مضى قد اعتادوا فرض ضريبة (إتاوة) من التجار، لكن الإيفيك قاموا بغزوهم بحضور القنصل بيكروفت. وبعد استقبال غير ودى فى إتو واصل الإرساليون طريقهم إلى أومون Umon.

لقد تحرر كثيرون من عبيد المزارع فى منطقة نهر روا Rwa ولأن بعضهم كانوا من أسر أصبحت الآن مشتتة أو انقرضت، وآخرون منهم نزلوا إلى البر من سفن تجار الرقيق عندما كان البريطانيون يلاحقونها، لذا فقد دخلوا جميعا فى رابطة دم (عهد دم) (تحالف وكأن صلة الدم تربطهم) لمقاومة عدوان كالابار ولمقاومة تقديمهم كأضحيات بشرية وعرفوا باسم رجال الدم Bloed Men وجماعه الدم Blood Society والتحق بهم كثيرون من غير العبيد من الطبقات الدنيا كما التحق بهم عدد من المسخرين (نصف الأحرار Half - Free) ودخل بعض أفراد هذه الجماعة (جماعة رجال الدم) إلى كالابار وهم مسلحون فخاف الإيفيك، وتم استدعاء بيكروفت. وفى ١٥ فبراير أبرم القنصل بيكروفت اتفاقا بين زعماء مدينة ديوك (مدينة الدوق) ورابطة "رجال الدم" تقضى بأن يلتزم رجال الدم بقوانين مدينة ديوك بالتخلى عن قطع الطرق وعن التكتل لأغراض دفاعية ضد سادتهم، وألا يدخلوا مدينة ديوك مسلحين، والتزم زعماء ديوك مقابل هذا بمنع الأضحيات البشرية وأن يقبلوا التدخل البريطانى إذا تم انتهاء هذا الاتفاق.

- سنة ١٨٥٢: مات الملك أرشيبونج فى شهر فبراير.

سرعان ما دخل رجال الدم وملأوا المدينة لحماية الأسرة (كذا بالنص الإنجليزى To Pretect The Family) وفى وقت لاحق تولى الملك إفريم ديوك وهو من سلالة ديوك إفريم.

فى مؤتمر عن إفريقيا تم عقد معاهدة فى ١٧ أبريل بحضور القنصل بيكروفت، يتم بمقتضاها إعطاء الملك إيو ثلثى الرسوم (الكومى Comey)، أما ديوك إفريم فيحصل على الثلث. وتم إبطال البيع بالدين Trust (أو بالآجل) بشكل إلزامى أو إجبارى (المفهوم أن هذا يمكن أن يتم بالتراضى) لا يجوز احتجاز أى واحد من الرعية البريطانية، ولا أن يتعرض لمعاملة سيئة. ويجب أن تتكون الكومى (الرسوم الجمركية) من عشرين قضيبا نحاسيًا عن كل طن مسجل وثلاث كروات Crews عن كل ثلاثة أقدام تجرى فيها السفينة، "وكرو" واحد للمسافة، نفسها إذا كانت السفينة قادمة من رأس كاميرون، قد وقع على هذه الاتفاقية كل من: إيو أونستى، ديوك إفريم، يونج إيامبا، باسى أوفيونج، هنرى كوبهام، وإجبو باسى، وجون إيو، إفريم ديوك، جمى هنشو، وجون أرشيبونج.

وكان على المبشرين أن يبذلوا جهودهم فى إنقاذ التوائم، وقد بدأت جهودهم تكلل بالنجاح، وفى بعض الحالات كان هؤلاء الإرساليون يرعون هؤلاء التوائم بأنفسهم رعاية كاملة.

- **سنة ١٨٥٤**: زار كالابار، السيد بيكى، فى طريق عودته من رحلته فى نهر النيجر، وقد ذكر بيكى Baikie أن الإيفيك مهاجرون، فالأراضى التى يستقرون فيها إنما هى أرض شعب الكوا Kwa الذى أطلقوا عليه اسم أباكبا، وقد دفعوا لهم الضرائب (الإتاوات الدالة على التبعية) وكانت أراضى الكوا تمتد مسافات طويلة للداخل... وقد وجدت ابنه يجلب من المناطق الداخلية لبلادهم سيوفًا طويلة من الحديد المحلى، وهى معمولة بشكل جيد.... والعلامات المميزة للإيفيك كانت فيما مضى هى نفسها التى يستخدمها بعض الإجبو، لكنهم فى وقت لاحق استخدموا علامات مغايرة: ثلاث بقع مستديرة لكل منها من حجم حبة البازلاء Pea على كل صدغ على المستوى الجانبى للعين.

وفى شهر فبراير مات زعيم المدينة القديمة الملك ويلى توم روبنز، ومات اثنان من أبنائه بالسم، وكذلك تم قتل إحدى زوجاته بالسم، وتم ذبح حوالى خمسين عبدا، وتم شنق أربع زوجات من زوجاته غير الزوجة التى جرى قتلها بالسم ورفض زعماء المدينة القديمة وزعماء مدينة ديوك تسليم القتلة.

وتم تقديم آخر الهدايا التى كان يتلقاها الملك إيو وديوك إفريم لقاء تصديهما لتجارة الرقيق.

- **سنة ١٨٥٥**: بناء على طلب التجار الأوربيين وضد رغبة الإرساليين تم قذف المدينة القديمة بالمدافع وإحراقها، فى ١٩ يناير من السفينة أنتيلوب سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا بحضور نائب القنصل لينسليجر، لمخالفة أهلها للمادة السادسة فى معاهدة ١٥ فبراير سنة ١٨٥١ القاضية بإلغاء الأضحيات البشرية.
- أدخلت الإرسالية إلى هذه الأنحاء خبز الفواكه والمانجو وجعة الأفوكادو والليمون والجذور التى تستخدم كتوابل، فى شهر سبتمبر تم افتتاح كنيسة فى مدينة الدوق (ديوك تاون).

وفى العاشر من شهر أكتوبر اشتكى مسئولو الشحن للقنصل بأن الملك إيو لم يسدد ما عليه من ديون، وأنه يشحن زيت النخيل إلى إنجلترا، على هذا قام لينجستر بزيارة مدينة كريك مستقلا السفينة مينكس (سفينة صاحبة الجلالة)، وهى أول سفينة حربية تصل هذه الأنحاء، وكان لدى الملك إيو Eyo مبنى خشبى رائع وصل إليه مؤخرا من ليفربول (المقصود أن هذا المبنى كان مفككا وجرى تركيبه عند وصوله).

وفى ١٧ أكتوبر تم إبرام اتفاقية مع الملك، قضى أحدهما بتحويل مسئولى الشحن الإنجليز باحتجاز (توقيف) أى تاجر من تجار مدينة كريك لم يسدد ديونه (فى الوقت

المحدد) لمسئولى الشحن من أهل المدينة ويقضى الاتفاق الثانى، فيقضى بأن كل السفن الموجودة الآن فى نهر مدينة كريك يجب أن ينطبق عليها نظام الدورة (الدور) على وفق تواريخ وصولها للنهر عند تلقيها خمسين برميلا من زيت النخيل.

وقرر مسئولو الشحن أن سلطة ديوك إفريم فى مدينة ديوك كانت - الآن - محددة جدا، ذلك لأن الزعماء الأصغر سنا، خاصة الزعيم جون أرشيبونج كانوا هم الحكام الحقيقيين، ذلك لأن ديوك رفض فى مناسبات عديدة إرهاق الإجبو بمعنى رفضه توقيف كل من كان مدينا لمسئولى الشحن.

- سنة ١٨٥٦: القنصل هتشنسون يستعيد منصبه، فخطاب الترحيب الذى وصله، والمؤرخ فى ١٩ يناير، من زعماء كالابار، كان موقعا من كل من: الملك ديوك إفريم، وجون أرشيبونج، وتوماس هوجان، وبلاك ديڤر، وآدم أرشيبونج، وإجبو توم، وأنتيرو يونج، وجورج ديوك، وباس هنشو، وبلو ديوك، وإفريم بوكو ديوك، ووليم ديوك، وإفريم ديوك، وجون إفريم، ودو دار نار، وباس أفريكا، وأوفيونج أرشيبونج.

صدرت الأوامر بالإذن بإعادة بناء المدينة القديمة، شريطة موافقة سكانها على إبطال الأضحيات البشرية، ومنع المحاكمة بالمحنة (تناول السم) ومنع دفن الأطفال الصغار (أحياء) مع جثة أمهم المتوفاة. وقد عبر القنصل باسم وزارة الخارجية البريطانية عن سخطه عن مثل هذه العادات البربرية، وقد وقع على هذه المعاهدة - أيضا - كل من الملك إيو، وديوك إفريم.

- تلقت وزارة الخارجية البريطانية شكوى من: كل من مسرز، وستيوارت ودوجلاس تفيد أن الاتفاقيتين اللتين تم توقيعهما مع الملك إيو فى ١٧ أكتوبر من العام الماضى قد ألغى هتشنسون الأولى منهما، والأولى إن كان ذلك مرغوبا، هو إلغاء الثانية.

وفى ٢٩ مارس، قررت وزارة الخارجية البريطانية أنه بالنسبة للمعاهدة الموقعة فى ٢١ يناير مع زعماء المدينة القديمة Old Town هناك نقطتان فى المادة الثانية تحتاجان إلى شرح وتوضيح:

١) الظروف التى أدت بكم إلى ذكر الاستثناءات فى تلك المادة التى تسمح باستخدام النباتات السامة فى نظام المحاكمة بالمحنة والمعمول به فى المدن الأخرى.

٢) اعتراض مستر أندرسون فى ١٨ يناير على الشرط الوارد فى معاهدة لينشاجر فى كالآبار القديمة فى ١٨ يناير سنة ١٨٥٥ والقاضى بأن التوائم المولودين من والدين من أهل البلاد لابد أن يعهد بهم إلى الإرساليات التبشيرية الإسكتلندية، والتعديل المطلوب هو ضرورة الحصول على موافقة هذه الإرساليات (الإسكتلندية).

وقد أجاب هتشنسون فى ٢٤ مايو بأن زعماء المدينة القديمة ومدينة الديوك لا يمكن ملاحقتهم لتوقيع معاهدة غير مشروطة Unconditinnal، لكن الملك إيو Eyo ملك مدينة كريك الذى منع هذه الممارسة فى بلاده، والذى كان أكثر الرجال نفوذا وتأثيرا فى كالابار القديمة، أفهمنى أنه لن يسمح أبدا بهذه الممارسة فى أى مكان آخر بموافقته (أو بمباركته) وبالرجوع لاعتراض السيد أندرسون نجد أن الإرساليات كانت حاضرة عند المصادقة على معاهدتى، وقد تم إضافة الجزء الثانى للمادة المشار إليها بموافقتهم، وقد وضح الموقر أندرسون فى العاشر من يونيو قائلا إننى أعترض على ترتيبات لينسليجر لتخليص الأطفال التوائم. لكننى أوافق تماما على مقترحاتك القاضية بأن يبقى الأطفال التوائم مع أمهاتهم، بينما تقضى ترتيبات لينسليجر بفصلهم عن أمهاتهم - إن ترتيباتك تقضى ببقائهم مع أمهاتهم، وهذا لا يمنع من إشراف الإرساليات إشرافا مستمرا عليهم.

وفى ١٧ مايو، قال توماس وارد (من وزارة الخارجية البريطانية) إن هتشنسون لابد أن يحاط علما بأن مسئولى الشحن إذا ما اتخذوا إجراءات ظالمة وغير منضبطة

ومتسمة بالعنف كاحتجاز أحد الأشخاص على متن السفينة رهينة لحضور شخص آخر أو الاستيلاء عنوة على زيت النخيل الذى يخص شخصا آخر، سداداً لديون شخص آخر (ليس هو صاحب الزيت المصادر)، وإن حدث هذا فإن على القنصل البريطانى أن يترك مسئولى الشحن وشأنهم، وأن يمتنع عن التحكيم بينهم وبين الزعماء المحليين، إن كانت هذه الوساطة غير مجدية. وورد فى الخطاب أيضا أن القنصل البريطانى غير مخول قانونا بإجبارهم على الالتزام بنمط قانونى خاص Par-ticular Code للتدريبات التجارية.

وفى ٣٠ يونيو طلب مسئولو الشحن فى كالابار أن يفضوا المنازعات بين "الشعب" الذى يطلق عليه اسم أمام Amam أو بوسون (أومون) الذى قتل منذ عشر سنوات كثيرا من الأوكونا (الأكوناكونا) الذين لم يعودوا منذ ذلك الوقت يرسلون أى زيت نخيل ما دام أن البوسون يشغلون جزيرة فى وسط النهر، ويكبدون كل المارين فى النهر خسائر سنوية تصل لحوالى ١٨٠٠ برميل (بنشيون).

وفى ٢٤ يونيو كتب هتشنسون فى تقرير له عن الشكوى التى قدمها الإرساليون ضد ديوك إفريم الذى انقض على الإجبو فى مساكنهم، لرفضهم تسليم ثلاثة أشخاص لجأوا إليهم هروبا من المحاكمة بمحنة السم Poison Nut لاتهامهم باستخدام السحر فى قتل رجل من مدينة ديوك (مدينة الدوق)، بينما كانوا على بعد حوالى عشرين ميلا من الرجل (الذى اتهموا بقتله).

(١) لا يبيع أهل البلاد أى مؤن للإرساليين.

(٢) من أودع أطفالا أو عبيدا للإقامة مع الإرساليين عليهم تسلمهم وإبعادهم عن المقار الإرسالية فورا.

(٣) لا يجبر أى شخص على زيارة المقار الإرسالية.

(٤) يحظر على أى طفل أو عبد الالتحاق بالمدرسة.

(٥) يحظر على أى شخص الذهاب للكنيسة، كما يحظر عليه حضور اجتماع السبت (السابات) فى يوم الرب Lords Day ويتعين على كل الناس ألا يسمحوا بالتبشير بكلمة الله فى منازلهم. والمهاجرون والسيراليونيون الذين كانوا قد استقروا فى أراضى المقار الإرسالية ضمن من تشملهم المقاطعة.

وقد وافقت وزارة الخارجية البريطانية فى ١٢ أغسطس على ما قام به القنصل بإصرار من الرفع الفورى للحظر، كما وافقت على الاتفاق الذى أبرمه هو والكوماندو آدمز، مع ملك وزعماء كالابار لمنع إساءة معاملة الرعايا البريطانيين أو إزعاجهم.

نشبت متاعب مزعجة بين الإرساليين ومسئولى الشحن، ترجع فى الأساس إلى دعم الإرساليين المهاجرين السيراليونيين الذين أشرنا إليهم آنفا، والذين كانوا يساعدون أهل البلاد الآخرين على الاتجار مع إنجلترا مباشرة (دون وسطاء) دون اشتراط دفع ديونهم أولا لمسئولى الشحن. وكان هؤلاء المهاجرون يتكونون من أفراد يعودون فى الأصل إلى كالابار، حيث تم بيعهم كعبيد، وحررهم البريطانيون الذين كانوا يستقلون طوافات؛ ومن ثم عاشوا لبعض الوقت فى سيراليون.

واشتكى ديوك إفريم، أيضا، من أعمال السلب التى يقومون بها، كما اشتكى من ادعائهم أنهم رعايا بريطانيون ولا يخضعون لقوانينه. وفى ١٩ أكتوبر أصدرت وزارة الخارجية البريطانية تعليماتها بأن على القنصل أن يخبر زعماء كالابار بأن حكومة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا لن تقدم وسيلة لإبداء امتعاضها، فحقهم فى الاستمتاع بالحماية البريطانية سيكون محل اعتراف كامل، إذا هم لم يسيئوا استخدام هذه الحماية.

وفى ٢٣ أغسطس تعرض الكابتن كثبرتسون، وهو يستقل السفينة التجارية (إفريقيا) لكمين، وتعرض لاصطدام قاس قبالة مدينة ديوك، وكان هذا بسبب توجيه ليم هنشو، الذى كان قد سبق له - على أيه حال، قد تعرض هو نفسه لهجوم سابق، وقد

تم تغريم الطرفين. وقد ذكر هتشنسون أن باسى بودر عبد هنشو هو أفضل وأغنى تاجر فى مدينة ديوك.

وفى شهر سبتمبر قدر القنصل أن قيمة الإمانات (أو الرهونات أو قيمة البيع بالآجل) فى كالابار تساوى إنتاج عام ونصف.

وفى ١٩ سبتمبر أبرم القنصل اتفاقا على متن السفينة ميرميدون - سفينة صاحبة الجلالة، واللفتنانت كوماندو هـ. سانت جون دى رويك، اتفاقا بين مسئولى الشحن وزعماء كالابار، ويقضى هذا الاتفاق بإصدار ٢٥ قانونا فرعيا Bye - Laws لتنظيم الأمور التجارية ولإنشاء محكمة إنصاف Equity Court. ومنح الملك قطعة أرض للقنصل لتكون مقرا لهذه المحكمة، وكان فى هذه الأرض قبل ذلك الدار المسماة هويتهول Whitehall.

وكتبت وزارة الخارجية البريطانية فى ٢٠ ديسمبر أن حكومة صاحبة الجلالة لا توافق على هذا الاتفاق، فالمسألة كلها لا تزال مجال دراسة، بالإضافة إلى الاعتراضات التالية:

١ - لأن هذا الاتفاق يبدو - ككل - مراعيا لمصالح مسئولى الشحن على حساب الأطراف الأخرى. ٢ - محاولة مسئولى الشحن الحصول على حق الاحتكار، خاصة ضد محاولات السيراليونيين شحن زيت النخيل لحسابهم. ٣ - مسئولو الشحن قد يحتجزون أى تاجر من أهل البلاد قد لا يسدد ديونه، وقد جرت الموافقة على منح الملك إفريم قطعة أرض لإقامة محكمة الإنصاف. وفى شهر مايو سنة ١٨٥٧ تم إلغاء الاتفاق برمته.

وفى ١٨ ديسمبر أفادت وزارة الخارجية البريطانية بتلقيها معلومات من القنصل تفيد بقيام ديوك إفريم والزعماء التابعين له بمنع الممارسات القاضية بقيام رجل مسلح من الإجبا بجلد كل العبيد والنساء والأطفال الذين يجدونهم خارج بيوتهم.

وفى غضون هذا العام أسس الموقر جولدى مركزا تبشيريا فى إيكونيتو.

- **سنة ١٨٥٧**: كان زعيم المدينة القديمة الباقى على قيد الحياة هو إفيوم كويهام.

وفى ٢٠ فبراير ذكر القنصل فى تقرير له نجاحه فى إحلال السلام بين يونج إيو، وباسى هانشو التاجر ذى النفوذ والتأثير الكبيرين، وهو عبد تابع لأسرة الراحل هنشو ديوك الذى كان هنرى كويهام قد ساعده. وهنرى هذا كان زعيما لمدينة كويهام. وأول نزاع حدث فى إكريكوك تكرر فى إكبا فى العام الماضى، بينما وجدنا - مؤخرا - تدمير كثير من الممتلكات، كما تم أسر حوالى عشرين عبدا من عبيد باسى هنشو.

وعلى وفق ما قاله هتشنسون كانت كالابار القديمة تفتقد أى سلطة شرعية، لأن ديوك إفريم كان عجوزا خرفا واقعا تحت تأثير الخمور (الرم) أى دائم السكر. وكان هناك ما بين ٩٠٠٠ و١٠٠٠٠ طن من زيت النخيل مستحقة لمسئولى الشحن عند التجار من أهل البلاد، بقيمة ٤٦ جنيهًا إسترلينيًا للطن الواحد. وبلغت زنة زيت النخيل المستخدم ٧٨٣٢ طنًا، بينما كان الإنتاج السنوى لا يزيد عن ٤٠٠٠ طن، وقد ظلت السفينة (إفريقيا) وهى سفينة الكابتن كثبيرتسون فى نهر كالابار أكثر من سنتين فى انتظار دفع الديون. وقد أوصى القنصل بنظام توظيف تشغيل فى السفن الضخام أو الراسية دوما يماثل نظام التشغيل الذى تتبعه شركة مسرز وهورسفل فى نهر براس وفى نيوكالابار وبونى والكاميرون.

- مات الموقر إدجرلى فى نهاية شهر مايو.

فى ٣١ يوليو وافق مسئولو الشحن مع تجار مدينة ديوك على ضرورة أن ينقص نصيب الملك إيو Eye من الجمارك (الرسوم أو الكومى) بمقدار النصف.

وفى اليوم الثانى من شهر ديسمبر وجدنا وزارة الخارجية البريطانية - موافقة منها على تقرير القنصل - تبدى أسفها لرفض الملك إيو الانضمام للحملة التى اقترحها القنصل لفرض سلام بين أومون وإكوناكونا، وأن الملك إيو قد احتال على تجار مدينة

ديوك، بأن شحن زيت النخيل فى السفينة أولندا، ناكثا بعهده، فى الوقت الذى كان مدينا لهم بمبالغ كبيرة [على سبيل المثال كان مدينا لمسرز، وولسون وداوسون بـ ٩٢ برميلاً (بنشيون) ومسرز تايسون وريتشموند بـ ٣٠ برميــلاً وستيوارت ودوجــلاس بـ ٢٦١ برميلاً] لكن هتشنسون لم يوافق على خفض نصيب إيو من الرسوم (الكومى) فى غياب زعماء مدينة كريك، وأيضا لم يكن لمسئولى الشحن الحق فى منع التجار الآخرين (خاصه أهل البلاد الذين يعيشون فى أراضى الإرساليات فى كالابار) من الاتجار لمطالبة الملك إيو وآخرين بالديون المستحقة عليهم.

وأصر أعضاء جمعية الدم Blood Society على إعدام يونج أنتيكا كويهام لارتكابه كثيراً من جرائم القتل.

- سنة ١٨٥٨: فى اجتماع حضره تجار مدينة الدوق ومسئولو الشحن الإنجليز والهولنديون، فى ٢٥ مارس تم ترتيب الأمور بحيث لا يتم توقيف أى شخص من كالابار بسبب الديون إلا بعد اتخاذ الخطوات التالية: كل من له دين عند مسئول الشحن تسلمه الإجبو خلال سبعة أيام، وإن وجد أن الدين لم يسدد (إن وجد أنه لم يدفع) سواء لرئيس الدار Head Of The House التى ينتمى إليها (المقصود رئيس العائلة) أو إذا لم يكن ينتمى لعائلة كبيرة - لرئيس المدينة، وبعد إتاحة الفرصة المقررة للمدين وبعد فشله فى سداد دينه خلال هذه الفترة المحددة يقوم الإجبو بتسليم المدين لمن يطلبه (للدائن أو الدائنين).

وفى ١٢ مايو اعتمد القنصل اتفاقية تم إبرامها على متن السفينة بلوتو (سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا) بين زعماء المناطق المحيطة حول نهر كالابار ومسئولى الشحن وتقضى هذه الاتفاقية بما هو آت:

١ - فى حالة هجوم أى شخص من أهل البلاد على أحد الرعايا البريطانيين يقوم الملك إيو Eyo بتغريم المعتدى عشرة براميل من زيت النخيل، وإذا كان المعتدى هو

البريطانى دفع الغرامة نفسها. ٢ - يضمن الملك إيو أن يستدعى المدين من أهل البلاد إلى بيته (بيت الملك) ويقنعه برد ما عليه من ديون.

فى اليوم نفسه غرق رجل من أهل المدينة كويهام، وهو يحاول الهرب من سفينة الكابتن كثبرتن - السفينة لوديانا - وكان هذا الرجل قد تم القبض عليه واحتجازه لعدم سداده دينا. وكانت هناك مؤامرات لقتل كثبرتن. وقد أمر القنصل هتشنسون بإزالة الحظر مما يتعارض مع المادة ٩ من الاتفاقية المقصودة بين بيكروفت وزعماء كالابار فى ١٧ أبريل ١٨٥٢.

وفى ٢٥ مايو أعطى القنصل هتشنسون قائمة بستة عبيد كان قد أعطاهم صكوكا بالحرية (فكهم من الرق)، وقد تسمى أولهم باسمى، وكان أبوه وأمه قد أسرا أثناء غارة على بلاد المبوى Mbwe، شنها السيبارى (الفلاتة)، وقد مرت أمه باعتبارها سلعة (أى جارية) من مبوى إلى مايونج، ومنها إلى نكونيا ومنها إلى إكوا ثم إلى أوروب الأبعد صعدا فى نهر كالابار القديمة. ثم إلى كالابار القديمة وكانت على وشك إرسالها إلى أراضى توم شوت Tom Shott عندما سمعنى إجبى توم أتحدث عنها بتعاطف فأهدانى إياها.

وكتب القنصل فى تقرير له فى شهر أغسطس ضاربا مثلا على حالة انعدام القانون السائدة فى كالابار أن صامويل شيتام وكيل مسرز، وشركة هورسفال وليفربول - قد نبه مسئولى الشحن أن "شعبى سيكون فى المستقبل مسلحا ومستعدا للدفاع عن ممتلكاتى وسأصدر لهم الأوامر، وأن يعاملوا أى جماعات تهاجمهم معاملة القراصنة، وأن يعاملوا أيضا معاملة القراصنة كل من يسىء معاملتهم وأن يؤدوا واجبهم. وقد قام مسئولو قارب مسلح تابع للسيد مورجان من السفينة روديرك دو Dhu باحتجاز قارب (من نوع الكانو Canoe) محمل بزيت النخيل تابع للسيد شيتام، وكان هذا القارب فى عهدة كبير ضباطه.

وفى ٢ ديسمبر مات إيو أونستى حاكم مدينة كريك، وقد خلفه ابنه يونج إيو الذى أطلق على نفسه اسم إيو أونستى الثالث، وقد أقسم هذا الأخير أن يتخلى عن تقديم الأضحيات البشرية، وأن يوقف العادة البربرية بتقديم أضحيات بشرية عند موت الملك، وكان أبوه قد عبر أيضا عن الرغبة نفسها قبل موته، كما أن "جماعة الدم" استولت على المدينة، وأكدت أنه لا مجال لإعادة ممارسة العادة القديمة أو إحيائها (المقصود عادة أو طقس تقديم أضحيات بشرية عند موت الملك).

وقد طلبت مدينة كريك ومدينة ديوك من القنصل إبعاد كل السكان السيراليونيين الذين يسببون المتاعب والإشكالات بشكل دائم، وقد حاول أحدهم مؤخرا خطف خمسة من عبيد إيو أونستى.

- **سنة ١٨٥٩**: عند موت الملك ديوك إفريم نشب صراع حول من يخلفه بين جون أرشيبونج أخ الملك أرشيبونج الأول، وأنتيرا يونج أخو إيفامبا الخامس، رئيس جماعة الإجبو Egbo Society، لكنه كان رجلا كبير السن جدا لا يستطيع تحمل مسئوليات الحكم، وأخيرا تم اختيار جون أرشيبونج ملكًا وتسمى باسم أرشيبونج الثانى، وكان هذا فى التاسع من شهر أغسطس لكن القنصل لم يقر هذا الاختيار حتى شهر فبراير سنة ١٨٠٠، على أساس أنه كان يسعى لإحياء نظام البيع بالرهن، وكان قد زود باخرة حربية فرنسية بالعبيد فى نوفمبر الماضى.

وفى ديسمبر رفض أرشيبونج أن يزود سفينة مكجريجور بمرشد، وناشد مبيام ألا يحنث أحد بيمينه (عهده) حتى إذا تعرض لأذى شخص أو حتى للموت، وألا يتاجر أحد معها (السفينة) ولا شك أن هذا الإجراء راجع إلى المسار الذى اتبعه السيد ميشيل هيرن، وهو مسئول شحن آخر عينته الشركة نفسها (مسرز تايسون وريشموند) وأحد إخوة وليم هيرن من (عشيرة جريجور) الذى أغوى المدين على متن سفينته المسماة جولدن إيج (أى العصر الذهبى) وقيده فى الحديد وهدد بإطلاق النار

على أى شخص يحاول إنقاذه، كل هذا لاسترداد ديون يتحملها أرشيبونج، ولم يدفعها لموظفيه (موظفى ميشيل هيرن)، وكان من نتيجة هذا العمل غير القانونى وقف كل التجارة فى النهر من حينها إلى امتداد شهرين كاملين).

وفى شهر مايو وقع أرشيبونج معاهدة تخول القناصل البريطانيين سلطة الحاكم المماثلة لسلطة الملك إيو (ليكونوا بمثابة ملوك مع الملك).

وفى الثالث من مايو قدم زعماء مدينة ديوك طلبا للقنصل بأن الكومى (الرسوم) لابد أن تقسم بالتساوى بين مدينتى ديوك وكريك.

- تم افتتاح محطة إرسالية فى إيكوتوفونج.

- **سنة ١٨٦٠**: تم عقد اجتماع لمسئولى الشحن فى كالابار فى ١٧ أكتوبر، للنظر فى دعوى مدنية فى حقها فى نصف الرسوم (الكومى Comey).

وكتب القنصل فى تقرير له وهو فى فرناندوبو فى ٢١ ديسمبر ما يفيد بأن الملك إيو أونستى الثالث ملك مدينة كريك فى كالابار القديمة وصل إلى فرناندوبو، فى يخت بخارى، وكان يصحبه عدد من الزعماء والأهالى.

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يصل فيها أى ملك أو زعيم لحاجز نهر كالابار القديمة.

- حاول أرشيبونج الثانى منع الإرساليين من التوغل للداخل أبعد من إيكوتوفيونج.

- **سنة ١٨٦١**: جرى منع عقاب شخص بدلا من آخر يستحق العقاب فى مدينة كريك.

فى شهر مايو مات إيو الثالث، وكان يسمى أيضا إيو الصغير وخلفه إيو الرابع (الأخ الأكبر لإيو الثانى).

– سنة ١٨٦٢: صدر قانون يحرم ارتداء النساء ملابس من قماش إلا إذا كان أزواجهن غير مرتبطين بدرجات (وضعيات اجتماعية) بين الإجبو، وعلى أيه حال، فقد كان من غير الممكن تطبيق هذا القانون.

– سنة ١٨٦٥: مات الملك إيو الرابع فى شهر مارس وخلفه إيى إيو (وهو أخ آخر لإيو الثانى) وتسمى باسم إيو الخامس الذى كان التجار الأوربيون هم الذين عينوه ملكا.

– سنة ١٨٦٧: الملك أرشيبونج يقتل كل أهل إحدى قرى أديابو لاستخفافهم بسلطته.

– مات الملك إيو الخامس، وكذلك إنى أويى الذى كان صديقا كبيرا للإرسالية التبشيرية.

– فى شهر سبتمبر تدخلت كالابار ومدينة كريك فى الحرب الدائرة بين قبيلة إيكونيتو وقبيلة أوكويونج، لكن هذه القبيلة الأخيرة ألحقت بها الهزيمة. وعلى أية حال، فبمساعدة أووت Owett وأودورت هزموا فى وقت لاحق الأوكويونج وبعدها حل السلام.

– حوالى سنة ١٨٦٧: أول من دخل نهر أوبوبو من الأوربيين هما: دى كاردى ومككيكنج.

– سنة ١٨٦٩: اندلعت حرب أهلية فى بونى لحقت الهزيمة فيها بالزعيم جاجا Jaja، وكان عبدا اشترته أسرة بيبل Pepple وتبوأ مكانا ساميا لمهارته فى الحرف ولقدراته العالية، وفى شهر سبتمبر لجأ إلى أوبوبو Opobo وهو موضع قريب فى البلاد الأندونى الذين كانوا قد ساعدوه، وطلبا للسلامة والأمان، وضع نفسه تحت حماية الأوربيين وإلى محكمة الإنصاف باعتبارها ممثلة

لصاحبة الجلالة وملكة بريطانيا - وأثناء الفترة التى غاب فيها القنصل وهنا أتيحت له فرص كثيرة فى أسواق بونى، وأمكنه أن يوقف كل إمدادات الزيت. وقد تبعه عدد من الأوربيين، لكن كان عليهم أن يحصلوا على إذن من إنيوجو Enyogo ملك أندونى ليتاجروا مع جاجا وحتى سنة ١٨٧٣، ظل متمردا هاربا ضد بونى.

- **سنة ١٨٧٠:** كان الوكلاء التجاريون تواقين للانتقال إلى موقع قريب من مصب نهر أويوبو لكن الإخوة ميلر، اعترضوا.

- **حوالى سنة ١٨٧١:** كان السيد روبرتسون - وكيل الإخوة ميلر - هو أول رجل أبيض يعبر حاجز كوا إبو، ويتوغل صعدا فى النهر.

- **ما بين سنتى ١٨٧١ و١٨٧٣:** وضعت شركتا مسرز، والإخوة ميلر - سفينة تجارية ضخمة فى كوا إبو، لكنها سحبت فى سنة ١٨٧٣، لأن جاجا هدد بوقف تجارة هاتين الشركتين فى نهر أويوبو، وكان مستر إيشن قد تاجر فى هذه الأنحاء أيضا لعدة سنوات قبل سنة ١٨٨١، لكنه انسحب لضغوط تعرض لها من الملك جاجا. وتوقفت تجارة الزيت فى نهر كوا - إبو فى الفترة من ١٨٧٣ حتى ١٨٨١.

- **سنة ١٨٧١:** تم تأمين الأمهات التوائم فى مدينة كريك.

- موت إيو السادس.

- **سنة ١٨٧٢:** فى شهر أغسطس مات الملك أرشيبونج الثانى.

- **سنة ١٨٧٣:** فى الثالث من يناير توقفت الحرب بين بونى وأويوبو بناء على تحكيم قام به ملك كالابار الجديدة وملك أوكريكا، وقبطان سفينة صاحبة جلالة السفينة "رتل سينك" وهو الكوماندو كومرل. وكان على بونى وأبو

ألا يحتجز أحدهما أحدا من الطرف الآخر، وأصبحت أسواق أرجويتانج وأوبونكو، وأوراتا تابعة لبونى ومقتصرة عليها (حكرا لها)، وأصبح الأندونى قادرين على التحرك إلى أى مكان يشاءون. ودعم تاجران أوربيان أو ثلاثة جهود الملك جاجا.

وفى الرابع من يناير عقد كومرل J.E.Commerell والقنصل ليفنجستون معاهدة مع الملك جاجا تقضى بما هو آت:

١ - الاعتراف بجاجا ملكا على أوبوبو.

٢ - يدفع التجار البريطانيون الرسوم (الكومى) نفسها التى يدفعونها فى بونى، ولا تفرض عليهم أية رسوم أخرى. وفيما يتعلق بالمنازعات فإنها تحال إلى القنصل.

٣ - لا يسمح لسفينة تجارية كبيرة بالإبحار صعدا فى النهر مقابل هبوبوتاموس، وإلا تم احتجازها من قبل الملك جاجا، ولا يفرج عنها إلا بعد دفع غرامة كبيرة. ويرجع هذا لكثرة الوفيات بالحمى بين البيض وبعد وصولهم إلى مدينة أوبوبو التى تقع على بعد ستة أميال صعدا فى النهر، وكان جاجا يحصل سبعة براميل مليئة زيتا قبل السماح لأحد رعاياه بالاتجار مع وكيل تجارى جديد، وهى عادة متبعة يقال لها "سلم علىّ Shake Hands".

٤ - تم اختيار أونستى السابع ملكا على مدينة كريك.

- سنة ١٨٧٥: هجرة متبادلة بين مدينة ديوك ومدينة هنشو، فى شهر سبتمبر وكان أرشيبونج الثالث ملك مدينة ديوك عجوزا أعمى ليس له من السلطة إلا القليل، وحاول زعماء مدينة هنشو الاستقلال، وتعيين جيمس هنشو ملكا عليهم، لكن خطتهم فشلت وتم إحراق مدينتهم.

- سنة ١٨٧٨: أبرم القنصل هويكنز الذى شغل هذا المنصب بعد موت السيد ليفنجستون، معاهدة مع زعماء مدينة ديوك تقضى بأن يتعهدوا بعدم قتل التوائم وعدم استخدام الإيسير Esere، وأن تصبح أمهات التوائم أحرارا هن وأطفالهن التوائم.

- فى شهر مايو مات أرشيبونج الثالث.

- سنة ١٨٧٩: كنيسة جديدة فى مدينة كريك.

وقبيل هذا العام زار السيد إدجرلى وزوجته مدينة أوبان، مارين بكل من مباراكوم، وإيكانج، كما تابعا المسير إلى أويانجا وإبامى.

- بدأ الزعيم جوزيف هنشو مشاريع تجارية مع إدوا أورون، وهو الذى أسس ميناءها الحالى (يسمى هذا الزعيم أيضا باسم إيفانجا إيكانج أنسا)، وبعد ذلك رتب الأمور مع السيد چورج وانس ليفتح الطريق من نهر كوا إبو.

- سنة ١٨٨١: فى السابع من فبراير عقد چورج وات مع زعماء كوا إبو، وحصل منهم على أراض، وأسس مراكز فى إيبينو وإيكيت، وبعد ذلك فى أوكات.

وفى فجر العاشر من أبريل وصل خمسون قاربا (من نوع الكانو) تابعة لجاجات يرفرف عليها العلم البريطانى محملة بالمدافع والبنادق من نوع الرفل Rifles وقصفت قرى إيكوريتو، وإيكوتا، وإبوثيان، واوباريكان، وإيمبانك، وبعد ذلك تم نهب هذه القرى وإحراقها وتم أسر مئة من سكانها، كل هذا لأن أهل هذه القرى رفضوا المتاجرة معه، كما أنهم ساعدوا السيد واتس، وانقض المهاجمون أيضا على المركز التجارى للسيد واتس ودمروا بعض البضائع، واستولوا على كثير من البضائع الأخرى. ولم يكن السيد واتس ولا السيد هارفورد ولا ممثلين عنهما حاضرين فى ذلك الوقت، وقام المهاجمون بذبح الأسرى خاصة النساء والأطفال فى أوبوبو، وقام بعض أبناء جاجا بقطع رءوس

أطفال كوا إبو حتى يكتسبوا حق وضع ريشة النسر Eagles Plume، وهذا لا يكون حقا إلا لمن قتل شخصا ويعقب هذا إقامة وليمة لأكل لحوم البشر.

اتجه القنصل هيوت على الفور إلى أوبوبو، وحذر الملك جاجا من أن بلاده لم تصل إلى الكوا إبو التى كانت قد وضعت تحت الحماية البريطانية.

- رجال جاجا يستولون على قاربين (من نوع الكانو) محملين بالبضائع من كوا إبو، عند إكوروباتاك.

- سنة ١٨٨٤: فى الأول من يوليو أبرم الملك جاجا معاهدة مع بريطانيا العظمى تقضى بما يلى:

١ - توضع أوبوبو تحت الحماية البريطانية. ٢ - لا يسمح الأوبوبو بالدخول فى أية معاهدات أو اتفاقيات مع أى دولة أجنبية أخرى. ٣ - القنصل البريطانى وحده هو صاحب السلطة القضائية على الرعايا البريطانيين. ٤ - إذا لم يتم فض المنازعات الداخلية والخارجية - وديا - تتم إحالتها إلى القنصل. ٥ - يتصرف زعماء أوبوبو على وفق نصائح القنصل (توجيهاته). ٦ - يسمح للإرساليين بالتبشير فى البلاد.

- عقدت معاهدات مماثلة مع كالابار ومدينة كريك، وما يلحق بهما: توم شوت، وإيفوت، وإيبوميلى، وتم توقيع هذه الاتفاقيات فى تواريخ مختلفة فى الفترة من الثالث من يوليو إلى العاشر من سبتمبر.

أدت زيادة الطلب على زيت النخيل فى إنجلترا فى عامى ١٨٨٣ و١٨٨٤ إلى زيادة سعره زيادة كبيرة فى خارج (إفريقيا) واتفقت الشركات الخمس فى أوبوبو على تخفيض السعر... واتفقت مع الزعماء على خصم الثلاثة براميل أو الأربعة من كل عشرين، وأحبط جاجا هذا الاتفاق بأن قام بشحن الزيت مباشرة إلى أوروبا وبأن قدم لوكلاء شركة الإخوة ميلر توكيلا ليديروا كل تجارته.

واتجه التجار إلى أسواق إبو، لكن شرع جاجا فى التدخل والتعويق، إذ هددهم بقوة مسلحة فما كان عليهم إلا التراجع والرحيل.

وفى شهر ديسمبر أسس الموقر جولدى Goldie مركزا إرساليا فى إيكوتانا على شاطئ نهر كروس.

- **سنة ١٨٨٦**: فى ٢٠ مارس غرم القنصل هيوت الملك جاجا عشرين برميلا، لأنه نصح تجار المناطق الداخلية بعدم الاتجار مع الأوربيين.

- **سنة ١٨٨٧**: رفض جاجا أن يوقع اتفاقا يقضى بالاعتراف بأن يوقع القنصل العقاب بكل واحد من شعبه يدان بإساءة معاملة الرعايا البريطانيين القادمين للتجارة، وقد رفض أيضا أن يرسل زعيما مع القنصل جونسون لدحر الجوجو المذكورين أنفا وجعل أهل المنطقة Local People يؤدون القسم بألا يتعاملوا مع البريطانيين.

- قام القنصل جونستون بزيارة أسواق إسين Essene.

- تم منح البيض أراضى ليقيموا عليها مراكز تجارية ومنشآت، وكان هذا ضد رغبة جاجا.

بعد وصول السفينة البريطانية "ألكتو" وقع جاجا اتفاقا فى السابع من أغسطس يتعهد فيه بحرية التجارة فى الأسواق، وقد توجه جونستون محروسا بقوة مسلحة إلى أوهومبيلى، حيث لحقت الهزيمة الجوجو، لكن بعد اضطرابات شديدة ومقاومة عنده دعمها الملك جاجا. وطلب زعيم الإبو الحماية البريطانية، لكن - فى وقت لاحق - وبتحريض من أتباعه رفض المعاهدة (معاهدة الحماية).

وفى شهر سبتمبر تم إطلاق النار على القنصل جونستون وهو فى طريقه إلى خليج أزومينى فاضطر للانسحاب، وظهرت بعض الأعمال العدائية بتحريض من جاجا.

وساد الخوف في أوبوبو مخافة قيام جاجا بمهاجمة الأوربيين، وأنه بعد ذلك سيتراجع للمناطق الداخلية، وأنه في انتظار عودة مبعوثيه من إنجلترا وبمجرد عودته سينفذ خطته. فطرد تجار بولي من أوراتا واستعد للتراجع إلى بندي، حيث يمكنه أن يشل الحركة التجارية، لكن القنصل جونستون أنذره بالخلع والنفي إلى أكرا Accra، وتم هذا بالفعل، حيث قام الأدميرال هَنت باستجوابه، ودافع جاجا عن نفسه إلا أنه قد اتضح أنه مذنب لإغلاقه الطريق الرئيسي ولعدم تنفيذه لمعاهدة سنة ١٨٨٤، فتم نفيه إلى جزر الهند الغربية مدة خمس سنوات. وعلى أية حال، فقد سمح له بالعودة في سنة ١٨٩١، لكنه مات في طريق عودته في تينيريف Teneriffe.

وفي ١٨ أكتوبر لوحظ أن محمية بريطانية تشمل بالإضافة إلى المناطق الساحلية كل الأراضي التي تديرها شركة النيجر الملكية، والتي تم منحها لها وفقا لميثاق Char-ter العاشر من يوليو سنة ١٨٨٦.

- أقامت الشركات الأوربية مراكز في أوهومبيلي، لكن ثبت أنها غير مربحة اقتصاديا، فتم إغلاقها في سنة ١٨٩٣.
- تم افتتاح محطة إرسالية في إيبينو، أشرفت عليها إرسالية كوا إيبينو، وعلى رأسها الموقر بل C. Bill.
- أعاق نديم إينو الملاحقة في نهر كروس، واستولى على القوارب الموجودة به. ونديم هذا هو حاكم إنيونج التي كان إيفيك قد أحرقوها.
- سنة ١٨٨٨: القنصل جونستوم يبرم معاهدة حماية مع أومون والآنسة سليسور تؤسس مركزا إرساليا في أوكويونج في ٢٥ أكتوبر.
- سنة ١٨٩١: استمر السيد كلود مكدونالد مندوبا ساميا لصاحب الجلالة ملك بريطانيا وقنصلا عاما.

- فرض الرسوم الجمركية على المشروبات الكحولية وغيرها.

- إنشاء مركز للجمارك ومكتب للبريد فى كالابار.

- تطهير تل الحكومة Government Hill من الشجيرات، وقام القنصل العام بشق طرق وزراعة أشجار، وتم إقرار قوانين متعلقة بالصحة والصرف الصحى وما إلى ذلك. وتم إعلان حرية الملاحة والتجارة فى النهر، فعلى سبيل المثال، لم يعد مسموحا لمدينتى أومون وإنيونج بتعويق التجارة القادمة من إكوناكونا.

- راحت الباخرة "بيكروفت" تحرس النهر، وتم إقامة منشأة عسكرية فى إيديبا بعسكر من الهوسا (الحوصة).

- مات الملك إيو فى ٢٤ مارس.

- **من سنة ١٨٩١ إلى سنة ١٨٩٤**: تم بناء ثلاثة بيوت ومستشفى فى كالابار، وتم تشييد مبان ملحقة بالقنصلية، وكذلك إقامة ثكنة لثلاثمائة مقاتل.

- بدأ العمل فى مطبعه حكومية.

- **سنة ١٨٩٢ - ١٨٩٣**: تم إنشاء محطة أوبوبو عند مدخل النهر، وتم تأجير قطعة أرض تبعد حوالى أربعة أميال من مدينة أوبوبو لإنشاء مكتب جمارك ومكتب بريد ومحكمة قنصلية.

- **سنة ١٨٩٢**: بدأ بيلنجتون W.L.Billington العمل فى إنشاء حدائق النباتات فى كالابار.

- أقيم مركز حكومى فى أتو Itu.

- بدأت الإرسالية المشيخية فى إقامة مدارس صناعية.

- السير كلود مكدونالد يبحر فى سفينة بخارية فى نهر كروس إلى أرحاسو، وهى أقصى نقطة تم الوصول إليها حتى ذلك الوقت.

- زار أرمسترونج نائب القنصل الزعيم بابا Ba- Ba زعيم أوهومبيلى.

- بدأ العمل فى إرسالية كوا إبو Qua Iboe فى أوكات.

- الإرسالية الميتودية تفتتح مركزا تبشيريًا فى مدينة أسيبونج فى إكوا - بيف.

- **سنة ١٨٩٤**: حاول دوجر كيزمنت أن يسير من إيتو Itu إلى نهر أبوبو، وعلى أية حال، فإن الحمالين التابعين له تعرضوا للهجوم فى إبياكو، ولم يتم إنقاذهم إلا على أيدى بعض الأرو Aro. وقد اضطر روجر للعودة إلى إيتو، لأن ملك الأنانج رفض السماح له بالمرور عبر بلاده.

لقد سار روجر كيزمنت وبوشيير من إيسين بالقرب من أوبوبو إلى إيكوتاسان على بعد حوالى ستة أميال - صعدا - من إيكيت مارا بكل من إيميا، وإيكوتوبو، وإيكوتيتو، وإيبيكوى، حيث تم إجبارهما على القيام بدور فى قداس الجوجو (الاشتراك فى الطقوس السحرية)، وقد اتجها إلى إيكوتاسان نظرا للعداء الذى واجها فى إيفا Efa. وإيكوستان هى أعلى مركز تجارى للجمعية الإفريقية فى كوا إبو بدلا من أن يذهبا عبر نهر أوا Awa كما كان يخططان، وقد وجدا كل المنطقة - تقريبا - بين إيسين ونهر إيريم كونسولتى (حوالى ٢٢ ميلا) تجرى زراعتها، ولم يمنع تعرضهما للهجوم سوى إسراعهم فى السير.

- أقامت الإرسالية المشيخانية مؤسسات للتدريب فى كالابار.

- سيزمنت يرتحل من كالابار عبر أوبان إلى نهر كروس وكانت القبائل التى مر بها ودودة ورحبت به طوال فترة رحلته.

- محل للمواتير البحرية، أقيم جزئيا فى ديجاما، لكن تم نقله إلى كالابار.

- بدأت الإرسالية الميتودية فى إقامة مركز لها فى مدينة جيمس.

- الموقر هوج جولدى - الذى ظل فى كالابار طوال ٤٨ سنة يموت فى ١٨ أغسطس، وتم إقامة مستشفى إحياء لذكراه.

- تم إنشاء مراكز عسكرية فى إيتو، وإيوت، كما تم بناء مساكن للأوربيين.

- **سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٦**: من بين المبانى التى اكتملت فى كالابار: دار للعلاج ومستشفى أوروبى ومحل للمواتير، وفى العام نفسه تم إقامة بنجالو (دار كبيرة) فى أويت.

- **سنة ١٨٩٦**: قوة من ١٣٠ مقاتلاً فى طريقها إلى أرو Aro تمر عبر أوكويونغ وأودوت إلى أويت، وقد أحاط بهم الأرو الذين لم يظهروا لهم عداوة صريحة، وفى أويو، وعدوا بأن يتوقفوا عن القبض على الإيفيك، وأن يوقفوا الحرب، ثم اتجهت هذه القوة إلى أوكوريكى على شاطئ نهر كروس.

- **سنة ١٨٩٧**: لم تبذل محاولات لفتح كوا إبو، لضراوة أهلها ووحشيتهم الشديدة.

- **سنة ١٨٩٩**: تم بناء رصيف لميناء كالابار.

- **سنة ١٩٠٠**: إنشاء سجن فى كالابار، كما تم إنشاء ساحة لعمل الطوب والآجر Blickfield فى الشاطئ الأيسر لنهر كروس عند إيتيهيتم.

- **سنة ١٩٠١**: كانت إيتو إحدى قواعد انطلاق قوات أرو Aro التى بدأت عملها فى شهر نوفمبر التى مات عملها بتحطيم الجوجو الطويل Long Juju (الذى يستخدم فى الطقوس السحرية)، واستولت على أرو شوكو، وتم عقاب قائد حلقات الأضحيات البشرية The Obogu Massacre

- سنة ١٩٠١ و ١٩٠٢: تم إلحاق (ضم) إيكوت إكسبينى، وأويو.

- سنة ١٩٠٢: نقلت الإرسالية الميتودية مقرها من أكوا بيف إلى أرون.

- سنة ١٩٠٣: تظاهرات عدائية فى شهر فبراير ضد المندوب السامى البريطانى فى إكيت الواقعة بين كوا ونهر كروس، وقد أفلت المسئول بمشقة من مؤامرة لخطفه. ومضى شهر من القتال القاسى قبل استسلام الزعماء.

- تم نقل القنصلية من أويوبو إلى إجوانجا.

- قوة مكونة من حوالى ٣٨٧ من الجنود وضباط الصف تحرس المناطق الواقعة فى شمال بلاد الإيبويو. وتعاقب القبائل التى تسد طرق التجارة، وتضبط أحوال الإيبويو فيما بين نهر كروس ونهر إمو Imo، وقامت حركة مناوئة كبيرة، لكن مع بداية شهر مارس استسلمت كل القبائل المعادية، وقامت بتسليم ٣٩٤١ بندقية.

- أصبحت إيكوتيكبين منطقة District (مديرية).

- تم إنشاء مدرسة حكومية فى أرو شوكو، واكتمل إنشاء مقر كبير (بنجالو)، ووصلت إرسالية الجمعية الإرسالية الكنسية، وكذلك إرساليات من أهل إفريقيا إلى أوبى - نكيتا.

- تم شق قناة تصل بين المدينة والمستوطنة الأوربية، وأسست إرسالية الروم الكاثوليك مدرسة للبنين، وبدأ تشغيل الطريق الواصل بين كالابار وأوبوكيانى.

- سنة ١٩٠٥: الإرسالية الميتودية تفتتح مراكز التدريب فى أورون.

- كتيبة أويوبو الجنوبية التى كانت قد بدأت مهامها فى سنة ١٩٠٤ بقيادة الميجور ترنشارد تحرس البلاد حتى ٢٨ فبراير، بينما كانت هناك قوة

مكونة من ٧٥ مقاتلاً تزور إيكيت مرتين مرة فى شهر فبراير وأخرى فى شهر مارس.

- تم إنشاء مدارس حكومية فى أويويو، وأوبيت، وأوبان.
- بدأت الشركات الأوربية عملها فى نهر كروس وخليج إنيونج.
- إدارة للتعليم الصناعى (التقنى) فى معهد وادل فى كالابار، تتلقى دعما بمبلغ ٢٥٠ جنيهًا إسترلينيًا، ويتلقى الطلاب دروسا وتدريبات فى النجارة والطباعة والحياكة.
- تم تأسيس خط تلغرافى بين إيكوتيكبين، وبندى.
- سنة ١٩١١: حراسة عسكرية عبر منطقة District أويو.
- سنة ١٩١٣: اضطرابات كثيرة بين الأوجونى.
- اكتمال الطريق بين إيكوتوبو وأويو.
- سنة ١٩١٤: اضطرابات خطيرة فى بلاد أوجونى.

الفصل السادس

ولاية إيجيبو

● حوالى سنة ٢٠٠٠ ق.م: ربما يمثل الإيجيبو واحدة من الموجات الباكرة لهجرات اليوربا، وعلى وفق مروياتهم فإنهم منحدرون من نسل أجيبوتا (على حد نطقهم) ابن نوح (ينطقونه نوفا). ويقال إنهم قد أتوا عبر بنين فى هجرات ثلاث: الأولى هجرة الإيجيبو أودى، والثانية هجرة الريماو، والثالثة هجرة الإجبو الذين يقال إن امرأة حكمتهم تسمى شونجبو أو باريكيسو (التى كانت فيما يقال ابنة سبأ Shaba وإنها تزوجت سليمان!) وإنها جلبت معها الجوجو، والأيقونات Imagesوإنها – على وفق ما يقوله البعض مسئولة عن الخندق الكبير والسور العظيم اللذين لا تزال بقاياهما قائمة على بعد حوالى خمسة عشر ميلا حول أيجيبو أودى. وربما تكون هذه المرويات مرتبطة بقصة أمينة Amina ابنة كسرى التى هربت قبل تقدم المسلمين (وتحقيق انتصاراتهم) .[Genera Historical Notes , P.27]

● حوالى سنة ١٤٥٠: غزا أوزوهوا بلاد الإيجيبو، وكان أوزولوا هذا هو ولى عهد بنين الذى جعل من أحد أبنائه وصيا على المملكة ومنحه لقب أووجالى. وعلى وفق بعض الروايات. فإن أديبو كان هو اسم أول قيم على المملكة (أول أووجالى). ويقال إن الناب المنحوت الذى أرسله ملك إيجيبو إلى أوزولوا لم يتم تدميره إلا فى وقت متأخر فى حملة شنها البنين فى سنة ١٨٩٧.

● حوالى سنة ١٥٠٠: يظهر فى الخرائط البرتغالية موضع يقال له كيودادى دى جابو.

● حوالى سنة ١٥٥٠: من المؤكد أن أوبا بنين (ملكها) المدعو أوهروجبا قد زار إيجيبو بصحبة البرتغاليين. ومن المحتمل جدا أن يكون اسم شنجبا، والذى يستخدمه الإيجيبو واسم أوشوجبا فى لاجوس مجرد صيغ مختلفة من اسمه. والخندق والسور المشار إليهما آنفا، ربما يكونان قد تم إنشاؤهما أثناء فترة حكمه، بل إن بعض التقارير تؤكد أنه قد تم إنشاؤهما بعد وصول أول رجال بيض (أوربيين) إلى هذه الأنحاء.

ويقال إن البرتغاليين أقاموا لفترة فى إيجادا وعلموا الإيجيبو كيفية صنع الرءوس البرونزية. وعلى أية حال، فربما كانوا قد تعلموا هذا الفن من البنى. ويسمى قصر القائد الأعلى (الأوجومو) فى بنين، دائما باسم إيجيبو، لأن بوابته تفضى إلى طريق يؤدى إلى هذه المدينة.

ويبدو أن أول من ذكر اسم إيجيبو هو المرموز له بالحرفين D . R فى Do Bray.

● حوالى سنة ١٦٠٤: على بعد ثلاثة عشر فرسخا إلى الشرق من كورامو، توجد مدينة جابو يحيط بها أيضا سور خشبى، وهى على الشاطئ الغربى لمدخل (مصب) نهر بالمر، حيث تنصب شباك صيد الأسماك".

● سنة ١٦٦٨: "وعلى الضفة الغربية نفسها لملكة بنين يقيم ملوك جابو وأودوبو، ولم يكونوا بقوة ملوك إيساجو" [نقلا عن دابر Dapper].

وربما كانت مدينة كورامو مأهولة بعناصر من الإيجيبو، وهى مدينة جلب إليها التجار الأوروبيون الملابس القطنية، وصدروها أيضا من هذا المكان إلى ساحل الذهب.

- سنة ١٧٠٠: تظهر الخرائط البرتغالية المطبوعة فى أمستردام موضعا يقال له سيدادى دى يوبو.

- سنة ١٧٨٩: ويصف آدمز مملكة جابو قائلا إنها "مملكة خصبة جداً يسكنها "شعب" يعمل بالزراعة والحرف. وهم يرسلون أقمشة وملابس كثيرة إلى لاجوس وأردراه، فيشتريها التجار البرتغاليون القادمون من البرازيل من الأسواق، ويعرضونها على السود الذين يقدرون هذه البضاعة جيداً ... والجابو "شعب" حسن المنظر، وتبدو عليهم آثار النعمة وهم نشطون أصحاء. وهم "شعب" ماهر مجد.

- حوالى سنة ١٨٢٠: الإيف والإيجيبو يدمرون أوو Owu ويسوونها بالأرض.

- حوالى سنة ١٨٣٢: الإجبا يهزمون الإيجيبو هزيمة منكرة فى أوويوى Owiwi.

- سنة ١٨٥٣: دعى الموقر جولر A . C . Gollmer لزيارة الأكاريجبو فى أوفن Ofin، لكن أتباع كاوساوكاو هاجموه فى الطريق، فكر راجعا.

- سنة ١٨٥٤: تم اختيار ملك جديد للإيجيبو أودى فى شهر أبريل. قام الموقر د.هندرر، والدكتور إرفنج التابع لجمعية الكنيسة الإرسالية، بزيارة أوجيبو أودى، فكان أول رجال بيض (أوربيين) يزورون هذه الأنحاء.

- سنة ١٨٥٥: تم إنشاء مركز للتعليم بطريقة السؤال والجواب، وهو تعليم لا يعتمد على القراءة والكتابة فى أوفين. قام بإنشاء هذا المركز الجمعية الإرسالية الكنسية C . M . S، وقد استفاد منها أهل أوفين وكانوا من الأووجالى، كما تم إنشاء مركز مماثل آخر فى إكورودو، لكن القائم على هذا المركز التعليمى الشفهى، قد تم طرده بسبب نفوذ الكاوساوكاو.

- سنة ١٨٥٧: فى ٢٩ ديسمبر أرسل القنصل كامبيل فى لاجوس مبعوثين خصوصيين إلى ملك جابو فى أوفين لتشجيعه على مواصلة الاتصال بين

لاجوس وإبادان أو بتعبير آخر على الإبقاء على قنوات الاتصال بينهما مفتوحة. وكان الملك دائما يبدى ميلا لتوثيق عرى الصداقة مع الإنجليز بشكل عام، ومع الإرساليات التبشيرية بشكل خاص... لذا فقد كان عرضة لعداوات جابو أودى الذى كان واقعا تماما تحت نفوذ كوسوكو".

وقد كتب القنصل كامببل من لاجوس فى الخامس من شهر مارس قائلا: "قبل مغادرة إيجينى، راسلت السيد وليامز المترجم القنصلى فى مدينة أودى، مقر إقامة ملك جابو.

"وكان السيد وليامز قد تلقى تعليمات بأن يتأكد من ملك جابو عن سبب وقفه تجارة زيت النخيل التى كان ينبغى أن تكون فى هذا الموسم فى أوجها فى سوقى إكورودو، وإيجينى، وأن يذكره بأن هذا خرق مباشر لبنود اتفاقه مع الحكومة البريطانية. وأن يسأله أيضا عن سبب طرد الممثل الوطنى (الذى هو من أهل البلاد) للجمعية الإرسالية للكنيسة من إكورودو.

وقد صرح الملك جابو أن الكوسوكو لم يؤثروا عليه، وإنما هو يعمل بالتنسيق مع زعماء إبادان، وأبوكوتا، وإيجايى، والوريث، الذين هم جميعا معارضون لتجارة زيت النخيل لأنهم لا يجنون من ورائها أرباحا. وأعلن الملك أن هدفه هو إحكام وقف هذه التجارة، وأنه أعدم بالفعل أشخاصا ضبطوا وهم يحملون الزيت – سرا – إلى الأسواق. وأنه إذا ضبط ابنه نفسه يخرق هذا القانون، لقطع رأسه، وإذا تورطت ابنته فى هذا أحرقها حية. إن الحركة الحالية للتصدى للاتجار فى زيت النخيل مرتبطة ارتباطا واضحا بزعماء تجارة الرقيق **Slave Trade Chiefs**.

"وأخبر الملك السيد وليامز بأنه ليس هناك إلا أربعة ملوك شرعيين فى هذه الأنحاء من إفريقيا: أنا، وملك بنين، وألاكى إجباس فى أبوكوتا، وملك يوروبا فى أويو.

لقد أوجد اضطراب التجارة صعوبات كثيرة فى المجتمع التجارى، فقد تأخرت السفن الناقلة للزيت، ولم تتلق حمولاتها المعتادة. لقد كانت هناك ١٨ سفينة تابعة لمختلف الأمم خارج ميناء لاجوس.

"وسبب هذا هو محاولة رجيس M . Regis شراء عبيد فى وايدا Whydah وبالما.

وكتب القنصل فى تقرير له فى ٢٢ مارس أن وفدا ذهب إلى ملك جابو فى أودى الواقعة على بعد ٢٢ ميلا من اللاجون (بحيرة قريبة من المحيط) ليحثه على السماح بمرور شحنات الزيت خلال أراضيه. ولقد رفض الملك هذا بحسم.

"ولقد بدا أن الزعماء والناس مرعوبون من وجود الرجال البيض (الأوربيين) فى بلادهم، وراحوا يقدمون الأضحيات من عنز وكلاب ودجاج... إلخ فى أودى وفى كل القرى التى مرت بها بعثة الرجال البيض، لمنع الشر القادم فى ركابهم (ركاب البيض) مخافة أن يلحق بهم وببلادهم.

"إن ١٠٪ من زيت النخيل المار ببلاد الجابو إلى الأسواق يتوقف فى اللاجون (اسم مكان وهو أيضا اسم لبحيرة متصلة بمياه المحيط).

وتقرير مستر مكوسكرى وآخرين عن زياراتهم لإيجيبو أودى قد تم تقديمه لوزارة الخارجية البريطانية فى السابع من شهر مايو. ويشير هذا التقرير إلى أن المجموعة لم يسمح لها باستخدام المظلات أو الاقتراب من المدينة، ولم يسمح لهم أيضا برؤية الملك. وقد سأل الزعماء: لِمَ لم يرسل الملك دوسيمو رسلا (مبعوثين) لوحدهم، فهم لا يريدون رجالا بيضا (أوربيين) فى بلادهم، ولا يريدون إرساليات، ويبدو أن أهم منتجاتهم الزراعية هى الكاساادا Cassada (جرى العرف فى الكتب العربية على تسميتها الكاساڤا) والحبوب. وكثير من الملح المستخرج من ساحل المحيط بين لاجوس وبنين يتم بيعه فى العاصمة.

• سنة ١٨٦٠: كتب نائب القنصل فى ٩ أكتوبر أنه يخاف إن دمر الإبادانيون أبوكوتا، سقطت "مدينته" بعد ذلك. وعلى هذا فالإيجيبو أودى وهم فرع من الإيجيبو ساعدوا الإجبا فى حرب إيجايى، رغم أن الإيجابو ريماو ظلوا آمنين (فى سلام) واستمروا فى الاتجار مع الإبادانيين الذين كانوا من بين أفضل عملائهم.

• سنة ١٨٦١: وقد زارت إرسالية وزليان ويمثلها الموقر شامبنس، مناطق الإيجيبو أودى، واستقبلهم الملك استقبالا حسنا، وهذا الملك كان يرفض حتى هذا الوقت رؤية وجه رجل أبيض". وفى وقت لاحق وجدنا الأووجالى، وقد اعترته الغيرة من الأوربيين لإيجاد موطئ لأقدامهم فى المناطق الداخلية، يرصد مكافأة لمن يأتيه برأس هندرر Hinderer الذى نجا بهروبه أثناء نزول المطر.

• سنة ١٨٦٢: الكابتن جلوفر يزور أودى. هاجم الإيجيبو أودى بمساعدة الإجبا والإيجايى - هاجموا جميعا الإيجيبو ريماو، لمساعدتهم للإبادانيين (أهل إبادان) فى حرب إيجايى I Jaye War. وتراجع الإبادانيون الذين أتو لمساعدة الإيجيبو ريماو، ولحقت الهزيمة بكل الإيجيبو ريماو. وعلى أية حال، فعندما هوجمت إيكورودو فى سنة ١٨٦٥، فقد طلب تجار لاجوس الحماية من الحاكم البريطانى فى لاجوس الذى أمر برفع الحصار، فلما لم تجب أوامره أرسل قوة مكونة من ٢٧١ من الهوسا (الحوصة) فأجبروا الحلفاء على الفرار فى ٢٩ مارس.

• سنة ١٨٧٧: بدأت الحرب التى استغرقت ١٦ عاما بين إبادان وجيرانها: الإجبا، والإيجيبو، والإيكيتى - بارابو. وحذر الأووجالى أهل إبادان ألا يحاربوا الإجبا فإن فعلوا قدم المساعدة لهم (أى للإجبا)، وأوقف الاتجار معهم وأقام جيشا فى أورو ليجبرهم على التراجع، بل وشن غارات على مزارع إبادان، وأسر عددا كبيرا من سكانها.

- **سنة ١٨٧٩**: زار إرساليو إرسالية وزليان التبشيرية بلاد الإيجيبو، لكن لم يسمح لهم بإنشاء محطة (مركز تبشيرى).

- **سنة ١٨٨١**: فى شهر أبريل هزم الإبادانيون الإيجيبو هزيمة منكرة، واستخدم الإبادانيون فى حربهم سلاح الفرسان عند أودو أونا كيكيرى بالقرب من نهر أونا. ويقال إن الآلاف من الإيجيبو قتلوا وتراجع الباقون إلى معسكراتهم فى أورو.

- **سنة ١٨٨٢**: تم إرسال السيريكى أوجونسيجون على رأس قوة لمساعدة إيف وليواصل الحرب حتى يتم تدمير موداكيكى، وحتى تستعيد إيف قوتها (تسترد عافيتها). وبعد مغادرته قَبل البالجون نوفوكوكان هدايا من إبادان.

وفى ديسمبر عقد الإيجيبو معاهدة سلام مع إبادان، وكان هذا ضد رغبة الأووجالى، ومع هذا فقد ظلوا يمنعون مرور البارود والأسلحة النارية. لقد رغب الإيجيبو فى إعادة فتح أسواقهم فى المناطق الداخلية ورفضو مواصلة الحرب ضد إبادان بعد أن شنوا ثلاث غارات غير ناجحة على مزارع إبادان.

وطلب الإيجيبو من ملكهم أن يغادر بيت أمه وأن يعيش فى قصره. وحاول بالجون إبى Epe أن يتوسط فى الأمر سنة ١٨٨٣، وقام الأووجالى بتسمية نائب له (فيديبونتى أو أديميوو) وأبعد أبناءه الأربعة، لكن عندما طلب منه أن يستقيل "أن يذهب وينام" Go And Sleep رفض ولجأ إلى إبى Epe فى ١٥ يناير ومعه مستشاروه الذين كان قد حكم عليهم بالإعدام. وقد قابله حاكم لاجوس البريطانى هناك ومعه الأسقف جونستون وطلب منه العودة إلى عاصمته، لكنه رفض، وتكرر عرض هذا الأمر عليه ثلاث مرات، لكنه كان - فى كل مرة - يرفض.

وتعب بعض الإيجيبو من مواصلة الحرب فعادوا إلى بيوتهم.

- سنة ١٨٨٥: مات الأووجالى بالجدرى، وخلفه المدعو تواشى أو أبوكى، الذى اختارته مجموعة مجندة للسلام Peace Pary، لكن هذا التعيين لم يصدق عليه الإيجيبو الذين ظلوا يحاربون الإبادانيين بقيادة سيريكى أو زعيم الحرب الثانى (الرتبة الثانية بعد زعيم الحرب الأوّل). وكانت النسبة العظمى من جيش الإيجيبو مكونة من العبيد الذين استأجرهم الإيجيبو ليحاربوا نيابة عنهم. أما البالجون نفسه (الزعيم) فقلما كان يذهب للحرب، وكذلك كان حال معظم الزعماء، وكانت تباع كميات معينة من الأسلحة والذخائر للإبادانيين بأثمان باهظة، لكن بعض الإيجيبو استمروا فى مساعدة الإيف والإيجيشا ضد موداكيكى حتى قاربت الحرب على نهايتها فى سنة ١٨٨٦ بتدخل الكابتن مولونى، حاكم مستعمرة لاجوس.
- سنة ١٨٨٧: أصبح الإيجيبو حذرين من ازدياد عدد التجار الذين يدخلون بلادهم، وأصبحوا يخافون من أن يفقدوا استقلالهم، فمنعوا الأويو (الجمع أويات) من الذهاب إلى إيجيبو أودى، وقللوا كثيرا من أعداد العابرين عبر بلادهم إلى لاجوس. لقد حاصر أديكيا بن الأووجالى منطقة الريماو Remaw District وقتل خلقا كثيرا وصادر الممتلكات، ومنع دخول كل التجار وكل الأوربيين من دخول بلاده.
- سنة ١٨٩٠: أوجونسيكون (سيريكى الإيجيبو إجبو) الذى كان قد تم إرساله لدعم الإيف ضد موداكيكى عاد ومعه جيش إيجيبو وإيف وإيجيشا ليحارب للأووجالى ويخلعه، أو - على الأقل - لمعاقبة الذين يزودون الإبادانيين بالبارود.

وتم طرد الأوجونسجون وتغريمه، وعقد الإيجيبو إجبو سلاما مع الأودى. وعمدت السلطات البريطانية بناء على طلب الإبادانيين إلى فتح طريق فى أراضى الإيجيبو، لكن أهل إيجيبو اعترضوا على ذلك.

وعلى وفق تقديرات مستر ملسون M . Milson فإن عدد الإيجيبو أودى حوالى ١٣,٠٠٠، وعدد أورو (المدينة) بعد تدميرها ما بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠ "وتغطى الغابة الكثيفة كل المنطقة من حافة البحيرة (اللاجون) إلى الحدود الجنوبية لمنطقة اليوربا الوسطى، لا يتخللها إلا بالكاد بعض المزارع التى أقامها الإيجيبو Ijebus.

- **سنة ١٨٩١:** زار الحاكم دنتون، إيجيبو أودى، لكنه لم يستقبل استقبالا وديا. لقد أغلقت الطرق، وتم فرض ضرائب باهظة.

وطلب الحاكم كارتر من الإيجيبو تقديم الاعتذار لسلوكهم غير اللائق مع مستر دنتون. ووقعوا معاهدة لمنع الأضحيات البشرية وتعهدوا بفتح طريق للتجارة.

- **سنة ١٨٩٢:** فى ٢١ يناير، وعدت حكومة لاجوس بدفع مبلغ سنوى مقداره ٥٠٠ جنيه إسترلينى تعويضا عن الرسوم المفروضة على البضائع، لكن الإيجيبو - خاصة الشباب منهم - اعترضوا خاصة على هذا البند من المعاهدة الذى يسمح للتجارة بالمرور فى المناطق الداخلية مما يقلص عمولاتهم الكبيرة كوسطاء (سماسرة). وكذلك لتحرير الرقيق. وفى فبراير، منعت الإرساليات وكذلك التجار الإبادانيون من الدخول، وعلى هذا ففى ١٢ مايو، وصلت إلى إبى Epe قوة مكونة من ٢٨٢ من العرفاء (الكونستابلات) من لاجوس وساحل الذهب، و٦٧ من قوات جزر الهند الغربية، وحوالى مائة من الإبادانيين. ولاقت هذه القوة مقاومة على طول الطريق، من الإيجيبو الذين كان يقدر عددهم بحوالى من ٥٠٠٠ إلى عشرة آلاف مقاتل قوى، وكانوا مسلحين بالبنادق Trade Guns وكبدوا العدو خسائر فادحة خاصة عند عبور نهر أوشون. وتم دخول إيجيبو أودو دون مقاومة، وفى اليوم العشرين من الشهر استسلم الملك دون شروط، وكان يحيط بالمدينة سور من طين يبلغ محيطه حوالى أربعة أميال، وكان عدد سكانها حوالى ١٥,٠٠٠ نفس. وتمت إجراءات التسليم الكامل فى

٢٢ مايو. وقتل من القناصل البريطانيين ٥٦ وجرح ٣٠. وغادر الكابتن كامبل في رعاية الكابتن باور ومائة من الهوسا (الحوصة).

وبصرف النظر عن أراضى الإيجيبو فقد ضمت الجوانب الأساسية من البحيرة (اللاجون) والأسواق الجانبية للمستعمرة (مستعمرة لاجوس) لتكون معها وحدة متكاملة.

- سنة ١٨٩٢: وأسست إرسالية وزليان مراكز (محطات) تحت إشراف أوربى.
- سنة ١٨٩٤: تم إدماج مزيد من الأقسام التى تنازل عنها الأووجالى والأكاريجبو مستعمرة لاجوس، وصارت خاضعة لحكم مفوضين مأمورين Dis-trict Commissioners وتم إعلان الحماية على كل بلاد الإيجيبو.
- سنة ١٨٩٥: أدخل تجار الهوسا الإسلام إلى هذه الأنحاء، ولم يكن هناك قبل قدومهم إلا عدد قليل من المسلمين.
- سنة ١٩٠٦: زار أووجالى الإيجيبو، ولاجوس ووقع معاهدة يقبل بمقتضاها أحكام المحكمة العليا فى قضايا القتل العمد والقتل الخطأ.
- سنة ١٩١٤: أصبحت مناطق الإيجيبو جزءا من ولاية أبوكوتا.
- سنة ١٩٢٠: أصبحت منطقة إيجيبو ولاية.

الفصل السابع

ولاية أوجوجا

يبدو أنها كانت مأهولة بالسكان من أزمنة باكرة بقبائل نصف بانتوية تتحدث لغات متباينة. وبقايا الأضرحة القديمة Dolmenc والأنصاب الحجرية Menhirs كثيرة في هذه الأنحاء أكثر من أى مكان آخر في نيجيريا، مما يبين أن عبادة الأحجار سادت هذه البلاد. وتوجد آثار قديمة لأعمال التعدين. فغير بعيد عن أفيكبو، كان يجرى استخراج المعادن النفيسة Ores بكفاءة كبيرة، ولم تكن عمليات الاستخراج تتوقف إلا بسبب تدفق المياه إلى المناجم. وليست هناك روايات ترويها القبائل المحلية عن عمليات استخراج المعادن هذه سوى أنها ربما كانت قد تمت على أيدى مغامرين مصريين قدماء Early في الألفية الأولى قبل الميلاد، وربما تعود هذه الأعمال التعدينية – فقط – إلى القرن السابع أو الثامن للميلاد، عندما وصلت موجة من الثقافة المصرية إلى الأجزاء الشرقية من نيجيريا عبر بحيرة تشاد ونهر البنوى الأعلى، فأصّلت حضارة الجوكون، في الوقت نفسه تقريبا الذى تغلغلت فيه إرساليات متزنجة في بلاد النوبى Nupe واليوربا.

● **حوالى سنة ١٠٠٠**: من المحتمل أن يكون الإبو قد بدأوا غزو المنطقة في هذه الفترة تقريبا، واجتاحوا جانبا من أنصاف البانتو، وأزاحوا آخرين نحو الشرق. وبعض هؤلاء الآخرين عاشوا في مجتمعات منعزلة مثل الإفيوم Effium

والأكبوتو وهم فروع من الأورّى والأوبيرى والإيجالا، ويقال إن الجد الأعلى للإيجالا هو أوشيمودى.

- سنة ١٤٠٠ – ١٧٠٠: أكثر ثلاث قبائل فرعية أهمية هى الإزا Ezza والإيجى Iji والإكوو، تدعى أنها تنتمى إلى جد مشترك واحد، وأنها انبثقت عن آباء (أو أجداد) فارتبطوا معا على فترات متباينة، فالإزا يأتون أولا؛ لذا فالإكوو والإيجى أكثر قرابة معا، من قرابتهم بالإزا.
- سنة ١٦٠٠ – ١٧٠٠: يقال إن النكومان أتوا فى الأصل من ناحية الشمال الشرقى، فانقسموا إلى قسمين يحكم القسم الأول منهما نتون إجودو Ntun Igodo. أما القسم الثانى فيحكمه أوجبوجا (أو أوجوجا على وفق النطق الإنجليزى).

والنكوم حول نهر كروس هم أقسام من قبيلة إيالا التى هاجرت إلى هنا ربما للعمل فى التجارة.

- نحو سنة ١٧٠٠: يبدو أن الياشى Yaci قد انحدروا قادمين من الشمال فى هذه الفترة تقريبًا. وانقسموا إلى عشائر ثلاث: أشونجاو، ونيى، إيواو، وكانت السيادة العليا للعشيرة الأولى.
- نحو سنة ١٧٥٠: انتقل الأكاجو من ديارهم بالقرب من تاكوم إلى موطنهم الحالى، وكان الأكاجو كلهم خاضعين لحكم نتول إشام Ntul Of eshamm.
- نحو سنة ١٧٦٠: كانت آخر نتول (حاكم أو ملك) لكل النسل قد توفى فى هذا التاريخ تقريباً.
- نحو سنة ١٧٧٠: كانت العاصمة القديمة للأتام هى عادة إتنجنتا، وفيها مات آخر ملوك هذه القبيلة الفرعية.

- **حوالى سنة ١٧٨٠**: جرت العادة أن يحكم كل النام Nuam ملك (نتول) ألوك. توفى إليبيتا آخر ملوك (نتول) النام حوالى سنة ١٧٨٠، وكان الملك نكونو هو أول ملوكهم أو هو أكثر ملوكهم شهرة.

- **سنة ١٨٤٢**: القنصل بيكروفت يكتشف نهر كروس صعدا حتى جنادله.

- **حوالى سنة ١٨٦٠**: هاجر بالكورو توكوى من قرب بانسارا إلى بلادهم الحالية، وكان يحكمهم جميعا حاكم توكوى (أو شيكاكبا توكوى).

- **سنة ١٨٨٢**: إرساليات الكنيسة الحرة المتحدة وصلت إلى أتام، وقد اندهش رعاة هذه الإرساليات، لأنهم وجدوا الإبو، وقد تمركزوا على ضفتى نهر كروس بالقرب من أفيكبو (١٨٨٣).

- **سنة ١٨٨٤**: وصل بعض ممثلى هذه الإرساليات صعدا فى نهر كروس إلى جنادله.

يقول الموقر جولدى واصفا نهر كروس: يسترعى عدد السكان على ضفتى النهر، وكثرة كبار السن بينهم انتباه الزائر القادم من كالابار. وتتاجر القبائل الصغيرة المختلفة مع جيرانها، لكنها تعزل نفسها عنها بقدر المستطاع. وهذا يؤدى إلى نزاعات متتابعة ونزاعات قد تتطور إلى حرب. ولا يتجاوز نفوذ رؤساء المدن حدود نطاق زمام مدنهم.

- **سنة ١٨٩٦**: فى فبراير تقدمت قوة من ١٣٠ رجلا بقيادة الكابتن رويل من كالابار عبر أووت Uwett إلى أوكوريكى، ومنها إلى إموراموا إكبسيم، المدينة الرئيسية فى أكوناكونا. وكان أهل إديبا لا يزالون معادين ورفضوا الكف عن قتل التجار كما رفضوا الاستسلام. وتوجه جانب من هذه القوة ضدهم عبر أوجيب، بينما نزل القسم الآخر من الشاطئ المقابل. وتم تدمير المدينتين.

ومدينة أمون Amaon إلى الشمال تم احتلالها أيضا بعد أن قاومت. وجرى حث الناس على اتباع نسويو، والعودة إلى أراضيهم على الشاطئ الأيمن للنهر.

ومدينة إكومورت – ومساحتها كمساحة كالابار – على بعد ساعة من إديبا، تعرضت عندئذ للهجوم وأخيرا التقى فى إديبا، فى ٢٧ مارس كل من الأبينى والأبيانو والإيوم، وأقروا السلام بينهم. وغادرت قوة من ضابط (مسئول عسكرى) وخمسة عشر رجلا، من إديبا مع مسئول سياسى.

- سنة ١٨٩٨: قامت حرب ضارية مع الإيكورى والإجبو والأسيجا والأدون والنكبانى. وجند الإيكورى أربعة آلاف مقاتل.
- سنة ١٩٠٠: قامت قوة من ثلاثة ضباط و٢١٦ مقاتلا بخفارة الفروع العليا لنهر كروس، وتم دعم هذه الدوريات بمزيد من القوات.
- سنة ١٩٠٢: قام الميجور W . A . Crawford - Cock Burn بتطهير محطة أبوبرا وإعادة تخطيطها، أما المراكز السابقة فى أجوورودى على بعد ستة أميال إلى الأعلى ناحية الشاطئ المقابل، فقد تم هجرها والتخلى عنها.
- سنة ١٩٠٣: زارت تجريدة عسكرية منطقة النكبانى، حيث يقوم أهلها دائما بمهاجمة جيرانهم الأضعف. وقد استسلموا بعد حرب ضارية استمرت أربعة أيام.
- سنة ١٩٠٤: تم إكمال البنايات ذات الطابق الواحد (البنجالو) فى أفيكبو وأوبوبرا.

وفى شهر يناير، ثار أهل البلاد فى القسم المجاور فى الكاميرون، وقتلوا عددا من الألمان. وهرعت قوة صغيرة تم تجميعها على عجل واتجهت إلى أبوكوم المهددة، وتم الاستيلاء على إبوم بعد أن أبدى أهلها مقاومة شديدة.

- **سنة ١٩٠٥**: تم تأسيس محطة أباكاليكى، بعد أن تجولت دوريات مسلحة من ٣١٤ من ضباط الصف Rank & File بلاد إزّا فى الفترة من مارس إلى يونيو.
- **سنة ١٩٠٦**: إجراءات السلام تجرى ببطء، وكان فى منطقة إزا - إجى قوات مسلحة طوال الفترة من أبريل إلى مايو.
- **سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩**: استمرت قوات عسكرية بقيادة الكولونيل ترينشارد بغزو المناطق الواقعة بين نهر كروس وحدود الولايات النيجيرية الشمالية، وقد أدى هذا إلى اتساع سلطة الحكومة البريطانية وضبط الأمور فى المناطق أفيكوبو، وأباكاليكى، وأوجوبا وإكوم.
- **سنة ١٩٠٩**: تم تأسيس محطة تبشيرية جديدة فى أوبودو. وفى شهر يونيو تم إرسال دوريات إلى الأفيكبو، وفى ديسمبر ويناير ١٩١٠ تم إرسال دوريات أيضا إلى الأبينى.

وتم إنشاء خدمات برق (تلغراف) بين بندى، وأفيكبو، وأباكاليكى.

- **سنة ١٩١٠**: دوريات مسلحة تحرس منطقة أوبودو.
- **سنة ١٩١١**: دورية تزور منطقة ياشى، توغلت دورية عسكرية فى منطقة أفيكبو. وامتدت الخدمات البرقية (التلغرافية) من أباكاليكى إلى أوبودو.
- **سنة ١٩١٢**: تم تسيير دوريات حراسة فى بلاد منشى بين شهرى يونيو ونوفمبر.
- **سنة ١٩١٣**: تم اتخاذ إجراءات ضد قبائل منشى فى أكبو فى منطقة أوجوجا.
- **سنة ١٩١٤**: ثار سونكوالا فى السادس من فبراير وتم قمعه. وفى شهر مارس تدخلت قوات فى أوبوبرا لقمع اقتتال بين المدن.
- **سنة ١٩١٨**: زارت دورية عسكرية منطقة إكوو.

الفصل الثامن

ولاية أوندو

- **نحو سنة ١٥٠٠:** يبدو أنه منذ القرن ١٦ كان الجزء الأكبر من هذه الولاية تابعا لإمبراطورية بنين التى تحكمت فيها - كما هى عادتها - بمستوطنات أقامتها فى نقاط إستراتيجية مختلفة. والإيكالى "وشعب" أكورى هما على نحو ما منحدرون من صلب هؤلاء المستوطنين.
- **نحو سنة ١٨١٥:** ثار الإيكيتى، لكن البينى أخمدوا ثورتهم وأعادوا فتح بلادهم، وزاد البينى من أعداد قواتهم فى أكورى، وأسروا - فيما يقال - ملكها وأخذوه إلى بنين.
- **سنة ١٨٣٠ - ١٨٤٥:** بعد أن هزم الفولانيون الأويو، استولوا على أوتن، وإيجيرو، وإيكاولى وغيرها من "دول" الإيكيتى، لكنهم لم يستطيعوا غزو مناطق الغابات.
- **نحو سنة ١٨٤٤:** الفولانى يحرقون إيشان ويدمرون إيى، فأقام الياجبا فى موضعها مدينة أيبدى. وتم قتل آخر ملوكها أيضا.
- **سنة ١٨٤٥:** لقد فتح الإبادانيون كل بلاد الإيكيتى تقريبا.
- **سنة ١٨٥١:** الأجزاء الوسطى والشمالية من الولاية هى الآن مجال لغارات اقتناص الرقيق التى يشنها الإبادانيون، بينما أقصى الشمال عرضة لهجوم الإليرونز Ilorins.

بدأت الجمعية الكنسية الإرسالية إنشاء محطة (مركز تبشيرى) فى أودى أوندو يشرف عليه معلم يعلم بطريقة الحوار أو السؤال والإجابة Catachist.

- سنة ١٨٥٣: أيورندى، زعيم إبادان المخلوع، يفر إلى بلاد الإكيتيرى ويصبح سيد Lord الأكوكو والإدوانى. وقد حصل على ذخائر من بنين عبر أوو Owo.
- سنة ١٨٥٩: ثار الإكيتى وعاونهم الإبادانيون ضد الهورين. [هناك معلومات أخرى عن ولاية أوندو ويجدها القارئ فى الفصلين ٤ و١١] وخضعت أوتن لسلطان إبادان، كما كان هو الحال بالنسبة لكل بلاد الإكيتى رغم أنها ظلت بعيدة عن هذا السلطان لبعض الوقت.
- سنة ١٨٠٠ – ١٨٧٠: النوبى Nupe يجتاحون الأكوكو.
- سنة ١٨٦٩: انضم الإلورين والنوبى والإبادان، معا، وشنوا هجوما وغارات متوالية على الإكيتيرى والإجبيرا الأكثر انتحاء نحو الشرق.
- سنة ١٨٧٣: الإبادانيون يستولون على أدو إيكيتى، وإمورى.
- سنة ١٨٧٥: الإبادانيون يضمون إليهم بعض الهورين والإيف، ويشنون غارة أخرى لقنص الرقيق فى بلاد الإكيتيرى والأكوكو، واستولوا على أبيدى وإيكاولى.
- سنة ١٨٧٦: لقد قدموا عن طريق أمير خيّالة بيدا فى الشمال الشرقى للولاية، وعند عودتهم مات عدد كبير من الإبادانيين لشربهم ماء مسمماً، وأخيرا تم قتل كل أفراد القوة والإفون Effonn.
- سنة ١٨٧٧–١٨٧٩: الإكيتيرى يهبون ضد الإبادانيين فاتحدت كل عشائرهم مع الإيجيشا مكونين كونفدرالية وقادهم زعيمهم أوجيديمجبى فى حرب

استمرت ١٦ عاما. [انظر تفاصيل أخرى فى الفصل الخاص بولاية أويو]
تم اختيار درين ملك أوكى إجبو ملكا أيضا على الإيف.

- **سنة ١٨٨٠:** القنصل هيوت يزور أوندو وعقد معاهدة مع ملكها يتعهد فيها بإبطال الأضحيات البشرية.

- **سنة ١٨٨٥:** فى الخامس من فبراير، تم ادعاء أن منطقة ماهين جزء من محمية لاجوس بعد أن عقد الوكيل الألمانى الدكتور ناختيجال معاهدة معها ولم تكن حكومته - على أية حال - قد صدّقت على المعاهدة التى أبرمها.

- **سنة ١٨٨٦:** مات ملك أودى أوندو المسّمى أوسيموى فى ٢٩ ديسمبر، ولأول مرة لا تقدم أضحيات بشرية عند موت الزعيم. ووصف هجنز أودى أوندو قائلا "مدينة متوسطة المسافة منتظمة البناء. يوجد فى الشارع القريب من القصر علم أبيض صغير يرفرف.. وهو العلم الذى رفعه فى الأساس مستر جولدزوورثى عندما أخذ هؤلاء الأوندو من الغابة موجها إياهم إلى موقعهم الحالى". وقد طلب الزعماء بمدينتهم أوكى إجبو "المدينة الكبيرة ذات الشوارع الغاصة بالناس" واستردادها من الإيف الذين كانوا قد استولوا عليها وإعادتها لهم.

- **سنة ١٨٩٤:** تم اكتشاف سلسلة جبال إيدانر Idanre، وربما كان التعبير الأدق هو تقدير ارتفاعاتها لأول مرة بواسطة السير ج. كارتر.

- **سنة ١٨٩٥:** أصبحت موهين وإيتيبو وإبو، وأبيسان جزءا من المحمية.

وافتتحت الجمعية الإرسالية الكنيسة (مركزا تبشيريا) فى أدو إكيتى.

- **سنة ١٨٩٦:** تم إخراج الإليورين أجيلى من أوتون وإيشان وإيكاولى وأبيدى.

- سنة ١٩٠٣: هجوم غادر على مفوض Commissioner منطقة إيفون Ifon Dis-trict. لقد كان هذا المسئول تعسا لأنه هوجم هجوم غدر فى بلد صديق، لكن كان بصحبته عدد كاف من المرافقين مما مكنه من التراجع، وقتل من مرافقيه ثلاثة وجرح أربعة. وقد اتخذت إجراءات عقابية فورية ضد المدن المعنية.
- سنة ١٩٠٤: تم تأسيس مدرسة حكومية فى أوو Owo وفى العام التالى تم تأسيس مدرسة أخرى فى إيفون.
- سنة ١٩٠٦: تم ربط أكورى بإباداان ولاجوس بواسطة خط تلغرافى.
- سنة ١٩٠٧: الإيكالى يطردون زعيمهم ويرفضون استقبال مفوض بريطانيا.
- سنة ١٩٠٨: عمّ السلام إيكالى، وتم تأسيس محكمة، كما استقبلوا مساعد ضابط (مسئول) لمدة ثلاثة أشهر.
- سنة ١٩١٠: المقيم البريطانى يزور إجبو تاكو، وأوبى مصحوبا بقوات من الشرطة فى سياق حادث مقتل توأمين.

الفصل التاسع

ولاية أونيتشا

- **سنة ١٧٢٠**: أونيتشا التى يقطنها إبو أنحاء أوجبليكوى يتلقون تسهيلات كبيرة من بنى Bini بقيادة شيما أو تسيما، الذى كان قد طُرد من بنين على يد ملكها the obba. وأقاموا لفترة فى بداية الأمر فى أوبيور واعترفوا لسنوات عديدة بالسلطة القائمة فيها. وسُميت المدينة باسم أونيتشا إدو (Ido أو Edo بنين) أو أونيتشا ملى mili (بمعنى ماء) لتمييزها عن أونيتشا أولونا، وأونيتشا أوكو... إلخ. التى يقطنها أقاربهم. وكانت إبوسى وأتانى وأونيا يقطنها أيضا البنى bini، بينما كانت ولاية أونيتشا يسكنها إبو من قبائل مختلفة لا تمارس أيًا منها سلطة على القبائل الأخرى. فالسلطة الوحيدة التى كانوا يعترفون بها جميعا هى سلطة الأرو شوكو جوجو، والسلطة الثيوقراطية (الدينية أو الروحية) للملك نيرى فى الغرب.
- **سنة ١٨١٥**: ظهرت أونيتشا على خرائط سمث الجديدة لإفريقيا.
- **سنة ١٨٤١**: حملة توتر ألن اجتازت أوكراوا أوجيدى (أكرا أوجيدى) وأساماره (أوسومارى) "وهى قرية كبيرة يسكنها حوالى ٣٠٠ نفس".

وهناك مدن كثيرة إحداها تُسمى أونيشاه تقع بين أربعة تلال، ورغم أن ملك (أوبى) أباو يدعى أنها تابعة له، فإنها- فيما يقال - كانت فى حالة ثورة دائمة ضده. وفى أكرا- أتان، كانت هذه المدينة الأخيرة تابعة لذلك الزعيم الذى يحكم فى الضفة

اليُسرى، والتى ربما كانت تسكنها القبيلة نفسها – أونيشاه. وقد ثار منها الملك الأوبى ثأرا عنيفا منذ عدة سنوات لمقتل أحد أقاربه.

– سنة ١٨٥٤: لقد كانت أكرا أتانى، وأونيتشا وأوساماری، مدنًا كبيرة وكانت إنام (أو أنام) وأونيتشا، عادة فى حالة نزاع مع تجار أبوه Aboh عند ذهابهم إلى إيجارا Igara... وفى أونيتشا بدأ الإيجارا وانتهى الأبوه. [نقلا عن هتشنسون].

وهناك أيضا قبيلة صغيرة من قبائل الإبو على الجانب الأيسر، تُسمى إسوجبى تدفع الضرائب والإتاوات للأوبى (الملك)، لكنها الآن مستقلة.

وكان ملك أونيتشا هو أوبى أكازوا. وعلى وفق ما قاله ابنه أودين للباحث كروثر، فقد كانوا جميعا من الإليجو من الإجبو والإبو، وكانت المدينة سوقا يحضره شعب الإلوجو من المناطق الداخلية أى من أويوتشى، وأومو وأوجا، وأكبو أويا، وأبادجا إيزونجوران، حيث الملابس الجميلة، أبادجا أويا، أكوكو، أوكى، أوتو، نيو Nnewu، أوزهى أوديرى أولو، أوبو أبادجا، نكويرى، أزهيبى، نتيجا ... وقد قيل لنا إن قبيلة أسواما جعلت من أوساميرى مقرا لسوقها. وجعلت على رأسها الزعيم نزيديجو...

– سنة ١٨٥٦: أسس ليرد مركزا تجاريا فى أونيتشا. الدكتور بيكى والكابتن جرانت يزوران ملك أونيشا الذى وعد بإبطال الأضحيات البشرية.

الموقر تايلور ينشئ الجمعية الإرسالية للكنيسة، ولا تزال الأرض التى شغلتها الجمعية فى حوزتها.

– سنة ١٨٦١: وصول قارب مسلح إلى أونيتشا لإنقاذ جمعية ليرد الإرسالية من النهب.

وسكان أونيتشا وعددهم حوالى ١٦,٠٠٠ فى حالة عداء مع الأبو Abo. وتبعد المدينة عن النهر بحوالى ثلاثة أميال، وهى تعلو عن مستوى المياه بحوالى مائة قدم.

إنها تشغل مساحة واسعة، وتضم عشرة أقسام منفصلة أو لنقل عشر قرى منفصلة، يقع مقر الملك فى وسطها، وهو كوخ طينى حقير Squalid. وهناك مركز تبشيرى كبير خارج المدينة، واسم الملك أكازوا. وهو نو سلطات محدودة جدا، فالناس مستقلون ولا يحكمهم قانون. وهم دائمو العراك مع المدن المجاورة لهم.

- **سنة ١٨٦٣**: تم إبرام اتفاقيات مع زعماء أونيتشا بشأن التجارة والأضحيات البشرية والرقيق.

- **سنة ١٨٧٧**: اثنان من الموظفين السيراليونيين فى جمعية الكنيسة الإرسالية فى أونيتشا يعذبان فتاتين (من الرقيق) ماتت إحداهما جرّاء ما لحق بها من جروح.

- **سنة ١٨٧٩**: بسبب ما ساد أونيتشا من اعتداءات تقرر نقل محطة الشركة الإفريقية المتحدة، لكن هذا لم يكن ليتم إلا فى ظل حماية "بيونير" سفينة صاحب الجلالة التى وصلت فى الوقت المناسب، وهى فى طريقها إلى نوبى Nupp. لقد قاوم أهل البلاد نقل البضائع التجارية، ومن هنا فقد هاجمت قوة مختلطة من ٢٧٠ من نوى القمصان الزرق وقوات من الهوسا (الحوصة) وبعض الموالين من أهل البلاد، لم يكن المسلحون منهم يزيد عن الثلث. هاجموا المدينة وأحرقوا جانبا منها.

- **سنة ١٨٨٥**: إرسالية روما الكاثوليكية تبدأ أعمالها فى أونيتشا برعاية الأب لوتز Lutz. ولقد رفضوا قطعة من الأرض قُدمت لهم، وقالوا إنهم سيعيشون فى بستان جوجو الذى شرعوا فى تنظيفه وإعداده.

- **سنة ١٨٩٥**: وقبيل هذا الوقت كان هناك فى أونيتشا ٨٧٠ من الكاثوليك فى أونيتشا منهم العبيد المحررون والسحرة والمصابون بالجذام le pers.

- سنة ١٩٠٤: تم تأسيس ورش هندسية وساحة أشغال عامة في أونيتشا، وأقيمت بيوت من طابق واحد، ومِنْشرة لنشر الخشب.

- تم استثمار محجر.

واجتازت قوة من ٢٤٠ ضابطا وجنديا المناطق الداخلية لأونيتشا، فجمعوا البنادق وأقاموا حكومة... وأصبحت منطقة أكوا تحت السيطرة.

- بدأت الجمعية الإرسالية الكنسية عملها في أوكا.

- سنة ١٩٠٥: تم تعيين الأب شاناهان مشرفا على الكنيسة الكاثوليكية Roman catholic.

كانت قوة حفظ النظام في المناطق الداخلية مكونة من ٢٦٩ ضابط صف وجندياً بقيادة الميجور مورهوس، وظلت تسيِّر الدوريات في المنطقة حتى ٢٣ مارس.

- تمركز المفوّض البريطاني في أونيتشا.

- سنة ١٩٠٦: زارت إحدى الدوريات أوجولو بالقرب من أوكا، إذ كان أهلها يتعرضون للاختطاف وقطع الطرق.

تم افتتاح مدرستين إحداهما للبنات في أونيتشا.

- سنة ١٩٠٧: تم بناء مستشفى في أونيتشا.

- سنة ١٩٠٨-١٩٠٩: أصبح الجزء الشرقي من ولاية أونيتشا تحت سيطرة حملة نهر نيجر -كروس.

- سنة ١٩٠٨: تم إنشاء محطة أودي، وتم افتتاح خط برقي (تلغرافي) بين أوكا وأودي.

- سنة ١٩٠٩: تم قمع الاضطرابات فى أباجانا، وسارت الدوريات فى سبتمبر وأكتوبر فى منطقة أودى.

شهدت إهيالا ومنطقة أونيتشا تقديم أضحيات بشرية وغارات.

- سنة ١٩١٠: إحدى الدوريات تزور أوكيجا.

- سنة ١٩١٣: اضطرابات فى إهيالا وأوكيجا فى منطقة أونيتشا، تم استكمال الطريق بين أوكا وأودى وأكووجا.

- سنة ١٩١٤: افتتاح منجم فحم فى إنوجو. اضطرابات فى أودى. قتل ١٦ تاجرا من الحوصة فى تكبى Nkebbi. هاجم أهل أتشينا وأركبو جنود (شرطة) منطقة أوكا.

- سنة ١٩١٦: فى شهر مايو وصل خط السكة الحديد إلى إنوجو، وفى نهاية الشهر وصلت أول حمولة فحم إلى ميناء هاركورت.

- سنة ١٩١٧: اتخذت ست دوريات حراسة مواقعها على حدود أوكجوى - أودى.

- تم إنتاج ١٧٧١ طن فحم من منجم إنوجو.

- سنة ١٩١٨: دورية أودى - أوكيجوى ظلت فى الميدان فى الفترة من ٢ أبريل إلى أول نوفمبر عندما عاق انتشار الأنفلونزا نشاطها.

- سنة ١٩١٩: مدينة إجبو فى منطقة أوكا، ترفض الاعتراف بسلطة الحكومة، وأخيرا تعيّن أن تزور إحدى الدوريات هذه المدينة فى سنة ١٩٢٠.

الفصل العاشر

ولاية أويارى

– **حوالى سنة ١٤٠٠**: أهل أوومى Awomi، وهى مدينة من مدن الإيجاو Ijaw تقع بالقرب من أمالا Amala، إلى الجنوب من أوسكوكبو على نهر كالابار – هاجروا – أى أهل أوومى – إلى بقعة فى الضفة اليمنى للنهر نفسه، على بعد حوالى أربعة عشر ميلا من ساحل المحيط. وربما حفزهم على هذه الهجرة ضغط الإبو Ibo المتجهين جنوبا، بالإضافة لحاجتهم للحصول على الملح والأسماك. وقد بدأت المدينة الجديدة، بل بدأوا هم أنفسهم فى تسمية أنفسهم، وتسمية المدينة أيضا باسم كالابارى، وكان أول ملك لهم – فيما يظهر – اسمه أوورما Oworma.

ويقال إنه فى عهد ابنه أبو ـ كوروجى كان الإيجاو – أيضا – هم الذين أسسوا مدينة بونى على الجانب المقابل من مصب النهر. وكان الاسم الأصلى أوكو – أما، وتعنى بلغة الإيجاو: مدينة الخليج، أو أوكولا – ما (وتعنى بلغتهم: الخليجان) إذ إن المدينة محاطة بخليجين ونهر، رغم أن هناك من يقول إن اسمها مشتق من كلمة فى لغة الإبو هى أوكولو (وتعنى الكروان المائى Curlew). ويسميها الإيجاو القاطنون إلى الغرب باسم أوكولابا، ويسميها الإبو باسم إيبانى أو أوبانى. ويقال إنها فى فترة لاحقة تلقت تسهيلات كبيرة من النجو إبو، لكن هناك احتمال كبير أن يكون السكان من الإبو، وإن كان الاحتمال الأكبر أن يكون السكان من الإبو فى مدينة بونى، يعودون فى الأصل إلى الأعداد الكبيرة من العبيد التى كانت تجلب هنا.

- **حوالى سنة ١٨٤٠**: "فى راموس يوجد شعب يشبه شعب الجوس Jos، وهو من أكلة لحوم البشر وليس هناك حركة تجارية، والسكان كثيرون (تتسم بلادهم بالكثافة السكانية) وتزخر المنطقة بالغابات، وبلادهم مجموعة من الجزر، ويصنعون القارب من قواربهم من قطعة واحدة من الخشب.

وربما كان الوصف الآنف ذكره ينطبق على كل الإيجاو، بين فوركادوز Forcados وبونى.

- **بين سنتى١٥٠٠ و١٦٠٠**: يطلق على الأنهار أسماء مختلفة كالتالى:

سانتا باربارا: ستا باربارا، مياس، النهر الرابع.

سان بارثلومو: رى دى سام بارتلوميو، دى سان بارثلوميو، دوز تريز إرماوس (أى نهر الإخوة الثلاثة، بيكوينو، دى ستليوفونيو).

سومبريرو: ريو سومبريرو، ويظهر أنه سمى بهذا الاسم لأن المساحة المحدودة التى تملؤها الأشجار عند مدخل الجرف الغربى تشبه جرف قبعة العسيس (الانثناءة التى تشبه الجرف). ويطلق عليه أيضا اسم نهر سانجاما.

نيو كالابار (كالابار الجديد): ريو ريال (رويال)، ريل، ريل كالابارى.

نهر بونى: ريو كارمو، ريو دى كارمى، ريو دس أميبواس، داس جامبواس.

وبالنسبة للبرتغاليين، أصبح نهر نيو كالابار (كالابار الجديد) فائق الأهمية عندما بدأت تجارة الرقيق، وكثر ارتيادهم له. وفى مواقع عدة على الساحل لا نزال نرى صوراً مختلفة محفورة على الخشب للجوجو Juju تمثل برتغاليى هذا القرن.

وكان التجار الأوربيون عادة ما يعيشون فى سفنهم، حيث يمكثون فيها عدة أشهر وهى راسية فى النهر، وإن كان لهم أيضا مكان على البر، حيث يكون هناك زعماء

يصادقونهم، يعيشون في مبان ذات طوابق وباحات يقال لها باريكوس Barrikos أو باراكون، حيث يتم إحضار العبيد منها إلى الساحل. وكان الباراكون الرئيس في كالاباري، في البداية، في المجمع السكني للزعيم أوو Awu وبعدها في مجمع الزعيم أودوم Odum. وفي فترة لاحقة، عندما كان التجار يعودون لبلادهم، فإنهم كانوا يتركون بضائعهم عند الزعماء ليبدلوها لهم بالرقيق. وكان أكبر سوقين للرقيق في إسيكو، وألوا Aloa على نهر كالابار الجديد الأعلى، بالإضافة إلى سوق نديلي Mdelle على نهر سومبريرو.

- حوالى سنة ١٦٠٠: يقال إن ملك كالاباري كان يسمى أويري - دابا، وقد خلفه إجبيسا Igbessa، بعد حوالى عشرين سنة قضاها أويري، دابا في الحكم.
- سنة ١٦٦٨: على وفق ما قاله دبر Dapper فإن "أراضي كالباريا تقع على جانبي النهر وبالقرب منه، ونحن نسميها كالباريا، وبعدها أراض، فنهر يسميه البرتغاليون ريو ريال يقع إلى الغرب من نهر سامبريرو أو سومبريرو، يبعد عن رأس فورموزا Formosa حوالى ستة عشر ميلاً".

"وهذا النهر، الذي هو ضحل جدا في بعض المواضع، والذي لا يمكن - بشكل عام - أن تبحر فيه القوارب العميقة deep-lying boats يتخذ في جريانه اتجاها شماليا بشكل عام، وعند ثنيته الثانية تقع عند ضفته الغربية قرية نسميها وجندورب (ومعناها قرية النبيذ) نظراً لوفرة النبيذ فيها، أما أهلها فيسمونها فوكي Fokke (وتسمى الآن إيفاوكاو).

"وهنا يتفرع النهر إلى فرعين، فرع غربي وآخر شرقي، لكن المجرى الرئيسي يستمر في مجراه المتجه شمالا. وفي الرافد الغربي يوجد مرسى للقوارب التي تصعد في النهر لأغراض تجارية مسافة ميلين ونصف أو ثلاثة أميال قصار Short miles،

وإلى الشمال من الفرع المذكور آنفًا تقع قرية كالباريا، وهى المركز التجارى الأساسى للتجار الهولنديين netherlanders: وهى محاطة كما جرت العادة فى المدن الأخرى بأسيجة من أوتاد خشبية تحميها من أى هجوم. وعلى الجانب الجنوبى ينساب ماء الجون (الخليج) أما فى الشمال فمنطقة غابية ممتدة بها مياه ضحلة يطولها المد البحرى العالى. وإلى جنوب الخليج Creek هنا جزيرة مستطيلة شيئا ما، وطويلة شيئا ما، ومنخفضة تغطيها الأشجار، ويفصلها عن البر الرئيسى قناة ضيقة ضيقًا شديداً بحيث تبدو الجزيرة للناظر عن بعد وكأنها متصلة بالبر الرئيسى.

"وإلى الغرب من قرية كالباريا، بثمانية أميال تقع قرية أخرى اسمها بيلى (Belli أو Bile) يحكمها قبطان (كابتن). وإلى الداخل (صعدا فى النهر) بحوالى أربعة عشر ميلا يوجد خليج أخر (جدول أو خليج صغير) يتجه شرقًا وجنوبيًا بشرق، تُطل عليه قرى كثيرة.

"وعلى نهر كالباريا، على بعد عدة أميال إلى الشمال، تقع منطقة district تسمى كريكى Kriki أو أوكريكا Okrika بالقرب منها أخرى تسمى موكو (لعلها أوجو Ogu). وإلى الجنوب من موكو (أى فى اتجاه البحر) تقع منطقة district ثالثة تسمى بانى Bani يعقد فيها سوق مركزى كبير، تسمى كوليبا Kuleba، حيث يعيش حاكم (محافظ أو مدير) يشرف على حوالى Captain or governer ثمانى قرى أو عشر قرى، ويمتد مجال حكمه حوالى ثلاثة أميال من غرب نهر كالباريا إلى قرية سانجما. وفى منطقة (محافظة) موكو تستخدم عملة من حديد مرقق ومسطح على شكل سمكة وتبلغ مساحتها مساحة راحة اليد) ولها ذيل يبلغ طوله three sixteenths of ayard long" وعلى طول نهر كالباريا يتاجر الجنس الأبيض، وخاصة الهولنديون مع السكان ويبادلون على العبيد، إذ يدفعون لقائدهم أساور (لأعلى الذراع) من نحاس داكن وغير صقيل – وهذه الأساور يجب أن تكون ذات استدارة، ومعمولة جيداً، فأهل البلاد خبراء

فى هذه المسألة ويفهمون فيها جيداً، لدرجة أن الواحد منهم يتفحصها جيداً، وقد يرفض مائتين أو ثلاثمائة منها عند تسلمه برميلا (أى برميلا مليئًا بهذه الأساور) وكنا ندفع - غالبًا - مقابل العبيد أسياخًا من نحاس أحمر، والسيخ الأكثر نعومة (صقلا) كانوا يقدرونه ويعتبرونه الأحسن (الأعلى قيمة)، وكل سيخ من هذه الأسياخ يزن رطلا. وثلاثة عشر سيخا من هذه الأسياخ يتم دفعها لقاء عبد واحد. ويقوم أهل البلاد بطرق هذه الأسياخ ليزيدوا من طولها بقدر الإمكان، وليجعلوها أدق (أرق) على قدر ما يستطيعون. وهم يقسمونها إلى قطع ويضفرون كل اثنين منها معا، ويشبكون قطعة ثالثة، فيكونون بذلك ما يشبه مجموعة أسلاك مضفورة (كابل)، ويعملون من هذا (الكابل) أساور لأعلى الذراع كبيرة وصغيرة، كما يعملون منها قلادات. لكن الأساور الجاهزة المجلوبة من الخارج (أى التى جلبها الرجل الأبيض) فيسمون الواحدة منها بوشى Bochie ولا يستخدمونها إلا عملة (نقودا).

"ويبحر أهل البلاد فى نهر كالباريا فى قوارب ضخام (قوارب من النوع المعروف باسم الكانو Canoe يقوم بالتجديف فى الواحد منها عشرون مجدفًا، موزعين على جانبيه لضبط توازنه، ويمكن أن يحمل القارب الواحد ما بين ستين وثمانين راكبًا.

"والعبيد الذين يجلبهم أهل البلاد إلى المدينة عن طريق نهر كالباريا - لعرضهم للبيع، هم فى غالبهم من أعدائهم الذين أسروهم، أما من قتل من أعدائهم فهم يأكلون لحومهم. وأهل البلاد هؤلاء يشترون أيضا العبيد من الذين جلبوهم من أعالى النهر، وهم يتعاملون معهم فى تجارة الرقيق بشكل عام (أى بيعا وشراء). والحقيقة أن أهل البلاد natives أنفسهم، الذين يجلبون هؤلاء العبيد ليبيعوهم للكلباريين، قد اشتروهم من آخرين من أهل البلاد أيضا أتوا بهم من مناطق أبعد من أعلى النهر. وأهل البلاد الذين هم هؤلاء العبيد، هابطين بهم النهر فى قواربهم Canoes ليبيعوهم على متون سفننا (الأوربية) يحضرون معهم أيضا أطعمة مناسبة ليتناولها العبيد، وهم يبيعون هذه الأطعمة أيضا، ومفردات هذه الأطعمة هى: الإنجام Injames (نبات يؤكل) والموز،

وزيت النخيل والخنازير والظباء والدجاج.

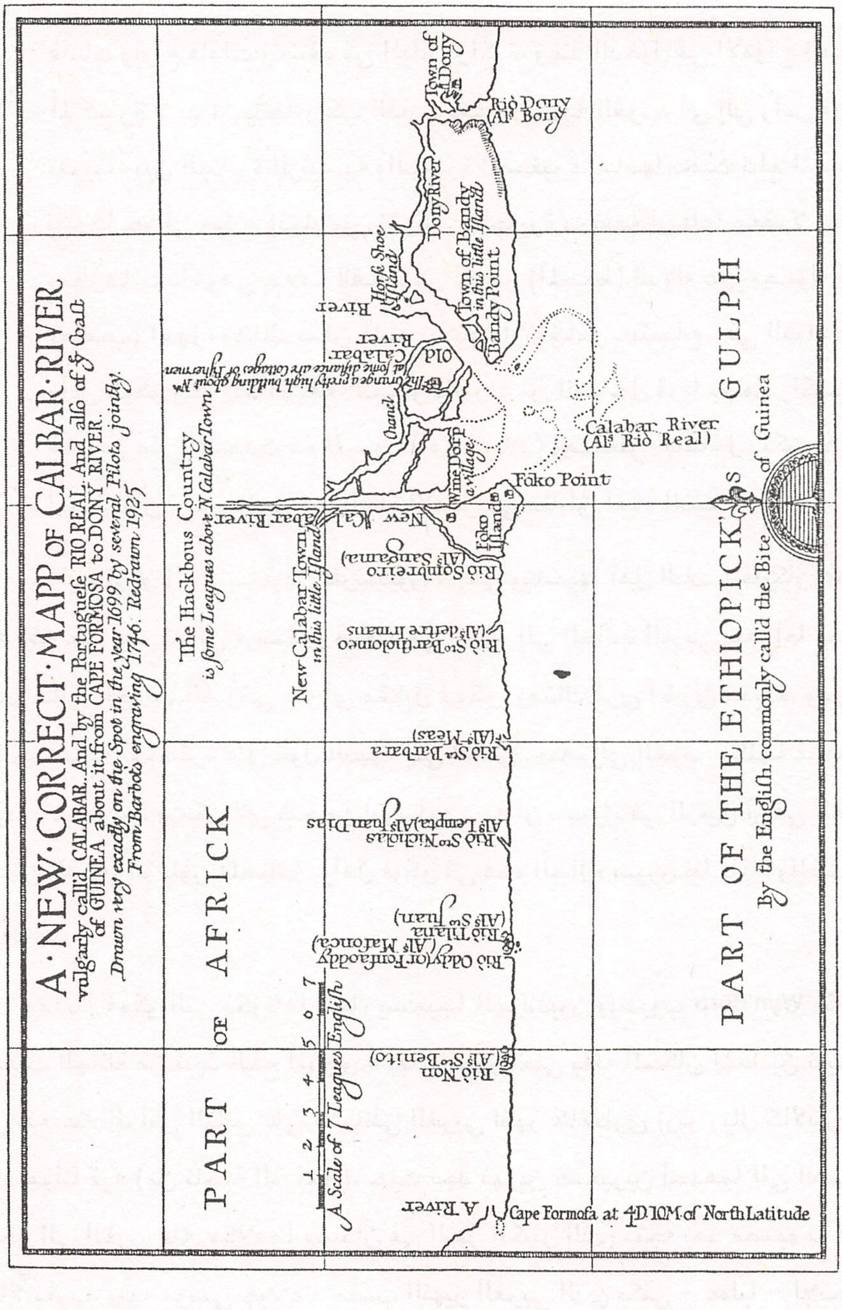
وفي قرية بلي (Belli أو Bile) توجد أعداد كبيرة من العبيد، لكنها ليست بكثرة الأعداد التي يمكن الحصول عليها من الضفة الشرقية نهر كالباريا.

- ما بين سنتي ١٦٧٨ و١٧٠٦: يحدثنا باربوت Barbot أن "نهر ريو دي سانت باربارا أو نهر ريو مياس - يوجد أمام مصبه موجات عاتية تتحطم على الصخور، والوضع نفسه قائم إلى الشرق منه. والنهر السادس هو نهر سانت بارثولومو (أو نهر دوز تريز إرماوس، الذي يتميز برأس شديد الانحدار عند الشاطئ، وتوجد هذه الموجات الشديدة المتكسرة إلى الشرق أيضا... والنهر السابع هو نهر ريو سومبريرو الذي مكن للسفن الصغيرة أن تبحر فيه، ويتم نقلها برا إلى نهر نيو كالابار (نهر كالابار الجديد). وبشكل عام فإن الأنهار المذكورة آنفًا يمكن أن ترسو فيها السفن الصغار، لكن بطريقة تجرب فيها حظها، مع تقديم بعض العبيد وأسنان الفيلة (العاج)، لكن النهر الأيسر هو نهر ريو سومبريرو (كلمة ريو نفسها تعني نهرا). ومن هذا النهر الأخير إلى رأس فوكو Foko Point يوجد الرأس الغربي لنهر ريال (وهو نهر كالابار)، وهو لا يعدو أن يكون بطول عدة فراسخ Leagues ممتدة شرقًا، ومن فوكو إلى رأس باندي Bandy Point شرقًا أربعة فراسخ تشكل عرض مدخل أو مصب نهر ريال (أو نهر كالابار الجديد) وهو نهر يمكن الملاحة فيه دون متاعب كثيرة، بالنسبة للسفن حمولة ثلاثمائة طن وأكثر إذا كانت من النوع الكبير السريع Flyboats. والطريق قبل هذا النهر... يجري على أرض رملية وعرة.. يبلغ عمق مائه بين خمس وست وسبع وثمان قامات fathoms دون الأمواج العاتية المتكسرة التي تعترض مصب النهر قبل الجزيرتين الصغيرتين، أما القناة الحقيقية فعند رأس بوني من ناحية الشمال ومن ناحية الجنوب بعمق ثلاث

قامات وأربع قامات ونصف فى المياه الراكدة، وعند الدخول فى الأمواج العنيفة المتكسرة لا بد أن يتجه راكب القارب بقاربه ناحية الغرب، أى إلى رأس فوكو تقريبًا، بين الجزيرة الرئيسية والجزيرة الصغيرة أمامها، حيث تبلغ المسافة بينهما حوالى ميلين إنجليزيين تقريبًا. والجزيرة مرتفعة ارتفاعًا معقولاً يجعل منظرها بهيا، وهى علامة للقادم من البحر (المحيط) للدلالة على وصوله إلى (مصب) النهر، وهناك سفن قليلة يمكنها أن تغامر - بنجاح - فى القناة عند رأس فوكو رغم المد المرتفع، لتبحر بالقرب من الساحل قربا يجعل راكبيها قادرين على التحدث مع السود (أهل البلاد) وهم على الساحل. لكن، كما لوحظ، فإن رأس باندى هى القناة الأعمق فى مناطق المياه الضحلة.

"ومدينة فوكو (التى يسميها الفرنسيون فوشى ويسميها أهل البلاد إيفاوكاو Ifaw-kaw تقع على بعد حوالى فرسخين صعدا فى النهر، إلى الجانب الغربى منه، أما مدينة باندى فإلى الجانب الشرقى منه أى مقابل فوكو، وهناك قرى أخرى عديدة، وعزب (المفرد: عزبة) متناثرة على طول النهر، إلى الشرق منه وإلى الغرب، وكلها مأهولة بسود متحضرين، ويمكن لأى شخص أن يتاجر - بأمان - سواء فى الرقيق أو فى العاج (أسنان الفيلة) أم المؤن المختلفة. وأهل فوكو فى هذه الحال، سيزودننا بالماء والخشب (الوقود).

"ومدينة فوكو التى ذكرناها آنفا، يسميها الهولنديون ويندورب Wyn'dorp لكثرة الكميات الهائلة من نبيذ البلح الموجودة بها. وفوكو تعنى بلغة السكان المحليين نبيذًا، وهى تقع عند الرأس الثانى على الشاطئ الغربى لنهر كالابارى (ريو ريال كالابارى) عند دخولنا فيه (من ناحية الساحل)، حيث نجد نهرين صغيرين أحدهما إلى الشرق والآخر إلى الغرب منه، وكلاهما يصبان فى النهر الكبير الذى يتجه بعد مصبهما فيه شمالاً بغرب، وفيه مرسى جيد عند مصب النهير الغربى الذى يكفى – عمليا – للإبحار



A NEW CORRECT MAP OF CALBAR RIVER.

Barbot.

فيه – صعدا – مسافة ثلاثة فراسخ لأغراض التجارة.

"ولمسافة عشرة فراسخ صعدا فى هذه المنطقة (البلاد) وإلى الغرب من مدينة كالابار الجديدة، تقع مدينة بلى Belli التى يحكمها ضابط (كابتن) لكنها لا تتعامل مع الأوربيين فى مجال التجارة إلا قليلا ـ فالأمر مقتصر على الاتجار فى عدد قليل من العبيد. ولمسافة ستة عشر فرسخًا أو سبعة عشر فوق نهر كالابار الجديد، يصب فى النهر فرع صغير آخر قادمًا من المناطق الداخلية من ناحية الشمال الشرقى (قادم من الشرق بشمال بشرق) تحفه قرى كثيرة وتجمعات سكنية أصغر من القرى.

– **سنة ١٦٩٩:** "أبحرت فى ٢٢ يوليو فى حاملة بضائع صغيرة قاصدة مدينة كالابار، وفى السادسة مساء رست السفينة أمام قرية يقال لها باندى (وليس بونى) تقع إلى الشمال من الشمال الغربى من جزيرة المتطفلين interloppers (لعل المقصود: الوسطاء) الذين يتعامل معهم البرتغاليون عادة للحصول على الرقيق.

"ووصلت فى الرابع والعشرين من هذا الشهر أمام مدينة كالابار وأطلقت ثلاث طلقات نارية لتحية الملك، وبرميل بارود وقبعة، وقدمت للدوق مونموث قبعة، وللدوق بورك قطعة من قماش كتانى، وقدمت أخرى من القماش نفسه الكابتن جان الكميرز.

"والأمر الأساسى الذى جرى فى كالابار هو أن النقود المتداولة بين أهلها هى حلقات من نحاس (مانيلا Manillas) ويضعونها أيضا فى أذرعهم وسيقانهم، وفى هذه الحال يسمونها بوشى Bochie... ويجلب الإنجليز والهولنديون هنا كميات كبيرة من أعمدة قصيرة نحاسية، متساوية الطول، يبلغ طول العمود منها حوالى ثلاثة أقدام، ويزن حوالى رطل ونصف الرطل ويستخدمها سود كالبارى فى صنع الأعمال الفنية، فيشقون العمود (السيخ) الواحد إلى ثلاثة ويضفرونها معا، ويعملون منها حلقات يضعونها حلية فى الأذرع... وقواربهم Canoes. يبلغ طول الواحد منها حوالى سبعين

قدما، ويبلغ عرضه ما بين سبعة أقدام وثمانية. وطرفه مدبب من الناحيتين، وطرفاه مدببان. ويضعون عند طرفه ترسان Shields (في مقدمته) وعلى جانبيه بعض الرماح وبعض حزم (النباتات)... وهم يبحرون، وعلى متن القارب الواحد من هذه القوارب من سبعين إلى ثمانين رجلا حاملين أسلحتهم، ويبلغ عدد الأيدى المجدفة ما بين ثمانية عشر وعشرين يدا.

"وأثناء بعض الرحلات التى قمنا بها، عندما تكون الرياح عكسية وعاصفة، نتخذ طريقنا من باندى إلى كالابار عبر قناة (مجرى مائى) بين الجزيرة الضيقة ذات الطول التى تقع إلى ناحية الغرب من الطريق road، حيث يوجد بعض صائدى الأسماك وبعض الأكواخ، وعند الجانب الشمالى من هذه القناة يشمخ مبنى معمول من الخشب، رأى باربون فيه ذات مرة "رءوس فيلة يبلغ عددها خمسة وعشرين أو ثلاثين، وهى مجففة ومصفوفة حول جدران هذا المسكن (تدور مدار جدرانه) وتمثل أصنام idols أهل هذه الأنحاء".

وتقع بلاد كالابار أو كالبارى على النهر الذى يسميه البرتغاليون ريو ريال، أو بالقرب منه، ويسميه الإنجليز نهر كالابار ويسميه الهولنديون نهر كالبارى.. ومن مدينة نيو كالبارى أو كالابار التى تقع على شاطئ النهر. وتقع المدينة على جزيرة بالقرب من البر الرئيسى the main وإلى الجانب الشمالى لنهير (نهر صغير) يصب فى نهر ريو ريال - وهو الموضع الأثير لتجارة الهولنديين...".

"ومدينة كالابار تقع فى جزيرة سبخة غالبا ما تغمر مياه المحيط أجزاء منها لدرجة أن مياه البحر تتسلل غالبا بين المساكن فتجرفها، وهناك حوالى ثلاثمائة مسكن مهدمة وركامها مبعثر بغير انتظام. ومنزل الملك شامخ ويأتيه الهواء من كل اتجاه.. والأراضى حول المدينة قاحلة جدا، ويحصل السكان على حاجاتهم من المناطق الواقعة إلى الشمال، والتى تسمى هاكبون، حيث يوجد سوقان يعقدان أسبوعيًا للاتجار فى الرقيق والمؤن وزيت النخيل والنبيذ..

"والملك روبرت رجل متحضر، يبلغ من العمر ثلاثين عاما. وفى كل مساء يجتمعون فى بيت من بيوت أحدهم بالتناوب، وبتقديم وعاءين أو ثلاثة أوعية من نبيذ البلح (نبيذ ثمار النخيل palm - wine) يضم كل منها ما بين اثنى عشر جالونا وخمسة عشر جالونا، لإشاعة جو البهجة والمرح، ويحضر أى رجل أو امرأة، مقعده الذى سيجلس عليه. ويتحلقون ويشربون فى قرون مجوفة (قرون ثيران) وهى قرون منعمة ومصقولة بشكل جيد، يحوى كل قرن منها ربعية quart أو أكثر، ويظلون يغنون ويصيحون حتى ينتهى هذا الشراب المسكر. وطعامهم الشائع هو اليام Yam يسلقونه مع السمك ويضيفون إليه زيت النخيل أثناء السلق، هذا الطعام هو طعامهم المفضل الذى يعتبرونه شهيا لذيذاً.

والسود هنا، هم بشكل عام متوحشون inhaman وخونة ولصوص، وهم يستجلبون أسلحتهم من سود آخرين هم الهاكبوز.

"وقد أكد لى السيد جرازلهير Graziheir فى سوثهامبتون، فى سنة ١٧٠٥ أن الهولنديين لم يفعلوا شيئًا فى هذا الوقت فيما يتعلق بجلب العبيد من كالابار بسفن حملت ثلاثمائة أو أربعمائة طن، وهذه الأمة (الهولندية) لديها الآن تجارة فى هذه الأنحاء تفوق ما لدى أى أمة أوربية أخرى، سواء فى تجارة الرقيق أم تجارة العاج (أسنان الفيلة)، وبفضل علمه عن هذه الأنحاء، من خلال إبحاره فى نهر كالابار الجديد، يمكنه تحميل ستمائة طن دون التعرض للخطر، إذ وجد ممرا فى مياه يتراوح عمقها بين أربع قامات ونصف القامة (فاثوم) وخمس قامات (قانومات) فى أقل الأعماق (قربا من القاع).

والعبيد الذين يتم الحصول عليهم هنا - كما يقول - نحال طوال رقيقو الملامح، لكنهم ضعاف وشاحبون بسبب طعامهم البائس المكون من اليام فى أفضل الأحوال بالإضافة إلى أطعمة أخرى غير مغذية. ويقوم الأوربيون بتصدير أعداد كبيرة منهم

سنويا عن طريق هذا النهر. وقد رأى هناك عشر سفن محملة بالعبيد فى وقت واحد... وقد عدد من الصادرات السنوية أيضا: ما بين ثلاثين وأربعين طنًا من العاج (أسنان الأفيال)، كلها من النوع الكبير والجيد. وأكثر ما يتم تصديره من بضاعة من كالابار الجديد، هو العبيد، ويتم شراؤها (سنة ١٧٠٤) لقاء أسياخ الحديد، وأسياخ النحاس (من نوعين) وكميات كبيرة من الحديد - خاصة - والرانجو rangoes والخرز عنبى اللون goos - berry منه الكبير ومنه الصغير وكتل نحاسية بزنة ثلاثة أرطال وبعضها بزنة رطلين، وأقمشة غينية، وقرون ثيران (مجوفة) لتستخدم أكوابًا للشرب وأباريق من سبائك معدنية قوامها القصدير كبارًا وصغارًا وأقمشة من كتان مصبوغ باللون الأزرق وخرز أزرق حباته طويلة ومشروبات مسكرة ولؤلؤ...

"وإلى جانب هذه الكائنات التعسة نؤكد أن عبيد كالابار الجديد وغيرهم من المخلوقات البدائية، ضعاف جدا وكسالى، لكن طباعهم حادة ودموية، فهم دائمو العراك والاقتتال، وفى بعض الأحيان يقتل بعضهم بعضًا دون رحمة.

"وبعض الجغرافيين البرتغاليين يضعون المدينة على خرائطهم على بعد عدة فراسخ إلى الداخل إلى الغرب من مدينة نيو كالابار التى يطلقون عليها اسم أوفوكو Ofoco. وهذا يشير إلى إفاوكاو Ifawkaw الواقعة داخل بر الغرب الإفريقى على بعد عدة أميال إلى الشرق من ديجاما Degama.

والملك روبرت الكالبارى المذكور آنفًا، ربما كان هو نفسه كامالو Kamalo، الذى يقال إنه خلف إجبيسا Igbessa. وقد خلفه (أى خلف كامالو) مانجى سوكو بن أورى دابا Owerri Daba.

وقد وصل جيمس باربوت إلى بونى Bonny فى سفينة حربية شراعية حمولة ثلاثمائة طن (ألبيون Albion) وواجه صعوبات كثيرة فى عبور الحاجز، لأن سفينته ذات غاطس يبلغ أربع عشرة قدما ونصف القدم.

وكان الملك هو وليم وقد أصر على تحصيل ثلاثة عشر سيخًا من الحديد مقابل العبد الذكر، وعشرة أسياخ مقابل الجارية (الجارية الأنثى) بحجة قلة عدد العبيد الآن لأن عددًا كبيرًا منهم قد تم تحميلهم مؤخرًا فى سفن كثيرة. وفى ٢٨ يونية أرسلنا مركبنا الشراعى الصغير صعدا فى النهر إلى دونى Dony (Andoni) للحصول على الطعام والمؤن، وتقع هذه القرية على بعد حوالى ٢٥ ميلا من باندى".

"وكان لدى الملك معطف من الطراز القديم مرصع بالذهب والفضة، وكان يضع فوق رأسه قبعة جميلة جدا، لكنه كان يمشى حافيا، وكان كل من حوله يبدون احترامًا شديدًا له. وكان أخوه بيبرل Pepprel حاد الطبع ويتحدث لغة أهل البلاد بطلاقة، وكان - دائمًا - يسبب لنا إزعاجًا...

"وقدمنا الهدايا المعتادة للملك... وللكابتن فورتى - القائد العسكرى، وللكابتن بيبرل والكابتن بويلو وألدرمان، وبوجسبى، وسيدى ويلبى، ودوق مونموث، وهنرى المكثر من شرب الخمر وآخرون - قدمنا لهم بندقيتين، وثمانى قبعات، وتسع لفائف من قماش غينيا الضيق (الكنز أو غير العريض). وقد سوينا adjust معهم أمر تخفيض حجم تجارتنا فى أسياخ الحديد باعتبارها عملة نمطية معتمدة كالتالى: بنش من الخرز يساوى سيخا واحدًا، وأربعة خيوط يضم كل خيط منها عشر حلقات rings (خواتم) تساوى السعر نفسه وأربعة أسياخ من النحاس تساوى السعر الآنف ذكره، ولفة من القماش الغينى الضيق (غير العريض) تساوى السعر نفسه... وهكذا قومنا سعر كل نوع من البضائع... وستون من اليامات yams الكبار = سيخ واحد و١٦٠ يامه صغيرة = سيخ واحد، واشترطنا تقديم ٥٠,٠٠٠ من اليامات لنا. وجركن الماء = حلقتان rings. العنز = سيخ واحد. وجرة مليئة بزيت النخيل = سيخ وربع سيخ. وقد دفعنا الإتاوات (الجمارك) للملك بضائع (وليس نقدا). دفعنا ٥٠٠ عبد كنا قد اشتريناها لقاء حلقتين نحاسيتين للعبد الواحد.

"وتتكون مدينة باندى الكبيرة من حوالى ٣٠٠ دار مقسمة إلى مجموعات، ومقامة

على أرض سبخة، وقد جعلت منها بعض فروع الأنهار جزيرة على البر، وهي آهلة بالسكان السود، الذين يعملون بالتجارة وصيد الأسماك، تمامًا كأهل مدينة نيو كالابار. وباستخدام قوارب من النوع الكبير الطويل Canoes الذى يبلغ طول الواحد منه ستين قدما ويبلغ سبعة أقدام، ويتم تحريكه بالتجديف بستة عشر، أو ثمانية عشر، أو عشرين مجدافًا - وتحمل البضائع الأوربية والأسماك إلى المناطق الداخلية فى بلاد السود، وتعود حاملة عددًا كبيرًا من العبيد ذكورًا وإناثًا ومن مختلف الأعمار وبعض أسنان الفيلة يتاجر فيها الأوربيون فى زمام هذا النهر. ويعمل عدد من هؤلاء السود سماسرة لحساب السود من أمثالهم أو لحساب الأوربيين.. ذلك لأن الأعداد الهائلة من العبيد يبيعهم أهل كالابار السود لكل أمم أوروبا خاصة للهولنديين الذين يتحكمون هنا فى القدر الأكبر من التجارة، وهؤلاء العبيد الذين يبيعونهم ليسوا أسرى حرب، وإنما يشترونهم من جيرانهم ومن مناطق أبعد، وهناك أيضا سوق للرقيق فى بلى Belli، وهى مدينة كبيرة إلى الغرب من نيو كالابار، لكن التجارة فيها ليست بمثل ازدهارها إلى الشرق من نهر كالابار. والهولنديون هم أكثر الأمم الأوربية ارتيادًا لهذا النهر والمناطق المجاورة له، يليهم الإنجليز وبعد ذلك البرتغاليون القادمون من البرازيل وجزيرة سانت تومى وجزيرة برنسيس.. وأهل البلاد على الضفة الشرقية لنهر ريو ريال، والذين يسكنون إلى الأبعد ناحية الشمال يأكلون - فيما أفادت التقارير - لحوم أعدائهم الذين يقتلون فى المعارك، ويبيعون كل أسراهم عبيدًا فى مراكز بيع الرقيق فى كالابار، وباندى.

وتفيد خريطة باربوت Barbot map أن أشغال الحديد التى كان يقوم بها الإبو Ibo ممتازة. وربما كان الأرو Aro يهبطون بها النهر ويجلبونها إلى هنا.

- حوالى سنة ١٧٠٠: فى خريطة برتغالية طبعت فى أمستردام يتضح أن الأوسجوز Osgoos يقيمون إلى الغرب من كالابارى.

- **حوالى سنة ١٧٢٠**: يقال إن إيجونيباو الابن الأكبر لكامالو حكم فى كالابارى خلفا لإخوته الذين حكموا على التعاقب: نجبيسا، أوموبى، بوكويى، دابا.
- **حوالى سنة ١٧٥٠**: أصبح كالابجا بن دابا الأكبر - ملكا على كالابارى.
- **حوالى سنة ١٧٦٠**: بيريكيول (ويقال له أيضا بيل) أصبح هو ملكا على بونى. قدم ليوبارد قائمة بأسماء الملوك السابقين.
- **حوالى سنة ١٧٧٠**: خلف كالاجبا ملك كالابارى عند موته عبده وابنه بالتبنى المسمى أماكيرى. وصلت البنادق الدنمركية إلى هذا الأنحاء فى عهده، وبسبب هذه الأسلحة. حقق أماكيرى قوة ونفوذا كبيرين وحكم كل المنطقة الواقعة إلى الغرب من نهر نيو كالابار حتى بلاس Brass تقريباً، فيما يقال. وعلى أية حال، فإنه لم يكن قادراً على فتح بونى Bonny التى كان ملكها ينافسه منافسة شديدة.
- **حوالى سنة ١٧٩٠**: يباع هنا سنويا ما لا يقل عن ٢٠,٠٠٠ عبد فى بولى، منهم ١٦,٠٠٠ من شعب (أمة) واحد هو شعب الهيبو Heebo. والغير Fairs يجمعون كل خمسة أسابيع أو ستة من عدة قرى.. فى الداخل، فيأتى تجار بونى Bonny لشرائهم.. والقوارب الكبار يمكن للواحد منها حمل ١٢٠ شخصًا، ويتم إعدادها للرحلة... والمساء هو وقت الرحيل، حيث يتم إخراج العبيد الذين سيتم شحنهم فيسيرون جماعات مصحوبين بقرع الطبول ونفخ الأبواق، وبانتهاء اليوم السادس يعود التجار جميعًا ومعهم ما بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ عبد.

"والهيبو (الإبو) طوال وحسنو الملامح ونساؤهم أيضا ذوات طوال كما أنهم حسنات التكوين... وهناك طبقة Class من الهيبو تسمى بريشى Breeche، يعتبر كثيرون منهم "أمة" واحدة أو "أمة" محددة أو منفصلة عن غيرها. ويميل أصحاب سفن

الرقيق بشدة لشراء عبيد منهم... والكلمة بريشى Breeche تعنى بلغة الهيبو (الإبو) الرجل الكيس أو الظريف وتعنى الكلمة أيضا الابن الأكبر، كما تعنى الشخص التافه الذى ليس له من الأمر شيء وهو يرث بعد موت أبيه..."

"وسلطة ملك بونى مطلقة، ويخضع لسلطته كل سكان المناطق المحيطة على مدى مسافات معتبرة، وسفنه (قواربه الكبيرة التى هى من نوع الكانو Canoe) الحربية يمكن للواحدة منها حمل ١٤٠ شخصًا، وغالبًا ما يكون على متن كل منها مدفع gun ذو ماسورة ذات قطر كبير (من العيار الثقيل Calibre) محمل فى مقدمة القارب (الكانو). وقد دمر هذا الملك مدينة نيو كالابار مرتين، وهو يفخر بأنه أكل جزءًا من قلب ملكها... وكانت نيو كالابار فيما مضى دولة مستقلة، وكان بها عدد من السفن لشحن العبيد، أما الآن فسكانها يجدون أنفسهم مجبرين على حمل بضائعهم إلى بونى لبيعها هناك.

"وأسماك القرش sharks فى هذا النهر (بونى) كبيرة جدا وخطرة لدرجة أنه قلما ينجو أى كائن حى يسقط من السفينة مهما بذلت الجهود لإنقاذه.

- "وتساوى المانيلات Manilloes التى تساوى أربعين منها بارا (سيخا) واحدًا، تساوى الواحدة منها فى إنجلترا خمسة شلنات" [Adams].

"ومسطحات نيو كالابار عند المدخل لا تزيد عن ستة عشر قدمًا عمقًا، وحتى عندما ترتفع لتصل إلى مستوى المدينة (نيو كالابار) فإن عمقها لا يزيد عن أربع قامات (قانومات) فكل الأراضى القريبة سبخة Swamp (مشبعة بالماء) ومساكن مدينة نيو كالابار من أخشاب ومن فروع الشجر. إنها مجرد مفتاح للتجارة. إنها وسيلة أو ممر أو مركز للتجارة فحسب، أسسها ملك بنين بعد أن هجر التجار الفورموزا The Formosa. فتجارة الرقيق الكثيفة والممتدة انتقلت إلى هنا لبعض الوقت بعد أن توقفت السفن عن التردد على الفورموزا، حيث استقر سعار الغيرة والتنافس التجارى بين الزعماء والبانى Banee مما كان يؤدى - غالبًا - إلى عداوات وأعمال عدوانية سافرة.

– حوالى سنة ١٧٩١: منذ منع تجارة الرقيق، هاجم جيش بقيادة بيبل Pepple نفسه، المدينة ليلا، فى هجوم مفاجئ أسر كثيرين من سكانها، واستولى على كل قواربها (من نوع الكانو الكبير والموصوف آنفًا) لقد كانت الأسلاب والغنائم الناتجة عن هذا الهجوم الليلى المفاجئ ذات قيمة كبيرة جدا. وقد قتل معظم من وقعوا فى يد جيشه. وقد مهد بيبل الأرض لإقامة بيت العبادة المقام من جماجمهم، وبيت العبادة هذا معروف باسم جو- جو Jew-Jew، أما عظامهم فيأمر بنزع ما عليها من لحم ويضعها فوق منصة مقامة بالقرب من مركز المدينة لهذا الغرض، ويريها للأوروبيين متباهيا بقوته وسطوته [Robertson] وقد أسر بيل Pepple الملك أماكيرى الأول، وفى وليمة أقامها احتفاء بالنصر، أمر بقتله، وتمزيق جسده، وقدموا له قلبه بعد نزعه من جسده، وهو يقطر دما، فأخذه بيده ورفعه مباهيا وهو يقول: هكذا أتعامل مع أعدائى [Smith]" ولأن أيا من الأوروبيين لم يزر كالابارى مؤخرًا فإننا لا ندرى ما إذا كان الهاربون من جيش بيل قد عادوا، فإن كانوا قد عادوا، فمن المشكوك فيه أن يسمح لهم بالتجارة إلا من خلال شعب "أمة" بانس Bancepeople... ولأن نهر نيو كالابار ليس من المحتمل أن يكون صالحًا للملاحة، لذا فهو ذو جدوى قليلة للأوروبيين.. لأن المنتجات (البضائع الإفريقية) يمكن جلبها عن طريق البانسى (الآنف ذكرهم) بعمولة زهيدة".

"وفى بونى حوالى ٢٠,٠٠٠ نفس، مصدر رزقهم الأساسى هو التجارة فى الرقيق، ويقدر عدد العبيد الذين يشتريهم الأوروبيون سنويا من هنا، بما يتراوح بين ١٥,٠٠٠ و٢٠٠,٠٠٠.

وتربع أما كورو Ama-Kuru خلفًا له، حاملا اسم أماكورو الثانى - ملكًا على العرش فى كالابارى.

– سنة ١٧٩٢: ملك بونى، بيل مات، وخلفه أوبوبو.

- **سنة ١٧٩٧**: جنحت سفينة الكابتن هوج كرو Crow فحاصر ببل سفينته على رأس عدو من أهل بونى، وقبض على زعيم من الكوا فى المعركة (مفهوم أن الزعيم كوا كان فى صف الكابتن هوج). وعقدت وليمة كبيرة تم فيها تناول لحم جسد الزعيم الآنف ذكره.

- **سنة ١٨٠٧**: لجوء مقاتل كالابارى كبير، يسمى كالابارى فوبارا إلى بونى.

الشاطئ الرملى الذى لم يكن يزيد طوله عن طول قارب طويل، كان يطلق عليه اسم جزيرة الكاسر الشمالية، لأنه اتسع وظهر لتوه فوق سطح الماء، وأصبح الآن جزيرة يبلغ محيطها ميلين أو ثلاثة أميال مغطاة، بالشجيرات، وقام الكابتن كرو Crow بزراعتها بجوز الهند.

- **سنة ١٨٠٨**: أبحرت آخر سفينة بريطانية محملة بالعبيد.

"يبلغ عدد سكان بونى حوالى ٣٠٠٠. وهم خليط من قبائل الإبو Eboe (أو الهيبو Heebo) والبراس. وثلاثة أرباع العبيد المجلوبين من بوى، يعودون للإبو - ربما ١٦,٠٠٠ عبد، سنويا، فى الفترة من ١٨٠٠ إلى ١٨٢٠.

- والعبد الواحد يساوى ٢٥ جنيهًا إسترلينيًا.

- تزعم بنين تبعية بونى ونيو كالابارى لها.

- **حوالى سنة ١٨١٩**: تقع أكريكوك (أو أوكريكا) فى داخل مناطق بانى Banee، حيث يجلب التجار من بانى والتجار من كالابار الزيت والمؤن الأخرى التى تجلب من مناطق أعلى حول نهر النيجر، وفى المقابل تتلقى هذه الأنحاء ملحا وأشياء أخرى [Robertson] ورغم أن أهل أوكريكا فى الأصل من الإيجاو Ijaw، فإنهم اختلطوا إلى حد كبير بالإبو Ibo.

- **سنة ١٨٢٣**: كان سكان بونى يتعرضون لضغط شديد من السفن شاحنة

الرقيق فى مرسى قريب من الساحل، وهى سفن فرنسية وإسبانية. وقد استولى قاربان إنجليزيان لا غير تابعان لسفينة حربية بريطانية على السفينة الإسبانية الكبيرة المليئة بالرجال وبها عدة مدافع.

- سنة ١٨٢٤: فى سنة ١٨٤٦ رأى وادل Waddell جرسا مميزا "كان هذا الجرس قد تم صبه من أجل أويوبو فوبرا ملك بونى الكبرى، على يد وليم دوبسون مؤسس: دونهام - نورفوك - إنجلترا فى سنة ١٨٢٤.

- فيما بين سنتى ١٨٢١ و١٨٢٦: يقول بوتلر Boteler إن الملك بيبل Pepple (مدينة بونى) قد تمركز فى الشاطئ الشرقى للنهر وكون ثروة هائلة. واسمه المحلى (الوطنى) هو أويوبو فوبيرا، وكان يطلق على نفسه ألقابًا مختلفة من باب الفخر والخيلاء، ومن ذلك "فاتح كالابار" فهو اللقب الأكثر جدارة بالملاحظة، وهو لقب استقاه من جده، الذى كان قد ضم - بالفعل - هذه البلاد (كالابار) إلاّ أنها ظلت مستقلة بعد ذلك، رغم أن الملك الحالى يهدد بضمها إليه.

- سنة ١٨٢٦: لم يكن ملك بونى مستاء بسبب وجود السفينة الحربية البريطانية التى اتجهت لتقبع على بعد ثلاثة أميال شمالى المدينة، فجعلها غير متاحة للتجار.

وعلى الضفة الأخرى لنهر بونى، توجد مدينة فش (مدينة السمك Fish Town التى اعتاد الملك هوليداى Holliday أن يلجأ إليها عندما يكون على خلاف مع الملك بيبل وهو الملك الأعلى درجة ومكانة.

وصل قاربان كبيران (من نوع الكانو) من بنين، محملين بالهدايا، وعلى متنهما مبعوثان من بنى Bini وكان كلاهما ذا منظر حسن، وكانا من أقارب بيبل [Crow].

"واستمرت تجارة الرقيق فى بونى حتى سنة ١٨٣٢ قبل أن تنهار وتختفى -Bur] ton].

- سنة ١٨٣٢: رأى مكجريجور ليرد Laird فى إداه Idah وكيلا لبيبل بونى Pep-ple of Banny يشترى الروم rum (الخمور) وأسياخ الحديد والملابس ويدفع ثمنها عبيداً.

- سنة ١٨٣٣: تستخدم قوارب بونى للوصول إلى نهر النيجر عن طريق خليج ندونى Ndonni" فعندما يكون الخليج غاصا بالمياه يصل أهل بونى إلى هذا الفرع ليتاجروا فى زيت النخيل والعاج، لكن هذا الخليج يكون جافا طوال عدة أشهر، فحقيقة الأمر أن القوارب Canoes لا يمكنها اجتياز هذا الحاجز إلا خلال شهرين فى السنة [Oldfield].

- سنة ١٨٣٧: مات الملك بيبل (أو أوبوبو فوبارا) وخلفه على عرش بونى بيريبيبو، فى التاسع من أبريل.

- سنة ١٨٤٠: عداوة عميقة بين أهل بونى وأهل نيو كالابار بسبب التنافس فى الاتجار مع السفن الأجنبية... وكانت قواربهم الحربية كبيرة جدا، يقدر الواحد منها على حمل ما بين خمسين ومائة مقاتل جيدى التسليح بالبنادق muskets and pistols وأحيانًا يكون هناك مدفع gun صغير منصوب على مقدمة القارب (من نوع الكانو) [Calman].

- سنة ١٨٤١: تجريدة تروتر Trotter وألن Allen تمر بأوجو فيما يعرف الآن بمنطقة أهودا Ahoada District.

وفى ٢٠ أغسطس عقدت معاهدة بين الملك بيبل وتكر من السفينة إريس Iris. لمنع تجارة الرقيق مقابل ٢٠٠٠ دولار سنويًا ولمدة خمسة أعوام. وقد وقعها زعماء بونى الآتية أسماؤهم: الملك بيبل، أنا بيبل، البرلمانى جون، الملك جورج، توم جونز، جون أفريقيا، مانيلا بيبل، أوسن الهندى القديم (العجوز) بونى الكبير، فوبر الأسود (المقصود من أهل المنطقة) ودريا Dappa الأسود (المقصود من أهل البلاد).

– سنة ١٨٤٦: يقرر الموقر هوب وادل Waddell أن بونى هى الآن المركز الرئيسى لتجارة زيت النخيل، إذ يشحن منها سنويا ما بين عشرة آلاف طن إلى خمسة عشر ألف، وكانت هى أيضا قبل ذلك هى المركز الرئيسى لتجارة الرقيق، وكل هذا بسبب مرساها الآمن، والمتسع وبسبب قربها من البحر.

لقد وجدنا تسع سفن كبار محملة بالزيت، فى المرسى. وفى شهر من الشهور عادت تجار بونى من الداخل فى قوارب مسطحة تماماً، وقد جلبوا معهم ألف برميل من الحجم الضخم مليئة بالزيت، فى رحلة واحدة.

وأهل بونى ونيو كالابار وأندونى كانوا يعدون من أكثر القبائل بربرية، ومن أكلة لحوم البشر، فقد قال الملك بيبل: نأكلهم، ومن لا يأكلنا نأكله أيضا؟!

والمدينة مزدحمة بغير نظام بمساكن حقيرة من طين، تتخللها أزقة متعرجة، بها غطاءات (سحالى استوائية) ضخام يبلغ طول الواحدة منها نحو أربعة أقدام، وهم يعتبرونها جوجو أى مقدسة...

ووصلنا إلى بيت العبادة أو البيت المقدس (الجوجو) فكان ممتلئًا إلى نصفه بالجماجم البشرية... وكان فى هذا البيت المقدس (الجوجو) مئات بل آلاف من بقايا الجثث، وفى هيكل آخر خارج الجوجو بقايا أجساد بشرية. وهى بقايا وليمة أكل لحوم البشر التى أقيمت منذ عام أو عامين عند موت والد بيبل:

"كان بيبل ملكا شابا، يتحدث الإنجليزية بطلاقة، وله أحيانًا نظرة عميقة ماكرة. وقد ورث ثروة أبيه الكبيرة من الدبلونات والدولارات الإسبانية. وهو يعتبر أهل بونى، وكل المناطق التابعة له عبيداً له، فلا حر سواه. وعند موت أبيه شن هجوماً غير متوقع على قرية نائية وقبض على كل الصبية والصبيات لقتلهم وإقامة وجبة شهية من لحومهم.

– واستقرت الحرب بين بونى وأندونى فتم إلحاق أندونى الذين اعترفوا بولائهم لبيبل، فكان لهم بناء على معاهدة عقدت معهم الحقوق نفسها التى لأهل بونى. وعلى وفق ما ذكره بيكى Baikie فإن أهل بونى أحضروا معهم أجساد أعدائهم من الأندونى، وأكلوها".

– سنة ١٨٤٧: كتب شارلز بروس Bruce وهو فى بونى للورد كلارندون، يشكو له من الانتهاكات التى مارسها أهل البلاد عند غياب السفينة الحربية، خاصة إطلاقهم النار فى مدينة الجوجو (المقدسة) على مسئول شحن سفينة اسمه ديفد كيرتلى.

وفى العام نفسه تم قتل تجارين بريطانيين، بينما هما فى طريقهما من نيو كالابار إلى بونى فى قارب تابع للسفينة رينزى. ورجل ثالث ربطوه إلى شجرة لكنه دبر أمر هروبه إلى يونج تون، فتلقى مساعدة من هارى بريد Braid. وتبين أن المحرض على القتل هو أوانتا، الكاهن الأعظم أو رجل الجوجو (والجوجو هو البيت المقدس)، فقبض عليه قائد السفينة "ووترويش" وهو القبطان بيرش ورأى - فى البداية - إبعاده عن البلاد "تركه يصعد إلى السماء Ascension" لكن – على وفق ما قرره السير شارلز هوثام Hotham فإن الزعماء طلبوا من بيرش إعدامه قائلين إن الطبيعة القدسية قد فارقته، فقد أثرت فيه القوانين البشرية وجعلته يرتكب جرائم فظيعة وهو مطمئن. وكان شرطهم الوحيد أن تدفن جثته داخل البلاد وإلا تخلى عنهم حظهم السعيد أو بتعبير آخر وإلا سارت حياتهم على غير ما يرام.

واشتكى التجار الأجانب ابتزاز الملك بيبل لهم، فقد طلب بضائع على أن يدفع ثمنها فيما بعد، لكنه لم يدفع، بالإضافة إلى العمولة Comey التى تبلغ ٢٠٠ جنيه إسترلينى لكل سفينة تبلغ حمولتها ٦٠٠ طن.

– تم نهب قارب آخر تابع لشركة بومباى باكت، تم نهبه فى مياه جزيرة سنيك

(جزيرة الأفعى) فى نهر نيو كالابار.

– أمر اللورد بالمرستون بإجبار الملك بيبل وزعماء بونى، بالقوة إذا لزم الأمر، على احترام حياة وممتلكات صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا وأن يخول الكومودور بإجبار من استولى على الحقوق المالية للرعايا البريطانيين على إعادتها (دفعها) إذا حان وقت دفعها، ويمكن إعطاء مهلة على وفق ما تقضى به العادة بين التجار، أو على وفق ما يقضى به الاتفاق حسب كل حالة.

– وقد وقع زعماء بونى على وعد بالتخلى عن أعمال القرصنة.

– سنة ١٨٤٨: اللورد بالمرستون يأمر بأن يدفعن أوانتا بونى of Bonny على الساحل الإفريقى، على أن يكون بعيداً بقدر الإمكان عن نهر بونى.

– فى شهر نوفمبر صحب بيكروفت الكابتن إدن Eden فى السفينة "فريفلى" إلى بونى، ليؤكد الملك والزعماء التزامهم بمنع تجار الرقيق.

– سنة ١٨٤٨: أصبح للغة الإبو المكانة العليا، بسبب مهارة الإبو فى الحرف والصناعات، ولطبيعتهم الحربية، أما لغة الإيجاو فلم تعد كونها اللغة الأم (الأصلية) لجانب من شعب بوى، لكنها أيضا لغة جانب كبير من سكان الساحل الذين بيعوا لهم.

وعلى الشاطئ المقابل لنهر بونى توجد فوبيرى وكليبيوم، ويسكنهما صائدو الأسماك والتجار، على التوالى، ويسميهما الإنجليز "مدينة فش أو مدينة السمك" و"مرسى وليفور". ويبلغ عدد سكان بونى حوالى خمسة آلاف نفس، قليلون منهم أحرار بالمولد أى الذين ولدوا أحراراً [Koehler].

– سنة ١٨٤٩: زار الموقر ودل - مرة أخرى - بونى فى شهر ديسمبر بناء على طلب بيل إقامة مقر إرسالى يبدأ عمله فى هذه الأنحاء، لكن الموقر ودل لم يجد مكانا مناسبا لهذه الإرسالية المقترحة.

- سنة ١٨٥٠: زار ودل - مرة أخرى - بونى. وكان الملك والزعماء مستاءين جدا للزيارة التى قام بها - مؤخرا - أربعة قباطنة سفن أوروبيون للمناطق الداخلية، حيث وصلوا إلى بلاد ذات مجار مائية لا عوائق فيها، حيث هناك أراض مرتفعة مزروعة ومدن نظيفة وهواء نقى، وسكان أكثر ودا سعدوا برؤية الرجال البيض، فأولوهم رعاية واهتماما، وكان الملك والزعماء فى حالة قلق؛ خوفًا من أن يطيلوا إقامتهم هناك. وتبدو مدينة السوق الرئيسية التى تسمى أهومبلى (أو أوهومبيلى) وكأنها مجرد بيت كبير إذا قورنت بمدينة بوى. وقد رأوا هناك حوالى مئتى قارب (من نوع الكانو الكبير) مرتبطة بتجارة الزيت.

وكانت نيو كالابار تعتبر من بين أكثر المدن تلوثًا على الساحل، ورغم أن أهلها يعيشون وسط القمامة، فهم أكثر اكتمالا من الناحية البدنية من غيرهم من سكان الساحل. وكان الملك أماكيرى تابعًا قويا عظيمًا (المقصود كان صديقًا قويا للأوروبيين).

"والمدينة تقع على شاطئ رملى منخفض وهى محمية بمراكز حصينة ومرتفعة تدور مدارها حتى حافة الماء. وباربوى Barboy الذى زرناه رجل ذكى، كان يلبس لباسا طويلا أزرق مخمليًا ناعمًا ذا واجهات حمراء، فيبدو بهذا اللباس ملكيا مهيبًا [Wad-dell].

وملكهم أماكيرى (أى ملك نيو كالابار) استقبل الكابتن مكدونالد... ويختلف الناس - هنا - فى مظهرهم ومسلكياتهم عن أهل بونى. فالختان شائع فى نيو كالابار، أما فى بونى فهم لا يجرون عمليات الختان إلا للعبيد. ونلاحظ أيضا أن الرجال فى نيو كالابار أكثر تصميمًا وأكثر ميلا لخوض الحروب.

- سنة ١٨٥٠: زار بيكروفت فى الأول من أكتوبر مدينة نيو كالابار فى سفينة الليفتنانت بدنجفيلد، وهى أول سفينة من سفن صاحبة الجلالة تزور جولجوثا Golgotha. وقد أمر ذات مرة بفك مراسى سفن التجار لتنطلق هابطة النهر إلى فوشى Fouchee، وذلك لأسباب إنسانية تقضى بمنع المذابح المرعبة التى تحدث كل عام.

- فشل الملك أماكيرى فى تكرار زيارته بسبب طلقتين ناريتين تم إطلاقهما فوق المدينة، وكان المدفع gun عندئذ موجهًا بالفعل إلى المساكن.

- تم توقيع معاهدة تجارية تقضى بما هو آت:

١ - تمنع إساءة معاملة أى من الرعايا البريطانيين أو احتجازه.

٢ - على الزعماء تعويض كل صاحب مظلمة. لا يعاقب البحارة سوى قباطنة السفن البريطانية.

٣ - على كل سفينة أن تدفع خمسة أسياخ حديدية (قضبان) عن كل طن مسجل فى حمولة السفينة كضريبة مرور Comey.

٤ - الملك مسئول عن كل ما يعكر حركة التجارة.

٥ - لا يطلب تأجيل دفع الثمن، ولا يجرى إجبار عليه.

٦ - لا يحل لأى سفينة أن تواصل إبحارها إلى ما بعد فوشى Fouchee.

٧ - يتم تخصيص جزء من الشاطئ لإقامة مساكن للتجار. وقد وقع هذه الاتفاقية كل من: أماكيرى، ول باربوى، إماميول، الأمير ول Will، هارى بريد، بج هارى، ومن جزر الهند الغربية: الدوق مونموث، جورج ول، جاك باربوى، ستاندارد جاك، بج فوبرا، تيجر أماكيرى، وفوبرا أماكيرى.

وأماكيرى - كما لاحظ بيكروفت، كان مستقلا عن بونى، وكان غير راغب فى عقد اتفاق يقضى بإبطال تجارة الرقيق.

- ذهب بيكروفت - بعد ذلك - إلى بونى - حيث كانت هناك معاهدة تجارية أخرى، وقعها كل من: الملك بيبل، أنا بيبل، مانيلا بيبل دبا، جون الإفريقى John Africa، أليسون J.F. Allison، وفش I. Fish عن الفوبرا (السود) وأرامبو عن جاك العجوز (بنى السحنة).

- عبر بيبل عن رغبته فى إلغاء معاهدة منع تجارة الرقيق، لأنه لم يتلق مبلغ الإعانة المتفق عليه.

- وجد بيكروفت فى بونى ١٨ سفينة بحمولة ٩٤٠٠ طن بقيمة حوالى ٤٩,٠٠٠ جنيه إسترلينى.

- **سنة ١٨٥١**: عقد بيكروفت معاهدة فى ٨ أغسطس مع كالابار لإبطال تجارة الرقيق. ثم منح الملك أماكيرى إعانة سنوية قيمتها ألف دولار لمدة ثلاث سنوات. وفى أبريل سنة ١٨٥٠ تم الاستيلاء على سفينة على متنها ١٥٠ عبدا- فى هذه المدينة.

- **سنة ١٨٥٣**: إشارة إلى قيام أهل البلاد بنهب السفينة البريطانية المسماة "ليدى وورسلى" التى كانت قد جنحت قرب ساحل نيو كالابار، فقد اقترح بيكروفت على وزارة الخارجية البريطانية إبرام اتفاق يقضى بأن يعطى ثلث ما تم إنقاذه مكافأة للمدافعين.

- بعد أماكيرى، كان الزعماء الرئيسيون لنيو كالابار هم: ول باربوى، هارى بريد Braid.

- الملك بيبل (بيريبيبو) يصاب بالشلل، فأصبح كل من إيشاكو (فرد ببل) ويانيبو وصبيين على العرش.

- فى ١٨ نوفمبر تلقى المسئولين عن حمولات السفن، خطابا من بيبل، يفيد أنه ينوى الذهاب إلى بلا (Billa or Bile) ويطلب الاستعانة ببعض البحارة (أو القباطنة) لصحبته. ورغم احتجاج التجار فإن تسعة أعشار العمال فى بونى خرجوا فى ٤٣ مركبًا (من نوع الكانو) لكن عند وصولهم إلى مدينة يونج تلقوا تعليمات بالانتظار، ورفض معظم التجار الامتثال لهذا، فتخلوا عن مكانهم جماعة، وعادوا إلى بونى.

وقرر مسئولو السفن للقنصل، فى ٢٤ ديسمبر، أن الزعماء قد اتفقوا جميعًا على ألا يدعوا بيبل ينعم بالملك بعد ذلك. وبالأمس فقط طلب بيبل من كل من مسرز Messers، ووايل Wylie وجريجورى أن ينقلوه إلى السفن لأنه يخشى على حياته... لقد عم البلاد كلها اضطراب وفوضى، سواء هنا أم فى إبو Eboo، وأخيرًا فإن الملك بيبل لم يجد ما يجعله يتخلى عن طموحه بإدخال بلاد بونى فى حرب مع نيو كالابار... لقد كانت العوائد المالية التى تعود على بيبل من زيادة تجارة زيت النخيل تقل أو تساوى العوائد التى كانت تعود عليه من تجارة الرقيق. ولقد سمعنا من مصادر مسئولة أن دخله من الرسوم المفروضة على السفن تتراوح ما بين ١٥,٠٠٠ و٢٠,٠٠٠ فى العام.

- **سنة ١٨٥٤**: قدر بيكروفت قيمة السفن والحمولات فى نهر بونى بمبلغ مهول هو ٥٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى، وفى حوالى بداية موسم الزيت Oil Season أى فى شهر مارس أو شهر إبريل يتم شحن ٥٠٠٠ طن من الزيت معظمها تحملها سفن من إنجلترا.

بسبب الضرر البالغ الذى لحق بالتجارة البريطانية جراء النزاع الناشب بين بيبل وزعمائه، تم استدعاء بيكروفت وتم عقد اجتماع فى ٢٠ يناير، قرر فيه الزعماء أنهم يرفضون أن يستمر بيبل ملكًا أكثر من هذا بسبب عنفه وطغيانه، وقالوا إنهم يريدون الأمير دابو Dappo ملكًا ـ ودابو هذا هو الابن الأكبر لأخى الملك بيبل وهو الوارث الشرعى للعرش، واشترطوا لتوليه العرش ألا يمارس أى نوع من أنواع التجارة، وأن يسمح له بثلثى الرسوم المحصلة. واستحسن بيكروفت ومسئولو شحن السفن هذا الاقتراح، فقام بيكروفت بعزل الملك بيبل فى الثالث وعشرين من الشهر، فطلب بيبل ـ خوفًا على حياته ـ الحماية من القنصل وطلب أن يذهبوا به إلى فرناندوبو، فوضعوه فى مركبة مقفلة وشحنوه فى السفينة أنتبلوب (ومعناها الثور).

وقد وصف بيلكى بيبل بأنه طويل ينم مظهره عن الذكاء، وإن كان المكر يشع من عينيه. وهو يتحدث الإنجليزية بطلاقة، ويمكنه أن يصمد فى مناقشات مطولة. وأدهشنى بمعرفته لنظام الحكم الإنجليزى ومعلوماته الوافرة.

- جلب تجار بونى كميات وافرة من زيت النخيل إلى ندوكى Ndoki.

- من بين الأماكن التى سماها لى بيبل، والتى خبرها بنفسه لديلى Ndeli (على نهر سومبريرو)، وأوزوزو Uzuzu (بالقرب من أوتامينى) وإكبوفيا وإيجين Egene (على نهر فجنى، وأبوا، وندوكى ونجوا، وأجزاء من إسواما وإيلوجو، يمكن الوصول إليها - كما قال - باستخدام القوارب (من نوع الكانو).

- تسمى نيو كالابار فى بلاد بونى باسم كاراباري، كما تعرف أيضا باسم بوم Bom. وتختلف اللغة شيئا ما عن لغة الإبانى Ebane، لكن هذا الاختلاف لا يمنع التفاهم بين القبيلتين.

وقال بيبل أيضا إن الأرو Aro الذى يحج إليه شعبه، وكذلك الإجبو Igbos، تبعد عن مدينة بولى رحلة قوامها أربعة أو خمسة. ويوجد بين بولى ونيو كالابار منطقة صغيرة تسمى أوكريكا، تسكنها قبيلة منفصلة لكنها تابعة لبونى. وأهل هذه القبيلة لا يتاجرون - أبدًا - بشكل مباشر مع البيض، وإنما يضطرون لبيع بضائعهم إما لأهل نيو كالابار أو لأهل بونى، وهم يقضون كثيرًا من أوقاتهم فى القوارب وهم يتقنون حرفة صيد السمك إتقانًا فائقًا. ووراء نيو كالابار هناك "شعب" يعيش على ضفاف نهر سومبريرو يتحدث لهجة قريبة من لهجة أهل نيو كالابار التى يجلبون إليها زيت النخيل.

وبناء على مرسوم السكر Sugar Act الصادر فى سنة ١٨٤٦، فإن سفن شحن الرقيق الكوبية والبرازيلية يسعدها أن تتعامل فى هذه التجارة المرعبة (تجارة الرقيق) فى هذه الأنحاء [Baikie].

- وبعد إقرار الأمور فى بونى، زار بيكروفت، نيو كالابار ورفض أن يدفع للملك أماكيرى أول هدية (عطية) سنوية على وفق ما كانت تقضى به معاهدة منع تجارة الرقيق بسبب ما قام به الملك من مفاوضات لشحن عبيد فى السفينة "رستورادو" التى أوقفتها سفينة صاحبة الجلالة "فرت Ferret " فى مارس من العام الماضى. وانتهز بيكروفت هذه الفرصة للتوسط فى النزاع الناشب بين كالاباری وأهل إيجانى Eganny أو اللونج براس Long Brass people. طلب ملك بنى المخلوع بيبل Pepple تزويده بالسلاح (المدافع guns) والبارود، بدلا من البضائع أو الأموال كهدايا، لالتزامه طوال أربع سنوات أو خمس بمنع تجارة الرقيق على وفق ما كانت تقضى به الاتفاقية. وقد رفع القنصل لينسلاجر هذا الطلب إلى وزارة الخارجية البريطانية، فرفضته فى الثالث من أكتوبر، وتم إبلاغ بيبل أنه سيتسلم مستحقاته نقدًا شريطة ألا يثير إزعاجًا فى أى مكان يقيم فيه. وكتب لينسلاجر فى تقرير له فى الرابع من ديسمبر أن "صبيا" تابعًا لبيبل زار بونى مؤخرًا، وأثار هناك سلسلة من الاضطرابات، أدت إلى وقف التجارة لمدة تسعين يومًا.

رسا بيكى وكروثر عند أجبيرى، وهى أول قرية من قرى الأورو Oru إلى الأدنى من منطقة أبوه Aboh Distriet، ويحكمها إجبيما وأجبيكون، وكان هذا الأخير قد عاد لتوه من زيارة قام بها لأرو شوكو Aru-Chuku.

- سنة ١٨٥٥: فى العاشر من إبريل، تلقى ملك كالاباری المدعو أماكيرى أول منحة سنوية، وكانت مكونة من ٥٠ برميل بارود، كل برميل مملوء حتى منتصفه، وسبع وحدات من المدافع guns و٥٠٠٠ بندقية (رفل) بعد أن وقع مسئولو شحن السفن إقرارًا بعدم تحميلها عبيدًا، ووقعوا مع بيكروفت معاهدة بمنع الاتجار فى الرقيق فى الثامن من أغسطس سنة ١٨٥١.

- هدد قائد البارجة الحربية الفرنسية المسماة Entreprenant ملك بونى بالعقاب إذا لم يرد كل نخيل الزيت الخاص بالكابتن بلانتى Plante.

- مات ملك بونى المسمى دابو Dappo فى ١٣ أغسطس، جراء أخطار تعرض لها، بينما كان فى رحلة إلى ملك مجاور. إيشاكو (فرد بيبل)، ويانيبو الذى كان على وفق ما قاله كاهن الجو جو فى بلاد إبو Eboe، قد دسا له السم، قد فرا إلى السفينة البريطانية المسماة فيروزبور، فحملهما القبطان وت Witt للتو إلى القنصل فى فرناندوبو ليؤمنهما. وقد تم ذبح زوجاتهم وأطفالهم وعبيدهم، بينما كان هناك هجوم على أنصار الملك المخلوع بيبل وقام أهل البلاد - ليزيدوا من الاستثارة - بمزج البارود بخمورهم in their Run وأصبحوا مغتاظين جدا... والبقايا الأخيرة من الملك المخلوع بيبل الذين حصنوا أنفسهم فى بيته الطينى حتى نفذت المؤن تمامًا، فأشعلوا بعض البارود، فحدث انفجار أنهى حياتهم البائسة [Lynslager]. وعلى وفق ما ذكره بيرتون Burton فقد مات فى هذه الواقعة ما بين ٦٠٠ و٧٠٠ شخص.

لقد كان شعب بونى مستاء لهروب إيشاكو ويانيبو، لأنهما أخذا فى أحد قوارب السفن (القوارب التابعة للسفن)، ذلك لأن العادة قد جرت أنه إذا مس اللاجئ حتى أحد الحبال المدلاة من السفن الأوروبية، أصبح هو وبضائعه فى أمان، لكن يجب أن يذهب للسفينة فى أحد القوارب الوطنية (من نوع الكانو). وقد توقفت التجارة تمامًا ولم يسمحوا بمواصلتها حتى يعود الرجلان.

وقد زار القنصل لينسليجر، بونى، وحقق فى الأمر. ورفض تسليم اللاجئين ونصح باختيار وكيل، كما مال أيضا لرأى الزعماء بقطع الثلاثمائة جنيه إسترلينى التى كان بيبل يتقاضاها سنويا من عوائد رسوم مرور البضائع.

لقد تم تعيين الوكلاء التالين: أنى بيبل (إلولا أو إلولى) والكابتن هارت (أفو دبا) وأدا أليسون، ومانلا بيبل (إرناشابو). وكان هذا الأخير صغيراً جداً، لذا كان مستشارهما بانيجو وأوكو جمبو. وفى اليوم التالى، ١٢ سبتمبر، تواصلت الأعمال التجارية.

أعطى القنصل مصاريف إعاشة للزعيمين ومن معهما، عند إقامتهما فى فرناندبوبو.

- تلقى القنصل هتشنسون تعليمات من وزارة الخارجية البريطانية تفيد أن حكومة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا لا يمكنها تفويضه بأن يأخذ على عاتقه بشكل دائم رعاية الزعماء اللاجئين ولا الملك المخلوع بيبل ولا دفع تكاليف تعليم أبنائه.

مات خمسة من مسئولى السفن فى بونى Bonny، ويبدو أن هذا بسبب إصابتهم بالدوسنتاريا.

- **سنة ١٨٥٠**: فى ١١ يناير دمر حريق سفينتين هما: السفينة "ساراسين"، والسفينة "مراثا" التابعتان لشركتى مسرز هارسون وشركة ليفربول. واستولى أهل البلاد على معظم حمولتيهما بما فيهما ٧٠٠ برميل ملىء بزيت النخيل كانت على متن السفينة "مارثا".

- كتبت وزارة الخارجية فى هذا الشهر، بالإشارة إلى طلب بيبل القدوم إلى إنجلترا، فإن الحكومة البريطانية تنصحه بالبقاء بهدوء فى أى مكان فى إفريقيا يحس أنه سيكون آمنا فيه... وحكومة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا لا يمكنها تحت أى ظروف اعتماد قدومه إلى إنجلترا، لكن إن كان مصرا فلابد أن يستعد لتدبير أمر مواصلاته وتحمل نفقاته ونفقات أسرته.

- في مؤتمر في محكمة الإنصاف في بوني Bonny في ١٧ أبريل، ١٢ مادة اقترحها مسئولو شحن السفن وأقرها هتشنسون. وإحدى هذه المواد تنص على أن أي واحد من أهل البلاد يرفض دفع الغرامة يمنع من الصعود على متن أي سفينة، وقد وافق وزير الدولة على هذا الاتفاق في ٧ يوليو.

بعدئذ زار القنصل نيوكالابار، حيث رفض أن يرفع للملك أماكيري الألف دولار نقدا كما طلب حتى يسحب مسئولو شحن السفن شكاواهم جراء قيامه بحملته الثالثة والأخيرة لمنع تجارة الرقيق (؟؟). وهناك إشارة خاصة لآخر أوامر أماكيري بخصوص عدة آلاف من الجنيهات تساوي عملات من المانيلا ذات التكوين الخاص، وعندما وصلت هذه المانيلات كان قد فرض حظرا على بيعها في الأسواق الداخلية، ولاشك أنه كان يتوقع من مسئولي شحنات السفن أن يقدموها له بأي ثمن. وقد وافقت الحكومة البريطانية على الإجراء الذي اتخذه هتشنسون.

- سنة ١٨٥٧: ملك بوني المخلوع - بيبل يذهب مع أسرته إلى إنجلترا بعد أن أقام فترة في سيراليون - نيو كالابار كانت هي الميناء الأول على الساحل الذي لا يطبق نظام البيع بالآجل. وهناك فرق كبير بين الشروط هنا والشروط في كالابار، حيث يخشى التجار الذهاب إلى سطح السفن خشية القبض عليهم كرهائن، ضمانا لسداد ديون آخرين.

- جنحت السفينة "وولفريتون" عند رأس فوشي، وكان على متنها حمولة يبلغ ثمنها ١٥,٠٠٠ جنيه إسترليني.

- وجد القنصل ٢٦ سفينة في نهري: بوني، ونيوكالابار بحمولة ١٣,٢١٦ طنًا.

- أعلن أتولو ملك أمبلا (وهي إحدى الأسواق في المناطق الداخلية) عند اعتزامه عدم فتح باب التجارة مع بوني حتى يستعيد بيبل عرشه.

- سنة ١٨٥٨: كتب القنصل هتشنسون فى ٢٢ يناير "بناء على طلب مسئولى الشحن فى بونى ونيو كالابار زرت نهر نيو كالابار بغرض الاحتجاج مع الملك أماكيرى فيما يتعلق بمحاولته إحياء العادة القديمة الضارة بالتجارة، والتى كان بيكروفت قد أوقفها، وكانت هذه العادة تقضى بأن يجبر مسئولو شحن السفن على زيارة الملك الجوجو (الملك الكاهن) فى كالابار، قبل أن يزور أماكيرى سفنهم... وهو أحيانًا يطلب نشر أقمشة حمراء (ربما المقصود: بُسط حمراء، على سطح السفينة ليمشى فوقها. إنه الكاهن الأعلى للمدينة ويفوض باختيار أنواع البضائع التى تدفع (تقدم) كرسوم، وهذه الحماقات تؤدى إلى تأخر قوافل التجارة وتعطيل الأعمال. واسم ملك الجوجو هذا هو أكوكو (ملك جوجو أى ملك العبادة أو ملك الكهانة).

وقد وعد أماكيرى ألا يحدث هذا مرة ثانية. وكتب القنصل فى الرسالة نفسها أن التجار الرئيسيين (مسئولو الشحن البريطانيون، ومسئولو الشحن الذين هم من أهل البلاد أيضا) صعدوا إلى متن السفينة "بلود هوند" ليطلب تدخلى فى أمور متعلقة بحكومتهم التى سادتها الفوضى (عدم الانضباط) منذ العام الماضى.

وفى ذلك الوقت كانت الوصاية على العرش مكونة من أربعة أفراد: متشاكا (مانيلا بيبل)، إيلولى بيبل، أما أليسون، والكابتن هارت... وقد مات هذا الأخير بعد ذلك. أما أدا أليسون فقد استبعد - بشكل ضمنى - من السلطة الحكومية لأن تحصيل الرسوم على البضائع كان هو - إلى حد كبير - شغله الشاغل. أما مانيلا بيبل رئيس أكبر وأقوى دار (عائلة) فى بونى الآن فقد اعترض على نظام الوصاية الحالى لأن إيلولى قد استحوذ على كثير من السلطة والنفوذ لنفسه. والابن الأكبر للملك دابو الراحل هو الآن طفل لا يزيد عمره عن سنتين أو ثلاث، والوصى عليه هو أفو دابو، هو الرأس المعترف به للدار (العائلة)... وقد اعتمدت أفو دابا وصيا محل الكابتن هارت لأن معظم أهل بونى مجمعون على أن يكون ابن دابو وريثا للحكم بعد ذلك، وحجتهم أن

الملك بيبل المخلوع أكد دعواه فى السلطة عندما لم يكن له الحق فيها، ذلك والد دابو الشاب، كان على قيد الحياة عندئذ ويملك الحق فى ادعاء أن يكون وريثا شرعيا، فإن كل أصدقاء بيبل وأفراد أسرته قد ماتوا فى المجزرة التى تمت عند موت دابو..

ووافق هتشنسون على تعيين مانيلا بن ببل باعتباره مسئولا صاحب سلطة تنفيذية فى تحصيل الرسوم وتوزيع محصلتها على الآخرين، وأن يكون هو الرجل المسئول وله حق الصدارة، لكن ليس فى تلقى مبالغ أكبر فى الرسوم (ربما كان المقصود فرض رسوم أعلى أو زيادة الرسوم) وهو رأس الدار (العائلة) الأولى فى المدينة والأكبر سنا من بين الأوصياء، وأكثر الأفراد توقيرا واحتراماً.

- كل إجراءات هتشنسون فى بونى وافقت عليها وزارة الخارجية البريطانية.

وبعد ذلك بأشهر قلائل طلب مسئولو الشحن فى بونى إعادة تنصيب بيبل ملكاً. لقد راحوا يقولون إن مدينة بونى فى حالة حرب مفتوحة (عرضة لخوض الحرب دائما) وإنه لا شىء إلا تدخل مسئولى الشحن بين الحين والحين لحماية الجانب الضعيف. ووافق كثيرون من الزعماء المهمين على هذا الاقتراح.

وفى الثالث من مايو أقر القنصل اقتراح مشرفى الشحن البريطانيين بأن يدفع كل منهم برميلين من زيت النخيل، إسهامًا فى تهدئة المناقشات (الخلافات غير ذات المعنى) بين تجار بونى وتجار همبالا ليكون سوق همبالا مفتوحاً، وفى حالة عدم إسهام الوكلاء regents بالقدر نفسه (من براميل زيت النخيل الآنف ذكرها)، وبذلوا جهودهم لإقرار الأمور، تحتم عليهم إعادة براميل الزيت التى دفعها مسئولو الشحن إليهم (أى إلى مسئولى الشحن) باقتطاع (بخصم) قيمتها من الرسوم التالية.

- لقد قدرت الخسارة السنوية فى تجارة زيت النخيل نتيجة توقفها عند خلع الملك بيبل بحوالى ٢٠٠٠ برميل.

– سنة ١٨٥٨: كتب القنصـل هتشنسـون: "فيما مضـى كان لنهـرى: بونى ونيو كالابار، مصب مشترك، لكن فى الأعوام الأخيرة أدى انسياب النهرين إلى تكوين شاطئ رملى كبير، بين مصبيهما. ويمكن الحصول على المرشدين من مدينة فوشى Fouche. ومن هذا المكان الأخير، حيث تتمركز السفن vessels فى مواجهة مدينة يونج Young Town لا تجد أثناء مرورك قرية واحدة فيما عدا تلك التى تشكل التجمع السكنى للمرشدين، وعلى بعد حـوالى تسـعة أميـال من النهر توجد العاصمة نيو كالابار، حيث يقيم الملك أماكيرى (أو أماكرى Amakree). والملك أماكيرى هو أكثر الملوك استقلالا من بين الملوك الذين يمكن أن تلقاهم فى أى مكان على هذا الساحل، وأعتقد أنه حقق هذه الشهرة نتيجة أنه لا يأخذ بضـائع بالآجل (أو بالدين) من أى قيم على الشحن، ولا يسمح لشعبه بهذا (الأخذ بالآجل)، ومن هنا فقد كان موقفه قويا. وقد تجاوز الملك أماكيرى منتصف العمر... "وكثير من شوارع هذه المدينة تستمر هابطة بشكل متواز حتى تصل لحافة ماء الجون (الخليج)، حيث يوجد حاجز على طول التقاء البر بالماء... وكل الناس الذين يلتقون فى هذه المدينة يجدون هواء نقيا قويا ليس له مثيل إلا فى لاجوس. وتعقد أسواق بيع المخزون البشرى (من الرقيق) كل خمسة أسابيع أو ستة.. واستمر هذا حتى إلغاء تجارة الرقيق فى سنة ١٨١٩، وبالتالى ازدهرت تجارة زيت النخيـل فى سنة ١٨٢١.

"وفى براس Brass ونيـو كـالابار وبونى تسمى العملة المتـداولة بارات barts أى الأسياخ أو الأعمدة.. وفيما مضى كان كان يقال لها مانيلات (مانيلا، وهى لا تزال موجودة إلى حد ما. والبار أو المانيلا تسـاوى ثلاثة بنسـات، والعشـرون منها تساوى خمسة شلنات التى كانت تساوى باراً فيما مضى. والبارات هى قطـع من نحـاس على شكل حدوة حصـان. يبلغ طول الجـزء الدائرى منهـا حـوالى أربع

بوصات، ويبلغ سمكها حوالى نصف بوصة، وينتهى الطرفان بشكل معين مكعب. وهناك خمسة تكوينات.. فالأونادو Onado هو الأفضل فى بلاد إبو Eboe الواقعة بين بونى وكالابار.

وفى بونى لابد من تقديم ١٥٠ بارا للمرشد نظير توجيهه للسفينة، و٢٥٠ بارا نظير إخراجها مهما بلغت حمولتها من الأطنان. ويتم دفع نصف هذه المبالغ فقط إذا لم يستلزم الأمر مرشدا.

وقبل أن يسمح للسفينة بالبدء فى تعامل المسئولين عنها فى التجارة، يتوقع أن يدفع المسئول عن الشحنة للملك أو الزعماء رسومًا أو جمارك من البارات مثل الرسوم التى تدفع فى الميناء فى بلادنا، وتفرض هذه الرسوم عينا (أى بضائع) عند دخول أى نهر.. وفى بونى ونيو كالابار فإن الرسوم (الكومى Comey) هى خمسة بارات على كل طن مسجل فى سجلات السفينة، فى النهر الأول (نهر بونى) يتم تقسيم هذا بين مانيلا بيبل) وأدا أليسون، وإيلولى بيبل، الذين يمثلون السلطة المتحكمة الحالية باعتبارهم الأوصياء أو الذين يشكلون مجلس الوصاية. وفى النهر الأخير (نهر نيو كالابار) تدفع هذه المبالغ للملك أماكيرى (أماكرى) وبالإضافة إلى رسوم (الكومى Comey) هناك التزامان آخران فى نهر بونى - بار (جمارك) عن كل برميل زيت يتم بيعه، يقتطع من أموال التجار الوطنيين (المقصود الذين هم من أهل البلاد) ويفرضه الزعيم الذى قد توضع الشحنة (الحمولة) تحت رعايته، وفى ظل رعايته تتمكن السفينة من ممارسة أعمالها التجارية. وبار آخر (للشغل) عن كل عشرين برميلا يتم جلبها، ويطالب به (أى هذا البار) ممثلو البيت (المقصود الشركة) التى يتبعها التاجر.

وفى سياق التدليل على أهمية التجارة فى بونى، أذكر أنه فى إحدى المرات عند قيامى بزيارة رسمية فى أول إبريل سنة ١٨٣٠ كان هناك ٢٦ سفينة فى كلا النهرين، بلغت حمولتها ١٣,٢١٦ طنًا.

وقد اشتكى أهل بونى إلى القنصل من أنهم كانوا فيما مضى يتاجرون فى مختلف أنحاء بلاد براس Brass (أبوفاك، وبيليا، ونيمبا، وآجنى، وأكوافى، وأوزازى إباى.. إلخ) لكن الآن توقف هذا بسبب يونج كالابارى. وفى إبريل من العام التالى، ١٨٥٩ كتبت الخارجية البريطانية مؤيدة لموقف هتشنسون فى احتجاجه على الملك أماكيرى، وقيامه بانتزاع وعد منه باتخاذ إجراءات معينة لإبطال ما كان قد اتخذه من قرارات بمنع تجار بونى من عبور نهر كالابار لشراء زيت النخيل من أسواق براس.

وفى شهر فبراير سمح وكلاء بونى للتجار التابعين لأماكيرى بزيارة أسواق أبوه Aboh وكوا Qua وهمبيلا.

وفى الشهر التالى نشبت حرب فى بونى بين أتباع أوكو جمبو، وأتباع أوكو إبلو، فالطائفة الأولى تابعة للملك الراحل دابو، والثانية تابعة لعائلة الملك المخلوع بيبل.

وقد رتب القنصل - مع الوكلاء - أن تدفع كلا الطائفتين غرامات متبادلة (كل طرف يدفع للطرف الآخر) تعويضا عن القتلى والبضائع، وأن يتعاهدا بألا يعكرا صفو السلام. وقد وجهت له محكمة الإنصاف الشكر، لمقدرته وصبره وحكمته.

وفى ٢٢ مايو نشبت الحرب (الأهلية) مرة أخرى فى بونى، وظلت الطلقات النارية تدوى مارة فوق السفن الراسية على شاطئ النهر، والتى تبلغ قيمتها حوالى نصف مليون جنيه إسترلينى. فالبيوت التجارية (الشركات) المتنافسة التابعة لمانيلا وإيلولى أطلق كل منهما النار على بعضهما بعضًا فى الساعة التاسعة صباحًا، واستمر إطلاق النار حتى التاسعة مساء. وفى هذه الأثناء ثقبت ثلاث سفن (خرقت)، فاتجه القنصل - على الفور - ومعه الكابتن سندرسون فى السفينة آرشر (سفينة صاحبة الجلالة) وغرم الطرفين مائة برميل من زيت النخيل، وعندما كان هناك اقتراح بزيادة، قيمة الغرامة بأن يدفع الطرفان مائة مدفع guns، قالوا: إنه إذا ما علم أهل كالابار أنهم قد أصبحوا بغير سلاح لأصبحوا جميعًا تحت رحمتهم، ولماذا لم يستجب لهذا الاقتراح.

واتفق التجار الأجانب فى ٢٨ مايو على ألا يبيعوا فى بونى وكالابار أى مدافع guns أكبر من عيار واحد one pounders، وأى ذخيرة أكبر من هذا العيار. كما أن الرسوم لابد أن تدفع من خلال رئيسى محكمة الإنصاف.

وفى الثالث من يونيو، تقرر ألا يكون هولى Holly وكيلا، لأنه لم يتفق مع الآخرين على الحلول السلمية، لكن فى اليوم التالى تم تخفيف هذه العقوبة بدفع خمسين برميلا مليئة بزيت النخيل مع التزامه بعدم إثارة متاعب بعد ذلك.

كتب القنصل: ما لديهم من مدافع لا يقل عن مائة، عند كل دار من الدور المتعادية (استخدم المؤلف الكلمة House وقد يكون المعنى كل شركة أو كيان تجارى)، وهذه المدافع من عيار يتراوح بين ٢و٣٢ (pounders)... ويرغب بعض الناس فى عودة الملك ببيل إلى عرشه، مفضلين عودته عن البقاء فى ظل الأوصياء.

- ببيل الآن فى إنجلترا. وعندما كان فى فرناندوبو أرسل رسائل إلى أصدقائه فى بونى كان من نتيجتها مقتل ٥٠٠ وضياع كثير من الممتلكات.. وهو الآن يقيم دعوى ضد الحكومة البريطانية، لأنه خلع من العرش وأجبر على ترك بونى. أجريت مراسم التعميد له ولزوجته (اعتنق المسيحية). وفى ٢٣ يوليو، أرسلت الخارجية البريطانية تعليمات للقنصل مفادها: لا تتدخل فى أمر عودة ببيل الملك المخلوع إلى بونى، فإن كان الناس يريدون عودته فلا تضع العراقيل أمامه.

- سنة ١٨٦٠: فى شهر يناير حدث تمرد خطير على المركب ذى الصوارى الثلاث المسمى بومونا أمام ساحل بونى بمسافة. وهذا المركب من ممتلكات مسرز وستيوارت ودوجلاس.

- كتب القنصل فى أحد تقاريره أن مساعيه قد فشلت فى حث زعماء بونى على توقيع معاهدة تخول قناصل صاحبة الجلالة على الساحل الإفريقى، السلطة

الضرورية للتعامل مع حالات من هذه الطبيعة: إساءة معاملة السير مورجان مسئول الشحن لبعض الكرومن Kroomen فى كالابار القديمة. وهذا راجع إلى أن الأوصياء الأربعة (مجلس الوصاية الرباعى) ليس إلا مجرد ظل... فليس للأوصياء نفوذ إلا على بيوتاتهم التجارية، لكن رضا الجماهير أمر ضرورى.

– **سنة ١٨٦١**: الملك المخلوع بيبل يعود إلى بونى بصحبة حاشية من تسعة من السكرتيرة والخدم. وكان الناس سعداء بعودته لكن السماح لبيبل بالعودة إلى بونى كان مقرونا بشرط ألا يشارك فى الحكم بأى شكل من الأشكال.

– **سنة ١٨٦٢**: بونى تحترق، ويعاد بناؤها من جديد.

– مات ١٦٢ أوربيًا من ٢٩٠ خلال أربعة أشهر بسبب وباء الحمى الصفراء.

– **سنة ١٨٦٣**: على وفق ما ذكره بيرتون فإن زعماء بونى توسلوا علنًا طالبين التخفيف من وطأة قوانين منع الرق، لأنهم قد يتخلصون عن طريقه من مجرميهم.. وعندما يجد العبد نفسه على إحدى سفن الرجل الأبيض، فإننى أعتقد أنه لا شىء تحت الشمس يدفعه للرغبة فى العودة إلى ما يسمى وطنه، وأن مستعمرات جزر الهند الغربية تعد بالنسبة لهم مثالا للحياة السعيدة إذا قورنت بمنطقة أنهار الزيت، فكما هو الحال بالنسبة للجنوب الإفريقى فإن حظ العبد هو الفردوس إذا قورن بما يعانيه فى الساحل الإفريقى الغربى.

"والملك هو أحد الرجال الأحرار فى هذا الجزء من المناطق التى تحف النهر، أما ابن بيبل Ben Pepple فهو نصف معتوه half idiof، وصديقنا جاك برون على رأس مدينة الجوكو (المدينة المقدسة أو مدينة بيت العبادة). تلك نسبة بسيطة من حوالى ٩٠٠٠ مسترق منهم عدد قليل من أحرار بوى، لكن لا أحد حرًا خالصًا proper free. والسكان من عبيد إبو يتحدثون لغة البونى، وهى لغة الأوكولوما لكن كل العبيد المهذبين (الجنتلمن) يعرفون شيئًا من الإنجليزية.

- سنة ١٨٦٤: بناء أول كنيسة فى بونى. وبالتدريج تم افتتاح عدة مراكز (تبشيرية) فى منطقة دلتا النيجر، ضمت رجال دين زنوج (من أهل البلاد) تلقوا تعليمهم فى سيراليون.

- موت الملك بيبل، وخلفه جورج بيبل الذى حث الناس على تدمير الإجوانات Iguanas التى كانوا عاكفين على عبادتها حتى ذلك الوقت.

- سنة ١٨٩٧: قارب مسلح يقبض على أجبيرى Agberi وأهل البلاد يحاولون وقف التجارة لأن أرباحهم كوسطاء (سماسرة) قد تأثرت (ولم تعد كافية).

- سنة ١٨٩٨: فى بونى قام الأسقف كروثر وابنه بقطع الطريق المؤدى إلى البستان المقدس الذى يضم جماجم وأطرافا وجثثا.. إلخ.

- سنتا ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠: اندلاع الحرب الأهلية فى بونى بين الزعيمين: أنى بيبل/ ومانيلا بيبل بقيادة تاجرين ناجحين: أوكوجمبو (تابعا لأنى) وجاجا (تابعا لمانيلا)، كانت حربا مرعبة ذبح فيها نساء وأطفال، وأخيراً تراجع جاجا وراح يبحث عن ملاذ وملجأ لدى حلفائه الأندونى Andoni، فأسس مدينة سماها أوبوبو، حيث قطع الطريق على أوكوجمبو ومنعه من الوصول إلى الأسواق الرئيسية..

- حوالى سنة ١٨٧٠: موت كاريبو (أماكيرى الثالث) حاكم كالابارى.

- سنة ١٨٧١: واندسون كروثر رئيس الشمامسة يرعى بونى.

- تأسيس كنيسة جديدة فى بونى.

- سنة ١٨٧٣: الحمى (ربما الحمى الصفراء) تحصر ٧٥٪ من الأوروبيين على الساحل هنا.

فى يناير من هذا العـام توقـفت الحـرب بين بونى، وأوبوبو، بناء على طلب القنصل البـريطانى، وتم إبرام مـعـاهدة بتـحكيم الملك كـالابارى والزعـمـاء: أباندا، تودجيـو، وساومارى، وواجو، يوراكا أوكريبا.

- **سنة ١٨٧٤**: اضطهاد المسيحيين فى بونى وقتل بعضهم.
- **سنة ١٨٧٦**: مـهاجمة أجبيرى، وقيام قارب مسلح بمعاقبتها لمحاولة إيقافها لحركة التجارة.
- **سنة ١٨٧٩**: إليس يصف بونى بأنها أسوأ وأقـذر من أن يكون لها وجـود على الساحل الإفريقى الغربى، فأكواخها مبعثرة بين أكوم الطين والنفايات.
- جورج بيبل هو الملك، لكن أوكوجمبو هو ممثل السلطة الحقيقى ويتحلق حوله سبعة آلاف رجل أو ثمانيـة آلاف، كلهـم مسلحـون بالبنادق breech loading rifles، وحول جاجا حوالى العدد نفسه. لقد انتهت منذ فترة قصيرة الحرب بين أوكوجمبو وجاجا، وفى هذه الحرب تم أسر زوجات جاجا وأكلهن الأعداء.
- زعماء كالابارى وجدوا أن نسبة كبيرة من زيت النخيل المستجلب من منطقة أوجوتا لم يعد يصل إليهم بسبب معاهدات جربت بين زعماء أوجوتا وشركة التجارة الإفريقية الوطنية. وأخيراً تم تحديد إدو على نـهر إيجنى Egenni كحد بين كالابارى (أو نيو كالابار) وشركة النيجر الملكية البريطانية.
- **سنة ١٨٧٩**: بحلول هـذا العـام عـاشت نسـبـة كـبـيـرة من الكالاباريين فى مستوطنات Colonies مختلفة على نهرى نيـو كالابار وسـومبريرو. واندلعت الحرب الأهلية، حيث حارب ول بريد (رئيس بيت بار بوى Bar - Boy) والزعيم يلو Yellow بقية المدينة. ورتب وسطاء بريطانيون إحلال السلام، لكن الحرب اندلعت من جديد.

- سنة ١٨٨٠: هزم بريد الملك أماكيرى هزيمة كاملة، وتمركز فى إيواو فى وايسوبا، حيث قطع الطريق على بقية الكالاباريين ومنعهم من الاتجار فى مناطق نهر نيو كالابار.

- سنة ١٨٨٢: بمساعدة قدمها ملك جاجا، وجدنا بونى التى اتخذت جانب عائلة بريد (بيت بريد) تحيط بمدينة كالابارى، وعند صد هجمات قام بها المحاصرون (بفتح الصاد) كاد السكان يهلكون.

عندئذ وجدنا الملك أماكيرى يصحب من بقى على قيد الحياة ويرحل إلى بوجوما، بينما اتجه بعض ممن لم يصحبه إلى أبونيما، فقد تخلت عن الفكرة واستقرت بشكل دائم فى باكانا.

والمدن الأخرى عند مصب نهر نيو كالابار - مثل تيما، وكاراكاراما، وساجاما، وهاوكاو، وإيواما ومدينة تومبا أو يونج - انتقلت أيضا إلى مواقعها الحالية. وآخر ملك من ملوك بونى تخل عن سلطاته منذ انتقلت - أى هذه السلطات - إلى زعيم أوكو جمبو.

- سنة ١٨٨٦: قام القنصل البريطانى بتجريد أوكو جمبو من رتبته (قام بنزع صلاحياته).

- سنة ١٨٨٧: تم تغريم أوكريكا ٢٠٠ جنيه إسترلينى لقتله - وأكله - مائة وستين شخصا من قبيلة مجاورة (الموبيلى) لكن المبلغ المالى لم يتم جمعه إلا بمشقة كبيرة، وأخيراً تم دفعه فى سنة ١٨٩١.

فى شهر أغسطس، عقد القنصل جونستون معاهدة حماية ملك أوباكو (تشمل أيضا أوهومبيلى). ورتبت ثلاث شركات بريطانية أمر إقامة مصانع فى المنطقة بين أبونكا فى الشمال ونهر أزومينى فى الجنوب، وعلى طول مجرى الشاطئ الغربى لنهر أوبوبو، وعلى طول مسافة خمسة عشر ميلا فى اتجاه المناطق الداخلية.

وكان التجار يأتون إلى أوهومبيلى من إيجارا على النيجر، ومن إيكوت - إيفيونج على نهر كروس.

وفي وقت لاحق وجدنا أن أهل البلاد الذين طلبوا الحماية البريطانية، قد أرعبهم رجال جاجا، فرفضوا التوقيع على المعاهدة. وكان شعب أوبوبو شعبا متغطرسًا وقحًا، وحرضوا على إطلاق النار على القنصل جونستون عند نهر أزوميني، وكان هذا في شهر سبتمبر، فاضطر إلى الانسحاب. وقام جاجا أيضا بإجبار تجار بوني على الابتعاد عن أورتا Oratta، وقد رحّله (أبعده) القنصل جونستون في شهر سبتمبر [see p. 212].

- سنة ١٨٩٠: أصيب ثلاثة أرباع الأوربيين العاملين في التجارة في بوني بحمى خطيرة.
- بين سنتي ١٨٩١ و١٨٩٤: تم إنشاء مبنى في أكويتي للضباط والمسئولين الأوربيين وآخر للمحكمة القنصلية.. إلخ.
- بين سنتي ١٨٩١ - ١٨٩٢: أقام نائب القنصل في بوني في هيكل سفينة قديمة hulk (أي اتخذها مسكنا) تسمى (جورج شتون) لكن هذا الهيكل تم نقله إلى ديجاما في سنة ١٨٩٣.
- سنة ١٨٩٢: حوكم بعض أهل البلاد بتهمة أكل لحوم البشر في أوكريكا، وحكم عليهما بالأشغال الشاقة.
- سنة ١٨٩٤: رغم أن منطقتي districts بولي ونيو كالابار منفصلتان، فإنهما تداران بإدارة واحدة، لكنهما انفصلا إداريا مرة أخرى بعد فترة وجيزة.
- تم تأسيس محطة جمارك وإلى جوارها مقر إقامة، عند طرف قناة كاوثورن (في بوني).

- فى ديجاما أصبح هيكل السفينة القديمة جورج شتون الآنف ذكره مقرا قنصليا، ومقرا للخزانة، ودارا للجمارك ومستشفى وسجنا.

- أقيمت ثكنة عسكرية تضم ستين جنديا على الشاطئ.

- قام نائب القنصل - كامبل، بمسح أنهار: أوراتشى، ونيوكالابار، وسومبريرو، ومنطقة نيو كالابار بشكل عام، ورسم خرائط لها.

- **سنة ١٨٩٥**: تم إنشاء مركز فى نجوا.

- تم اكتمال مبنى نائب القنصل فى بونى، فى شهر أكتوبر.

- تم بناء مراكز عسكرية ومساكن فى ديجاما، وأكويتى، وكذلك أقيمت ثكنات عسكرية دائمة فى ديجاما.

- **سنة ١٨٩٦**: زار الميجور جالوى وإليلى Elele منطقة إسيوكبو التى يقطنها عدد كبير من الهوسا (الحوصة)، كما ذكر مستر هاركورت A.B. Harcourt، وقد ارتحل هؤلاء المسئولون (الضباط) أيضا فيما بين أكويتى وأوكريكا.

وفى شهر مارس قام هاركورت والكابتن كو Koe بمسح المنطقة من أكويتى إلى نجوا (أوبيجو) وأسيا وأوهمبيلى:

- وفى أوبيجو تم إيجاد طريق يؤدى إليها وإلى أنحائها، بعرض عشرين ياردة، وبطول ١٥٠٠ ياردة، تحفه أشجار يبلغ عمرها حوالى ٣٠٠ سنة.

وأهل أوكريكان أمورهم هادئة مستقرة الآن بعد أن كانوا قد تعرضوا لمتاعب جمة.

- نجح الميجور ليونارد ومستر جيمس F.S. James فى الوصول إلى بندى. واستقبلوا استقبالا عدائيًا رغم أنهما كونا صداقة مع أسرة أو أسرتين من بين ٢٨ أسرة من الأرو Aro الذين يتحكمون فى كل التجارة الداخلية فيما وراء أوبوبو، وأوكريكا ويو كالابار.

- **سنة ١٨٩٨**: سارت فرق من الجنود من الشاطئ الغربي لنهر أوبوبو إلى منتصف الطريق إلى نهر سومبريرو.

- **ما بين سنتي ١٨٩٨ و١٨٩٩**: حرب ضارية مع شعب أوموكوروشي (في منطقة ديجاما).

- **سنة ١٩٠٠**: معهد للتعليم الابتدائي والصناعي يتم إنشاؤه في بوني.

- موت آبي Abe نيو كالابار (أماكيري الرابع).

- **سنة ١٩٠١**: أغار أبام بناء على أوامر الأرو بغارات على أوجيبو بالقرب من أكويتي، في شهر نوفمبر، وقد قتل خلق كثير.

- **سنتا ١٩٠١ و١٩٠٢**: حملة عسكرية للأرو، منطلقة من قواعد أكويتي، وأجوتا، وأونوانا تضم مناطق أواري، وأبا، والأجزاء الشمالية من منطقة district ديجاما - خاصة إسيوكبا وأليميني، والإكباهيا. وتوجهت القوة بكاملها إلى بندي Bende فدخلتها بعد مقاومة غير يسيرة، خاصة من إبيكو. وهناك مدينة كبيرة أخرى هي أولو كورو. وبندي التي كانت مركزًا لتجارة الرقيق، فقدت الآن قدرًا كبيرًا من نفوذها، بينما أوزوا كولي المجاورة لها أصبحت ذات أهمية تجارية.

- **سنة ١٩٠٢**: تم إرسال جانب من قوات أرو إلى سابا جريا، وقد عاونها رجال من السفينة ترش Thrush سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا.

- **سنة ١٩٠٣**: حملة لإخضاع أومونوهيا وأوري.

- **سنة ١٩٠٤**: اضطرابات في أولوكو في منطقة بندي.

- تم استكمال بيوت من طابق واحد (بنجالونات) في كل من أباو، وبندي، وأوري، وبدأ العمل في منشأة لعمل الطوب في ديجاما.

- في أكتوبر أنزلت قوة من حوالي ٢٠٠ عسكرى عقابا للإكباهيا لقتلهم بعض التجار الكالاباريين ومهاجمتهم مقر مندوب المنطقة، لكنهم واجهوا مقاومة ضارية.

- تم توسيع مدرسة بونى بإضافة مبان من طابق واحد، وتم تأسيس قسم للدراسات التكتيكية (الصناعية).

- سنة ١٩٠٥: قوة من تسعين رجلا تمر خلال بلاد الإنهيتا Inhita في شهرى أبريل ومايو.

- تعين حراسة منطقة أوجوني ومنطقة وايليبى بقوة قوامها ١٨٢ من ضباط الصف والجنود.

- في نوفمبر، قتل الدكتور ستيوارت فى أهيارا.

- القوة التى تجمعت لتفتح المناطق الداخلية بين بندى وأونيتشا، تشعبت عند وصولها: قوة من أوكا والثانية من بندى، والتقتا إلى الشمال الشرقى من أويرى، وسارت - بعد التقائها عبر بلاد أهيارا، حيث واجهت مقاومة متفرقة وكثيرة (١٩٠٥ - ١٩٠٦)، لكنها فى النهاية أقرت الأمور فى المنطقة.

- سنة ١٩٠٦: قامت حرب قاسية بالقرب من إزياما وعند أوكبورو ونجوبو فى شهر مارس. لكن أهل البلارد كونوا جيوشا (قوات) محكمة، حاصرت القوات الغازية فأسرت منها وقتلت زهاء ١٧, ٩٦٦.

- مدرسة موسعة لتعليم فن البناء فى بونى، بتكلفة ١٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى تم تشغيلها فى سنة ١٩٠٦ ويديرها الآن مسئول أوربى.

- تم تأسيس مدرسة حكومية فى أورى، وأخرى أقامتها جمعية الإرسالية الكنسية بالقرب منها فى إبو Ebu.

- في أبريل تم إقامة مركز عسكرى فى أومودورو، وحل السلام فى المناطق المحيطة.

- مندوب المنطقة حل بها، لكن لم تقم هناك سلطة مدنية حتى سنة ١٩٠٧.

- **سنة ١٩٠٧:** تم فتح كثير من مناطق بلاد إكباهيا. بينما توجهت قوات لحراسة إروالا، وإيشنكوا، وإتشى، ونجور، ونتارابا، وإيشيانجو.

- **سنة ١٩٠٩:** خط برقى (تلغرافى) بين بندى وإيكوت إكبين، وبندى وأفيكبو.

- نتيجة الحملة إلى المناطق الداخلية الشمالية تم ضم كثير من الأراضى.

- تم تطهير نهر أوتامينى حتى منطقة أورى، ونهر سومبريرو حتى إكرى، وتم تهيئة الفروع العليا لنهر إيمو للملاحة، أيضا.

- **سنة ١٩١٠:** تم تهيئة الحراسة اللازمة لمنطقة أورلو.

- **سنة ١٩١١:** أورلو وأباو تزورهما قوات حراسة، أما أوكيجوى فتزورها حراسات عسكرية.

- تطهير نهر أوتامينى حتى أورى، ونهر الإمو حتى قرب أودو Udo.

- **سنة ١٩١٢:** حراسة لبلاد إمو فى شهرى أغسطس وسبتمبر.

- **سنة ١٩١٤:** اضطرابات خطيرة فى مناطق أبا، وأكيجوى، وأورى، وبندى.

- امتد الخط الحديدى ١٥ ميلا إلى ميناء بورت هاركورت.

- **سنة ١٩١٥:** حركة دينية نصف إحيائية بدأها جارك بريد فى منطقة ديجاما، انتشرت فى كل المناطق الجنوبية لولاية أويرى (أورى). وكان جارك بريد نفسه يحرم التقسيم والاغتصاب فى سنة ١٩١٦ عندما انهار جانب كبير من حركته.

- **سنة ١٩١٨:** انتهاء عمليات توسيع رصيف الجمارك فى ميناء هاركورت.

- **سنة ١٩٢٣:** رصيف آخر إضافى تحت الإنشاء فى ميناء هاركورت.

الفصل الحادى عشر

ولاية أويو

- **حوالى الفترة من ٢٠٠٠ إلى ١٠٠٠ قبل الميلاد:** ربما كانت موجة مهاجرى اليوربا الرئيسية قد وصلت إلى الجنوب النيجيرى فى الألفية الثانية قبل الميلاد، وربما كان سبب هذه الهجرة تحركات قبلية بسبب الغزو المصرى لشبه الجزيرة العربية فى القرن ١٩ ق.م. أو بسبب غزو الهكسوس لمصر وأحد فروع اليوربا الذى يطلق عليه الآن اسم إيجارا تحرك جنوبا بغرب نحو ملتقى نهرى النيجر وبنوى، لكن يبدو أنّ القسم الرئيسى استقر بالقرب من الإيف Ile Ife التى أصبحت هى عاصمتهم. ومنذ ذلك الوقت أصبحت الإيف هى مدينتهم المقدّسة، وتقول إحدى مروياتهم إنها مهد البشرية.

ويعتقد ليو فروبنيوس أنّ دولة اليوربا كانت هى أساس أسطورة أطلانتس القديمة، ومركز الحضارة الإتروسكية Etruscn. ومن المؤكد أن حضارة الإيف قديمة جدا، وتشير كل الاحتمالات إلى أنها خضعت لتأثير مصرى باكر Minoan or early Egyptian influence ويبدو أن الحفر على الحجر كان أحد فنونها الأولى، وعلى أية حال، فلا تزال بقايا هذا الفن موجودة حتى الآن، لكنها بقايا بائسة، وربما كانت تمثل هذا الفن فى مرحلة انهياره.

ولسوء الحظ لم أر إلا القليل من بقايا الحفر على الحجر مما بقى هنا، وأكثر أعمال الحفر الباقية لفتا للنظر هى الأويا Opa. أو سارية أورانيان Awranyan والعمود

الذكرى الذى يبلغ طوله حوالى أحد عشر قدما، ويبلغ محيطه ثلاثة أقدام ونصف. وبالقرب من الوسط نجد حفرا على الحجر تمثل طفلا وفأسا وتوجد إبر نحاسية تأخذ على نحو ما شكل الرماح ثلاثية الشُعب راقدة فى حفائر على نسقها. وبالقرب من هذا العمود توجد بقايا عمودين آخرين، ويبدو أنها جميعًا كانت تكوِّن فى الأصل ثالوثا. وعند قاعدة الأوبا الآنف ذكره يوجد صندوقان حجريان للكولا Kola؛ كل منهما يبلغ طوله قدما، ويبلغ عرضه نصف قدم.

وفى بستان بالقرب من المدينة يوجد تمثالان حجريان، يقال إنّ أحدهما لعبد، والآخر لأورى Awre افترض بعضهم أنّه كان أوانى Awani إيف Ife القديم الذى تحوّل إلى حجر. ومن الواضح أن كليهما قديم جدا، فوجه أوارى Awore قد ضاعت معالمه، وهذا فيما يظهر بسبب سكب البيرة عليه مرات عديدة لا حصر لها طوال القرون الماضية (قربانا)، وهما - فيما يظهر، يذكراننا بتماثيل الإيروسكيين البدائية وتماثيل جنوب روسيا، وجزيرة الفصح Easter Island، وارتباطهما بتماثيل جنوب روسيا والتماثيل الإتروسكية الأولى، ارتباط ذو طرافة لأن الإيجيين (سكان جزر بحر إيجه) الذين تغلغلوا فى أجزاء من جنوب روسيا كانوا حلفاء للتيرزين Tyrsenians وتعاملوا كثيراً مع الحضارة النيجيرية، بينما وجدناهم يتبعون خطى الحضارة المصرية (القديمة) - على حد رأى إليوت سميث Elliot Smith - التى كانت حضارة بحر إيجه منبثقة عنها وتغلغلت بعيداً، بل لقد وصلت إلى إندونيسيا، بل لقد نشرها البحارة البولينزيون فى جزر الباسفيك.

وبالإضافة لهذا هناك مناضد حجرية وتماسيح حجرية ورموزاً حجرية تمثل العضو التناسلى للذكر.. إلخ.

وشهدت إيف منذ عصور سحيقة أشغال النحاس والبرونز، كما شهدت صنع الفخار المتقن والجميل جدا، لكن الملاحظ أن أهل إيف فى هذه الفترات القديمة لم يعرفوا استخدام العجلة.

وبالرجوع إلى الرءوس البرونزية والأخرى المعمولة من الطين النضيج التى عثر عليها ليو فروبينيوس فى بلاد اليوربا خاصة فى مناطق الإلى إيف (الإيف) التي لاحظها السير فلندرز بترى Petrie (Ancient Egypt p. 48)، إذ تظهر كشوف ليو فروبينيوس، وجود حضارة فنية artistic معتبرة منذ حوالى ألف سنة إلى ثلاثة آلاف سنة، وأنَّ الغرب الإفريقى الحالى فى حالة أدنى بكثير من وضعيته السابقة. والمواد (الأعمال) الرئيسية، على وفق الرسوم التوضيحية، هى: الرءوس المعمولة من الطين النضيج وواحدة كبيرة معمولة من البرونز، وهى - كما هو واضح - ذات ملامح وطنية native (أى محلية) فالشفة والفك مماثلة لما عليه الملامح اليوروبية الحالية. إنها أعمال (فنية) ممتازة - طبيعية تماماً، تغص بالمشاعر، وليست معتادة. ولا نعرف أجساداً حجرية أو طينية لهذه الرءوس، ولا نعرف أية معان أو أفكار محددة مرتبطة بها. لكنها قريبة الشبه تماماً، من كل ناحية بالرءوس الفخارية الموجودة فى منف Memphis، فإذا كان أى منها موجوداً فى هذا المكان (الغرب الإفريقى) فإننا نقبل تماماً أنها من النوع نفسه أو الطبقة نفسها التى فى منف (ممفيس).

لا يمكن أن تكون أعمال ممفيس (منف) الفنية قد جُلبت من النيجر، فهى أكثر صلة بما هو موجود فى فارس والهند، لكن الفكرة (أى فكرة هذه الأعمال)، بل والعمال الذين عملوها قد تكون قد أتت من مصر إلى الغرب الإفريقى. فالأعمال الفنية الراجعة للقرن الخامس قبل الميلاد، ربما كانت هى المصدر (الأساس لهذه الأعمال)، لكن لا شىء وصل من عصر متأخر كالعصر الرومانى. هناك إذن ما يشير إلى وجود حضارة باكرة هنا. أهى نسخة بعيدة outlier من المملكة الإثيوبية كما هو الحال فى مواقع أخرى؟

وإلى جانب تماثيل الرءوس كانت هناك أشكال أخرى خاصة حيوانية محفورة على أحجار صلدة كالجرانيت والكوارتز. والأشكال (الأعمال) المنشورة تظهر أنها أقل إتقاناً من الرءوس. وتوجد أيضا أعمال فخارية مصقولة (مزجّجة glazed)، وجرار كبيرة يفترض أنها عُرِّضت للحرارة الشديدة بفعل الزجاج المذاب.

وفى وقت لاحق أيضا [p. 169] وجدنا أنَّ أسلوب الفن والمجسّمات الصلدة Solid modelling (غير المقولبة) تدمغ الرءوس المعمولة من الطين النضيج تمامًا كما فى المدرسة نفسها (الأسلوب نفسه) الموجود فى ممفيس فى العصر الفارسى. لا يمكن أن تكون مشتقة من الأعمال الفنية المقولبة (التى تم عملها بالصب فى قوالب) فى العصرين البطلمى والرومانى. إنه أسلوب مدهش ولا يمكن أن تتفوّق عليه البورتريهات (صور أو تماثيل) العرقية (العنصرية أى المرتبطة بعنصر معين أو عرق معين المماثلة للنوع السكانى الحالى).

- سنة ٦٠٠ - ١٠٠٠م: أدخلت موجة المهاجرين القادمين من الشرق، وكانوا - جزئيًا - من الحامين أو من جنس داكن البشرة brown - تطورًا آخر فى الثقافة (الحضارة) وقدّمت الأسرات الحاكمة بين اليوربا، وكذلك بين البورجو والنوبى Nupe (see p. 28). وفى كتاب ألّفه السلطان بلّو Bello، سلطان سوكوتو يذكر مرويّات تفيد أنهم منحدرون من الكنعانيين، من قبيلة نمرود Nimrod التى خرجت من شبه الجزيرة العربية واتجهت إلى شمال الشرق الإفريقى وتحركت من هنا بقيادة الزعيم أودودوا Oduduwa، ومن المفترض أن الأسرات الحاكمة المختلفة لقبائل اليوربا منحدرة من صلب ابنه أورانيان Awranyan.

هؤلاء الغزاة، يبدو أنهم أيضا قد جعلوا من الإيف (الإلى إيف Ile Ife) حاضرة لهم، لكنهم بعد ذلك اتجهوا إلى أويو القديمة Old Oyo أو إيوو أو كاتنجا كما يسميها الأوربيون عادة وشعوب نيجيريا الشمالية، على التوالى - وهى تبعد ثلاثين ميلا إلى الغرب من جبا Jebba.

ويُقال إنَّ أودودوا، وأورانيان قد ماتا فى الإيف (إلى إيف Ile Ife) وفى وقت لاحق تم تأليه أودودوا وتم اعتباره إلهة Goddess الأرض، واعتبره آخرون ابن الله Son of God وهناك أقاويل تفيد أنه عندما نقل أورانيان عاصمته إلى أويو القديمة ترك خادمه

أدامو ليرعى كل الخزائن الوطنية فى الإيف (إلى إيف). وسرعان ما أصبح هذا الأخير ذا قوة كبيرة وأصبح هو الكاهن الأعلى، وأُطلق عليه أواوانى أو أونى إيف of Ife، ولا زال أخلافه (سلالته) يحكمون. وربما كان الأونى ممثلا لأسرة حاكمة يُوربية أقدم قبضت على زمام السلطة قبل قدوم عناصر متزنجة ذات ثقافة أرقى، واحتفظت بقدر كبير من قوتها (سلطانها) رغم أن قوتها (سلطانها) هذه أصبحت مقتصرة على الجانب الدينى والجوانب المتعلقة بطقوس الأرباب وعبادتها. وهنا ـ كما هو الحال فى أنحاء أخرى من نيجيريا، وفى مصر فى عصر الأسرة الخامسة، ظهر أن ملك الحرب a war-king، والملك الكاهن priest-king قد حكما معا (جنبا إلى جنب).

ويبدو أن بنية الدولة بما فيها من هيراركية (طبقية) نبيلة (بما فيها من رتب النبالة) قد تم استجلابها فى الغالب من الشرق، خاصة من مملكة النوبة Nuba حاملة معها تنظيمها البيظنتى.. واشتُق النظام البيزنطى ـ أيضا ـ من الشرق والشمال. وكان كلاهما مختلفا اختلافًا كبيرًا، عن كل ما عند القبائل السودانية والنصف بنتوية والبنتوية التى كوّنت ما تبقى من سكان الولايات الجنوبية.

وعلى وفق ما تفيد به المرويات، خلف أجاكا Ajaka الابن الأكبر لأورانيان أباه، ثم تلاه ابنه الثانى شانجو Shango الذى يُعبد الآن باعتباره رب البرق والرعد. ومن خلال إشارات ودلائل عدة يبدو أنه حاز شهرة لدى كثيرين من المعالجين (الأطبّاء) فى الوقت الحالى باعتباره كان قادرًا على استجلاب البرق متى أراد. وهناك حكايات أخرى تفيد أنه هو ـ وليس أورانيان ـ الذى نقل العاصمة من الإيف (إلى إيف) إلى أويو القديمة.

والآلهة (الأرباب) فى مجمع الآلهة الخاص باليوربا، يبدو مكونا ـ فى الأساس ـ من قادة الغزوات القادمة من الشرق، وكذا أبطال المعارك، حيث حظوا بالتمجيد (التأليه apotheosised) بعد مماتهم.

وقد وصلت إلينا موروثات وروايات عن الملوك الذين حكموا بعد شانجو، ووصفا للأحداث التى جرت أثناء حكمهم، لكن ليس متاحًا لنا أية براهين تاريخية حتى بداية القرن ١٨ سوى الأدلة الأثرية التى أشرنا إليها آنفًا، وسوى ما يروى عن صلة اليوربا ببنين Benin.

وربما فى هذه الفترة تطور أسلوب أعمال البرونز الخاص، بشكل جوهرى، ليكون مماثلا لما هو موجود فى بنين. وربما بلغ ذروة إتقانه قبل وصول أول برتغالى بفترة طويلة. ونستفيد من تاريخ بنى Bini أن الحضارة (الثقافة) قد وصلت إلى بنين بحلول القرن ١٣ على الأقل، ومن المرجح أنها وصلت قبل ذلك بكثير، فلم يكن البرتغاليون هم الذين جلبوها، والحقائق التالية تثبت هذا:

(أ) لقد وصلت الحضارة من إيف، حيث كانت أعمال البرونز راسخة مؤثلة منذ زمن طويل، كما ذكرنا آنفا.

(ب) أعمال (أشغال) بنى Bini لم تكن فى دقة - وجمال - أعمال إيف. والأوبا الحالى Obba اعترف – عند إطلاعى على بعض النماذج بدقة وجمال الصناعات الحرفية للإيف.

(ج) لقد أتت النماذج الأقدم والأفضل من إيف، وتلك التى وُجدت فى بنين يُظن - على سبيل الخطأ – أنها من أعمال بنى Bini، ويمكن التأريخ لبعضها بقدر كبير من الدقة لأنها تمثل تماثيل رءوس حكام بنين، وحتى وقت حديث نسبيًا كان القناع (الماسك) الرسمى للأوبا Obba - دائمًا - مستجلبًا من إيف.

(د) وهناك بعض النماذج المعينة لما بعد - بدون شك – فن خالص لبنى Bini يمثل أوربيين يرتدون الزى السائد فى حوالى سنة ١٥٥٠. ومن المستبعد أن يطور أهل البلاد أعمال (أشغال) البرونز إلى هذه الدرجة فى ظرف ستين عامًا.

(هـ) وكانت عملية الإخفاء Cire-perdue تستخدم على النسق الذى كان يستخدمه المصريون، وعلى النقيض مما كان يستخدمه الإغريق والإترسكيون.

(و) وعند وصول البرتغاليين الذين جلبوا معهم كثيرًا من القصدير والنحاس من أوروبا، جرت أشغال (أعمال) فنية كثيرة فى بنين، ولم تصبح الحرفة مقصورة على طائفة صغيرة من الحرفيين، كما كان الحال قبل ذلك، عندما كان لا يمكنهم جلب إلا مقادير محدودة من البرونز. وهكذا أصبحت الحرفة متاحة حتى لأنصاف الحرفيين وغير الخبراء فى الحرفة.

(ز) الفن الهندى عامر بالذكريات وجدير جدًا بأن يُتذكّر، خاصة فيما يتعلق بشيفا Siva ـ هذا الفن ربما استجلبه العرب. وهناك أيضا بقايا تأثيرات من الحيثيين الأول والإترسكيين، وكذلك تأثيرات إغريقية رومانية.

(ح) إذا كان البرتغاليون هم الذين أدخلوا الصناعة إلى هذه الأنحاء، لبدا مستنكرًا ألاّ نجد شيئًا يشبه صناعاتهم فى أماكن أخرى على هذا الساحل.

(ط) لم يكن هناك فى القرن الخامس عشر، فن فى البرتغال، بل فى مختلف أنحاء أوروبا، يشبه ذلك الموجود فى بنين.

(ى) فى سنة ١٤٨٥ كانت أعمال (أشغال) متطورة جدا فى إيف [vide pp 2, 155, 156 & 158].

(ك) يظهر أنه كانت هناك إمدادات كبيرة من النحاس والقصدير متاحة فى إيف أو بالقرب منها. وكما هو معروف جيداً فإن نيجيريا من البلاد الرئيسية المصدرة للقصدير فى العالم. ولا يزال أهل البلاد يجدون النحاس فى بلادهم. وقد أشار مكجريجور ليرد Macgregor Laird فى رحلته ١٨٤٢ - ١٨٣٤ إلى وجود خام النحاس بوفرة فى فوندا Fundah، إذ يقال إنه يُستجلب من موضع فى أعالى نهر بنوى، ولا يزال هذا الخام موجودا فى

منطقة أباكاليكى Abakaliki، وقد ذكر أيضا أن كميات قليلة تُستجلب إلى ساحل الكمرون.

(ل) والحقيقة أنه فى واحدة أو اثنتين من قطع البرونز التى تم اختبارها وُجد أن نسبة النحاس مماثلة لنسبة القصدير تقريبًا تمامًا كما هو الحال بالنسبة لبرونز أوروبا، مادام الإيف والبنى Bini وصلوا للنسبة نفسها بعد طول تجريب، بالإضافة إلى أن الأوروبيين حصلوا على البرونز - فى الأصل - من بلاد الشرق.

- سنة ١٤٨٥: كان أفيرو Aveiro أول برتغالى يصل إلى بنين قد رجع إلى بلاده مصطحبا معه سفيرا من البنى Bini، أخبر ملك البرتغال عن ملك قوى عظيم، ولا شك أنه كان يقصد ملك إيف Awni of Ife الذى اعترف بسلطانه ملك بنين فقد كان أونى إيف هو الذى يقدّم شارة المُلك (بضم الميم) للأوبا Obba (أوبا بنين) عند توليه الملك. ولا يعرف البنى Bini شيئًا – فيما يظهر – عن فترة ألافين أويو Alofin of Oyo.

- سنة ١٥٠٥: يقول البرتغالى بيريرا Pereira إنه إلى الشرق من بنين بمائة فرسخ فى داخل البر، هناك شعب يحكمه ملك يُسمى ليكاساجو، وهو ذو سلطان عظيم، والزعيم الموازى له، له سلطة (دينية) بين الزنوج تساوى سلطة البابا بيننا (الأوروبيين). ومن الواضح أنَّ الإشارة الأخيرة تشير إلى أونى إيف Awni of Ife، ورغم أن الكلمة (الشرق East) غالبًا ما تشير إلى ألافين بالتأكيد أويو Alafin of Oyo، ومن المحتمل أنَّ شانجو Shango حكم فى حوالى هذه الفترة وحقق شهرة بكونه قادرًا على استجلاب البرق نتيجة امتلاكه أسلحة نارية حصل عليها من البرتغاليين، أو نتيجة حصوله على النار الإغريقية - فى وقت أسبق - من منطقة البحر المتوسط أو من منطقة ما فى الشرق.

- **حوالى ١٥٥٠م:** كان اليوربا قد انهزموا على يد النوبى Nupe وتم إجبارهم على مغادرة أويو، فشيّدوا مدينة إجبوبو (بوهو Bohoo) التى ظلت هى المدينة الأكبر فى المنطقة طوال عدة مئات من السنين (على وفق ما قاله لاندر لم يحدث هذا إلا حوالى سنة ١٧٨٠).

- **حوالى ١٥٧٠:** الملك أبيبا يغادر إجبوبو، ويجعل أويو عاصمة له مرّة أخرى.

- **حوالى ١٥٨٠:** فترة حكم أوبالوكون جديرة بالتوقف عندها لإدخال الملح، أما قبل ذلك فكان الناس يستخدمون ملح الصخور الخشن، كما كان هذا الملك - فيما يقال - قد كوّن علاقات مع ملك فرنسا (ربما كان المقصود ملك البرتغال)، ويقال إن أحد الأوروبيين عاصمة هذا الملك (أوبا لوكون).

- **حوالى سنة ١٦٠٠:** حقق أجاجبو الذى خلف أوبا لوكون شهرة نظراً لطول عمره (١٤٠ سنة)، ومن المحتمل أن يكون المقصود ١٤٠ موسمًا من مواسم الجفاف ومثلها من المواسم المطيرة أى ٧٠ سنة. وقد وصلت إحدى التجريدات التى أرسلها إلى منطقة بوبو Popo.

- **حوالى سنة ١٦٥٥:** حكم الملك الذى خلفه أوداراوو فترة قصيرة جدا ومات منتحراً بسبب عدم طاعة شعبه له.

- **حوالى سنة ١٦٦٠:** خلفه كاران الذى سرعان ما مات بعد اعتلائه العرش بفترة غير طويلة - ويقال إنه كان فظّا قاسيًا فثار ضده شعبه وقتله، وفى حوالى سنة ١٦٦٥ اعتلى العرش جايين Jayen لكن حكمه لم يعجب الناس فانتحر.

- **حوالى سنة ١٦٦٨:** على وفق رواية دبّر Dapper فإن مملكة أولكامى Ulkami أو أولكوما Ulkuma القوية تقع إلى الشرق من آردر، بين مملكتى: آردرا، وبنين، ناحية الشمال الشرقى، لكنها لا تمتد لتصل إلى المحيط. ومن هذه المملكة يأتى كثير من العبيد الذين إمّا تمّ أسرهم، أو تم استرقاقهم عقابا لهم على جُرم

ارتكبوه، أو تم جلبهم إلى أردر الصغيرة Little Arder (بورتو نوفو) حيث يباعون للهولنديين، والبرتغاليين، الذين يذهبون بهم إلى جزر الهند الغربية.

وهناك يتم ختان الصبية على وفق الطريقة المحمدية (الإسلامية)، كما يتم قطع بظور الإناث فإذا ما بلغت العاشرة أو الحادية عشرة، تمّ وضع عصى حاملة نملا فى مواضع خاصة (المواضع السرية) فى أجسادهن، ليأكل هذا النمل ما تبقى من لحم البظور، وقد يضاف نمل جديد لإتمام عملية الإزالة بسرعة.

ويبدو أن الإشارة هنا إلى مملكة أويو.

- حوالى سنة ١٦٧٠: ولما كان أوسنياجو Awsinyago الذى تلاه، قاسيا فتم قتله بالسم. وخلفه أوجيجو وكان ملكًا قويًا، وسع من إمبراطورية اليوربا.

- سنة ١٦٩٨: أهل أويو (والأصح أن نقول أرا أويو Ara Oya ومعناها أهل أويو أو شعب أويو) يغزون أردا ويحطمون نصف هذه المملكة تقريبًا. ويقرر بوسمان Bosman أنه فى المناطق الداخلية الأبعد من المحتمل أن توجد ممالك أخرى، لكنه لا يعلم عنها شيئًا أو لا يعرف عنها إلاّ القليل جدا، إلاّ أنه بينما كان فى هذه الأنحاء أتى سفير من هذه الممالك الداخلية إلى ملك أردرا العظمى ليُعلمه نيابة عن سيّده أنّ بعض الزنوج من أردرا أنوا يشكون إليه من سوء المعاملة، وأنه (أى هذا الملك الذى أرسل السفير الآنف ذكره) ينصحه أن يجعل نوّابه رفقاء بالناس، وإلاّ سيكون مضطرا للمجىء لمساعدتهم ويضعهم تحت حمايته، إلاّ أن ملك أردرا بدلا من أن يأخذ بالنصيحة سخر من السفير وقتله، وفى أوج غضبه أعد جيشا من الفرسان قوامه مليون مقاتل (كذا بالنص ten hundred thousands فاستولى - فى وقت قصير على - نصف مملكة أردرا، وأمعن قتلا فأصبح من الصعب إحصاء من قتلهم.. لقد كانوا بعدد حبات القمح فى الحقل.

وقد ذكر لى الفيدازيون Fidasians (الذين كونوا الجيش الآنف ذكره) أن العادة جرت - أثناء الحروب - بقطع الأعضاء التناسلية لقتلى العدو، وحملها معهم as also، that was mot furnished،that none drust presume to take an Enemy Prisoner with one hundred of these Trophies.

ويبدو هذا مبالغًا فيه رغم أن راوى الخبر أقسم لى أنه صحيح، فإننى لا أستطيع تأكيد صدقه، لكن المؤكد أن القاتل (الذابح) كان ضخمًا بشكل استثنائى، وأن قائد هذا الجيش الهائل أقنع نفسه بأنه إذا عاد إلى بلده توقع من سيّده الملك مكافأة كبيرة، لكن توقّعه خاب، إذ إن الملك أمر بتعليقه فى شجرة لأنه لم يأسر ملك أردرا العظيمة نفسه، فقد كان المقصود الانتقام منه لا من شعبه.

قد تُسر لما حاق بهذا الأمير من سوء طالع وما جلبه لنفسه من عقاب، كما أنّ قانون الأمم Law of nations تتم مراعاته بين هؤلاء الكفرة (الوثنيين) كما يُراعى فى أوروبا، ذلك لأن الملك الآنف ذكره لم يسعده قتل آلاف مؤلّفة من البشر لمقتل سفيره.

ماذا فعل الملك بعد ذلك؟ لم أسمع حتى الآن شيئًا عن هذا، لكننى أعتقد أنه اكتفى بما أريق من دماء.

لقد كانت هذه الأمة التى تثير الرعب فى الزنوج تثير الارتعاد عند مجرد ذكر اسمها والزنوج يروون عنهم أمورًا غريبة.

- **سنة ١٧٢٤**: استولى ملك داهومى على أردرا العظمى. لقد أرسل الأويو جيشًا من عدة آلاف من الفرسان لقتالهم، لكنهم لاقوا الهزيمة. وعلى أية حال، ففى وقت لاحق أرسل الداهوميون – خوفًا من خيول أعدائهم – إلى اليوروبا لحثهم على الابتعاد عنهم.

- **سنة ١٧٢٧**: الداهوميون يستولون على عاصمة ويدا وهى سابى أو سارى.

وقد رأى سنيلجريف Snelgrave بعض خيول يو Io (أويو Oyo) وهى واقعة فى الأسر، عندما لحقت الهزيمة باليو Io فى سنة ١٧٢٤.

- سنة ١٧٢٨: هرب ابن ملك ويمى Weme ومعه أمراء آخرون إلى أهل أويو Oyos. لجأ ملك ويدا Wida إلى ألافين Alafin الذى أرسل جيشًا معظمه من الفرسان ضد الداهوميين الذى لم يكن جيشهم يزيد على خمسين ألفا - وأحرق مدينتهم، ولجأ إلى الغابة حيث لا يطوله أحد.

- سنة ١٧٢٩: ملك داهومى يتصالح مع الأويو، ويتزوج من ابنة ألافين ويتعهّد بدفع مبلغ مالى tribute.

وتجبويسون (بوسا أهادى) يصبح ملكًا على داهومى. وفى الفترة من ١٧٢٩ إلى ١٧٣١ واصل اليوروبا غاراتهم على داهومى بمساعدة ملك ويدا Wida. ويقال إن عادة قطع العضو الذكرى والخصيتين لكل من يسقط فى المعركة عادة متبعة عند الأويو (مفهوم أن المقصود هو العضو الذكرى للعدو) [Dalzell].

- حوالى سنة ١٧٣٢: أصبح جبيرو هو الألافين Alafin لكن شعبه رفضه، فانتحر فى سنة ١٧٣٥، وخلفه أمونوفابى Amunuvaiye الذى سرعان ما قضى نحبه نتيجة خديعة دبرتها زوجة رئيس معالجيه (أطبائه) medicine man.

- حوالى سنة ١٧٣٨: كان أونيشل الذى يحكم الآن مقاتلا من الطراز الأول، كما كان فى الوقت نفسه راعيًا للفنون، ويقال إنه كان يمتلك سبعة أبواب من فضة لكل مدخل من مداخل غُرفة نومه.

غزا أهل أويو داهومى مرّة أخرى، وظلوا طوال سنين يغزون داهومى فى كل موسم من مواسم الجفاف.

- سنة ١٧٤٧: داهومى، قليلة السكان مقارنة بالأويو Oyo أصبحت الآن تابعة للألافين بعد غزوها، وراح أهلها يدفعون إتاوة كل شهر نوفمبر فى كالمينا -Cal

mina. وفي هذا الوقت تقريبًا أصبحت إكيتو من الناحية العملية. ولاية من ولايات أويو، ويقال إن الملك أونيشيل توغل أيضا إلى بلاد بوبو Popo.

وتستمر القصّة: عندما تجرى تجارب خطرة (متهورة) على (ورق الشمس sun leaf) [لعلّه: عبّاد الشمس / المترجم].

وهو نبات يفترض أن له خواص كهربائية كما يفترض أنه يجذب البرق - يُصبح عُباد شانجو Shango قادرين على إرسال صفقة من صفقات البرق لتصيبه فيصاب بالشلل عندها يقول له الزعماء إنَّه مرفوض، ما دام شانجو قد هزمه، ومن ثمّ يُجبر على الانتحار.

- سنة ١٧٥٠(؟): والألافين الخمسة التالون (الملوك الخمسة التالون) تم تعيينهم بواسطة باشا ورون جاها المعروف بقواه السحرية. لقد سمح فقط للألافينين الأولين بالحكم لفترة قصيرة، أما الألافين الثالث، واسمه أجبولواجي فقد سُمح له بالحكم لفترة أطول.

وعلى وفق ما ذكره جونسون لم تكن هناك حروب، واتسعت دولة اليوربا فاتخذت أقصى اتساع لها، إذ امتدت، حيث كان يحدها النهر من الشمال، وجزء من بلاد التابا والباريبا، وكان يحدها من الجنوب النيجر الأدنى، ويحدها جنوبا ساحل البحر (المحيط)، أما من ناحية الغرب فضمت بلاد البوبو وداهومي. وعلى أية حال، فحقيقة الأمر أن دولة اليوربا لم تسيطر على أكثر من مائة ميل من النيجر الأدنى، وكان نفوذها قليلاً من البوبو ومتفاوتا على البوبو بالقرب من الساحل.

- حوالي ١٧٦٠؟: الأويو تغزو راياما Raiama (بورجو Borgu)، لكن الأويو لاقوا الهزيمة.

احتفل الألافين بالبيب Bebe وهو نوع من اليوبيل، وهو احتفال بمرور فترة معينة على حدث معين، وهو مرتبط بمهرجان سد Sed المصرى القديم، ويستمر ثلاث سنوات

ولا يكون إلاّ بعد فترة حكم طويلة وآمنة ومزدهرة، وأهم طقس فيه هو تقديم أُضحيتين بشريَّتين إحياء لذكرى كل سلف من الأسلاف الملكيِّين، بدءا من أودودوا Oduduwa، وبعد يوبيل البيب Bebe مباشرة ينتحر الألافين سيئ الحظ حتى لا يتم إجباره بإحضار رأس واحد من أعظم (أعز) أصدقائه وطرحها أمامه، ويكون هذا بأمر كل الباشاورون: ويسمّى ملك البوبو إليوى - أودو.

- حوالى ١٧٧٢؟: خلف أجبولواجى أخاه ماجيوجبى أو أجاجبو الذى هُزم بعد (معركة) سحر وعلاج مع الباشا ورون، وسرعان ما مات.

- حوالى سنة ١٧٧٥: وعلى أية حال، فإن الوارث التالى أبيودن دبّر أمر السيطرة على الشعب والزعماء الذين كانوا قد ضاقوا بقسوة الباشا ورون وعجرفته، وكذلك قسوة أبنائه وعجرفتهم، وعندما أرسل الكهنة بيض الببغاء الملكية، وهو دلالة أو إشارة لوجوب انتحاره، رفض الانتحار، (رفض تسلّم البيض) فثار الكهنة، لكن الملك هزمهم وعلى وفق ما ذكره دالذل Dalzell فإن رئيس الوزراء أو الوزير الأول وتسمى الأوشنسو، تم إعدامه هو وكل أفراد أسرته، حتى المرأة الحامل من أسرته قد بقروا بطنها وقطعوا جنينها إربا.

- سنة ١٧٧٨: هرب الملك أبا Appe إلى ويمى Weme التى تحالفت مع أويو، لإجبار ألادا Allada على الانسحاب.

- سنة ١٧٨١: شن أهل أويو مرة أخرى حملة على داهومى عندما رفض الملك مبنجولا (أو أدا هونزو الثانى) الاعتراف بسيادتهم، لكنهم - حقيقة - لم يستطيعوا هزيمته (حكم هذا الملك فى الفترة ١٧٧٥ إلى ١٧٨٩). وضم مبنجولا بلاد إكبولو أو ناجو، وهم قبيلة صغيرة من قبائل اليوريا تعيش فيما يلى البوبو وإلى الجنوب من إلارو.

- سنة ١٧٨٤: الداهوميون يلقون دعما من أهل أويو (الناجو) وأهل لاجوس، ويهاجمون ـ معا ـ بلاد باداجرى. ونهب الداهوميون، بلاد ويمى بإذن من ملك أويو الذين، وإن كانوا قد سمحوا لهم بذلك، إلاّ أنهم منعوهم من تدمير أردرا، إذ إن أهل أويو يحصلون على بضائع ثمينة عن طريق ميناء أردرا: بورت نوفو. وكانت أردرا تدفع إتاوة للأويو.

وفى وقت من الأوقات، قبل هذا التاريخ، زار ضابط من سفينة شحن عبيد فرنسية، بلاد (كان الجيش ذا كفاءة إلى حد ما... أما الملابس فكانت مصنوعة فى هيو Hio (المقصود أويو) وهى أرقى من حيث الألون والأبعاد وطريقة النسج من تلك الموجودة فى البلاد المجاورة. وبعض الأدوات التى صنعوها من الحديد يظهر فيها مهارة وإتقان [John Adams].

- سنة ١٧٨٩: داهومى تغزو كيتو وتأسر ألفين.

- سنة ١٧٩٠: حدث تحول جدير بالاهتمام، فى حوالى هذه الفترة إيو Eyeo، رغم قوتها، أصبحت تدفع إتاوة لأمير مجاور قوى تسمى تابا Tappa من النوبى Nupe لا نعرف عن تاريخه إلاّ القليل، وكان ملك إيو Eyeo قد أمر بالخطو فوق جلد جاموسة حتى يكون أثرها على تابا رفيقًا حتى يتخلّص من الرباط yoke(؟). وعلى أية حال، فإن جيشه الكثيف تم اجتياحه تمامًا، وأصبح تحت رحمة المنتصر الذى أملى شروطه، فقد ١٢ مظلة فى هذه العملية (كذا بالنص ؟) [Dalzell].

- سنة ١٧٩٢: الداهوميون يدفعون إتاوة كبيرة سنويًا من الكوارى (عملة محلية) والبضائع لجارهم المرعب ملك إيو Eyeo... كان جيش الأويو مكونًا من ١٠٠,٠٠٠ رجل ما بين مشاة وفرسان [Adams].

كان حكم أبيودون طويلا وعامراً بالسلام، وفى أواخر أيامه أصبح اليوربا أمة واحدة يحكمها ملك واحد، وفى هذه الفترة كانت دولة اليوربا تحت حكم الألافين تتكوّن من:

(أ) فى الشمال، اليوربا الخُلص، بمن فيهم الجزء الأكبر من ولايات الأويو الحاليين والإليورين، وتنقسم إلى أربع مناطق هى:

١ - الإكونِ أوتون، حيث كل المدن الواقعة إلى الغرب من نهر أوجون، وأهمها: شاكى، إيزيين، وإيرووا.. إلخ. وكانت إجنا هى أكبر المدن، لكن إيزيين هى الأكبر الآن.

٢ - الإيكون ـ أوزى: تتكون من المدن الواقعة إلى الشرق من أويو، وأهمها أويو القديمة، إلورين، أراواو، أوجبوماوشو، وإجبومينا. وكانت إيكويى هى دائمًا أكبر المدن، لكن إلورين دمّرتها.

٣ - الإبلاو، إلى الجنوب الشرقى من الإيكون أوزى، وتشمل: إيدى، أوفّا، إيكورون، أوشوجبو، إدو، إيليبو. وكانت إيريزا واحدة من أكبر المدن لكن أهل إلورين نهبوها، وكذلك نهبوا الجزء الأكبر من أوففًا التى حلّت محلّها.

٤ - الإبّو (أو أهل ويد)، وقد أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم فى أقصى أطراف المملكة، وكانوا غير متحضّرين. وأحيانًا يُصنف الأوو Owu معهم. وكانت أهم المدن هى: إيدودو، ومن المدن المهمة أيضا: مانسى، إيف أودان/ أجاو أوجا، إيوو، إلورا... وقد أضيفت إلى هذه المنطقة فيما بعد إبادان، إجابى..

(ب) إلى الجنوب الإجبا، يسكنون إبادان، والمناطق الواقعة إلى الجنوب منها، وتضم أيضا الإجبادو إلى الجنوب الغربى، وزعيمها هو أولو إيلارو.

(جـ) إلى الغرب إيكيتو، وهى جزء من داهومى الآن، ويحكمها الألاكيتو.

(د) وإلى الجنوب الشرقى الإيجيبو. الإيجيبو ريماو تحت حكم أكاريجبا، والإيجيبو أودى، تحت حكم الأووجالى، وكذلك الإيجيبو أجبو.

(هـ) إلى الغرب: الإيجيشا تحت حكم أوا Owa.

(و) الإيف تحت حكم أونى.

(ز) الإيكيتى تحت حكم أوات Owa مختلفون.

(ح) الإجبو - أونا أو الأجبومينا تحت حكم أورانجون إلاّ Awrangun of Illa.

(ط) أوندو تحت حكم زعماء مختلفين.

(ى) الأوو Owu، بين الإيف والإيجيبو تحت حكم الأولون Olown.

وبالإضافة إلى داهومى، وبعض من البوبو، نجد أنّ الباريبا (البورجو) والتابا (النوبى) يعترفون بسلطة اليوربا. ورغم أنّ الدولة تبدو حسنة من الظاهر، فقد كانت القبائل المختلفة تعانى اضطهاد العاصمة لها، كما كانت تعانى من استغلال الأسرة المالكة. ولا يطبق فيها القانون وأصبحت الدولة قوة عسكرية تعيش - إلى حد كبير - على الأسلاب التى تعود بها حملاتها العسكرية. وقد تنامت مشاعر السخط ذروتها خلال فترة حكم أولى Aole أو أروجانجان الذى خلفَ أبيودون (١٨٠١؟)، عندما قام الابن الأكبر لهذا الأخير بدس السم له حتى يعجّل بتولّيه الحكم.

وعلى وفق ما جرت به العادة طُلب من أولى Aole أن يحدد وُجهة الحملة التالية فحدّد أبومو Apomu، وهى مدينة يعقد فيها سوق كبيرة فى بلاد الإيف، حيث اعتاد الأويو والإيف والأوو Owu والإيجيبو أن يلتقوا، وقد اختار هذه المدينة نظراً لمعركة شخصية جرت مع بيل Bale هذه المدينة، وعلى أية حال، فقد انتحر هذا الأخير، وعندما دُعى الألافين التالى لاختيار المدينة التى سيوجهون إليها حملتهم، اختار إيويرى Iwere ليقتل أفونجا الذى كان قد تم تعيينه كاكانفو، وهو أعلى منصب عسكرى فى مملكة

اليوربا، والذى كان قد سبق له أن تآمر ضد الألافين نظراً لاستقلاله. وعلى وفق ما جرت به العادة كان الكاكانفو ملزماً بشن حملة ضد أى مدينة يكون الملك قد اختارها وأن يعود بجيشه خلال أربعين يوماً.

وفى الفترة التى حكم فيها أفونجا: إلورين وهى مدينة من مدن الإجبو - أونا التى يفترض أن جدّه الأعلى قد أسّسها. وكان عضواً من الأسرة المالكة مثل أفونجا، كما كان يعتقد البعض، لم تجر العادة على تعيينه كاكانفو أدنى مرتبة من الباشا ورون، لكن فى الحالة التى نحن بصددها كان أفونجا رجلا ذا طاقة هائلة ونشاط فائق، فكان هذا التعيين استرضاء له واستجلابا لهدوئه. وعلى أية حال، فقد انتهز فرصة المشاعر المضادة للأسرة المالكة لجمع المقاتلين حوله وجمع الزعماء حوله وتقدم على رأس مقاتلى أويو لإجبار الألافين على الانتحار. فخلفه أخوه أديبو الذى لم يمكث فى الحكم سوى أربعة أشهر، إذ مات مسموما، فاستولى على الحكم ماكو وهو أحد أفراد الأسرة المالكة. وانتشرت مشاعر السخط فى مختلف أنحاء البلاد، وبدأ كل الزعماء الرئيسيين - بالتدريج يستقلون عن أويو وكان أفونجا هو أول من أعلن استقلاله.

– سنة ١٨١١(؟): هزم المحمديون (المسلمون) ماكو فى إيوورو Iworo، فطلب منه الانتحار ففعل على الفور. لقد أصبحت البلاد كلها فى حالة فوضى وبلا جهاز حكم. وخلا العرش لخمس سنوات، كان فيها الباشا ورون وصيًا وبعدها تم تعيين الألافين التالى - ماجوتو Majotu.

فى هذا الوقت اجتاح الفولانى بلاد الهوسا (الحوصة) فلجأ كثيرون من الهوسا (الحوصة) إلى إلورين بحثًا عن الأمان فرحب بهم أفونجا.

– سنة ١٨١٨: تربّع جيزو على عرش داهومى ورفض دفع الإتاوة للألافين وطرد رجال أويو ونساءهم من بلاده.

– حوالى سنة ١٨٢١: الألافين ماجوتو مات ميتة طبيعية (رغم أن بعض الشائعات تؤكد أنه انتحر) ويقال إن ابنه الأكبر أديووسو مات معه، لذا انتقل العرش إلى أمودو حفيد الملك أجاجبو.. وبحلول هذا الوقت كان كل الزعماء مستقلين عمليا، فكان الألافين ملكًا على الأويو وحدهم.

ويدأ الجاما وهو اسم تم إطلاقه على الجنود المسلمين التابعين لأفونجا Afonja، فى نهب البلاد، وعندما حاول أفونجا المستقل أن يخضعهم للنظام ثاروا ضده وقتلوه، وأصبح الإلورين تحت حكم أليمى Alimi المسلم من سوكوتو فنصب نفسه كأول أمير (مسلم) لهذه الأنحاء. وحاول اليوربا تحت حكم توييجى Toyeje، وهو بيل Bale أوجبوماوشو الذى أصبح كاكانفو، استرداد المدينة، لكن الفولانى هزموه بمساعدة زعيم اليوربا القوى المسلم سولا جبيرو زعيم أوكى – سونا. وتم الاستيلاء على عدد كبير من مدن الأويو، ولجأ كثيرون إلى الهروب نحو الجنوب. ولم تلق محاولات أخرى قام بها اليوربا نجاحًا أفضل، فهم لم يستطيعوا التصدى لفرسان الفولانى، وهكذا أصبحت إلورين فى قبضة الفولانى. وعلى أية حال، فإن زعماء اليوربا استمروا فى خلافاتهم وظل الفولانى يوقعون بعضهم فى بعضهم الآخر، وكان الفولانى - بالتدريج - قد جعلوا جزءًا كبيرًا من الشمال النيجيرى فى قبضتهم.

وفى الوقت نفسه كون الإيف والإيجيبو تحالفا ضد شعب أون Own الذى كان قد دمّر مدينة أبومو. وكان الإيجيبو من تجارتهم مع الساحل، قد كونوا جيشًا مسلّحًا بالبنادق، وبعد حصار طويل سقطت أكبر المدن فى بلاد اليوربا الجنوبية، وتم تدميرها تدميرًا كاملاً، وصدرت الأوامر بألاّ يعاد بناؤها. وفى هذا الأثناء وجدنا الأونيكويى أو زعيم إيكويى، فى الشمال، يحاول أن يستحوذ على السلطة العليا.

– سنة ١٨٢١: دمّر الفولانى أوشوجون، وبيع أدجايى Adjai عبدا (بعد ذلك أصبح هو الأسقف كروثر Crowther) إلى البرتغاليين فى لاجوس (١٨٢٢)، لكن البريطانيين فكّوه من الرق وأخذوه إلى سيراليون.

– سنة ١٨٢٣: عبيد الهوسا (الحوصة) التابعون لسلطان جاريبا Gariba يثورون ضد سيّدهم، ويفرون للغابة ويشيدون لأنفسهم مدينة كبيرة لا تبعد عن العاصمة بأكثر من مسيرة يومين، وأسموها Lori (إلورين Ilorin).. وقد اتسعت وانضم إليها مئات، وأصبحت مدينة قوية لدرجة أنها استطاعت التصدى لكل محاولات جاريبا استرقاقهم من جديد (١٨٢٥). وفى هذا الوقت كانت هناك تقارير تفيد أن المتمردين تلقوا دعمًا مكونًا من كتيبة كبيرة من فرسان الفلاتة، وصكت هذه الأخبار مسامع أهل ياريبا Yariba، تلك الأخبار التى تفيد أن هؤلاء المقيمين بالقرب من العبيد المتمردين قد هاجروا إلى ولايات نائية [Lander].

– سنة ١٨٢٥-١٨٢٦: الكابتن كلابرتون والكابتن بيرس ومعهما الدكتور موريسون ولاندر، وصلا إلى بلاد اليوربا. وفى هذا الوقت وجدنا أن إيبوكيا يلتقى بهم بالقرب من باداجرى التابعة لأويو. وتوجه كلابرتون عبر همبا وجندا Jinnda حيث كان الملك فى حالة حرب مع أهل إسّا Essa بالقرب من إنجوا للحصول على العبيد (وفى هذا المكان مات الدكتور موريسون) وأفورا، وأسّولا، وشوكو، وشياندو (كانت مسوّرة وعامرة بالسكان) وأرو (يُقال لها أيضا: أراواو) وشاكى (عامرة بالسكان). ويتحكم الملك فى عدد كبير من المدن وآلاف عديدة من السكان، تحت حماية: أدجا، أليبا، نانّه، تشو (وكلها مسوّرة) وكاتنجا. وفى الطريق مروا خلال قرى عديدة أحرقها الفلاتة (الفولانى)، بينما كان عدد أكبر آخر من هذه القرى ينعم بالسلام. وقد لاقت حملة الرحّالة هذه ترحابا من اليوربا.

وبعد سقوط أوو Owu وجدنا الجنرالات الإيف الأقوياء وجنرالات إيجيبو الأقوياء يعودون إلى بلادهم، لكن جزءًا كبيرًا من الجيش بالإضافة للاجئين هروبًا من الفولانى، يبقون فى إيجيبو ريماو Ijebu Remaw لينهبوا القرى القريبة ولينهبوا الإجبا الذين

يعيشون بين إبارا وإبادان. وسرعان ما نشب عراك بين إدومابا، وأجبا أجورا. فاستدعت الأولى جيشاً حليفاً لمساعدتها، أما مدن إجبا أجورا بما فيها إبادان فتم الاستيلاء عليها وجرى نهبها، فهجرها ساكنوها. لقد قامت قوات مختلطة من الأويو بإعادة احتلال إبادان والإيف والإيجيبو وبعض الإجبا الأصدقاء بقيادة جنرال من الإيف اسمه مايى Maye أصبحت – أى إبادان – مأوى لجيش مهمته السلب والنهب. وعلى أية حال، فإنَّ الإجبا فى المدينة اشتبكوا مع الإيف، ولجأوا بقيادة شوديكى (أو ليشابى) إلى أبوكوتا التى كانت وقتئذ قرية، وازداد عددهم بقدوم اللاجئين من الإجبا إليهم من كل الأنحاء، فتحولت القرية إلى مستوطنة كبيرة متطورة بحلول سنة ١٨٣١. وتضخمت المدينة الجديدة أيضا بوصول كثيرين من الأوو Owu الذين دمّرت بيوتهم، فأصبحوا بلا مأوى.

وفى الوقت نفسه، نشبت الحرب فى بلاد الأجبادو، بين إيجانا وأيجاكا، فانهزمت إيجانا بسبب جبن ديكون، وهو إيلارى Ilari من الأويو، تم تعيينه ممثلا للألافين عند الإيجانا، ولكنه أعلن استقلاله. ومنزل ديكون تعرض للنهب على أيدى الإيجاكا المنهزمين، ولجأ الإيلارى بادئ الأمر إلى إيجاكا وبعدها إلى داهومى التى بدأ ملكها بناء على طلب إيجاكا فى الإغارة على بلاد إجبادو، ودمّر إينوبى حيث كان يقيم آلاف من اللاجئين اليوربيين كرام المحتد.

لا تزال الحروب مستمرة بين أهل أويو ضد أهل إلورين، داخليًا وخارجيًا. واحتل مدينة إجبا - وهى من مدن إيجايى - بعض أهل أويو، وأقبل زعيمهم كورومى لمساعدة أهل إبادان الذين تعرضوا لضغط شديد من الإجبا والإيف ومن مدينة أوو Owu التى ناصرت مايى Maye جنرال الإيف الذى كان قد تمّ طرده من إبادان. وقد هزم هذا الأخير وتم إعدام مايى. وحوصر الإرومو، وقتل أولوو Olowu.

وقـرر سكان إبادن - الذين يكادون الآن أن يكونوا كلهم من الأويو، أن يؤثّلوا أنفسهم فيها بشكل دائم وأن يقيموا حكومة مستقرّة. كانت الدولة وقتئذ تتكوّن من

سوق مركزى وميدان تحفه المنازل، وكان قطر هذا الميدان حوالى ميل. ويشغل المسجد الآن جزءًا من موقع سور المدينة. وعلى أية حال، فعلى المدى الطويل لم تعد هناك إدارة مستقرّة وساد العنف والنهب.

وفى هذا الوقت تقريبًا أرسل أهل إبادان (والأصح أن نقول الأرا إبادان) قوّة صغيرة لمساعدة الإيجيبو الذين لاقوا هزيمة منكرة - رغم هذا - أمام إجبا أبوكوتا فى معركة أويوى Owiwi. أما الإجبادو الذين كانوا قد قدموا أيضا لمساعدة الإيجيبو، فقد لاقوا بدورهم هزيمة وظلوا خاضعين للإجبا حتى سنة ١٨٩١. وعانى أهل إبادان من هزيمتهم على يد الإجبا فى أراكونجا خاصة بسبب حاملى السيوف من الأوو Owu. لكنهم فى وقت لاحق ذهبوا لمساعدة الإيجيبو الذين حوصرت مدينتهم إيبيرو Iperu، وبعد معركة شرسة طردوا العدو (أبعدوه). واستولى الإجبا على أوتّا Otto وهى مدينة من مدن أورى إلى الشمال من لاجوس رغم تلقيها نجدة من أهل إبادان ولاجوس.

وأخلى إيف أبومو أماكنهم لإبتومودو Ipetumodu خوفًا من مهاجمة أهل إبادان لهم انتقامًا لمساعدتهم لمايى Maye، ولم يبق فى المدينة سوى اللاجئين من الأويو، لكنهم هاجروا بعد ذلك إلى إبادان تحت إشراف الزعيم أجبينى وكوّن جانبًا منهم حيا عُرف بحى إجيبنى.

وبعد ذلك بفترة انقض كوروموو (من إيجايى)، وأولديولى (من إبادان) على مدينة أبيماو ودمّراها.

- سنة ١٨٣٠: مرت حملة لاندر الكشفية خلال دوفو، فوصفتها بأنها مدينة واسعة، وعامرة بالسكان والحرف، كما أنها مدينة ذات ثراء، ووصفت الحملة مدينتى شادو، ويورو بأنهما مسوّرتان بسور متين، أما مدينة كوسو فقد وصفتها الحملة بأنها كبيرة ومهمة، أمّا بوهو فمدينة محصّنة بسور ذى ثلاثة جُدر، ويبلغ محيطها حوالى عشرين ميلا، لكن حالها تدهور، فقلت ثروتها وقل سكانها، فأصبح حالها غير الحال الذى كانت عليه عندما كانت عاصمة لبلاد اليوربا.

وعلى أية حال، فإنها لا تزال هى المدينة الثانية فى المملكة. وهناك مدن أخرى مثل جاجوتا وشى Sheo (سكانها كثيرون ومسوّرة)، وأتوسبا (مسوّرة وواسعة وأنيقة) وليوجوادا (لها سور مزدوج)، وإيتشو (مسوّرة) وليس هناك أقل من ١٦٠ حاكمًا (رئيسًا) من حكام المدن والقرى بين هذا الموضع والساحل، وكلها تابعة لليوربا وقد مات هؤلاء الحكام أو الرؤساء، إما لأسباب طبيعية أو بالقتل أثناء الحروب، فآخر مرّة كنت فيها فى هذه الأنحاء، وجدت خلال المناطق المأهولة التى مررت بها ما لا يزيد عن ستة زعماء لا يزالون أحياء فى الفترة التى استقبلونى فيها، واستضافونى عند عودتى إلى باداجرى منذ ثلاث سنوات.

وأهل مانسولا (ماجوتو) يضعون فوق رءوسهم أغطية رأس كأغطية رءوس الأساقفة. ومدينة أويو القديمة مدينة كبيرة وكئيبة وغالبًا ما يرى المرء شوارعها خالية، وتمتد هذه المدينة على منبسط واسع من الأرض الخصبة لا سكان بها. وأسوار المدينة على وشك السقوط لقلة الرعاية، فهى تكاد أن تنقض، وهى الآن لا تعدو أن تكون أكواما عن التراب والبقايا. ويتسم شاغل العرش بعدم الاهتمام (الإهمال)، وكذلك وزارته.

وقد وصل الفلاتة (الفولانى) قادمين من سوكوتو إلى نهر موسّى الذى يشكل الحد الفاصل بين اليوربا، والبورجو، وهاجموا بعض المدن الحدودية. الناس هنا بسطاء وأمناء، لكنهم خاملون وضعفاء وجبناء... ورغم أنهم جنس ضعيف، فمجرد ذكر عدو يجعلهم يرتعدون، ولم يتخذوا أى إجراء لمنع الغرباء من الإقامة فى أفضل ولايات الإمبراطورية، بل إنهم لا يفكرون - مجرد تفكير - فى طردهم، مع أنهم اعتبروا هذه الولايات ملكًا لهم. الفلاتة (الفولانى) قد استقروا بالفعل هنا ورسّخوا أنفسهم فى قلب المملكة. لقد تغلغلوا حتى فى المدن القوية المسوّرة. ومؤخرًا انتزعوا مانسولاه على إعلان استقلالهم. وإلى جانب راكا التى يسكنها الفلاتة (أو التى أصبح كل سكانها من الفلاتة)، وكان جانب من الفلاتة قد سكنها بادئ ذى بدء وأسموها ألورى (إلورين)

وشجعوا كل العبيد على الهروب واللجوء إليهم (أى إلى الفلاتة)، فهرب إليهم كل الساخطين.. لقد بدأ هذا منذ أربعين عامًا، ومن يومها والفلاتة فى أماكن أخرى، يأتون زرافات ووحدانا لينضموا لأبناء جلدتهم، فأصبحت إلى حد كبير هى المدينة الأضخم والأكثر ازدهارًا فى بلاد اليارِيبا Yarriba... وأخيرًا أعلنت استقلالها عن ياريبا. ومدينة كوشى Keoshee مدينة كبيرة ومهمة يحميها سور مزدوج من ناحية الواجهة.

- سنة ١٨٣١: مات المعلم (المالام) إليمى (من إليرون)، وأعلن ابنه وخليفته عبد السلام الحرب على كل بلاد اليوربا، وبالتدريج خضع له كل الإجبو - أونا -Igbo una، وعدة مدن من مدن الإبُلاّو Ibollaw مثل إيريزا، وإيزجبو، وغيرهما، بعد أن دمّرهما.

طوال هذا الوقت، وأثناء تأسيس إبادان الحديثة، وأبوكوتا وموداكيلى، وأثناء احتلال بلاد الإيجايى، وسقوط أوو Owu وكثير من المدن المهمة الأخرى فى سهول ومنحدرات إلورين - كان الألافين (الملك) مقيما فى أويو Oyo لا حول له ولا قوة. (١٨٣٢؟) وسرعان ما وافاه أجله وخلفه أولوو Oluewu الذى أُجبر على تقديم الولاء والطاعة لشتّا Shitta ملك إلورين. وقام هذا الأخير بنهب القصر فى أويو، وسرعان ما أمر الألافين بالتوجه مرة أخرى إلى إلورين ليتم إسلامه (ليكون مسلمًا (محمديا) كامل الإسلام، فرفض الألافين فحاصرته قوات إلورين، واستولت على أويو كلها تقريبًا، لكن ياريبا هب لنجدة المدينة فلاقت قوات إلورين هزيمة قاسية عند نهر أوجون Ogun رغم مساعدة بعض زعماء اليوربا لهم، مثل الزعيمين أونيكويى وإليبو، من الأجاو أوجا Agaw Ojja.

- سنة ١٨٣٤ (؟): الحرب فى ذلك الحين كانت موجهة إلى إلورين نفسها، بعون من كثير من المدن الكبيرة مثل إجايى، إسيين، إبادان.. إلخ، بينما أرسل سلطان سوكوتو دعما لإلورين Ilorin. لقد لاقى أهل إلورين فى البداية هزيمة منكرة، لكن اليوربا، بدلاً من أن يوصلوا انتصاراتهم، أضاعوا نصف عام فى

أوجبوماوشو، بينما فقد الباريبا البورجوا Bariba (Borgaua) شعبيتهم بسبب عمليات السلب والنهب، كما أن زعماء كثيرين خاصة زعيم أجاو واسمه عتيبة Atiba وزعيم إدى، واسمه تيمى، فقدوا تعاطفهم مع الألافين، خاصة بسبب نكوص الزعماء آنفى الذكر ـ سقط جيش اليوربا ـ أخيراً ـ فى قبضة إلورين فى سنة ١٨٣٥، وتم إعدام الألافين وملك باريبا، وهجر أهل مدينة أويو القديمة (كاتنجا) مدينتهم. واستولى جيش إلورين أيضا على إيكويى Ikoye، وسرعان ما لاقت جبوجون آخر المدن الكبيرة فى الشمال، المصير نفسه. وعلى أية حال، فعندما وجه الفولانى اهتمامهم إلى إيجيشا، انهزموا لأنه ثبت أن سلاح الفرسان لا يصلح فى الغابات الكثيفة.

وبعد موت أولوو Oluewu عُرض العرش على الزعيم القوى أتيبا Atiba من أجو أوجا Agaw Ojja، فقبله، وأتيبا هو ابن الملك أبيودون. لقد رأى الناس أنه الأكثر ملاءمة للتصدّى لإلورين Ilorin، وعندما تولى جعل من أجو أوجًا عاصمة جديدة له، وعندما تولى جعل من أجو أوجا عاصمة جديدة له، وأصبحت منذ الآن فصاعدا تسمًى أويو، وأصبحت – ولا تزال – هى مقر الملك.

أما أويو السابقة، فقد كانت مدينة كبيرة ـ ولكى يزيد أتيبا من مساحة عاصمته الجديد أجبر معظم سكان الأماكن المحيطة على التوجه إلى عاصمته وبناء مساكنهم فيها. أما أولو يولى (حاكم) أبادان فقد تمّ تعيينه باشا ورون، لكن سُمح له – على عكس ما جرت به العادة سابقًا – أن يُقيم خارج العاصمة، وهذا يعنى أن يقيم فى إبادان، بينما أصبح لكورومى إيجايى Kurumi of Ijaye منصب الكاكانفو Kakanfo.

وتم ترتيب الأمور كالتالى:

(أ) بذل محاولات تدريجية لاستعادة الولايات التى استولى عليها الإلورين.

(ب) ألاّ يتولى الألافين أمور الحرب، وإنما يكتفى بمهامه الدينية والإدارة المدنية.

(جـ) أن تتولى إبادان حماية مدن اليوربا الشمالية والشمالية الشرقية، وأن يكون لها مطلق الحرية فى التعامل مع إيجيشا وإكيتى.

(د) لا بد أن تتولى إيجايى حماية المدن الغربية وأن تتعامل مع أهل سابى وبوبو وداهومى.

(هـ) يتولى الالافين نفسه ـ وبشكل مباشر ـ تولّى أمور المدن القديمة: إليكو، وشاكى، وجلوبو، وكيهيسى، والتى يعيش فيها اللاجئون من أويو القديمة وبقايا الأسرة الملكية.

– سنة ١٨١٥(؟): فرض أهل ألورين الآن للمرة الثالثة حصاراً حول أوشوجبو، لكن جيش إبادان هزمهم. هزيمة ساحقة، وبذا انهارت قوى أوشوجوو، ولم تعد قادرة على القيام بأعمال عدوانية. وتقع أوشوجوو فيما بين سهول البلاد وغاباتها، وهى مناطق غير ملائمة لخيول الفولانى.

منذ الآن اشتعلت الحرب الداخلية ـ وبشكل مستمر ـ بين اليوربا، وهذا راجع فى الأساس إلى مدينة إبادان التى كانت مركزاً عسكريًا يعيش على السلّب والنهب. ففى البداية اجتاحت إيجيشو وإكيتى، ثم بدأ الأويولى – الباشا ورون – فى التطلّع للعرش. لقد وصل الأمر إلى هذا الحد، لكنه وجد كورومى إجايى Kurumi of Ijaye فى طريقه. فى البداية لاقى الإبادانيون هزيمة منكرة على يد إجايى الذى قتل كل الأسرى الذين وقعوا فى يده، وكدّس جثثهم فوق منصه. واستمرت الحرب لمدة عامين، اتخذ فيها اليوربا اتجاهات مختلفة، رغم أنّ الالافين ظل محايداً، مع أنه كان قادراً فى بداية الأمر على إحلال السلام بين الفريقين المتناحرين.

لقد تمّ إخضاع الإيجيشا لإبادان، وأصبحت تابعة لها تبعية كاملة، وراحت إيجيشا ترسل إتاوة سنوية من الكوارى (أصداف يتم استخدامها عملة) وحبّات الكولا، مرتين فى العام، وتزود الإجايى التابعين لإبادان بالمقاتلين وتُحسن استقبالهم.

وعند غزو الفولانى لشمال بلاد اليوربا، لجأ كثيرون من أهل أويو ـ خاصة من الأوكو ـ لمناطق الإيف، وفى وقت لاحق عندما تبعهم الإلورين إلى هناك إلى إيف نفسها Ile Ife. وعلى وفق ما قالوه، فإنّ أوّل وثانى أونى Awni (أعنى: أودونلى وجبانلير) كانت علاقتهما حميمة (كانا صديقين)، لكن بدأ ثالث هو جبيجبا – أجى فى بيع العبيد لهما. ووقف الأونى التالى فى صفهما (أزرهما)، فساعداه ضد خاطفى الإيجيشا، وقد خلفه أبيويلا الذى جعل شعبه يُقسم على ألاّ يقتلوه، وهزمهم عندما ثاروا ضدّه.

وأعطى أبيولا لاجئ الأويو مساحة منفصلة قريبة ليقيموا فيها، يطلق عليها الآن اسم موداكيكى. وفى سنة ١٨٤٩ قُتل مسموماً، ورفض شعبه ـ تنفيذا لوصيته ـ التخلى عن جثته لأهل المدينة، وأعلن أهل موداكيكى استقلالهم. وهاجم الإيف أهل موداكيكى مرتين، لكنهم لاقوا الهزيمة فى المرتين، واتّسعت موداكيكى وزادت أهميتها، بسبب كثرة أعداد اللاجئين إليها تحت حماية إبادان.

وكان زعيم إبادان الراحل يكاد يكون فى مثل ضراوة جيزو. وعند موته تم ذبح سبعين رجلا عند قبره.

كانت إيجيشا وإبادان تحصلان على معظم ذخائرها عن طريق بنين.

- سنة ١٨٥٠: دخل الموقّر ج. ت. باون J.T. Bowen رئيس البعثة المعمدانية الجنوبية إلى بلاد اليوربا.

- سنة ١٨٥١: وصل الموقّر د. هندرر D. Hinderer من الإرسالية الألمانية C.M.S إلى إبادان، وهو أول رجل أبيض يُرى فى هذه الأنحاء، وكان برفقة قافلة كبيرة تضم حوالى أربعة آلاف تاجر، وكانت المدينة محاطة بسور بطول ثمانية عشر ميلا، بالإضافة إلى حزام من الأرض المزروعة يبلغ عرضها ما بين خمسة أميال إلى ستة. وعلى وفق ما ذكره تكر Tuker لم تكن إبادان مزدحمة بالسكان

ولا واسعة مثل أبوكوتا، فقد كان سورها لا يزيد محيطه عن عشرة أميال، ولم يكن سكانها يزيدون عن حوالى ٦٠,٠٠٠.

بدأت الإرسالية المسيحية C.M.S برعاية القس الذى يُعلّم بطريقة السؤال والجواب عملها فى هيشا Hesha، وقام الموقّر مان Mann بزيارة إيجايى.

أصبحت مناطق إيجيشا، وأكوكو، ميدانًا يستثمره زعماء إبادان لقنص الرقيق، وتم ضمّ كل الإيكيتى عنوة، رغم دعم إلورين لهم.

الموقّر بُون J. T. Bowen يمر خلال أراضى إيروا Eruwa وبيولورون Biolorun وبلو Pellu... ورأى الأركى كومى Are-Kumi (أو الكورونمو) فى إيجايى. وعلى وفق ما قاله فإن الكيتو أكثر بربرية وأقرب شبهًا بأهل غينيا من القبائل الناطقة بلغة اليوربا فيما عدا الإيجيبو - لكنهم يبزّون الجميع - فيما عدا الإفونج Effong والكاكاندا فى أشغال الرصاص والنحاس، وفى حفر الصور على الخشب.

- سنة ١٨٥٢: اشتعلت الحرب الأهلية التى قسّمت - ودمّرت - مملكة اليوربا، خاصة ولاية إجبا، وبذا قدمت هذه الحرب للآلاف من تجار الرقيق فرصة للاتجار فى لحوم البشر [Irving].

قدّر الموقّر فيلبيس Phillips أنّ سكان إيجايى بلغ حوالى ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان له وللسيد مان Mann محطتان تبشيريتان (جمعية الإرسالية المسيحية - مركزان تبشيريان هنا).

- سنة ١٨٥٣: زار الموقّر تونسند Townsend أويو لأوّل مرّة، وقد أرسل معلّما إفريقيا لهذه الأنحاء فى سنة ١٨٥٦.

- سنة ١٨٥٤: الإرسالية المعمدانية تؤسس محطة فى إيجايى وسرعان ما ضمت إليها ثمانية رجال وخمس نساء يعملون فى ثلاث مدن وأربع محطّات، بما فيها أويو - وكانت كلها تحت توجيه الموقّر بُون Bowen.

قام أسقف سيراليون فيدل Vidal بزيارة إبدان. الزعيم أوجونمولا (من إبادان)، والموقّر هندرر يعقدان سلاما بين موداكيكى وإيف. وسمحت موداكيكى لكوبوسو Ku-busu الأونى الحاكم بالعودة إلى إيف Ife.

- **سنة ١٨٥٥:** الموقر مان Mann والموقر بون Bowen يزوران أوجبوماوشاو (وكان بون يقيم فى هذه الأنحاء) وقد قدّر بون عدد سكان مختلف المدن كالتالى: أونى: ٣٠,٠٠٠، إيزجبو: ٢٠,٠٠٠، إوو Iwo، وإيدى Ide، وإبادان: ٧٠,٠٠٠، إيجايى: ٣٥,٠٠٠، أويو: ٢٥,٠٠٠، أوجبوماوشاو: ٢٥,٠٠٠، إيزين Iseyi 20.000، لكنه قدّر أن عدد السكان فى معظم هذه المدن أقل بكثير عما كان عليه الحال فى سنة ١٨٠٠، وزار بون أيضا إلورين فوجد أنّ النوبى Nupes أكثر تحضرا وذوى براعة فى الفنون.

فى أول أكتوبر كتب القنصل كامببل Campbell أنه قد علم من الموقّر سميث (الجمعية الإرسالية المسيحية) أنّ أهل إبادان قد عادوا من حملات قصدها السلب والنهب، وجلبوا معهم أكثر من ألف أسير تم إرسالهم عن طريق أبوكوتا إلى ويدا Wida لبيعهم رقيقًا. واستمر قائلا فى السابع من سبتمبر غزا أهل إبادان بلاد إفونج. ونجح أهل إبادان فى اجتياح كل سكان المنطقة وعددهم حوالى ١٠,٠٠٠ وأحضروهم إلى إبادان. ووجدوا صعوبة فى تسويق البالغين منهم، وأخيرًا قبلوا بيعهم بسعر منخفض: خمسة من الكوارى (أصداف تستخدم كعملة محلية) مقابل الرأس الواحد.. ولم يجدو صعوبة فى بيع الأطفال المطلوبين فى كل مكان لأداء الخدمة المنزلية.

وعاد أهل إيجايى مؤخراً من حملة سلب ونهب ضد السكان المقيمين فى بلاد تسمى أوشا - باى (خليج أوشا) بغنائم وصلت إلى حوالى ٤٠٠٠ رأس من الماشية، وعلى وفق ما ذكره هذا الزعيم، فإن أهل أبوكوتا يخافون جيزو أشد الخوف، لذا فسيلقون منه تعاونًا ودعمًا. ويقال إنّ نسبة الإجبا فى إبادان يمكن أن تتحدى وجهات نظر الجيزو.

وبعد أن تلقّى زعماء إلورين خطاب جيزو أرسلوا مبعوثين إلى أبوكوتا ليعلم الزعماء بما كان، وأن مبعوثى قابلوا هناك مبعوثى جيزو، وسرعان ما أخبرو الألاكى Alke عن الظروف التى جرت فيها الأحداث.

"لقد قطع هؤلاء المبعوثون مسافة طويلة دون توقف، مما يؤكّد ما ورد فى تقريرى عن الأمن الذى تنعم به أجزاء أكبر من بلاد اليوربا.

"وزاد عدد سكان إبادان كثيراً، فيما تفيد التقارير أكثر من زيادة عدد سكان أبوكوتا، وسكان إبادان مخلطون (ليسوا من عنصر واحد)، فهم مكونون من: جزئيا من عناصر اليوربا الخلص، وجزئيا من الإجبا والإيجيبو. ويقال إن مدينة إيجايى أصغر من أبوكوتا، لكنها مكونة فى الأساس من اليوربا الخلص، ويحكمها زعيم مُبعد عن اليوربا، لكنه فيما يقال جمع الناس حوله وحكمهم، وبلغ عدد من جمعهم – فيما يقال – ٧٠,٠٠٠.

– سنة ١٨٥٧: تأسيس وكالة للجمعية الإرسالية المسيحية فى إسيين Iseyin.

– سنة ١٨٥٨: ذكر القنصل فى تقرير له فى السابع من إبريل أن مبعوثى ملك داهومى يزورون الآن زعماء مدن اليوربا الكبرى ليحصلوا على مساعدات تمكنهم من مهاجمة أبوكوتا فى العام المقبل. ويقدم جيزو - الآن - عروضا للملك أجو أويو Ago Oyo لتجديد دفع الإتاوة السنوية، وأن يساعد أتيبا ملك أجو أويو لاستعادة المناطق التابعة له، وأن يستعيد سلطانه على كل قبائل اليوربا (كان سلف ملك أجو أويو قبل الحروب الأهلية يتهيّأ ليكون ملكا على اليوربا، وكان يتلقى إتاوات باهظة من ملوك داهومى).

"وسأنتهز فرصة عودة اللفتنانت جلوفر Glover إلى معسكر حملة نهر النيجر (لأنه سيمر عبر أجو أويو) لبحث أمر السماح للملك داهومى بأن يكون له سلطان أو نفوذ على كل قبائل بلاد اليوربا".

– سنة ١٨٥٩: أهل إيف Ife الذين كانوا يعيشون فى أوزيا Isoya يعودون إلى مدينتهم، ويتصالحون مع موداكيكى بفضل جهود الموقّر هندرر Hinderer وأحد زعماء إبادان ـ وهو الزعيم أوجونمولا.

الإيكيتى يثورون بمساعدة إبادان ضد إلورين، وقد انهزم الإلورينيون. لقد أصبح أوتون Awtun وكل بلاد الإيكيتى تحت سلطان الإبادانيين الذين أصبحوا فيما بعد لا يحظون بشعبية لأنهم عاملوا أهل إيكيتى معاملة العبيد.

الموقر هندرر يزور إيجيشا، والموقر تونسند يزور إلورين.

تم إنشاء مدرسة للتعليم بطريقة السؤال والجواب فى كل من إيف وموداكيكى وإليشا وأوجبوماوشو.

الألافين أتيبا يقيم مهرجان البيب Bebe بمناسبة وقف إلورين وإحلال السلام، لكنه يموت بعد المهرجان بفترة وجيزة. وفى شهر إبريل خلفه ابنه أديلو الذى كان معترفًا به من الجميع فيما عدا كورومى أو كورونمو Kurunmu إجايى الذى كان قد تعارك معه وأصر على الأريماو Aremaw يجب أن يأخذ بالعادة المتبعة ويموت مع أبيه. وحاول الألافين أن يتصالح مع كورونمو لكن هذا الأخير استعصى عليه، وأخيراً طلب الأول من إبادان معاقبة الإيجايى. وفى شهر مايو ادعى كل من الألافين وكورونمو ملكية امرأة ثرية اسمها إيجنا Eganna أو أوسا ـ أوكو، بينما لم يسارع الأرى Are بالتقدم نحو بعض أهل إبادان الذين كانوا قد قتلوا حماته الثرية. وعلى هذا فإن أهل إبادان المدعومين إيجيبو ريماو Ijebu Remaw وداهومى توجهوا إلى إيجايى لقتالهم، وكان الإيجايى يتلقون مساعدة من الإجبا والأودى وإجبا إيجيبو وأهل إلورين والإيجيشا. وكان الإجبا ـ بلا شك ـ متأثرين نسبيًا بسبب أن بعض أراضيهم الخصبة أصبحت الآن ممتلكة لأهل إبادان كما كانوا متأثرين لأن الأوجون سبق أن حاصروهم والحروب التى شنها الإجبا بحجة إنقاذ الإيجايى الذين يحاصرهم الإبادانيون، كان هدفها الحقيقى هو احتكار كل التجارة بإغلاق الطرق من لاجوس إلى المناطق الداخلية،

فيما عدا تلك المؤدية إلى أبوكوتا. وقد اختطفوا عدداً من البشر وأرسلوهم ليباعوا بيع الرقيق على الساحل. لقد كانت لاجوس هى أشهر مستودع للرقيق فى الغرب الإفريقى [Glover].

- سنة ١٨٦٠: كان حديث هجوم داهومى على أبوكوتا مجرد تهديد.

- أخبر القنصل براند Brand الخارجية البريطانية أن اللفتنانت لودر Lodder قرر عند عودته زيارة المناطق الداخلية فى يوم ٢ مايو "رغم أن الرحلة إلى إبادان لم يصاحبها نجاح أفضل، فقد تحدث بنبرة عالية من الصداقة والود اللذين استقبلهما بهما كبار السن (الحكماء) الذين أصغوا باهتمام عند قراءة خطابى الذى يؤكّد لهم أنم يقدرون تقديراً كاملا الدوافع الحقيقية للوفد المفوّض، وأنهم يحترمون - ويحبون - الإنجليز، وأنهم واعون بأن أهل إجبا لم يأتوا للعمل ضدهم، وإنما ليشاركوا فى الحرب التى يعتزمون شنها لحل المشكلة. ولأن الوفد المفوّض لم يكن قادراً على التقدم فى اتجاه إيجايى، فإن خطابى للأرى Are أو للزعيم الأعلى قد أعيد إلىّ (لم يصل).

"ويقرر اللفتنانت لودر ما جرى تقريره عن أصل الحرب (أسبابها)، خاصة التخلى عن عادة قديمة بربرية عند موت ملك أويو الراحل الذى كان يمثل حكما شرفيا (اسميا) على كل بلاد اليوربا، وكان كل البالى Balle فى إبادان والأرى Are فى إيجايى، يوالونه ولاءً اسميا. ووافق الإبادانيون على أنّ العادة البربرية موضوع التفاوض يجب التخلى عنها. واعترض الأرى Are، ومن هنا ظهرت مشاعر الكراهية بين الفريقين. ولأن أرى Are (يطلق هنا الاسم على الزعيم وأيضا على قبيلته) كان رجلا ذا طاقة مدهشة (وإن كان ذا طبيعة دموية غير عادية) لم يعترف أبداً بملك أويو الحالى، ونشأ التوتر الحالى نظراً لاختلاف وجهات نظر القبائل حول موت (قتل) ابن الملك الحالى حال موته (أى حال موت الملك الحالى)، وظل الخلاف يزداد بين الأعضاء القياديين فى أسر اليوربا حتى وصل إلى حالة الحرب التى نحن بصددها.

هذه الحرب التعسة لم تعرقل مسيرة الأمور فحسب، ولم تفسد أحوال التجارة فحسب، وإنما كانت أيضا مهيئة لظروف إنعاش تجارة الرقيق... ومن المؤكد أنه نتيجة هذه النزاعات فى نهر بنين Benin وحوله كان أهل إبادان يحصلون على الأسلحة.

ويُقرر لودر Lodder أن سبب الحرب فيما يظهر يرجع إلى أنّ ملك أويو الراحل كان يعامل البالى Balle فى إبادان معاملة ودودة جدا، ومن هنا فعندما مات الملك، وكانت العادة قد جرت فى البلاد بقتل الابن الأكبر للملك حال موته (أى حال موت الملك)، وهنا اعترض البالى على قتل الابن الأكبر للملك المتوفّى، لمَ لا يحكم هذا الابن الأكبر، ومن هنا نشأ العداء الشديد بين البالى والأرى Are، وبدأت عمليات الخطف بين الإيجايى والأويو، وهو الأمر الذى بذل الإبادانيون قصارى جهدهم لوقفه، لكنهم لم يفلحوا.

وكتب الموقّر هندرر فى ٨ سبتمبر: "لا يتحمل الإهانة والإثارة اللتين يوجههما أرى Are زعيم إجايى للإبادانيين إلاّ ذو صبر وثنى.. لذا فقد كانت هناك معركة طويلة المدى بين ملك اليوربا، وأرى Are زعيم إيجايى، وكان الجميع قد توقع أن المعركة كان يمكن أن تنتهى بموت الملك السابق أى منذ حوالى سنتين. لكن بدلا من ذلك، أعلن أرى Are زعيم الإيجايى أن الابن يخلف أباه على عرش اليوربا، لأنه لم يكن فى أى وقت من الأوقات قد اعترف بالملك (الأب) وأنه سيواصل الحرب مع الابن مؤيدًا له طوال حياته (أى حياة أرى) ولم يمض وقت طويل حتى قبض على حوالى ٧٠ شخصًا من شعب الملك (المؤيدين له) وأحيل الأمر إلى زعماء إبادان، كما جرت العادة بإحالة كل الأمور فى بلاد اليوربا لهم رغم أن ملك أويو كان هو الملك الرسمى الاسمى لكل اليوربا.

وطلب الإبادانيون من أرى Are أن يطلق سراح أهل أويو لأن شاكى كان قد أطلق سراح ثلاثة من أهل إيجايى منذ عام مضى، وأهان مبعوثى إبادان، ولعن زعماءهم الأربعة.

عندئذ أرسل الإبادانيون مبعوثين إلى المدن الرئيسية لتذكيرها بقانون صدر منذ ثمانية أعوام يقضى بأن الواحد من اليوربا يجب ألا يحقر من أحد من اليوربا، أما بشن الحرب أو بالخطف، وكذلك يجب على اليوربا ألا يهينوا أحـداً من قبيلة الإجبـا أو قبيلة الإيجيبو، وقد التزم الجميع بهذا القانون منذ صدوره فيما عدا أرى Are فلم يلتزم به.

وكان زعيم الحرب الثانى فى إبادان هو وحده الذى يريد حقيقة أن يحارب إيجايى مع أنهم أقرباء لهم، وكانت هناك تقريبا حروب أهلية مشتعلة بالفعل فى معسكر إبادان، عندما وصل جيش من الإجبا، وقد أعلن قائده أن جيشه سيبتلع بادئ ذى بدء معسكر الإبادانيين ثم يدمّر المدينة (مدينة إبادان) ومدينة أويو. لقد غير هذا الموقف كل أبعاد الحرب مرّة واحدة، فقد شعرت إبادان، بل وكل اليوربا الواقفون فى هذا الجانب، وكذلك الإجبا (أبو كوتا) أنه لا مصلحة لهم فى خوض هذه الحرب فهى حرب يوربيّة خالصة، لذا لم يعودوا يكونون فريقين (حزبين) فى معسكر إبادان (أى انتهت خلافاتهم)، فاجتمعوا على قلب رجل واحد، إما النصر وإما الموت.

"... وفى هذه الأثناء بدا الإيجايى وقد ضاع منهم الطريق بسبب الجوع، بسبب ضغوط أصدقائهم من الإجبا تماما كما عانوا من أعدائهم الإبادانيين.. إننى متأكد أن الحرب كان يمكن أن تخمد منذ شهرين بطريقة أو بأخرى، لو أنّ الإجبا لم يدخلوا الحرب (تركوهم وحيدين) ولو قلت معاناة الإيجايى - ولو قليلا - من تغيير سادتهم.

أما التعريض بأن إبادان كانت متحالفة مع داهومى، فهو تعريض تافه ليس له أساس.

"إنها قبائل الساحل التى تتحدّى التجارة الشرعية.. ومن المعروف أيضا أنه منذ الأعوام القليلة المنصرمة ليس من مدينة من مدن اليوربا التابعة لنا تاجرت - بكثافة - فى الرقيق، كما فعلت أبوكوتا، أو على الأقل، يمكننا القول إن إحدى المدينتين اليوربيتين الكبيرتين لم تنخرط - بكثافة. فى تجارة الرقيق، كما انخرطت أبوكوتا.

ويذكر إيوى إيروهين Irohin فى ١٥ نوفمبر أن هزيمة حزب إبادان الذى كان يقدم الهدايا لأووجالى Awujale على يد الإيجيبو. وكان الإبادانيون فيما يقال أيضا قد تعرضوا لهزيمة أوقعها بهم الإيجايى فى ٢٨ أكتوبر.

- سنة ١٨٦١: مات كورومى (حاكم إيجايى). وكانت مدينته فى موقف عسير. ويقال إن آلافًا قضوا نحبهم فى المجاعة، بينما باع آلاف عدة أنفسهم لحلفائهم من الإجبا مقابل الطعام.

- سنة ١٨٦٢: سقط الإيجايى فى ١٧مارس. "فى غضون عام لم يبق إلاّ الركام والخرائب لتدل على المكان الذى كان مدينة مزدهرة تضم أكثر من ٦٠,٠٠٠ نفس [Hinderer] وربما لم يكن عدد السكان يزيد عن ٤٠,٠٠٠، وقد هرب معظم اللاجئين إلى أبوكوتا. وكان الإرسالى الموقر روبر Roper الذى كان يباشر مهامه الإرسالية فى إيجايى، قد أسر وأخذ إلى إبادان، حيث تم إطلاق سراحه وسُمح له بالبقاء مع هندرر وجماعته. وظلّ الموقّر ريد Reid من الإرسالية المعمدانية محجوزًا فى أويو طوال ٢٢ شهرًا. وفى شهر أكتوبر دمّر الإبادانيون مدينة أويى Awaye التى سبق أن أتى إلى أهلها لنجدة الإيجايى.

- ما بين سنتى ١٨٦٢ و١٨٦٤: شن الإبادانيون حروبا متقطعة ضد الإجبا والإيجيبو أودى Ijebu Ode الذين هاجموا أصدقاءهم (أى أصدقاء الإبادانيين) إيجيبو ريماو Ijebu Remaw. وعلى أية حال، فإنهم لم يستطيعوا أن يشقوا طريقهم بين أعدائهم المدجّجين بالسلاح، فعادوا إلى مدينتهم فى سنة ١٨٦٤. وقام الألافين فى سنة ١٨٦٥ بعقد اتفاق سلام بين مختلف الطرق المتحاربة.

- كان الطريق المار بإيجيبو ريماو إلى إبادان مفتوحًا طوال عامين أو ثلاثة زمن باشا ورون أوجونمولا الذى كان فى علاقة صداقة مع أوسى Osi حاكم إكورودو.

- استولى أهل البلاد على كتب - ومتعلقات - الموقر كليرك Clarke (الإرسالية المعمدانية) الذى كان قد طرد من أوجبوماوشو فى سنة ١٨٦٠.

- جمعية الإرسالية المسيحية تحاول - مرة أخرى - العمل فى إليشا.

- لا يزال هناك باشا ورون على قيد الحياة فى أويو.

- الطريق من إبادان إلى لاجوس، عبر إيجيبو أودى أصبح مفتوحًا بفضل مساعدة حاكم لاجوس.

- أصبحت إجباجاو محاصرة، إذ حاصرها الإيجيشا والإليشا، فطلبت العون من إبادان، فاجتث المحاصَرين (بفتح الصاد) فى سنة ١٨٦٧. وقد طلب الإيجيشا المقيمون فى لاجوس من الحاكم إعفاء الإيجيشا المحاصرين (بكسر الصاد) من الإبادة، فنفذ الحاكم رغبتهم.

- حث الإجبا والإيجيبو حاكم إبادان على طرد الأوربيين، لكنه رفض.

- أوقف الباشا ورون أوجنمولا تحوّل الشباب وهم مسلحون بالسيوف أو الخناجر فى شمائلهم والهراوات فى أى منهم. وقد مات فى سنة ١٨٦٨. كان هناك - الآن - أكثر من مائة متحول للمسيحية فى كوديتى، حيث المحطة التبشيرية الأصلية فى منطقة إبادان.

- سنة ١٨٦٩: تحالف إلورين، ونوبى Nupe وإبادان للإغارة على الإجبيرا Igbira.

- سنة ١٨٧٠: ثارت إليشا مرة أخرى بعد ذلك بفترة قصيرة، لكن بعد مقاومة يائسة تم إجبارها على الخضوع لإبادان، وأعاد الإبادانيون أيضا فتح مناطق الإيجيشا.

- سنة ١٨٧٧: منذ حرب الإيجيشا، لم يعد شعب أويو قادرًا على الحصول على البارود من بلاد الإجبا، وراحوا يدبرون للحصول عليه بصعوبة من بنين. وقبل

أن يموت الألافين أديلو اشترى كميات كبيرة من البارود من بورتو نوفو لم تُنقل إلى أبعد من بوكوفى خوفًا من الإجبا والداهوميين.

وأرسل الإبادانيون حملة صغيرة في شهر إبريل لجلب البارود دون الالتقاء بالداهوميين ولا أهل إجبا. وعلى أية حال، فإن أهل إجبا كانوا مستاءين لهذا، لذا فقد أغلقوا الطرق تمامًا فى وجه الإبادانيين ومنعوا مرور الملح والبضائع الأجنبية عبر أراضيهم، ومن ثم أعلنت إبادان الحرب ضدهم وبدأت في شن الغارات على بلادهم، رغم أن زعماء كثيرين من الإبادانيين لم يكونوا مؤيدين لهذا.

وعلى وفق ما قاله الإبادانيون فإن سبب الحرب، كان - جزئيًا - هو إصرار الإجبا على حصار أهل أويو وبيعهم، وجزئيًا، بسبب رغبتهم في جعل أبوكوتا وسيطًا لكل الحركة التجارية من المناطق الداخلية، بينما يريد الإبادانيون أن يكون هناك طريق مواصلات مباشر على الساحل. ومن ناحية أخرى، فإن الإجبا والإيجيبو يعزون الحرب إلى رغبتهم فى حماية أنفسهم مما يقوم به الإبادانيون من أعمال سلب ونهب.

- رفض ديرين (زعيم) أوكى إجبو، والأونى المنتخب لإيف طلب الإبادانيين أن يأخذ على عاتقه أمر إيف Ile Ife.

- قبل نهاية العام كان الإجبا قد ألحقوا بالإيجيبو الذين أرادوا هم أيضا وقف الإبادانيين عن تأسيس طريق مباشر إلى الساحل لأن هذا لو حدث لما تمكنوا من تحصيل رسوم على البضائع المارة ببلادهم، لذا فقد حاولوا أن يجعلوا طريق أوندو المار بأتيجيرى مغلقًا أمام الإبادانيين.

والإيجيشا، الذين كانوا مطمورين تحت حكم إبادان المستبد الطاغي، حيث كانوا يدفعون الإتاوات الثقيلة - راحوا الآن يكسبون تعاطف إلورين، وقويت شوكتهم بانضمامهم إلى إيكيتى، وإلاّ Illa وتحالف بعض الإيف معهم - رغم أن جانبًا من جيش

الإيف اتخذ جانب الإبادانيين ـ وانتهز بعض الإيف هذه الفرصة وثاروا ضدهم، وقتلوا - أو أسروا - كل الأويو في بلادهم.

وقبل أن ينتهي العام، دخلت إبادان الحرب مع إلورين في الشمال، والإيكيتي في الشرق، والإجبا والإيجيبو في الجنوب.

ورفض الإجباجاو أن ينضموا إلى إبادان، ومن ثم ضموا إلى الإيكيتي وإلورين. وإيكيرين أيضا قد سقطت تقريبًا، لكن جيش إبادان تصدى للعدو، وسار جيش إبادان عبر أوشوجبو لإنقاذها.

- سنة ١٨٧٨: أرى إبادان Are of Ibadan يطرد كل الإلورين والإيجيشا والإيكيتي، في يوم واحد، وقد قتل معظم الإيجيشا والسجناء الآخرين.
- مدينة أوفا Offa تنتهز فرصة هزيمة إلورين لتعمل ضدهم بقطع الجسر المقام على نهر أوتون Awtun فتسبب هذا في قتل مئات الآلاف.
- سنة ١٨٧٩: هاجم الألورين عند أوفا، الإلورين تعرضت للهزيمة على يد الإبادانيين الذين أقاموا معسكرًا في أوكي Oke Mese، بينما احتل الإيكيتي خرائب إجباجاو.
- راح الإيف يساعدون مختلف الأطراف: يساعدون الإبادانيين علنا، ويساعدون الطرف الآخر سرا. لكنهم في آخر الأمر أصبحوا على عداء سافر مع إبادان. لقد كانت أراضيهم تشكل منطقة (بلادا) مهمة، فهي مفتوحة، وكان يمكن للإبادانيين عن طريقها الحصول على البارود.
- كون الإيجيشا، والإيكيتي، والإيفون، والياجبا تحالفا ضد الإبادانيين أطلقوا عليه اسم إيكيتي ـ بارابو، أي تحالف إيكي، بينما أغلق الإيجيبو أودى الطرق في وجه هذا التحالف (قطعوا عليهم الطرق).

– سنة ١٨٨٠: جرت مناوشات غير حاسمة فى كيريجى إيبولى، بين الإبادانيين وتحالف الإيكيتى الذى استجلب بنادق من نوع Flint-Lock وذخائر من بنين، بينما لم يستطع الإبادانيون الحصول على شيء من هذا. وكان على رأس الإيكيتى أوجيدمجبى، حاكم (سيريكى) إيجيشى، الذى رقى نفسه إلى هذا المنصب بسبب جهوده ونجاحاته كقائد (جنرال) خاض حروباً ناجحة ضد القبائل المرابطة على حدود ممالك الإيكيتى. وقد أسره الإبادانيون أثناء حروب الإيجيشا فعاملوه معاملة سيئة وكادوا يقتلونه فى إحدى المرات، ومزقوا وجهه حتى كادت تختفى معالمه، لكن الأرى Are أنقذوه فى النهاية.

وفى هذه الأثناء، كانت هناك مناوشات مستمرة مع الإيجيبو، الذين أقاموا فى الغابات قلاعا ينطلقون منها لشن الغارات. وقامت حرب كبيرة فى العاشر من إبريل فى سنة ١٨٨١ لاقى فيها الإيجيبو هزيمة. وكانت الطرق الوحيدة التى يستطيع الإبادانيون ـ الآن ـ عن طريقها استجلاب الذخائر والملح، هى تلك التى تمر عبر أوكى إجبو Oke Igbo وأوندو Ondo. وحاول زعيم الإيف (ديرين من أوكى أوجبو) إغلاق الطريق المؤدى إلى إبادان، لكن موداكيكى التى يقطنها اللاجئون من أويو (Vide p. 297) دبرت أن تمر بها بعض القوافل. ونظراً لحاجة الإبادانيين للبارود، كان ضغط الإيكيتى عليهم كبيراً نظراً لاستخدام هؤلاء الأخيرين بنادق سنيدر Sneider Rifler. وفى وقت لاحق دبر الإيجيبو أمورهم ليحصلوا على عدد كبير من هذه البنادق من الإيجيبو المقيمين فى لاجوس وأصيبوا بخسائر فادحة فى إبادان.

وهناك خطر آخر يتهدد أهل أويو الآن، ما دام تقدم الداهوميون فى بلادهم واستولوا على أماكن عدة فيها، منها إجيو، إيلاجى، أييتورو Aiyetora، وإجنا، وبعض مدن كيتو، وكان الداهوميون قبل هذا قد قصروا غاراتهم على منطقتى الإجبابو، والإجبا.

وبدأ الألافين، الذى كان معاديا للإبادانيين لكن بشكل سرى أى دون أن يظهر عداوته - بدأ يشعر بالحاجة إلى الملح، فرتب الأمور مع زعيم من زعماء أبوكوتا اسمه أوجنديبى، يسر وصول قدر من البضائع، بشكل غير رسمى، عبر إيروِوا Eruwa.

وكتب الألافين إلى حاكم لاجوس، طالبا منه العون، ضد الداهوميين وإنهاء الحرب مع إبادان. فأرسل الحاكم رسالة إلى المشاركين فى الحرب، لكن تحالف إكيتى لم يعط جوابا حاسماً، وهكذا فشلت محاولة الوساطة.

- **سنة ١٨٨٢**: وفى هذه الأثناء، ظل الإيف فى ديارهم، رافضين طلب الإبادانيين، إرسال جيش يمر عبر أراضيهم، لمهاجمة أصدقائهم الإيجيشا من المؤخرة، وانحازوا هم أنفسهم لتحالف الإيكيتى (إيكيتى بارابو) وبدأوا فى مهاجمة مزارع موداكيكى، وأخيراً هاجموا المدينة نفسها، لكنهم منوا بالهزيمة. وهاجم الإبادانيون والموداكيكيون - بدورهم.

وربما ندم كاكانفو لهذه النتيجة، فهو لم يكن يريد سوى اثنين من زعمائهم (زعماء الإيف) ليعاقبوا، ليكونوا عبرة.

الإبادانيون يحاربون الآن فى أوفا ضد إلورين، فى كيريجى (أو كيجى) ضد تحالف إيكيتى فى موداكيكى ضد الإيف الذين يدعمهم الإيجيشا والإيجيبو، وأيضا ضد الإجبا والإيجيبو على المناطق الحدودية.

وأغار الداهوميون - مرة أخرى - على بلاد الأويو، ووصل إلى ليسيين Lesyin حوالى مائتى لاجئ قادمين من Mekaw.

وفى ديسمبر ظهرت حركة فى لاجوس لمحاولة وضع نهاية للحرب، وحدثت لقاءات - لهذا الغرض - بين الإجبا والأويو والإيجيبو والأوندو.

وبتشجيع من الحاكم ذهب الأبينا Apena (دوسيمو) للقاء ملك أجيبو، فى ٢٩ ديسمبر. والإيجيبو الذين انتهت تجارتهم مع المناطق الداخلية ولم يعودوا يبيعون بضائع أجنبية ولا قادرين على الحصول على المؤن - توصلوا لاتفاق مع إبادان رغم إجبار حاكمهم (الأووجالى) على اللجوء إلى إيبى Epe.

وكان السلام مع إلورين، أيضا - أمراً بعيد المنال، ذلك لأن الجيوش فى أوفا Offa توقفت عن حرب بعضها بعضًا، وبقيت أبواب التجارة مفتوحة إلى حد ما، لكن أهل أويو رفضوا مغادرة المدينة حتى يرفع الإلورين حصارهم، مع أنهم قالوا إنهم لن يطالبوا بالعودة. وفى هذا الوقت كان الإلورين قادرين على الحصول على بعض البنادق من لاجوس وإن كان حصولهم عليها قد كلفهم ثمنًا باهظًا.

- **سنة ١٨٨٣**: فيما يلى اقتباس ننقله عن الحاكم رو Rowe:

- حقيقة أنه يطلق عليها اسم الحرب، لكن الاقتتال الفعلى كان قليلا، وكان عدد القتلى قليلا، فقد كان الخطف والأسر هما هدف الطرفين، فاصطياد البشر هو الشغل الشاغل فى هذه الحرب". وزودت إبادان بالصيد، تلك القبائل التى رفضت أن تسمح لها بالمرور الحر عبر أراضيها. "كل هذه القبائل كانت تتجر على نحو ما مع أهل إبادان، قل حجم هذه التجارة أم كثر، ومع هذا فقد كانوا فى حالة حرب. وكان العبيد هم أهم ما يتم تداوله كتجارة فى إبادان، فقد كان أهل إبادان يبيعون للإجبا عبيداً من الإيجيشا، ويبيعون للإيجيشا عبيداً من الإجبا.

وكان هناك وسطاء (سماسرة) من الإجبا، والجيبو والإيجيشا. وقد تحادثت هذه القبائل فيما بينها لعقد اتفاق سلام مع إبادان - ويعنون بالسلام أن تجلب إبادان منتجاتها (بضائعها) إلى سوقهم الحدودية فى الجانب الداخلى (الواقع إلى الداخل) لكن ليس أبعد من هذا ولا يدخل أى تاجر إبدانى فيما وراء هذا السوق الحدودى.

وسيقومون هم بمبادلة هذه المنتجات مع تاجر من لاجوس ليحصلوا مقابلها على بضائع أوربية، لكن لا يسمح لأى تاجر من لاجوس بالدخول إلى بلادهم فيما وراء موضع السوق على ساحل البحر. ويدفع الجيبو Jebus أثمانًا باهظة للحصول على العبيد. وهم يستخدمونهم فى العمل فى المزارع، وإذا توقف الإبادانيون عن قنص

العبيد، توقف الجيبو من استجلابها. لقد وجد الإبادانيون أن الاتجار فى الرقيق هو أكثر أنواع التجارة إدرارا للربح.

- سنة ١٨٨٤: زار الموقر وود J.B. Wood معسكر تحالف إيكيتى (إيكيتى بارابو)، وزار الأطراف المتحاربة فى وقت لاحق فى كيريجى، وحاول التوسط بينها، لكن المفاوضات فشلت فى سنة ١٨٨٥، لأن الإيكيتى رفضوا التقدم خطوة واحدة، وتراجع الإبادانيون. وكتب ملوك تحالف إيكيتى إلى الحاكم (البريطانى) معترضين على إمداد الزعيم تاوو Tauwo أهل إبادان بالبارود:

- سنتا ١٨٨٥ و١٨٨٦: استئناف القتال العنيف فى أوفا Offa وموداكيكى:

- سنة ١٨٨٦: كتب مولونى A. Moloney حاكم لاجوس خطابا للألافين أديمى - استجابة لإلحاح القبائل - وأرسل رسائل حملها الموقر فيلبس C. Phillips إلى الإيجيشا وتحالف الإيكيتى (إيكيتى باربو). وكان الكل سعداء لإحلال السلام. وزار المبعوثون أيضا الزعيم كارا Kara التابع لملك إلورين الذى كان يحاصر أوفا Offa، لكن الزيارة لم تكلل بالنجاح.

وصل الأب باودين Baudin والأب فيرمورل Vermorel إلى أويو، وتبعهما المعلم جونسون Johnson (من الجمعية الإرسالية المسيحية).

وكان يحيط بالمدينة سور ثنائى الجدران، لكن الجدار الخارجى متهدم على نحو ما.

وفى شهر أبريل وافق الإيجيبو على وقف الأعمال العدائية لمدة ستة أشهر.

واجتمع مبعوثو القبائل بحاكم لاجوس (البريطانى). وعند توسطه، قام الإبادانيون وأعداؤهم بالتوقيع على شروط السلام فى شهرى يونية ويوليو، بتواريخ مختلفة، إلا أن الإلورين لم يحضر عنهم ممثل فى هذا الاجتماع. وكانت أهم الشروط هى:

١ – استقلال إبادان، وكل كيان من كيانات تحالف الإيكيتى (الإيكيتى بارابو).

٢ – أن تكون علاقة ألافان (حاكم) أبويو بحاكم (أوا) إليشا كعلاقة الأكبر بالأصغر.

٣ – مُدن: أوتون، وإيريس، وأدا، وإجباجاو مدن تابعة لإبادان، فمن أراد أن يترك مدينة من هذه المدن فله مطلق الحرية فى تركها حاملا متاعه معه.

٤ – إعادة بناء موداكيكى على الأراضى الواقعة بين نهرى أوشون، وأويا، ولأى موداكيكى أن يسكنها، ما دام كان راغبًا فى التبعية لإبادان.

٥ – فض معسكر الكيريجى وانسحاب الجيوش بطريقة تحددها لجان بعينها الحاكم (البريطانى).

وفى شهر أغسطس، أرسل الحاكم (البريطانى) كلا من مسرز Messrs وهيجنز Higgins وسميث، كمبعوثين منه، بصحبة حرس لتفقد مدى تنفيذ بنود الاتفاق آنف الذكر. كل الأمور كانت على ما يرام فى معسكر كيرجى، لكن الموداكيكى رفضوا ترك مدينتهم خوفا من البقاء فى مكان مجاور للإيف، وخوفا من أن يكونوا بالقرب من إبادان. فكلا الخيارين بالنسبة لهما أحلاهما مر.

معسكر كيريجى احتله الإبادانيون، ومعسكر أوكى - ميسى، احتله جنود تحالف إيكيتى (إيكيتى بارابو)، حيث كانت توجد مدن منتظمة ومسورة وعامرة ببيوت من طين وتبن يقطنها حوالى ما بين ٤٠,٠٠٠ و ٦٠,٠٠٠ نفس. وكان معسكر أوكى ميسى يقع جانب منه فى الوادى، أما جوانبه الأخرى فعلى جبل منخفض يحيط به. وتوجد مزارع فى المقدمة، أما مدينة إكيتى التى يسكنها ميسى Mesi فى المؤخرة.

وفى هذه الأثناء كانت حرب أوفا Offa مستقرة مع وجود فترات قصيرة تتوقف فيها، لأن الإلورين رفضوا رفع الحصار. وعلى أية حال، فإن بعض زعماء الأوفا Offa

وصلوا إلى تفاهم مع الإلورين، وأخيراً، وجدنا الإبادانيين - خوفًا من الخيانة - غادروا المدينة سرا ومعهم الأولوفا Oloffa الذى استقر فى أراض بين أوشوجبو، وإيدى، وأسس مدينة جديدة أسماها أوفا - تيدو Offa. Tedo.

وفى اليوم التالى دخل الإلورين المدينة دون مقاومة، لكن عندما ظهر الزعماء أمامهم، وطرحوا أنفسهم ساجدين تم ذبحهم الواحد إثر الآخر على يد جزار، تمامًا كما تذبح الحيوانات. وتم إخلاء المدن المجاورة فلجأ ساكنوها إلى إنيسا، وإكيرون اللتين كانتا عرضة بشكل دائم لغارات الإلورين.

- سنة ١٨٨٧: الداهوميون يغزون المناطق الغربية من أويو.

- سنة ١٨٨٨: عقدت معاهدة بنى ألافين أويو، وعد فيها أن يدفع إتاوة سنوية (٢٠٠ حقيبة مليئة بالكوارى) وألا يفرض إتاوات إلا بعد موافقة الحاكم (البريطانى)، وأن يترك باب التجارة مفتوحًا للجميع، وألا يتنازل عن الأراضى (البلاد).

- سنة ١٨٨٩: أوقف الإبادانيون كل معاملاتهم مع الإلورين، لأن هؤلاء الأخيرين لم يحافظوا على السلام وهم مستمرون فى استجلاب البنادق rifles. والإجبا الذين تضررت تجارتهم، قاموا بغزو مزارع الإبادانيين الذين ردوا بغارات مماثلة.

- الماجور مكدونالد زار إلورين لمحاولة ترتيب أمور فض المعسكر المقام فى أوفا Offa.

- سنة ١٨٩٠: بناء على طلب عدد من زعماء الأويو، أرسل الحاكم (البريطانى) للاجوس مبعوثين لمحاولة الحد من العداء المستحكم بين إلورين وإبادان فى إيكيرون، لكن هؤلاء المبعوثين لم يستطيعوا الوصول إلى إلورين بسبب الحرب الدائرة.

- تضم إبادان ٢٠٠,٠٠٠ نفس على الأقل، على وفق تقدير ميلسون A. Millson بمن في ذلك سكان القرى التابعة لها وعددها ١٦٣ قرية، وداخل أسوار المدينة نفسها ما لا يقل عن ١٢٠,٠٠٠ نفس. والعدد التقريبي للسكان في المدن الأخرى كالتالي: أويو: ٤٠,٠٠٠، إسيين: من ٤٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠، أوجبوماوشاو: ٦٠,٠٠٠، إيزجبو، ٢٢,٠٠٠، أوو Iwo: 60.000، إيشاجا: ٧٠,٠٠٠.

- الداهميون يهاجمون - مرة أخرى - أويو الغربية.

- أهالي إيروا Eruwa يهجرونها.

- جرت مفاوضات أخرى مختلفة عن طريق الألافين وآخرين، مع الإلورين، لكنها فشلت.

- **سنة ١٨٩١**: مات أليكو، أمير إلورين وخلفه مومو Momo وهو - على نحو ما - من أصول تعود لليوربا، وكان يرغب في عقد سلام مع الأويو. ومن ثم توقفت الحروب في إيكيرون.

- **سنة ١٨٩٣**: الحاكم (البريطاني) كارتر Carter يزور إيسيلين وأويو.

- الألافين يوقع معاهدة في ٢ فبراير، بالشروط التالية:

(١) أي نزاع مع الرعايا البريطانيين يتم إرجاعه للحاكم (البريطاني).

(٢) للرعايا البريطانيين حق التحرك في كل بلاد اليوربا، وحق التملك.

(٣) لأي فرد الحق في التوجه إلى لاجوس.

(٤) حماية المبشرين ورجال الدين.

(٥) تجريم الأضحيات البشرية.

(٦) لا مجال لحرب تهدد التجارة مع لاجوس أو تهدد أمن الناس وممتلكاتهم بما في ذلك أمن الرعايا البريطانيين وممتلكاتهم.

(٧) لا مجال للدخول في معاهدات أو اتفاقيات مع أية قوى أجنبية إلا من خلال الحكومة البريطانية.

(٨) تقديم مبلغ مائة جنيه إسترليني سنويًا للألافين. وبعدها زار الحاكم البريطاني أوجبوماوشاو، وإلورين، ومعسكرات الحرب بالقرب من نهر أوتون Awtun. وبناء على أوامر الحاكم البريطاني غادر الإلورين والإبادانيون معسكراتهم وعادوا إلى بلادهم، وأصبح نهر أويري Awere خطا حدوديًا.

وفي ٢١ فبراير، وصل إلى أوفا، ولاحظ أن فرسان إلورين يفوقون بكثير فرسان إبادان. ووفق الإبادانيون في إكيرون أن يتشتتوا ويغادروا المكان، لكنهم طلبوا أن يغادر أوجيدمبي (من الإيجشيا) المتحالف مع إلورين - معسكره في أوكي ميسي Oke Mesi أيضا.

وقد تم ترتيب الجدران الأربعة لسور إكيرون لتؤمن الحماية من الجانبين، وللجدار الثاني خندق وبوابة (أي خندق يسير مساره). وللجدارين الثالث والرابع خندقان يسيران مسارهما أيضا، وهناك غابة عند طرفي هذين الجدارين. ولاحظ الحاكم (البريطاني) الحالة المذرية في المدينة نظرًا للعادات غير الصحية التي يتبعها الإفريقيون.

وزار الحاكم البريطاني إبادان، حيث عقد معاهدة مع الزعماء في ١٥ أغسطس، تقضي بما هو آت:

(١) مدن إوو Iwo، وإيدي، وأوشوجبو، وإكيرون، وأوجبوماوشو، وإيزيجبو، وإيسيلين، وإيكون أوتو، وإيكون أوسو- تابعة لإبادان، رغم أن الألافين هو حاكمها.

(٢) معاهدة أويو فى ٣ فبراير قضت بتنفيذ، ذكر أنفًا.

(٣) لا بد أن تبقى الطرق مفتوحة للتجارة.

(٤) حسن استقبال الضباط والمعاونين الأوربيين.

(٥) إتاحة الأراضى اللازمة لمد الخطوط الحديدية.

- موت بالوجون إبادان.

- **سنة ١٨٩٤**: تم إرسال الكابتن بور R.L. Bower إلى إبادان ليكون مقيمًا بريطانيا فيها، ومندوبًا مفوضًا فى بلاد اليوربا الداخلية.

- الكابتن لوجارد يتوجه - عبر شاكى، وإيسيلين، وأويو، وإيكيرون، وأوتون، وألى Alye - فى طريقه إلى بورجو.

- الكابتن بور، والكابتن لوجارد، يحددان حدود إلورين.

- قوة من الهوسا (الحوصة) يقودها ضابطان أوربيان تتمركز فى أودو - أوتين، المنطقة الحدودية بين إلورين وإبادان.

- **سنة ١٨٩٥**: الكابتن بور يتعرض لهجوم فى أويو، وقد أصيب الألافين فى ركبته.

- توجه السير جلبرت كارتر عبر إريجيبو أودى وإبادان - إلى أويو، ليحقق فى الاضطرابات مع أنه - أى الألافين - قد تلقى توجيهات بالإبقاء على كل طرق التجارة مفتوحة، وأن يوقف الاتجار فى الرقيق.

- فتح باب التفاوض مع إلورين حول موضوع الحدود لكنها توقفت بسبب الأمير، لكن بعد ذلك قام الكابتن لوجارد بتحديد الحدود، وإقرارها.

- زعيم الحرب فى الإيجيشا، المسمى أوجديمجبى يقبض عليه بواسطة الكابتن بور، لفشله فى ضبط الصبية المقاتلين War Boys التابعين له، وتم حجزه عند إوو Iwo، لكن تم إطلاق سراحه فى سنة ١٨٩٦.

- وصل آرشديكون Archdeacon والسيدة ملفل جونز إلى أويو، وافتتحا معهداً للتدريب هناك فى العام التالى.

- الموداكيكيون، الذين تقضى معاهدة ١٨٨٠ بأن يغادروا هذه المدينة، لم يفعلوا هذا بسبب النوايا الحسنة لعدد كبير من الإيف الذين تزاوجوا معهم.

- بدأت الإرسالية الرومانية الكاثوليكية عملها فى إبادان.

- عندما غادر الإبادانيون إيكيرون Ikirun قام الإلورين. على العكس. مما تقضى به الاتفاقية - بوضع مقيمين لهم فى إكيرون، وأوشوجبا، إلا أن الكابتن بور توجه إلى إلورين، وأبعدهم.

- سنة ١٨٩٦: فى فترة غياب الكابتن بور، هاجم الإلورين مركزاً صغيراً من مراكز الهوسا (الحوصة) فى أودو أوتين، لمرتين. وفى حوالى نهاية العام خرج الإلورين بأعداد كبيرة، لكنهم ارتدوا بعد إطلاق عدد قليل من الصواريخ.

- سنة ١٨٩٧: الإلورين يهاجمون أوريمبو Orimpo، لكن قوة من الهوسا (الحوصة) مكونة من ٤٢ رجلا هزمتهم. لكن الإلورين ضموا - أخيراً - إلى نطاق الحكم البريطانى عندما استولت شركة النيجر الملكية على عاصمتهم نوبى Nupe.

- سنة ١٨٩٩: مفوض بريطانى رحال يستقر فى إليشا.

- سنة ١٩٠٠: افتتاح خط حديدى إلى إبادان.

– **سنة ١٩٠٤**: استقرت مسألة الاختصاصات القضائية إبادان وأويو وإيف، وبهذه الاختصاصات القضائية المحددة أصبح للمحاكم البريطانية السلطات القانونية الكاملة فى حالات القتل، وأيضًا فى الحالات التى تمس الأجانب، أما المحاكم الأهلية فلا تقضى إلا بين الأهالى.

– **سنة ١٩٠٥**: نفى زعيم الإليشا إلى بنين لمخالفته تعليمات الحكومة البريطانية.

– بدأ الطريق بين أويو وإبادان motor road.

– بدأ خط البرق (التليغراف) بين إبادان وأكور.

– **سنة ١٩٠٦**: اكتمل بناء المقر السكنى للحاكم البريطانى فى إبادان.

– تم افتتاح خط للسكك الحديدية إلى أوشوجبو فى شهر أبريل.

– **سنة ١٩٠٧**: أثناء غياب المقيم البريطانى ظهرت اضطرابات محلية فى إبادان، فعزل الحاكم البريطانى الحاكم المحلى (البيل) وأحل آخر محله بعد التشاور مع ألافين أويو رئيس الظل (الرئيس الشكلى) لكل بلاد اليوربا.

– **سنة ١٩٠٨**: حاول إيبيتو الإطاحة بسلطة أوا Iwa of Ilesha فتم ترحيله إلى أويو (أى ترحيل زعيم الفتنة).

– **سنة ١٩١٠**: اكتمل الطريق بين أويو، وإسيين.

– **سنة ١٩١١**: موت ألافين أويو، وخلفه ابنه لادوجبور، على خلاف ما جرت به عادة أهل البلاد.

– تم إنشاء بيت (بنجالو) لمدير الزراعة فى مزارع مور Moor فى إبادان.

– **سنة ١٩١٢**: إرسالية وزليان تؤسس مستشفى فى إليشا، يديرها الدكتور ستيفنس.

- سنة ١٩١٤: تم تأسيس مركز لمفوضى المنطقة (البريطانيين) فى أوشوجبى.

- تشكلت ولاية أويو (ظهرت معالمها) فى ظل حكم المقيم البريطانى، وتم تطبيق النظام القضائى فى نيجيريا.

- سنة ١٩١٦: تم قمع التمرد فى إيسيلين.

- سنة ١٩١٧: افتتاح الطريق بين إبادان وإليشا.

- وفى هذه السنة تم إدخال نظام الضرائب المباشرة.

الفصل الثانى عشر

ولاية وارّى

يبدو أن السكان الأقدم للولاية كانوا هم الإجاو Ijaw الذين انقسموا قبل بداية القرن الخامس عشر إلى قسمين بسبب فرع الإدو المسمّى سابو Sabo الذين اجتاحوا منطقتهم قادمين من الشمال، وربما حدث هذا قبل القرن الخامس عشر بكثير.

- **حوالى ١٤٨٠**: غزو آخر حدث عندما تمّ تأسيس مملكة چكرى على يد أوجينوا ابن أولووا الذى كان أوبا Obba على بنين (الأفضل أن نقول مملكة شيكيرى بدلا من مملكة چكرى). ويظهر أنه كان الابن الأكبر فطرده أوزولوا فلجأ إلى مستنقعات دلتا النيجر وحكمَ هو وسلالته هذه الأنحاء من مملكة بنى إلى الجنوب من نهر بنين، وقد فُتح حكم هذه الأنحاء وديًا أى دون حرب، على وفق ما تردده الإشاعات.

وثمة روايات تفيد أنّ الچيكرى استقروا فى مستقرات متوالية كالتالى: أوجيدجبى، أموتو (بالقرب من ليتوجبينى) وباروتو، وذلك قبل أن يجعلوا من وارّى الكبيرة Big war-ri (أو أودى شيكيرى) على بعد أميال قليلة من وارّى الحالية – عاصمةً لهم. ولفترة طويلة كان سكانها الأساسيون هم عبيد أوبّا. وكان الجيكرى أنفسهم، يُطلَق عليهم البنى اسم إيويرى/ ومن هنا أخذت المدينة اسمها الذى أطلقه – أيضًا – عليها أوائل من وصل إلى هذه الأنحاء من الأوربيين.

وتفـيـد مرويات كل من البِنى والجـيكرى، أن أجـداد يوروبا جكرى أتوا عبْر بنين وليس من إيجبيو أو بلاد مـاهين. ويتبين هذا أيضـا من حقيقة أن لغتهم أكثر ارتباطا بكثير من لغة الإكيتى، منها إلى لهجة الماكين. وقد ظلوا معترفين بسيادة بنين حتى نهاية القرن الثامن عشر، لكنهم كانوا من الناحية العملية مستقلين طوال القرن السابع عشر.

بعد هذا وجدنا رئيس أسرة وانجوى (ربما كان هذا هو الاسم المتداول عند البِنى لما تسمّى أواجوى)، والذى كان يطلق عليه أحيانا بلغة البنى اسم أولوجبوشير – يثور ضد الأولو (أى ضد الملك) ويتخذ من جاكبا(؟) مقرا له، وهى قريبة من نهر بنين، وقد أصبحت مع أووهيمى تشكلان مدينتين رئيسيتين من مدن الجكرى. وعلى أية حال، فهذا الفرع من الجِكرى اعترف بسلطة أولو (ملك) وارى.

- **حوالى سنة ١٥٠٠**: توغل جيش بنى – ربما فى عهد الأوبا Obba أوزولوا Ozo-lua، فى منطقة Brass، بقيادة أليبى، واستقر فى نمبى، وتفيد إحدى الروايات أنّ أحد أبناء الأوبا صاحبه ضد رغبة أبيه، قُتل أثناء الحرب فخاف الجند العودة، وربما كان ما حدث هو أن المستوطنة a colony إما أن تكون قد تكونت هناك لإحكام قبضتها على البلاد، أو أن القائد، رغم أنّه فشل فى مهمته خاف أن يعود، أو كان عدم عودته رغبة منه فى الاستقلال بهذه الأنحاء. فهو فى كل الأحوال بصرف النظر عن دوافعه فى عدم العودة، قد استقر فى هذا الموضع. ويبدو أنّه قد أُطلق عليهم اسم إسيليما، وأنهم قد أُلحقوا فى وقت لاحق بإكولاما إجاو من الشرق. ويبدو أنه كانت قبائل إجاو ومنها الأوجبايان والأجبولو كانت تشكل السكان الرئيسيين فى البلاد، وكان أهل منطقة براس، يدفعون ضرائب لأوبا (حاكم) بنين حتى أيام الملك كولو، فى سنة ١٨٥٦، وهذا بقدر المعلومات التى أمكننا التأكّد منها.

- ١٥٠٥: يشار للأوزا (الإجاو)، فى إمارة بيريرا، وكذلك قبيلة أوبو، الواقعة إلى الأعلى من فرع نهر فورمزا (نهر بنين) بمائة فرسخ.

وتوجد - إذا اتجهنا صُعُدا فى نهر فوركادوز - تجارة فى الرقيق والملابس القطنية وزيت النخيل وجلود النمور والخرز الأزرق ذى الخطوط الحمراء، والذى يسميه الزنوج كوريس Coris، والذى نشتريه نحن البرتغاليين مقابل الأساور (المانيلا) النحاسية، وهذه المواد تباع بالذهب فى ميناء المينا. ويُسمّى الناس على هذا النهر باسم هويلاً والمناطق الأكثر بعدا عن الساحل (الداخلية) المسماة سويو (سوبو أوزوبو) مزدحمة بالسكان جدا وبها وفرة فى الفلفل، وفى المناطق الأقربَ للساحل هناك زنوج يقال لهم جوس (إجاو) ويبدو أنه لا يوجد زعماء مهمون بين السوبو. فكل مدينة تتمتع بالاستقلال ويحكمها رئيس headman منها رغم أنها جميعا خاضعة اسميا لأوبا بنين أو أولو (ملك) جكرى.

وفى هذا الوقت كانت الأنهار تسمّى على الخرائط: ريو بريميرو (جدول أجابا Aja-pa Creek) كالتالى: ريو فورموزا (أى النهر الصغير الجميل)، ريو دى إسكانسك (وإسكارفوس ويعنى نهر العبيد).

ريودى فوركادوز، ريو دى فورّاتو، وريو دى فورادنج (نهر جالاّى).

وريو دى راموس (الغصن، وريو دى سامجول، وريو دى سانت ميشيل (نهر راموس، وربما بعض الأنهار الشرقية الأخرى.

- كابو فريموزو، س. فيرموزو (يسمونه نهر نَن).

- حوالى ١٥٣٠: أخذ واحد من أولو (ملوك) جكرى إلى أنجولا، وتعلم هناك، وبعد عودته تمّ تأسيس أول كنيسة فى وارّى.

- ١٦٠١: على وفق ما قاله دى. برى، قبل مصب فوكرادو، توجد جزيرة، والنهر واسع لا تخطئه عين، والبرتغاليون يدخلون فيه كثيرا (للوصول للمناطق

الداخلية) وهو نهر معروف لا لأى نوع من أنواع الملاعمة (لا لصلاحيته صلاحية كبيرة للملاحة)، وإنما لوجود عدد كبير من العبيد Siaues يمكن شراؤهم من هنا وتحميلهم إلى أماكن أخرى، كالبرازيل وسانت توماس ليعملوا هناك وليكرّروا السكر، فهم رجال أقوياء ويمكنهم العمل بجد وصبر، وهم بشكل عام أفضل من عبيد الجابون، لكن الذين يتم بيعهم فى أنجولا أفضل بكثير. وفى هذا النهر ليس هناك شيء معين ذو قيمة، لكن بعض الأحجار الزرقاء والخضراء والسوداء ذات قيمة، وهى مرغوبة عند زنوج ساحل الذهب وغينيا وغيرهم. وهناك نجد الرجال والنساء عراة، لكن الوضع يتغير عندما يباعون عبيدا، فهم لا يخجلون من أن يرى بعضهم عورات بعض. والتجارة البرتغالية رائجة مع باركز Barkes والسكان على علاقة صداقة مع البرتغاليين تفوق علاقتهم بأى أمّة أخرى، لأنهم – أى البرتغاليين – يترددون عليهم كثيرا وليس من أمة أخرى غير البرتغال يأتى تجارها لشراء العبيد منهم، بل إن بعض البرتغاليين يسكنون بينهم ويشترون منهم كثيرا من البضائع مما هى موجودة لديهم.

"وعند مصب ديو فورموزو أو نهر بنين يوجد الأوسا (الإوجا) وهم سود يُطلق عليهم سرّاقهم اسم قراصنة أوسا. إنهم فقراء جدا وليس من مصدر عيش لهم سوى السلب، وهم يبحرون فى النهر إلى مختلف الأنحاء، ويأسرون أى قارب يتصادف أن يجدوه، كما يأسرون الرجال، ويسرقون الماشية والبضائع التى يبيعونها لقاء الحصول على الطعام...".

- ١٦٤٤: كان ملك وارّى مولرا (خلاسى) أو نصف أسود، أسماه البرتغاليون أنطونيو دى منجو، لأن أباه وكان اسمه منجو، تزوّج فتاة برتغالية أحضرها معه من البرتغال وأنجب منها ابنا.

– ١٦٥١: على وفق مـا ذكره أوربانوس كرى، فإن ملك وارّى طلب من البـابا إنّو سنت العاشر أن يرسل له إرساليات تبشيرية تهديه وتهدى رعاياه، وعلى هذا فقد جـرى تأسيس مقـر لإرسالية كابوشيـة Capuchin تضم ثلاثة قُسس فى مدينته. وتعرّض هؤلاء القُسس للاضطهاد على يد النائب العام فى ساو تومى، مما يجعلنا نظن أنّ زواج الملك من امـرأة برتغـاليـة Sao Thomé يدل على أنّ هذه البعثة كانت قبل حوالى سنة ١٦٨٢.

– حـوالى سنة ١٦٦٨: على بعد ٢٤ ميـلا إلى الشـرق من نهـر بنين، يصُب نهـر يسميه البرتغاليون ريو فوركادو. وحول هذا المصب توجد مملكة أنويرى وتسمّى أيضـا مملكة فـوركادو. وهذا النـهر يتسم بالجمال تحفّ شـاطئيـه أشـــجـار كثـيرة، ويبلغ عرضـه نصف مـيل ويمكن لليـخوت (المفرد: يخت) الإبحـار فـيه بسهولة.

"وعلى بعد ميل واحد إلى الداخل توجد على أحد فـروع النهر مدينة الصيـادين بولوما. فإذا ما واصل المرء الإبحار صاعدا فى النهر مسافة ٢٧ ميلا وصل إلى مدينة "أو قرية" أنورى حيث يتبوأ الملك عرشه. ومحيط هذه المدينة (أو القرية) يبلغ حوالى نصف الميل وهى محاطة من ناحية البر بالغابات. ويوجد مبان جميلة خاصة بين بيوت الزعماء، وهى مسقوفة بجريد النخل، كما هو الحال فى بنين وهى مشيدة من طين رمادى اللون، بينما بيوت بنين مشيدة من طين أحمر. وقد شيّد قصر الملك فى غالبه على الطراز المعمول به فى بنين، وإن كان أصغر منه شيئًا ما.

وعلى وفق ما قاله روث – لكن هذا ليس فى الطبعة التى بين يدى، وهى طبعة سنة ١٦٧١ – فإن لجان وارى تضم "حوالى ثلاثة آلاف نفس، وهى غير مسوّرة، وشوارعها عريضة ومستقيمة وتشبه بيوتها بيوت بنين. ومقر الملك يبلغ محيطه أكثر من نصف ميل، وهو محاط بسور من ثلاث جهات، بينما تنفتح الواجهة على ميدان كبير ويوجد فى ركن المبنى هرم بارتفاع ثلاثين قدمًا ...).

وهذه المنطقة غير صحية لحرارتها الشديدة وشدة رطوبتها التى تجعل الناس - خاصة الأجانب - يشعرون بإرهاق شديد بعد فترة يسيرة (من العمل) عندما يأتون للاتجار مع السكان، وسرعان ما ينتهزون فرصة هبوب نسائم الليل فينامون فى ضوء القمر.

والحقول هنا صغيرة جداً ولا حشائش فيها، لكن هناك كثيراً من أشجار الفاكهة؛ كجوز الهند، والبرتقال والليمون وفواكه أخرى. ونجد هنا أيضاً الفلفل والموز والكاسافا (المانديبوكا).. وليست هناك حيوانات مستأنسة كالخيول والأبقار، لكن هناك دجاجاً كثيراً، وهم يصطادون سمك بقر البحر ذا المذاق اللذيذ (يسمّى أيضاً خروف البحر manatee).

والتكوين البدنى للرجال هنا جميل، وكذلك النساء، وكل واحد منهم يعلّم نفسه بثلاثة خطوط (قطوع) كل قطع: خط منها بعرض سنتيمتر: خط أو قطع على الجبهة وآخر فوق الأنف، والثالث والرابع على جانبى العينين.. وهم أكثر مهارة فى كثير من الأمور من البنى Bini.

وملابسهم كملابس أهل بنين، رغم أن أهل بنين يلبسون أيضاً ملابس قطنية وحريرية جميلة وهو ما يقدر عليه البنى.

ويميل الهولنديون إلى التجارة فى منطقة نهر فوركادوس، وهم يجلبون إلى هنا البضائع نفسها التى يجلبونها إلى بنين، والتى يبيعونها ثمنا الرقيق، فهنا يوجد أجمل العبيد وأفضلهم، ويمكن الحصول على أربعمائة منهم كل عام. وهم يجلبون أيضاً حجر اليشب Jaspar والأكورى، بكميات قليلة. وهؤلاء السود ليسوا تجاراً نشطين فعالين، وذلك لأنهم يستغرقون شهراً ليتمكنوا من الحصول على البضائع بثمن رخيص، وبعد حصولهم عليها يحتفظون بها - دائماً - بالمستوى نفسه (ربما يقصد بالسعر نفسه) وهم فى هذا يشبهون البنى Bini.

وفى زمن باكر كان البرتغاليون يأتمنونهم (يبيعون لهم بالآجل) لكن الهولنديين لم يكونوا ليفعلوا هذا. وفى بداية الأمر لم يكونوا راضين بهذا، أما الآن فهم – على الأقل – قد اعتادوا هذا الأمر – ذلك أنهم الآن يجلبون العبيد بعد أن يأخذوا البضائع ويبتعدوا بها. حتى النساء يأتون دون خجل إلى المراكز التجارية للهولنديين للاتجار فيهم.

ورغم أن ملك وارى تابع لبنين (أى يدفع للكها الإتاوات)، فلا يزال يحكم مملكته بصلاحيات كاملة وسلطان مبين وكان حليفا لملك بنين.

ويشكل عام فقد كان محاطا بثلاثة نبلاء يكونون مجلسا استشاريا له، وقد قدم لهم أجزاء معينة من البلاد يحكمونها باسمه، ولا أحد يمكنه أن يتحداهم أو يقف ضدّهم.

ويرتدى الملك لباسا كلباس البرتغاليين، ويعلق دائمًا سيفًا أو خنجرًا فى خصره، وهو فى هذا مثل بعض أنصاف السود الذين يحبون فعل هذا عادة.

وفيما يتعلق بالدين فهم – تقريبًا – كالبنى Bini لكنهم لا يقدمون أضحيات بشرية كثيرًا ولا يقدمون أيضًا كثيرًا من الماشية كأضحيات، بل يعتبرون ذلك قسوة وعملاً شيطانيًا، لذا فهؤلاء الناس يمكن أن يتحولوا للعقيدة المسيحية دون متاعب كثيرة. ولا يسمحون أيضًا بوجود الأطباء السحرة بينهم (المعالجون بالسحر)، ولا يقتل بعضهم بعضًا بالسم بالكثرة نفسها التى تحدث فى بنين، ذلك لأن السكان بمن فيهم الملك نفسه ينتمون على نحوٍ ما للعبادة الكاثوليكية.

وهناك كنيسة بها مذبح فى مدينة أويرى Auwerre وهناك صورة للسيد المسيح على الصليب تشتمل أيضًا على العذراء مريم والرسل. ويدخل السود – أيضًا – هذه الكنيسة وهم يحملون فى أيديهم مسابيح (المفرد: مسبحة) كالبرتغاليين ويرتلون دعواتهم (تراتيلهم) وما إلى ذلك. إنهم يبدون ظاهريا فى

الغاية من التدين. وهم يستخدمون الأوراق والأحبار ويقرأون البرتغالية ويكتبونها.

وعند مدخل نهر بنين توجد قرية اللوبو Loebo وعلى الجانب الأيسر توجد مدينة مفتوحة أخرى بها ١٥ أو ١٦ هولنديًا على بعد ميل واحد صعدا فى النهر. ويبلغ عرضها مدى طلقة مدفع أو مدى طلقة بندقية من نوع المسكت. والأرض على الجانبين كثيفة كثافة مفرطة لدرجة أن رجلين لا يستطيعان السير بينها جنبا إلى جنب، فيضطر الواحد منهم للسير فى إثر الآخر.

وعند الطرف الشرقى لمملكة أورى Owwerre يوجد ركن بارز داخل فى البحر (المحيط) يسميه البرتغاليون رأس فورموزا ومعناها الرأس الجميل، ربما لأنه يمكن رأيتها من بعيد جميلة وباعثة للمسرَّة لأنها مغطاة بالأشجار. وإلى الغرب بنحو نصف ميل نرى نهرًا صغيرًا توجد على شاطئ أحد فروعه قرية سانجاما.

وبين هذا الرأس ونهر ريال (أو نهر كالبارز) الذى يقع إلى الشرق بخمسة عشر ميلا نجد سبعة أنهار صغيرة، أولها صغير وضيق، ويسميه البرتغاليون نهر نن Non (Nun) ويقع إلى الشرق من الرأس الجميل (رأس فورموزا) بنحو نصف ميل abig half mile أما النهر الثانى فيسمى أودى Ode ويقع على بعد أربع درجات وعشر دقائق إلى الشمال من خط العرض، أربعة أميال من الرأس وثلاث درجات ونصف الدرجة من نهر نن Non، وله مصب واسع.

والنهران الثالث والرابع ليس الواحد منهما بعيدًا عن الآخر، أما الخامس فيطلق عليه نهر نيكولاس (ريو دى سانت نقولا).

وهناك اضطراب كبير فيما يتعلق بهذه الأنهار فى الخرائط البرتغالية والهولندية الباكرة، لكن هذه الخرائط أسمتها (على وفق الترتيب الآنف ذكره) كالتالى:

- نهر نن أو ديونن أو نهر سانت بينيتو.

- نهر أكاسًا (الذى ظهر عندئذ أنه مخرج مختلف لنهر بلاس) أو نهر أودّى أو أدّى أو مافونكا أو فونفدّى أو نهر لمتى أو يلافونكو.

- نهر بلاس أو ديو تيلانا أو نهر سانت جوان أو نهر لمتو.

- سانت نيكولاس، ديو لمبتا.

وتقع مملكة جابو Gaboe على شاطئ نهر بنين على بعد رحلة قوامها ثمانية أيام من مدينة بنين الكبرى.

وفيه كثير من الأكورى الذى يشتريه الهولنديون ويأخذونه إلى ساحل الذهب. ويوجد أيضًا حجر اليشب. ولا تزال تنظم تجارة الهولنديين فى العبيد. والهولنديون يحبون البنى Bini (Dapper).

ما ذكر آنفا قد يشير إلى الأباو Abaw أكثر مما يشير إلى الإجبو سوبو Igbo Sobo ومملكة إيساجو - التابعة لبنين - تحد بنين من الغرب، وهى غنية بالخيول التى يستخدمونها فى الحروب.

ومنذ عدّة سنوات تلقى الإيسيجو دعما وتشجيعا ليقوموا بغزو مدينة بنين ببضعة آلاف من الفرسان، لكن هجومهم فشل ولحقت بهم - هم أنفسهم الهزيمة وأجبروا على دفع الإتاوات الدالة على التبعية. وبالنسبة للبنى Bini الذين بلغتهم أخبار هذه الهجوم، فقد حفروا فى الأرض حفراً كثيرة بمستوى السهل وغطوها بالتراب، وهاجموا الإيسيجو الذين صمدوا ببسالة، فراح البنى يفرون أمامهم متخذين دروبا وسط الحفر التى سبق أن حفروها، والتى سبق أن علّموها بعلامات خاصة. فلما لاحق الإيسيجو أعدادهم وقع منظمهم فى شراك الحفر التى حفرها البنى، فأقبل البنى يحصدونهم قتلا. وبعد هذا لم يعد الإيسيجو يدعون التفوق على ملك بنين، وإنما أصبحوا يدفعون الإتاوات له.

حوالى سنة ١٨٦٢: على وفق ما قاله الأب چيروم ميرولا Merolla دى سورنتو فى شرشل Churchill: ما إن وطئت أقدام الإرساليين الكابوشيين Capuchin أرض مملكة أوارى حتى استقبلهما بود شديد ملك هذه البلاد. وهذان الإرساليان هما: الأب أنجليو ماريا دياكو Daiaccio من كورسيكا، نائب رئيس الرهبنة، والأب بونا ڤينتورا دى فرينز. وهذا الأمير كان من نسْل أرقى، وكان قد نشأ بين البرتغاليين، وقد أتقن لغتهم ويمكنه أن يكتب ويقرأ هذه اللغة بكفاءة غير معتادة بين أمراء إثيوبى. وبمجرد النظرة الأولى للملك، انطلق لسان نائب رئيس الرهبنة بهذه الكلمات "إذا لم يكن جلالتك يرغب فى ألا أستمر فى مهمتى داخل بلادك... فلا بد أن يتزوج الناس فيها بطريقة صحيحة، ولا بد أن يغطى الشباب والشابات أنفسهم (لا يكونون عراة).. ووافق الملك قائلاً إنه وكل شعبه يمكن أن يتحولوا للمسيحية إذا زوّجوه بامرأة بيضاء.. وبصعوبة دبّر له هؤلاء الآباء امرأة بيضاء من جزيرة ساو تومى، وقد تنازلت هذه المرأة البيضاء عن حقها فى المعاشرة الجنسية حتى يتم تحويل المملكة كلها للمسيحية. وقد استمر وجود هذين الإرساليين طوال أربع سنوات".

حوالى سنة ١٦٩٠: ربما فى حوالى هذا العام، استقبلته مدينة أباو Abaw لاجئين كثيرين من البنى Bini مما زاد من أهمية المدينة. فقد أصبحت المدينة إلى حد كبير أعظم مركز تجارى فى حوض النيجر الأدنى، وفى ظل سيادة البنى Bini حكمت المناطق الممتدة حتى أسابا وأونيتشا، وقد طُرد الإبو إلى الجنوب من نهر إثيوبى -Erhi ope، وأقيمت مستوطنات مختلفة للبنى مثل أوجومى، لتكون منطلقا للسيطرة على أنحاء البلاد.

سنة ١٧٠٢: يقول نيندل Nyendael "نهر بنين هذا إذا دخلته من ناحية الغرب بدا لك سهلاً جداً (وبدت شواطئه منبسطة، فالأرض بدءا من أردرا منبسطة (مستوية) وتغطيها الأشجار. والرأس الغربى أعلى بكثير، وتبدو كصخرة ذات قمة مقطّعة

(مشقَّقة) لكن الرأس الشرقى منخفض وأرضه مستوية. ومصب النهر عريض يبلغ حوالى الميل، وهو أعرض من ذلك إذا أبحرنا صُعُدا فيه، لكنه يضيق أحيانًا.

وللنهر فروع أو روافد كثيرة جدا بعضها عريض جدا حتى إنه يمكننا أن نسميها نهرا... ولا بد من وجود مرشد Pilot إن أردنا الإبحار فى هذه الفروع.

وعلى بعد ميل ونصف الميل من المصب يُوجد فرعان، يبعد أحدهما عن الآخر نصف ميل، وقد أقام البرتغاليون على شاطئ أحدهما مساكن وكنيسة فى مدينة أورى Awerri التى تُحكم بواسطة ملكها المستقل الذى لا يعامل ملك بنين إلاّ بوصفه جارا له وحليفا. وموضع السوق هنا يُقال له أريبو (هل هى سابيل؟).

وعلى بعد عدة أميال صُعُدا من المصب نجد الأرض مستوية وتغمرها المستنقعات، وعلى ضفتى النهر أشجار كثيرة ما بين مرتفع ومنخفض، والأرض القريبة تشكل جزرا بعضها يغطيه القصب (البوص).

والنهر فى حد ذاته مبهج جدا.. لكنه أحيانًا يكون كريهًا جداً تنبعث منه روائح غير طيبة... وهناك ما لا يحصى من ملايين البعوض، ومع هذا فالسكان هنا كثيرون بشكل هائل إذا قورنوا بسكان أردرا. والمدن هنا متباعدة.

وفى الوقت الحالى ثلاث مدن رئيسية نتاجر فيها ومعها... بوديدو تضم حوالى خمسين مسكنًا مبنية بالغاب (البوص) وأوراق الشجر. ويحكمها نائب من الملك... لكن إن حدث أمر ذو شأن أو ارتكبت جريمة قتل، فلا بد من إعلام بلاد بنين بأمرها.

وأريبو وهى القرية الثانية تعتبر مدينة كبيرة جميلة. ومنذ سنوات كان يوجد هنا مجمعان سكنيان (أو مخزنان) أحدهما للإنجليز والآخر لشركتنا.. لكن الإنجليز لا يتاجرون هنا منذ سنوات عديدة.

سنة ١٧٣٢: الساحل من فوركادوز إلى رأس فورموزا تخترقه عدة أنهار تفصل بين أجزائه. وكل هذه الأنهار لا يرتادها الأوربيون إلاً قليلاً، فنهر فركادو (ريوفوركادو) يستوعب تجارة كل هذه الأنحاء، ولم أجد أن البرتغاليين أو الهولنديين الذين ترددوا على هذه الأنحاء أكثر مما ترددت عليها أى أمة أوربية أخرى - قد حصلوا أى مزايا كبيرة من رحلاتهم فى هذه الأنحاء، فكل ما حصلوه عدداً قليلاً من العبيد فى نهر سانجاما ورأس فورموزا.. (Barbot).

سنة ١٧٨٦: فى وسط ميدان كبير فى وارى Warri لاحظنا وجود صليب مغطى بحوالى خمسين مصباحًا كنسيا كانت الإرساليات التبشيرية قد نصبته، وكانت هذه الإرساليات قد عمّدت ملكا باسم مانويل أوتوبيا. وقد شيد الأب الموقّر مصلّى كنسيا جميلا يضم المسيح ومريم العذراء (Landolphe in Roth).

سنة ١٧٨٩: على وفق ما قاله آدمز Adams فإن شعب الخليج أو الجو (الإيجاو) شعب نهاب سلاب، وقد حاولوا ذات مرة أن يفاجئوا سفينته الشراعية.

هناك مدينة جديدة على بعد ١٨ ميلاً من مصب النهر، كان يحكمها ملك وارى Warree. وكانت المساكن عبارة عن زرائب مكشوفة بائسة على الرأس الشمالى لخليج وارى. وكان الكابتن أو مسئول الجمارك يسمّى واكو Wacoo.

وتقع وارى فى جزيرة جميلة يبلغ محيطها خمسة أميال، وتبدو كأنها هبطت من السحاب لتسقط وسط صحراء، ذلك أن ارتفاعها قليل إذا قيست بالمناطق المحيطة بها التى وصفناها آنفا، وهى مزروعة بشكل جيد وكأنها حديقة واسعة ممتدة، وهى مقسمة بين مدينتين تبعد إحداهما عن الأخرى مسافة ميل، وأكثرها سكانًا هى التى يقيم فيها الملك، وإجمالى سكانهما حوالى ٥٠٠٠ نفس.

واسم الملك هو أوتو Otoo وهو فى حوالى الستين من عمره، ويوجد فى قصره رموز للعقيدة الكاثوليكية تتكوّن من صلبان وقدّيسين من مختلف البلاد (المسيحية) وأشياء أخرى بسيطة. والمبنى الذى أقام به عدد من أفراد الإرساليات البرتغالية السود لا يزال موجودا. وثمة صليب خشبى كبير قاوم عوادى الزمن لا يزال قائمًا فى وضعه الصحيح فى إحدى زوايا طريقين متقاطعين. والحكومة ملكية، لكنها معتدلة "ويتكون العبيد فى أساس من أهل ألاكو Allakoo، يطلق عليهم فى بونى Bonny زنوج بلاد براس، ويُقبل التجار على شرائهم. وهؤلاء الشبيهون بآلهة البحر الرومانية يُستخدمون ويستخدمهم الإيجاو من أهل الخليج والجماعات المحيطة بهم فى تبخير مياه المحيط للحصول على الملح (Adams). وهنا هو الأكثر معقولية من حيث الاشتقاق اللغوى من الكلمة براس Brass، وليس من الفقرة با - را - سين، التى تعنى "دعه يذهب" التى تقال عند رفض السعر الذى يحدده البرتغاليون.

سنة ١٨١٨: فى شهر مارس احترقت مدينة فش Fish الواقعة بالقرب من مدخل نهر بنين، وتم التضحية بالصبيان والثيران لتهدئة غضب الإله المحلّى الذى كانوا يظنون أنه مسئول عن سد مصب النهر بالطين؛ مما أدى لخسارة كبيرة فى التجارة. كان الحاجز لا يزيد ارتفاعه عن ١٢ قدما فى مياه منخفضة، وإذا ساءت الأحوال الجوية وطفت عليه الأمواج أصبح خطرا. وتقع مدينة بوبى Booby عند المدخل الجنوبى، وتوجد مدينة أخرى قبالتها، وكلها تحت حكم حاكم يعينه ملك بنين، ويقرّه مسئول وارى (Boreler).

سنة ١٨١٩: ظهرت أباو Abow فى خريطة إفريقيا، الجديدة، التى أنجزها سميث Smith.

سنة ١٨٣٠: أسر الأخوان لاندر Landers أثناء رحلتهما هابطين نهر النيجر على أيدى الإبو Ibo فى أسابا، وتم إحضارهما أسيرين إلى أباو. "وهنا رأينا مئات من

المدافع الضخمة فكانت أضخم من أى مدافع سبق أن رأيناها، وقد وضع كل مدفع تحت سقيفة Shed تظل عدداً كبيراً من الرجال قد يبلغون السبعين. أما المساكن هنا فقد أعطتنا انطباعا دالا على عدالة سكان هذه المدينة ونظافتهم. إنها مشيدة بالكامل من طمى أصفر، ومطلية الجدران، ومسقوفة بجريد النخيل، وكل مسكن منها محاط بمساحة مزروعة موزا وكوكا ونبات لسان الحمل (موز الجنة) واسم الأوبى (الملك) هو أوسّاى Ossai، وهو شاب ذو ملامح معتدلة منفتحة Open... ويضع فوق رأسه قبعة تأخذ شكل قمع السكر. Sugar-Loaf وهى مغطاة بكثافة بخيوط من مرجان Coral.. كما يلف أيضًا خيوطًا من المرجان (الكورال) حول عنقه لتتدلّى حتى ركبتيه. وهو يرتدى معطفا إسبانيا أحمر مزينا بكتيفة ذهبية (الكتيفة هى ما يوضع على الكتف من زينة أو شارة)، وعلى مقدمة (صدره) المعطف خيوط من ذهب.. تتجمّع تقريبا لتنضم إلى خيوط الكوران (المرجان) الآنف ذكرها".

والمدينة كبيرة جدا وآهلة بالسكان، وهى عاصمة مملكة تحمل الاسم نفسه، وكانت لعدة سنوات السوق التجارى الرئيسى للتجار من أهل الساحل فيما بين بونى وأنهار كالآبار القديمة، وقد حققت أيضًا شهرة فى إنتاج زيت النخيل لا تقل عن شهرتها كمركز تجارى. (Lander).

وقد حاول وكلاء بونى وبراس الإمساك بآل لاندر لكن، أخيراً - سلمهما للبراس مع وعد بدفع قيمة عشرين عبدا (فداءً)، أيضًا بثمن ١٥ برميلا من زيت النخيل لنفسه تعويضًا عن المتاعب التى سيواجهها هو وشعبه عندما يتجه بنا إلى سفينة إنجليزية (١٥ برميل زيت نخيل يساوى ثمنها سعر ١٥ عبدا). وعادة وضع علامات مرسومة بالمنيلة indigo على الأصداغ على شكل سهم، عادة عامة بينهم عند الرجال والنساء على سواء. ونساؤهم - بشكل عام - ظريفات. وهم يمدون أهل براس بكل ما يحتاجونه من زيت النخيل والدجاج والماعز واليام... إلخ.

وشعب الإبو مشهور أيضًا بصنع القوارب الكبيرة من نوع الكانو Canoe، وكل القوارب المبحرة فى الأنهار المختلفة من بنين إلى كالابار هى من صنعهم.

وبراس (نيمبى) هى مركز شبكة من الخلجان الصغيرة والأنهار، وكانت مقسمة إلى مدينتين لهما المساحة نفسها تقريبًا) واسمهما أوجبولومامبيرى، وباسًامبيرى، ويحكم الأولى منهما الملك فورداى Forday مع ابنه بوى Boy، ويحكم الثانية منهما الملك جاكت. وهناك موضع آخر يسمى مدينة المرشد (بايلوت) تقع بالقرب من مصب نهر براس الأول (نن Nun)، وكان يسكنها فى الأساس مستوطنون من مدينتى النيمبى، وكانت تعترف بسيادة ملكيها.

وقد عومل آل لاندر معاملة سيئة فى نيمبى وكادا يموتان جوعا، وقد وصفا الإجاو بأنهم أبخل قبيلة قابلاها وأبعدها عن التحضر. وفى ٢٢ نوفمبر تم حملهما إلى نهر نن Nun، حيث تم إركابهما سفينة إنجليزية يُقال لها توماس يقودها الكابتن ليك Lake الذى رفض أن يدفع فدية وعاملهم بطريقة غير ودية. "ويمتد البار (الحاجز) عبر مصب النهر على شكل هلال، تاركا مدخلا ضيقا جدا وضحلا – فى الوسط – لدخول السفن. وأعمق جزء فيه لا يزيد عن ٢,٧٥ قامة (فازوم).

سنة ١٨٣٢: هاجم أهل ساباجريا، مكجريجور وتجريدة لاندر، وهى تبحر صُعُدًا فى نهر النيجر. يقول مكجريجور "إن مدينة راس (نيمبى) تقع فى أرض مستنقعية سبخة، وشوارعها ضيقة جدا وقذرة منتنة... لم أر قبل ذلك أقذر منها، ولم أر بعد زيارتى لها مكانا آخر أقذر منها. وتصل مياه المد إلى المدينة، فإذا ما كان الجزر، كان النتن والقذر فى المدينة فوق الوصف.. ويتكون قصر الملك بوى Boy من ثلاث غرف مبنية بالبوص(المبامبو) ومطلية بالطين. والأرضية رطبة، وليس هناك قاعد.

وإيجاو براس لا خلاف لهم، فهم قوم منحطون غشاشون.

وعلى الشاطئ الغربى لنهر نن Nun يوجد مخزن للعبيد (باراكون) وجدنا فيه عشرات من الجماجم البشرية تشكل خطا بطول الشاطئ.

- زار أولد فيلد مدينة إيكاو (إيكو)، وكذلك مدن: أكّيبرى، وأنياماه (أنيانا)، وسوير كريبى (سابا جريا)، وهياماه، وأو هدونى (أودولى) وإيتوكا.

وتمر مقادير قليلة من العاج عبر إيو Eboe يتجه أغلبها إلى لاجوس، وويدا Whydah.

وتتكون أباو من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ مسكن على وفق تقدير تقريبى، فى كل مسكن حوالى ستة أنفس، مما يجعل إجمالى السكان يساوى ثلثى السكان منذ أربعة عشر عامًا، على الأقل. والسكان هم الأكثر مهارة فى التجارة والأكثر إتقانًا للحرف فى مناطق النيجر. ومتوسط سعر العبد الرجل أو الصبى، فإن الستة عشر عبدًا يساوى ٦٠ شلنا، أما المرأة (الجارية) فتساوى أكثر من ذلك شيئًا ما... ويتم إنتاج زيت النخيل بكميات كبيرة حول أباو (إبو)، ويتم جمعه فى يقطنيات صغيرة تستوعب ما بين جالونين وأربعة جالونات ثم يتم صبها فى براميل وبعضها تشحن فى القوارب فى بونى، لكننا نجد - بشكل عام - أن اليقطنيات الممتلئة زيتا تحمل فى قوارب كبيرة (من نوع الكانو) إلى السوق فى فرع النيجر (وهو الرافد بونى) (خليج ندومى)، حيث يكون الفرع جافا (لا ماء به) فى موسم الجفاف، وبعدها يجد زيت الإبو طريقه إلى خليج براس بسعر أربعة جنيهات إسترلينية للطن.." ويباع هذا الزيت أيضًا بالكوارى (أصداف تستخدم عملة) والقماش الأحمر والمرجان، وچاكتات العساكر، والمناديل والرم Bum والبارود والبنادق من نوع المسكت.. وهم يبنون الأكواخ بأشكال غير متسقة، وتضم المدينة ما يزيد على ستة آلاف نفس. وهم أشداء حسنو التكوين ولون بعضهم أصفر فاتح، أما الآخرون فشديدو السواد.

سنة ١٨٣٤: فى ٢٠ يناير، هوجم لاندر بينما كان مبحرا صُعُدا فى نهر النيجر ومعه البضائع التى سيقدمها إلى أولدفيلد، عند هياما (قيل فى وقت لاحق: عند أنجياما أو أنياما)، وأصابته طلقة نارية فى أصل فخذه، ومات بعد ذلك بقليل فى كلارنس (سانتا إيزابيل) فى فرناندوبو.

وتتكون هياما من حوالى أربعين شارعا، مبنية على الشاطئ الأيسر للنهر، على بعد مئات قليلة من الياردات من الفرع (النهر) تؤدى إلى بونى الواقعة على بعد أميال قليلة شمال ساباجريا.

سنة ١٨٣٧: فى نحو هذا الوقت، دخلت بعض سفن ليڤربول التجارية الصغيرة، نهر بنين لتفتح باب التجارة فى زيت النخيل... إلخ، لكن الطريق أمامها لم يكن سهلا بسبب وجود سفن نقل الرقيق، فطالما بقيت تجارة الرقيق، لا يعبر أهل البلاد اهتماما بأنواع التجارة الأخرى. واتّخذت الاحتياطات لإعلام السفن البريطانية الصغيرة حاملة العبيد حتى لا يتم الإمساك بها (القبض عليها).

سنة ١٨٤٠: بيكروفت يزور وارى مستقلا السفينة أنثيوبى، سالكا فرع وارى.

سنة ١٨٤١: "يقوم حاكما بوى Bobee ونيوتون، بتحميل السفن عند دخولها نهر بنين بما أرسلتموه ليتقاعد مندوبكم مع ملك وارى Warree وتقديم الإتاوة أو الجمارك التى لا بد أن يتسلمها كى يسمح بفتح باب التجارة. وتتكون هذه الإتاوة (أو الجمارك) من ثلاثين قطعة قماش من الأقمشة الشائع استخدامها، وستة مدافع (بنادق) وبرميل بارود، وبرميل روم Rum صغير، وأشياء صغيرة أخرى... لا بد من إرضاء هؤلاء الحكام وتشجيعهم نظرًا لسلطانهم الهائل، ولأنه لا يمكن ضبطهم أو السيطرة عليهم فى غالب الأحوال".

– مرّت حملة الحكومة بقيادة تروتر Trotter وألن Allen صُعُدا فى نهر نن Nun وزارت أوتوا، وأمازوما، التى تضم حوالى ٢٠٠ كوخ، وكوروتاما (التى أسماها لاندر

باسم إبو الصغيرة)، وفيها هوجمت حملة سنة ١٨٣٢، فتم تدمير المدينة... وأنياه أو أونيا. وشعب الإبو لا يغامر بالذهاب إلى أدنى من أنياه، وهى الأكثر انخفاضا فى منطقة أوبى Obi فى أباو Abaw، أما أهل أنياه فلا يذهبون إلى أدنى من سيناما (أو ساياما؟)، حيث يلتقى تجار بنين منهم عند خليج يقال له إجوا Egoa، ومعظم تجارتهم تكون مع الإيجابو.

وملك مدينة براس المسمّى بوى Boy تابع لسلطة أباو. والشغل الشاغل لأهل براس هو العمل فى استخلاص زيت النخيل والاتجار فيه بعد خمود تجارة الرقيق، ويسكن أوتوك أو أتوكو خليط من قبائل الإبو والإيجابو.

والأوبى Obi التابع لإباو يقال له إيزى أوبى أوسّاى، وتمتد سلطته من أونياه أوكبى (مقابل أونيتشا). ويمكنه أن يجمع (يجنّد) حوالى ٣٠٠ قارب حربى (قارب من نوع الكانو). ويبلغ عدد السكان ما بين ٧٠٠٠ و٨٠٠٠.

وفى ٢٨ أغسطس، تم إبرام معاهدة مع الأوبى نصّت على:

١ – إلغاء تجارة الرقيق وإلغاء الأضحيات البشرية.

٢ – السماح للبريطانيين وغيرهم بدخول بلاد أباو Abaw والاتجار بحرية.

٣ – يحق للسفن البريطانية الإبحار فى نهر النيجر دون دفع رسوم.

– نهر بيننجتون سُمى على اسم اللفتنانت بيننجتون فى سفينة صاحبة الجلالة "أفون" الذى قتل فى سنة ١٨٤٦، بينما هو يقوم بعملية مسح للساحل بإشراف الكابتن دنهام. أما الاسم مدلتون فهو اسم مساعد الجراح فى السفينة أفون الآنف ذكرها.

سنة ١٨٤٨: مات ألوسا ملك وارى. أما جامبرا حاكم بنين الحالى فلم يتمتع إلاّ بالقليل من السلطات، وأما جِرى حاكم چاكوا فهو عجوز واهن. فدولة نهر بنين تعد أنارشية بلا حكومة.

سنة ١٨٤٩: كتب الكوماندو تودور من سفينة صاحبة الجلالة "فريندلى"، فى تقرير له عقب موت ملك وارى فى ١٤ يونيو، والموت المفاجئ لابنيه فى ١٨ يونيو، أن الأمور لم تعد مستقرة بحال من الأحوال، ويذكر أنه زار الزعيم جيبوسا والزعيم جِرِى المقيمين فى چاكوا، وحصل منهما على وعد بحماية التجار البريطانيين حتى انتخاب (اختيار) حاكم يحكم وارى. وفى اليوم التالى صمم أيضًا على الحصول على وعد مماثل من أخت الملك المسمّاة دولاً والمقيمة فى وارى.

- ذكر كامبل القنصل البريطانى فى لاجوس فى تقرير له فى أبريل ١٨٥٧ بعد موت وارى، أنه ترك العديد من العبيد كان قد احتفظ بهم لأغراض حربية، وعزلهم عن غيرهم من العبيد. ويبدو أن ملوك وارى كانوا – بشكل عام – طغاة مستبدين قساة، خاصة هذا الذى نحن بصدده. وبعد موته رتب عبيده العسكريون هؤلاء الأمر بحيث لا تطول مدة حكم أى خليفة من خلفائه (أى ملك يحكم بعده)، وبالفعل فقد مات ثلاثة من أخلافه فى ظرف عامين. لقد كان تحذيرا لوارثى الملك فلم يعد أحد منهم يطمع فيه.. وغادر ذوو الحيثية من السكان المدينة ليشيدوا مدنا أخرى فى أماكن أخرى. وترك المدينة العسكر العبيد التابعون للملك الراحل وتمركزوا مستقلّين فى خليج قريب من القواعد الإنجليزية.

وبعد أن فقد ملك بنين هذا السلاح القوى الذى يُعزز سلطانه لم يعد يقدر على جمع الضرائب، بل ولم يعد يتلق الإتاوات أو الرسوم المقررة على رسو الفن التى تدخل النهر بغرض التجارة. وأعلنت المدن المختلفة على ضفتى النهر استقلالها ورفضت دفع الإتاوات والرسوم، وأصبحت تحت حكم زعمائها المحلّيين.

سنة ١٨٥٤: أبحرت حملة مكجريجور ليرد بيكى، صُعُدا فى نهر نن Nun ومّرت بأنجياما (حيث جرح لاندر جرحه الذى أدى لوفاته). والإيجاو قوم متبربرون غلاظ خونة. والرجال والنساء منهم Ralooed فوق الصدر والأذرع، بينما العلاقة الوشمية الخاصة بالقبيلة، وهى مستقيمة وعريضة فتوجد تحت منتصف الجبهة وعلى الأنف، وهى - بشكل عام - ثلاثة خطوط تمتد diagonally عبر الخد من زاوية ركن الخد.

- وعبر مصب فرع وارى توجد جزيرة كبيرة، يبدو وأنها تتكوّن بالتدريج (شيئًا فشيئًا).

وفى أباو Abaw وجدوا أنّ الأوبى (الملك) - أوساى Ossai كان قد مات منذ حوالى تسعة أعوام، وأنّ ولديه المتنافسين لم ينته الصراع بينهما على الملك ولم تستقر الأمور. وهذان الابنان هما أوكوروبى أو تشوكوما (الابن الأكبر) وأجى Aje (الابن الأصغر). وكان آجى غائبا عن الزيارة، ولكن تشكوما وعد بتقديم أرض للمركز الإرسالى المزمع إنشاؤه.

وكثير من المدن التى كانت تابعة فيما مضى لأباو Abaw أصبحت الآن مستقلة.

وعلى وفق ما ذكره بيكى فإن وارى رغم أنها شبه مستقلة فلا تزال تدفع بعض الإتاوات إلى بنى Bini.

وكان لملك وارى الراحل وهو الملك تى Te (أو إيكيجبوا) ابنان، وُلدا - تقريبا - فى وقت واحد وادّعى كل منهما أنه هو الذى وُلد أولا، وعند موت والدهما تطلع كل منهما إلى العرش، ولم يكن أى منهما قد بلغ من العمر ما يؤهله للملك، فتولّت زوجته الرئيسية، واسمها دولاً الوصاية على العرش، واستقر واحد من الولدين فى وارى، والآخر فى باتيرى الأقرب إلى ريو فورموزا (نهر بنين). وإلى الأعلى من الخلجان المختلفة والأفرع المختلفة للنهر يعكر الصفو جماعات القراصنة المتبربرين الذين

يعيشون غالبًا فى قواربهم (من نوع الكانو) ويعيشون على سلب التجار ونهبهم وهم فى طريقهم للأسواق، وغالبا ما يضيفون القتل إلى سجل جرائمهم الأخرى. وهم يمدّون عمليات النهب والسلب التى يقومون بها من نهر براس من ناحية إلى خليج لاجوس من ناحية أخرى، ويعرفهم الإنجليز فى ريو فورموزا باسم رجال جو Jo - men، ومن الواضح أن هذا تحريف للفظ إيجو Ego. ومنذ سنوات قلائل أصبحوا مزعجين جدا، فقام قادة السفن ومشرفو الشحن فى هذا النهر بإعداد بعض القوارب المسلحة لمطاردة قراصنة النهر هؤلاء...

ومدينة تشهكيرى (وارى) أصبحت الآن شبه مهجورة، بعد أن كان لها بعض الأهمية وأحد أبناء زعماء هذا المكان، واسمه والكو Walko بنى مدينة إلى الأعلى من خليج آخر أقرب إلى البحر (المحيط) وأسماها چاكوا Jakwa. وعند موته تنازع ابناه اللذان ولدا فى وقت واحد تقريبا، إذ لم يفصل بين ميلادهما سوى ساعات قلائل، على وراثة الملك. وكان حزب الابن ديجيرى هو الأكثر عددا، فاحتفظ بچاكوا، بينما انتقل أخوه هيفيا Hefia إلى خليج آخر بالقرب من قناة تؤدى إلى لاجوس، وهناك أسس مدينة أخرى أطلق عليها چاكوتا وأصبحت الآن فى مثل مساحة چاكوا تقريبا (Baikie).

وفى شهر سبتمبر، ذكر هنرى ستيلز الموظف فى مسرز، هيمنجواى، أن تجارته قد واجهت عراقيل فى نهر بنين بسبب مسرز هنرى (شركة تجارية أخرى) وشيتام وهيرن الذين حاولوا – فيما يقول – تقوية قبضتهم الاحتكارية.

سنة ١٨٥٥: الإتاوية أو الرسوم الجمركية فى براس كانت تتكوّن من برميلين من زيت النخيل عن كل شراع من أشرعة السفينة، ويقدم النصف إلى بيتر الباسمبلى وربع لكل من كيا Keya وأماجو Amagu فى الضفة المقابلة من النهر (Hutchinson).

سنة ١٨٥٦: كامبل – القنصل المقيم فى لاجوس – ذكر فى تقرير له مؤرخ فى ٢٤ مارس: لقد طلب منى الوكلاء التجاريون فى نهر بنين أن أزورهم فى سفينة حربية لدعم

موقفهم أمام أهل البلاد، فعمدت إلى قارب مناسب، ووجهنى اللفتنانت وليم إلى نهر بنين.

كان هناك منشأتان كبيرتان تقعان على بعد ستة أميال من البار (الحاجز)، إحدى هاتين المنشأتين تتبعان شركة مسرز هورسفول والأخرى تابعة لمسرز هاريسون (من ليفربول) ورأس المال الذى استثمرته هاتان الشركتان فى التجارة فى بنين لا يقل كثيرا عن مليون جنيه إسترلينى.

– مستر هنرى وكيل شركة مسرز هاريسون وشركاه، أرسل لى خطابا يطلب فيه أن أبْحر صُعُدا إلى موطن شعب يشتغل بالقرصنة يُقال له إيجو Egoe أو دجيو من D'joe - men يعيش كثيرون منهم على سلب ونهب القوارب بل وسلب – ونهب – قوارب المنشآت والمراكز التجارية التى يقع عليها بصرهم.

وقد توجهنا بعد ذلك إلى وارى التى كانت ذات أهمية وازدهار فى فترة انتعاش تجارة الرقيق، لكنها الآن أصبحت مجرد قرية مهجورة.

وهنا تلقينا على متن السفينة الكلب الذى يلاحق طريدى العدالة (البلود هوند) الذى قادنا إلى مدينة هؤلاء الآثمين، لأنه كان قد وقع أسيرا فى أيديهم. وقد غادرنا وارى فى الصباح الباكر بإرشاد هذا الكلب الآنف ذكره، وبعد أن شققنا طريقنا خلال العديد من الخلجان الصغيرة وصلنا إلى بحيرة ضحلة جميلة (لاجون) مفتوحة، فتقدمنا – بطولها – بسرعة حتى الساعة الخامسة بعد الظهر، ورسونا ونزلنا من قاربنا. وهذه البحيرة الضحلة (اللاجون) تؤدى إلى نهر النيجر، وهى أول ما يستقبله الخارج منه.

لقد تبيَّن أننا قطعنا البحيرة الضحلة (اللاجون) التى قطعها القنصل الراحل بيكروفت من نهر بنين إلى نهر النيجر.

وبعد أن بدأنا من وارى بعد ظهور تباشير الصباح، قادونا إلى حيث نتوقع وصولنا إلى هذا المدن فى ثلاث ساعات فى حين أننا كنا لا نزال، فى الساعة الخامسة بعد الظهر، على بعد مسافة – غير معروفة.. منها. إننا على بعد ٢٠٠ ميل على الأقل من مصب نهر بنين (بسبب مس قاع السفينة لأرضية النهر كثيرا جدا شكل خطرا على الكلب)، لذا فقد أبحرنا عائدين إلى وارى حيث كنا قد قابلنا سابقا "الشعب" الرئيسى فى المدينة لم يكن هناك ملك أو زعماء معينون وقت مقابلتنا لهم. لم يكن هناك خشب وقود يمكننا الحصول عليه لتدفئة الكلب، لذا غادرنا وارى فى صباح اليوم التالى ووصلنا إلى مراكزنا التجارية (منشآتنا) مساء اليوم نفسه فى الساعة الثامنة.

ومن المرغوب فيه، إذا لم تكن هناك مخاطرة كبيرة تتعرّض لها السفينة المستخدمة، أن نجعل الناس يحسّون بقوتنا، فهؤلاء هم الذين قتلوا الراحل السيد كار Carr وأفلتوا من العقوبة، عندما كان فى طريقه لرعاية المزرعة النموذجية المرتبطة بمهام الكابتن تروتر من حملة النيجر، الذى قتل ضابطين من ضباط سفينة صاحبة الجلالة المسماة "أڤون"، بينما كانوا يعملون فى مهمة سلمية وهى مسح نهر إسكارادوس، ووجد متتبعوه من القراصنة هم السبب فى منع الموارد التجارية الهائلة لنهر بنين من التطور والازدياد – فازدياد التجارة استقر لبضع سنين عند ٢٥٠٠ أو ٢٦٠٠ طن من زيت النخيل سنويا، فيما يقرر الوكلاء التجاريون.

– مكجريجور ليرد يؤسس محطة تجارية فى أباو.

– فى ١٧ نوفمبر عقدت معاهدة من ٢١ مادة أدارها القنصل هتشنسون بين مشرفى الشحن البريطانيين وملوك براس وزعمائها، ومن هذه البنود أن الإتاوة Comey يجب أن تتكون من برميلين عن بضائع السفينة ذات الشراعين وثلاثة براميل عن السفينة ذات الثلاثة أشرعة. (أو صوارى). ورسوم إرشاد السفينة هى ٦٠ قطعة من القماش أو ما قيمته ٨٠ بارًا (سيخًا) من البضائع، والإرشاد هنا هو إرشاد دخول، و٢٠ قطعة قماش أو مائة بار عند مغادرة السفينة.

وتفرض أيضا رسوم للحاجز على المواطنين تؤدى للملوك وتُجمع باسمهم. والبيع بالأجل Trust ليس إلزاميا. وفى هذا العام تم الحكم فى قضية قتل عصّار زيت النخيل، وهو من البو boa بتغريم القاتل الإنجليزى برميلا من زيت النخيل.

وقد وقع المعاهدة ملوك كيا Keya وابن أخى الملك بوى الراحل، وأوريشما من باسامبرى، وهو قريب للملك جاكت، كما وقعها أيضًا الأمير إبيفاه، وأساميا وسابوفونى. وفى وقت لاحق أخبرت وزارة الخارجية البريطانية القنصل بأن الاتفاقية يمكن العمل بما فيها رغم أنها لم تُعتمد رسميا. وبعد هذا بدأ الأوربيون التجارة فى نهر النيجر رغم أنف شعب براس الذى ادعى حق احتكار التجارة من أونيتشا إلى البحر (المحيط).

وبين نهرىْ نن Nun وبراس توجد ثلاث مدن هى بليتشما وإيحومنوا وإلياما، وكلها تقع على جانبى خليج صغير، بالإضافة إلى قرية صغيرة - وكلها لا تبعد أكثر من نصف ميل من الجانب الغربى لنهر براس.

وتوا Twa التى يقيم فيها المرشدون لا تُروى إلاّ إذا رسا قاربك على الشاطئ، ولا شك أنها كانت فى الأصل تعتبر مركزا متوسطا للعبيد الهابطين من براس (نيمبى (Hutchinson).

سنة ١٨٥٧: وزارة الخارجية البريطانية أخبرت هتشنسون فى ٢٣ يناير، أن ما قاله الملك كايا (ملك براس) من أن السيد بيكروفت وعد فى سنة ١٨٥٢ بتقديم "هدية" له لإبرامه معاهدة تقضى بإلغاء تجارة الرقيق، وتخوّله (أى تخول بيكروفت) بتقديم وعد بدفع ألف دولار.

قنصل لاجوس كامل يكتب فى تقرير له مؤرخ فى ٢ فبراير: "لقد زرت نهر بنين فى سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا المسماة "بلود هوند" فوجدت الأمور تجرى على

ما يرام فقد أصبح السلام سائدا والأمن مستتبا أكثر مما كان عليه الحال فى شهر مارس العام الماضى. وكان ظهور السفينة "بلود هوند" على هذه المسافة من البحر (المحيط) فى زيارتى الأخيرة ذا تأثير فى ضبط الاضطرابات التى أحدثها الإيجو من Igeemen وإعادة الهدوء لعدّة أشهر، حتى اشتداد الموسم المطير، حيث غامروا بقوة كبيرة وارتكبوا فظائع فأسروا عدة قوارب (من نوع الكانو) بحمولتها من زيت النخيل وأسروا طواقمها. ولما أُخبرتُ بهذه الأحوال طلبتُ من الضابط الأول فى قسم الخلجان أن يُرسل سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا، المسماة بالسفينة "منكس Minx"، وهى السفينة الوحيدة الملائمة آنئذ، لحماية المنشآت البريطانية فى منطقة نهر بنين. وأحدث ظهور السفينة الغرض المنشود فتشتت القراصنة الإيجو من فى مدنهم وقراهم بالقرب من النيجر.

إذا ما استقرت الحركة التجارية بشكل فعال فى نهر النيجر ستزاد أهمية نهر بنين باعتباره أفضل مدخل للوصول إلى النيجر وتشادا Tchadda. ليس هناك عمق مائى عند الحاجز (البار)، فهى عند حركة المد والجزر فى فصل الربيع تكون بعمق ١٥ قدمًا. إنه حاجز (بار) آمن بالمقارنة بغيره، إذ إنه لا يتصف بالخطورة لمعرفة المرشدين لأبعاده، كما أنه عريض وممتد، لكن إذا ساء المناخ جدا أصبحت هناك خطورة عند هذا الحاجز (البار)، وعند زيارتى على متن السفينة "بلود هوند" فى شهر مارس الماضى، حيث كان مستوى الماء فى البحيرات الضحلة (اللاجون) ونهر النيجر فى أدنى درجاتها كان عمق الماء تسعة أقدام على بعد مائة ميل من مصب نهر نن Nun.

وفى ٢١ مايو أرسلت وزارة الخارجية البريطانية معلومات إلى هتشنسون، كانت قد تلقتها من مكجريجور ليرد عن حضور تاجرىْ رقيق إسبان إلى نهر براس، لكن، عندما زار القنصل البريطانى نيمبى فى شهر يوليو لم يجد أثرًا لتصدير الرقيق طوال السنوات الثلاث ونصف الماضية.

- فى الثامن من يوليو أبحرت السفينة "دايسبرنج Dayspring" فى خليج أكاسا، وكان هذا فى الثامن من يوليو.
- كتب إسكندر جرانت، قائد السفينة البريطانية ذات الشراعية، المسماة "جورج"، فى تقرير له عن وصوله من ملتقى النيجر وتشادا الذى وصله فى الفترة من ١٢ أكتوبر إلى ١٧ نوفمبر، وهو فى طريقه إلى مصب نهر نن Nun.

"لقد كنتُ مضطرا، فى غياب باخرة، إلى السماح للسفينة Vessel بإنزال بضائعها. وأظن أنه من الصحيح أن أخبرك أن السفينة Ship لم تكن معوّقة فى الإبحار فى مياه كانت تنحدر بسرعة عند هبوطى (عند إبحارى نُزُلاً فى النهر).

لم نواجه معارضة (مقاومة) من أهل البلاد طوال رحلتنا حتى وصلنا إلى أدياوو Adiaeo. هنا أطلق بعض من الأهالى النار من بنادقهم (من نوع المسكت) ترحيبا بنا، وفى منتصف ليل اليوم نفسه، كان فى المرسى الواقع إلى الأدنى من أدياوو بخمسة عشر ميلا وإلى الأعلى من جزيرة ترورو Truro بخمسة أميال - قاربان كبيران من نوع الكانو غاصّان برجال مسلّحين يحاولون الصعود إلى السفينة، لكننى استعنت بكل ما لدى من رجال لمنعهم فذهبوا بعيدا. وفى صباح اليوم التالى بينما كنا نهبط بدأ سكان المدن الأربع الكبيرة القريبة من جزيرة ستيرلنج Sterling فى إطلاق النار بشكل متواصل، واخترقت رصاصات عدة من النوع الكبير خزانات المياه، وأحدثت إحداها ثقبا فى زاوية الشراع السفلى، وأطاحت - تقريبا - برأس الرجل الواقف عند عجلة القيادة.

وبعد تجاوز جزيرة ستيرلنج بدأ ما لا يقل عن خمسة قوارب كبيرة، على متن كل منها أربعون رجلا - فى إطلاق النيران بكثافة، يساعدهم فى القصف رجال يحمون أنفسهم بالأشجار، وظل القصف متواصلا حتى تجاوزنا هذه المدينة، وألقينا مراسينا على بعد خمسة أميال إلى الأدنى منها.

وفى شهر نوفمبر تلقّى القنصل كامبل طلبا عاجلا من الوكلاء التجاريين فى مناطق نهر بنين، لزيارتهم لتهديد بعض الزعماء لهم بالقيام بعمليات سلب ونهب.

تم إرسال السفينة "بلود هوند" إلى نهر بنين لدعم المصالح البريطانية. ولم يكن كامبل نفسه قادرا على الذهاب إليهم حتى شهر أبريل التالى ١٨٥٨، عندما وجد أن إحدى اللنشات الكبيرة Large Scooner - rigged Launches التابعة لمسرز - شارلز هورسفول، قد أوقفها تاجر من چاكوا Jacqua اسمه سمارت، وأن رجلاً من الكرومان تعرّض لمعاملة جافة. واتجهت السفينة "بلود هوند" سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا، صُعُدا فى النهر لثلاثين ميلا لإبلاغ القنصل، واللفتنانت روبسون، ومسرز سينب، وهيرن Hearne، وكلاء كل من مسرز وهورسفول، وهاريسون، على التوالى. وتم تأسيس مؤسسة سمارت Smart House إلى الأعلى من أحد الخلجان تحميها بطاريات مدفعية. وقد تمّ تدمير البطارية الأولى، لكن كان على القوة أن تتراجع دون الاستيلاء على مؤسسة سمارت.

- قتل صبى بحرى (مارين) وصبى آخر من الكرو Kru. بناء على طلب الوكلاء التجاريين، تمّ خلع الزعيم جيرى من الحكم، وأصر هو وأتباعه على أن سبب رغبتهم رؤية التجار الفرنسيين هو شراء العبيد وزيت النخيل. وكان جيرى هو ممثل زعماء تجارة الرقيق القدماء الذين كانوا سابقا - باعتبارهم تابعين لملوك بنين ووارى - يدبرون أمور الاتجار فى الرقيق مع مسئولى سفن شحن الرقيق الذين يأتون إلى نهر بنين رافعين الأعلام الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والبرازيلية وعبر الوكلاء التجاريون أيضًا عن أن جرى، وجيبوفا وبعض الزعماء القدامى الآخرون يريدوننا أن نغادر المكان، ظانين أننا إن فعلنا هذا عادت تجارة الرقيق إلى هذا النهر كما كانت. كان أبريمولى الذى عُين حاكما، هو وأتباعه الكثيرون، كانوا فيما سبق من العبيد المخلصين لملوك وارى، وقد بدأوا

فى تشييد مدينة عند رأس الخليج فى الضفة الجنوبية لنهر بنين، إلى الأعلى من منشأة مسرز هورسفول، وذلك لأنهم إما توقعوا بنهاية الأسرة الملكية التى كانوا لها تبعًا، أو لرغبتهم فى الاستقلال وأن يكونوا سادة أنفسهم. ومنذ مات آخر ملوك وارى، استقر أبريمونى وأتباعه الكثيرون فى باتارا Batara، وكانوا - بشكل عام - يُعتبرون تجارا مهرة.

سنة ١٨٥٩: كتب القنصل كامبل فى تقرير له فى الثالث من فبراير "لا تزال تجارة الرقيق فى خليجى بنين وبيافرا تحاول الصمود من جديد. تم توقيف السفينة الكبيرة جوليت بواسطة سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا "أرثر Archer" فى نهر بنين. وقد قيل إنها ذهبت إلى موزمبيق، وفشلت فى الحصول على شحنة من هناك فاتجهت إلى ساحل غرب إفريقيا ودخلت نهر نن Nun، بل لقد تقرّر أيضا أن نزاعا نشب على متن السفينة، فقُتل مسئول الشحن وتقاسم طاقم السفينة الدولارات الدبلونات doubioons، ويبدو أن طاقم السفينة بعد أن تقاسموا المال استقلوا سفينة البريد المسماة أرمينيان، ومن المحتمل أنهم اتجهوا إلى تينيريف Teneriffe. وقد رفض أهل البلاد أن يزودوا العبيد بالمؤن مقابل ثلاثة دبلونات للعبد الواحد. وقد حذّر القنصل هتشنسون ملك مدينة توا. وهو الملك كيا Keya من عواقب سماحه بتجارة الرقيق.

وهاجمت ساباجريا وثلاث قرى أخرى السفينة "رين بو" فى شهر نوفمبر، فقُتل الضابط الثانى ونائب المسئول الأول.

سنة ١٨٦٠: دخلت المسيحية براس، وانتشر الجدرى، فعزا الناس انتشاره إلى قدوم المسيحية.

سنة ١٨٦١: قذفت سفينة صاحبة الجلالة إسبوار Espoir القرى التى كانت قد أطلقت النار على السفينة رين بو فى سنة ١٨٥٩.

سنة ١٨٠٢: قذفت سفينة حربية أباو Abaw التى كان سكانها قد نهبوا مؤسسة ليرد.

سنة ١٨٦٧: طلب الملك أوكيًا إنشاء مركز إرسالى فى مدينة براس. وفى وقت لاحق تم تأسيس مركز آخر نيمبى Nembe.

- هاجم قارب مسلّح إمبلاما لتدخلها فى شئون التجارة. وقد اعترض أهل براس بشدّة على تدخل الأوربيين تدخلا مباشرا فى الأسواق الداخلية مما يعرقل دورهم كوسطاء (سماسرة) ودبروا أمر إغلاق النهر فى وجه البواخر.

سنة ١٨٧٦: هاجم الإيجاو باخرتين تجاريتين "سلطان سوكوتو" و"ملك ماسابا" فتم إرسال باخرة حربية بقيادة الكوماندو السير هيوت W. Hewitt. وفيما بعد أكيدو، ووجدوا دفاعات ومدافع، فتم الاستيلاء على ساباجريا وإحراقها. ولأن مقاومتها كانت باسلة فقد كان هناك ١٥ من الضحايا.

سنة ١٨٧٨: سمح القنصل هويكنز لأهل براس بجمع الإتاوات والرسوم على كل المنتجات القادمة من أباو إلى الساحل، لكنهم طالبوا بحقهم أيضًا فى فرض الرسوم على البضائع القادمة من أونيتشا إلى الساحل.

سنة ١٨٨٣: وفى هذا الوقت كانت معظم المراكز التجارية فى قسم وارى Warri Division - مثل هاريسون. وشينام وكليرك، وستيوارت ودوجلاس (توحدت عن ذلك وأصبح اسمها الجمعية الإفريقية the Afvican Assacitien)، وجيمس بينوك - وكانت جميعا فى الجانب الشمالى للمدخل إلى نهر بنين، لكن الإخوان ملر شغلوا جزيرة هورسفول الصغيرة Horsfall، فى الجنوب بالقرب من خليج بترى.

وكانت المراكز التجارية فى وارى راكدة، وليس من أعمال تجارية تجرى فيها، وهذا راجع فى الأساس للبراءة الملكية التى منحت لشركة النيجر، وفى وقت لاحق

وجدنا مسرز والام وبيلر، وبينّوك يؤسسون محطات تجارية إلى الشمال من خليج وارى تبعهم لاندر وشركاه.

– تمّ قذف أباو Abaw وإجو Igu (٢) من قبل تجريدة بحرية عسكرية تضم سفينة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا (ستيرلنج) والسفينتين ألكتو Alecto وفرست Farst بقيادة الكابتن بروك. وقد قاوم السكان ببسالة، ومات منهم المئات كما قُتل ثلاثة بحارة بريطانيين.

سنتا ١٨٥٤ – ١٨٥٥: أرسلت الحكومة الفرنسية هدايا وحاولت عقد اتفاق مع شعب براس Brass.

سنة ١٨٨٦: أصبحت بلاد الچكرى Jekri جزءاً من محمية لاجوس.

– في مارس، وصل القنصل هيوت Hewitt، ووقع معاهدة تقضى بأن تكون الأسواق مفتوحة للجميع، لكن – في وقت لاحق – قال هيوت – رغم اعتراضات البراس – أن شركة النيجر الملكية حصلت على البراءة الملكية ولها حق احتكار التجارة فى منطقة النيجر.

سنة ١٨٨٩: المفوّض البريطاني كلود مكدونالد يزور براس.

سنة ١٨٩٠: هاجم الإيجاو اللفتينانت ميزون الفرنسى قرب باتانى، وقد اتهم مسئولى شركة النيجر الملكية بتحريض المواطنين على قتله.

سنة ١٨٩١: استولى البريطانيون على منطقة نمبى، واتفقوا مع سكانها على أن يحكمها (يديرها) نائب القنصل البريطانى.

– حارب أهل براس، الكولا والبيلى (منطقة ديجاما).

السنوات من ١٨٩١ إلى ١٨٩٤: أُتيح للفرقاطات ماء بعمق ١٩ قدمًا فوق الحاجز (البار)، وأصبح لا بد أن تصل كل الحمولات القادمة إلى لاجوس إلى هنا لتفرّغ فى شاحنات تجارية (فرعية) قبل أن تدخل ميناء لاجوس.

- أقيمت وارّى عدة مبان بما فى ذلك مبنى القنصلية الجميل، ومساكن للضباط ومأمورى الضرائب... إلخ.

سنة ١٨٩٣: السفينة هندوستان التى تمّ شراؤها فى بريستول أبحرت إلى نهر بنين، حيث تم تفكيكها وإعادة تشكيلها لتكون صالحة للإقامة asahulk، وتم سحبها إلى سابيل Sapele وأصبحت مقرا للمحكمة القنصلية، ومسكنا لأربعة أوربيين، كما تم إقامة مساكن لستين رجلا على الشاطئ.

- تم إرسال ٢٠٠ من كتائب من محمية النيجر إلى مدينة براس التى كان أهل مدينة Fish Town يشكلون تهديداً حقيقيا لها.

- من الناحية العملية، فإنّ كل التجارة فى نهر بنين كانت بين يدى زعيم جكرى اسمه نانا، وهو ابن أولومو من سلالة فرع جاكبا من الجكرى الذى كان قد أحرز سلطانا ونفوذا كبيرين. وكانت لديه قوة قوامها من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ رجل، وكان قد تمركز فى مدينة بروهيمى المشيدة بشكل جيد على خليج يحمل الاسم نفسه، على بعد سبعة أميال من مصب نهر بنين. وكان نانا تابعا للملك بنين، لكنه بفضل تجارته وتشغيله لعمال حرفيين كوّن ثروة طائلة، وأصبح فى حقيقة الأمر حاكما لمناطق واسعة إلى الجنوب من بنين، تمتد من البحر إلى الداخل ١٢٠ ميلا، وتمتد من الشرق إلى الغرب قرابة خمسين ميلا، وقد عمل وسيطا فى تجارة الزيت، وكان كثيراً ما لا يدفع ما عليه من مستحقات، وجرت العادة أن يشن الغارات ويتعامل فى تجارة الرقيق، وكان يتحدى السلطات القنصلية علانية، وأخيراً هدد بوقف كل التجارة فى النهر.

وعند رفضه مقابلة مور Moor القنصل العام تمّ حصار عاصمته، وقام رجال سفينة صاحبة الجلالة المسماة "أيكتو" بنسف الحاجز المقام عند مدخل خليج بروهيمي.

وفي الأول من أغسطس هاجم بعض الإيجاو بقيادة نانا قرية أوبولو وأحرقوها، وهي قرية تقع عند مصب نهر بنين.

وفي الثامن من أغسطس تقدمت سفينة صاحبة الجلالة المسماة "أليكتو" مصحوبة بقوة صغيرة وأحرقت مدينة الإيفرون، وكان زعيمها المسمّى إرجبي صديقًا مقربا من نانا، ورفض أن يتقدم ويتحمل ويشارك في العمل ضدّه.

وفي ٢٥ أغسطس اشتعل عازل البخار في السفينة أليكتو في خليج بروهيمي. ومات في هذا الحادث أوربي واحد، وجرح تسعة.

وفي ٢٩ أغسطس تكون رتل (طابور Column) من رجال سفينتي صاحبة الجلالة؛ أليكتو، وفوبي، ومن حوالي ١٥٠ رجلا من قوة محمية النيجر. وبدأ العمل في إنشاء مدينة بالقرب من الخليج، جرى فيها قتال عنيف في مواجهة مدفعية ذات قصف شديد. لقد جعلت المياه الضحلة من المستحيل التقدم نحو المدينة أو حتى الاقتراب منها. لقد تم الاستيلاء على ٢٣ مدفعا من مخزن سلاح واحد، كان طوله يبلغ ٣٠٠ ياردة تحفه مراكز دفاعية من حديد وأخشاب، منيعة لا ينفذ إليها الماء ولا الضوء وتتصدى لقذائف البنادق Rifle (لا تخترقها رصاصات البنادق).

وفي ٢٥ سبتمبر تم شق طريق، وأصبحت المدينة تحت توجيهات الأدميرال بدفورد. وتم العثور في مخزن واحد على ١٥٠٠ برميل Kegr مليئة بالبارود، وتم تحرير حوالي ٥٠٠٠ عبد. وتم الاستيلاء على ١٠٦ مدافع و٤٤٥ حلقة ومقلاعا heavy swivel blunder - busser نصفها معمولة من النحاس. وتم العثور أيضًا على قطع من الحديد كانت تستخدم لتسهيل إطلاق النيران.

سنة ١٥٩٥: بلغ سخط "شعب" براس مداه، بسبب احتكار شركة النيجر الملكية، فأغاروا فى شهر يناير على أكاسا، حيث مستودع ذخيرة الزعيم، فنهبوا كل ما استطاعوا نهبه واستولوا على قطع أسلحة مهمة وحيوية وقتلوا ٢٤ موظفًا من رجال الكرو Kru، وأسروا ٢٤ فقتلوهم وأكلوا لحومهم فى لمبى Nembe. وقد فتح البراس نيرانهم على المنزل الرئيسى من مواقع لا تطولهم فيها النيران، وساعدتهم الظلمة والضباب على هذا. وأرسلت القرى القريبة من مقر نائب القنصل فرقا عسكرية، وأدى وصول باخرة حسبها الإيجاو قاربا مسلحا إلى إنقاذ حياة الأوربيين.

وفى شهر فبراير خرجت حملة تأديبية على رأسها الكابتن بدفورد، فسقطت نمبى فى مواجهة المقاومة الشرسة، وقُتل عدد كبير من البراس.

ومن بين مدينتى النمبى Nembe تم تدمير مدينة أجبولومامبيرى، أما باسامبيرى فقد تُركت دون تدمير إلاّ من ثقوب أحدثتها الطلقات، أما مدينة فش Fish Town فقد تم قذفها وتدميرها.

وعقد السير چون كيرك تحقيقا خاصا فى شهر يناير عن أحزان "شعب" براس. لقد قرروا أنهم منذ زمن قديم كانوا يتاجرون فى نهر النيجر، لكن بسبب البراءة الملكية التى منحا الشركة الإفريقية الوطنية Nationd African Campany وبسبب ما سُنّ من قوانين، لم يعد يسمح لهم ممارسة التجارة بحرية فى نهر النيجر، ولأنهم لا يجدون أسواقا أفضل، فقد أصبحوا فقراء تُعوزهم الحاجة. وسأل السير چون كيرك والاّس Wallace عن حقيقة الوضع فقال إن أى واحد من البراس يود الاتجار فى زمام نهر النيجر فى مناطق شركة النيجر الملكية لا بد أن يدفع ٥٠ جنيهًا إسترلينيًا لاستصدار رخصة عامة ومائة جنيه إسترلينى للاتجار فى الخمور وأحد عشر جنيها إسترلينيا فى كل ميناء، وأن يقرر فى كل مكتب جمارك البضائع التى جلبها.

وكانت تقريرات كيرك تفيد أنه يمكن استثناء "شعب" البراس من المتطلبات المالية التى تطلبها شركة النيجر الملكية، لكن والاس وممثلى شركة النيجر أجابوا بأن عجز

شعب براس يرجع إلى أنهم خارج إطار سلطة شركة النيجر، ولو كانوا فى إطارها لأمكن إعفاؤهم من رسوم الرخصة، ولأصبحوا أحراراً فى الاتجار فى أى مكان ولا يقتصرون على الاتجار فى الموانئ المفتوحة. فقال ممثلو شعب "براس": لقد هاجمنا شركة النيجر فى أكاسّا Akassa لأن الشركة أطلقت النيران علينا وحاصرت قواربنا بحجة تهريب البضائع. أما بالنسبة لأكل اللحوم البشرية للأسرى فى معركة أكاساً فإن الكهنة Ferish pnests قرروا أن الجدرى شائع ولن يتراجع انتشاره إلاّ بتقديم أضحيات بشرية واعترض الزعماء المسيحيون ورفض بعضهم تسليم السجناء، ومنذ عشر سنوات خلت شناع الجدرى ولم يتوقف إلاّ بأضحيات بشرية جرى أكل لحومها.

سنة ١٨٩٦: تم إنشاء مركز ضخم للجمارك فى وارّى ومكتب للبريد فى فوركادوز Forcados.

ما بين سنتى ١٨٩٦ و١٨٩٧: رحلات كشفية فى بلاد الكوالى Kwale.

سنة ١٨٩٧: خوفا من اضطرابات يقوم بها شعب براس بعد مذبحة بنين، تمركزت بعض القوات الإمبراطورية من كتائب جزر الهند الغربية فى براس وبعضها الآخر فى ساباجديا.

سنة ١٨٩٨: مات كوكو آخر ملوك براس فى ٢٥ فبراير.

سنة ١٩٠٣: فى شهر سبتمبر، كان من الضرورى القبض على قرصان حقق بعض الشهرة المحلية، وهو القرصان بيبى كالا، الذى عانى منه أهل البلاد المجاورون. وكان مسرح عملياته جزيرة ولبرفورس فى نهر النيجر الأدنى، وهى جزيرة تحفها الخلجان الصغيرة من كل اتجاه، وأتباعه يكونون جماعة يحمل الواحد منهم بندقية قصيرة Carbine ومائة طلقة boll ammunition ويخوض فى المياه الضحلة التى تصل

إلى خضرة قرابة ميل، ثم يعوم فى البحيرة مستعرضا إياها مسافة ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ياردة.

سنة ١٩٠٤: فى شهر أبريل هبَّ الرَّتل الذى كُلِّف بالعمل ضد الأكيميكو فى منطقة أسابا Asaba District، وتقدم نحو بلاد إكوالى للسيطرة عليها وفتح طرق التجارة، ومع بداية شهر مايو كانت هذه الأهداف قد تحققت وكلِّلت بالنجاح.

وفى وارى أقيم سجن ورصيف، وبدأ العمل فى الطريق المؤدى إلى سابيل. وأقيمت المدارس الحكومية فى سابيل، ووارى، وأس، وأباو، وفى أكاسا سنة ١٩٠٥، وكانت مدرسة سابيل داخلية (بها سكن للطلاب).

واكتمل خط البرق (التلغراف) من وارى إلى حدود لاجوس بالقرب من أوو Owo عبر سابيل ومدينة بنين وإيفون وأوو.

تم استجلاب خفر حراسة لمنطقة خليج تايلور Taybr Creek ولمدينة كوالى إلاّ أن القوة الصغيرة التى وصلت كوالى، وجهت بمقاومة دءوبة غير متوقعة، فأصيب ثلاثة أوربيين، وكانت هناك ٢٥ إصابة بين ضباط الصف، فاضطرت قوة الحراسة هذه للعودة لقاعدتها. وتم إرسال كتيبتين من قوات لاجوس للتعامل مع الموقف فى هذه البلاد، وكان يجرى استبدال هذه القوات تباعًا بكتيبة ونصف كتيبة و٢٠٩٥ بندقية، إلاّ أن السلام لم يستقر تماما فى هذه الأنحاء حتى بداية سنة ١٩٠٦.

سنة ١٩٠٦: انتهى العمل فى بناء مقر المندوب البريطانى فى وارى.

سنة ١٩٠٧: نظِّفت وارى وأُقيمت البانجالونات.

سنة ١٩١٠: انتهى العمل فى الجدار البحرى فى فوركادوس، كما انتهى العمل فى إنشاء مبنى الحجر الصحّى. وتمّ بناء محطة حديدية لرسو السفن ومخزن فى

الجانب المقابل لسابيل sapele، وتم إنشاء مكتب جمارك فى كوكو. وتم اكتمال العمل فى جسر أولوجبو.

سنة ١٩١٤: فى شهر فبراير، قتل أهل البلاد ٤١ شخصًا بمن فيهم اثنان من كتاب المحكمة، وهم من أهل البلاد rative وظهرت مقاومة عنيفة للقوات العسكرية (البريطانية) فى هذه الأنحاء.

الفصل الثالث عشر

ولاية الكاميرون

- سنة ٥٠٠ تقريبا: بدا جبل الكمرون وكأنه "مركبة الآلهة" من خلال إشارات هانو عند حديثه عن الإبحار حول إفريقيا. "لقد رأينا ليلاً، أرضًا مليئة بالنيران في وسطها نار أضخم جدًا من النيران الباقية. ويبدو هذا الجبل في النهار ضخمًا جدًا ويسميه الناس "مركبة الآلهة" (ثيون أوشيما)".

والخرائط البرتغالية فى بداية القرن ١٦ تُظهر الملامح الآتية فى ساحل هذه الأنحاء:

جورفو دل راى، جولفوس ريجز، جولفو دل راى (تُمال الألف عند النطق Ray). وهذا غالبًا يشمل الخليج الذى يبدأ من الجانب الغربى لنهر كروس إلى جون (خليج صغير) يسمى خليج نهر ريو دل راى. وتشير أيضا إلى إلهاس ڤيردز، أو Insule Vi-ride، وربما كان المقصود هو شبه جزيرة باكاسى.

وتشير أيضا إلى أنجرا: نهر ريو دل راى أو إلى إحدى الجزر الصغيرة مقابل شبه جزيرة باكاسى.

وتشير أيضا إلى كوا دونجرا، وكوا دانجرا، وسى دونجرا، ورأس ديبوندجا، أو - أحيانا - رأس شبه جزيرة باكاسى.

وتشير أيضا إلى ريو (نهر) كامارول، وريو كاماروز أو نهر الروبيان (الجنبرى) أو نهر برغوث البحر Prawns، ومن هذا النهر اتخذت الكمرون اسمها (نهر الكمرون).

وفى خرائط القرن السابع عشر، كان مصب نهر كروس أو الخلجان الصغيرة لشبه جزيرة باكاسى، تسمى باسكاريا (ومعناها صيد الأسماك)، ولاشك أن هذه الحرفة كانت - ولا تزال - هى الحرفة الرئيسية التى يمارسها السكان.

- **حوالى سنة ١٦٠٠**: يبدو أن الجزء الأكبر من قبيلة أبو Abow قد هاجرت إلى الجنوب فى حوالى هذا الوقت. البعض منهم - الندِى والباملِكى، بقى مجاوراً لنهر كروس، لكنّ الأغلبية توّغلت إلى قرب كومبا، حيث توقف قسم صغير منهم هو الذى يُطلق عليه الآن اسم بارومبا، وواصل الباقون منهم إلى المنطقة التى تحتلها فرنسا الآن، وهى التى بها خط العرض نفسه.

وفى هذه الفترة نفسها تقريبًا تحركت قبيلة بالونج إلى الجنوب، من مدينتها بالقرب من منجى فى موقع إيكيلوندى، واستقرت فى مجموعة القرى التى يشغلونها حاليًا: موكونجى، ماجوكو، ليكومى، نيوكى... إلخ. وقد تبعهم جزء آخر من البالونج اعتادوا العيش إلى جوار مانييمى.

- **١٦٦٨ تقريبا**: يصف الدكتور دابِّر هذا الساحل: قائلا "بعد أن كان النهر يسمى نهر كالابار القديم أصبح اسمه نهر الملك أى ريو دل راى. وهو نهر كبير جدًا وعريض ويبلغ عمقه ثلاث قامات (فانومات)، وقاعه طينى عند المصب. وتقع على الشاطئ الشمالى لنهر الملك قرية، كان يحكمها لعدة سنوات مضت زعيم أسماه الهولنديون سِمْسون، لكن "شعب" الأمبو طرده، وتم تدمير قريته فلم يبق فيها إلاّ مبان قليلة.

والمنطقة بالقرب من نهر الملك منخفضة وسبخة، ولا يمكن الحصول على ماء عذب إلاّ باللجوء للفلاحين أو بجمعه من منازل القرية. لذا فعلى الرجال البيض(الأوروبيين) الذين "يدخلون" فى هذا النهر أن يشتروا المياه مقابل الأدوات والحلى المعمولة من المرجان. والجو عادة رطب، والمنطقة - عادة - يهطل فيها المطر.

والناس في منطقة نهر الملك على درجة كبيرة من القذارة، سواء في بيوتهم أو في أنفسهم (المقصود أنهم هم أنفسهم وَسخُون)

والسكان الساكنون في المناطق الأكثر ارتفاعًا، أي قبل المصب بكثير يُطلق عليهم اسم كالبونجر، وهم أقوياء، لكنهم أوغاد، ولابد أن يكون الرجل الأبيض حذرًا عندما يتاجر معهم. ورجالهم ونساؤهم عرايا لا يستر الواحد منهم جسده إلاَّ بقطعة من لحاء الشجر يضعها على عورته. وهم بلا رحمة فالأب والأم يبيعان أبناءهما. بل وغالبًا ما يعرض الزوج زوجته للبيع، وقد يبيع الأخ أخاه.."

"... وفيما يتعلق بعاداتهم المرتبطة بالمحاكمة بالمحنة" فحتى هذا النمط نجده شائعًا عند الأمبور في مرتفعات أمبو" (تسمى أيضا مرتفعات أمباس) كما أن البوتيري (أو البوكويري؟) فهم يقتتلون دائما مع "شعب" نهر الملك. ويُعرض أيضا في هذا النهر عدد كبير من العبيد للبيع. ويباع العبد الواحد لقاء ١٣ أو ١٤ سيخًا (بارًا) نحاسيًا، والجنيه الواحد = ٢٢ بارا. ويُحضر السود الأكوي Akori المتماثل (أو المتساوق أو المتشابه) وأسنان الفيل ليبيعوها، وكذلك الرماح (أو العصي الحديدية Ja-vellins) والسكاكين. وهم يمتلكون منها الكثير. وأسنان الفيلة هنا جميلة جدًا، ويزن السن الواحد – بشكل عام – ما بين ثلاثة أرطال إنجليزية ومائة رطل. وقد اعتاد الواحد منا على أن يحصل على حوالي خمسمائة عبد، وعشرة أحمال من سن الفيل، كل عام [المقصود بالأحمال هنا Cargoes: جمع حمل أي حمل سفينة].

ويقع السوق على أحد فروع النهر إلى الداخل قليلاً، حيث توجد قرية عامرة بالسكان.

وفي حوالي منتصف الطريق بين نهر الملك ونهر كاماروز يوجد نهر ضيق صغير، لكنه عميق، ويسميه السود نهر كامارون بيكيني، أما الهولنديون فيسمونه نهر الكمرونز الصغير.

ومن هنا صُعُدا فى نهر الكمرونز يتجه النهر نحو الجنوب الشرقى مسافة ثلاثة أميال تقريبا (ميل هولندى)، حيث توجد منطقة غابية منخفضة مستوية بينهما (أى بين نهر الملك ونهر الكمرونز)

وعلى ضفتى هذا النهر تعامل الهولنديون أيضا فى تجارة الرقيق، وفى البضائع نفسها التى يتعاملون فيها على شاطئى نهر الملك. ويتحدث السكان هنا اللغة نفسها التى يتحدث بها سكان ما حول نهر الكامرونز. والكلمة "مو" تعنى واحداً، والكلمة "با" تعنى اثنين والكلمة "ميليلا" تعنى ثلاثة، والكلمة "ميليى" تعنى أربعة، والكلمة "ماتان" تعنى خمسة (كما هو فى باكويرى الحالية، واللغات المجاورة).

"ويسمى الإسبان بلاد أسبرزين هذه باسم ألتا ترًا أمبوسى، ويُسمِّيها الهولنديون مرتفعات أمبوير" لأنها مرتفعة جداً ويقدرون أن ارتفاعها يساوى ارتفاع الذروة الجبلية فى جزر الكنارى، وتقع بين نهر الملك ونهر الكمرون، ولها رأس ممتد بارز مسافة أربعة أميال من نهر الملك. وإلى الجانب الغربى من رأس (ديبوندشا؟؟) يرى المرء عزباً (قرى صغيرة) مختلفة، بينها قرية تسمى بودى أو بوديوا، وأحيانا يُقال لها زيساجى (زيسيج).

والمنطقة غاصّة بكل أنواع الفواكه، لكن لا يوجد نبيذ Palm-wine. لكن السكان كانوا يستخدمون فى الماضى جذور الجاجانلاس ويغلونها فى الماء ويعملون منها مشروبًا سائغًا، لكنه مضر للمعدة. وهم يربّون الدجاج كما يربّون حيوانات أخرى للطعام. إنه حقا مكان جميل (الجيوندشتر) ليستريح فيه البحارة والعاملون فى السفن.

"وعلى بعد أربعة أميال إلى الجنوب الشرقى من مرتفع رأس أمبور، وخمسة أميال من نهر كامارون، تقع ثلاث جزر صغيرة تسمى جزر أمبويز. أكثرها انتحاء نحو الشرق هى الأكثر ارتفاعًا والأكبر مساحة، إذ يبلغ ارتفاعها ارتفاع أرض أمبويز، وهى غاصّة بالسكان.. والطعام متوفّر بها وكذلك النبيذ والأسماك.

"وغالب سكانها يتحدثون اللغة البرتغالية. ويقطنون الجزيرة الوسطى، وهم الأكثر سوادًا بين كل جيرانهم..."

وعلى بعد حوالى ميلين من الركن الثالث للأرض الواقعة إلى الغرب (أرض نهر الكامرونز) يقع فرع (ذراع) يسميه الهولنديون تانديجات ويسمون سكانه مونوكا (أو مولجو؟) [دابر Dapper].

وتظهر خريطة إف. دى وت F.de Wit، موضع بوتا، لكن الخريطة جعلتها إلى الشمال من موقعها الحالى.

- ١٧٣٢: "السوق يقع إلى الغرب من مصب النهر (نهر ريو دل راى)، وهو قرية كثيرة السكان تقع على نهر صغير يصب فى نهر ريو دل راى، داخل مصب هذا الأخير، على نحو ما. وهذا النهر الصغير يمكن الإبحار فيه بالمراكب الشراعية وحيدة الصارى Sloops. وللهولنديين نصيب وافر فى التجارة هنا، وهم يستخدمون اليخوت (المفرد: يخْت) التى يرسلونها من مينا Mina على ساحل الذهب وتتكوّن حمولة اليخت غالبًا من بارات (أسياخ) حديدية صغيرة، وأسياخ (بارات) حديدية، ومرجان وباسونات من نحاس أصفر، وهى بضائع لم يتمكنوا من بيعها فى ساحل الذهب. وكتل من خرز ملوّن وأساور أرجوانية للأذرع أو دبِل (المفرد: دبلة) أو حلقان من نحاس معمولة فى لواندا فى أنجولا، وليمونا وبرتقالاً مضغوطًا. وفى مقابل هذه البضائع يدفعون سنويًا ما بين ثلاثمائة وخمسمائة عبد وحوالى عشرة أطنان أو اثنى عشر طنًا من العاج (أسنان الفيلة، إلى جانب الأكورى Acory والعصى الحديدية وبعض أنواع السكاكين التى يُتقن السود هناك عملها، وهى قابلة للتسويق فى ساحل الذهب. ويوجد الأكورى Acory– فقط – – عند ريو دل راى، ومن ثم على طول نهر الكامرونز.

"وعلى الجانب الشرقى للكامرونز، وعبر طريق جيد صاعد تقع أراضى الأمبوزس التى بها سلسلة طويلة جبليّة تمتد للداخل بعيداً فى اتجاه شمال الشمال الشرقى، وقد أسماها الجغرافيون القدماء أرانجا مونز" [باربوت].

- **حوالى سنة ١٨٠٠**: تم تأسيس بيوت (مراكز) التجارة البريطانية التابعة لجمعية منطقة الكنفو فى الكامرونز British District Association.

- **حوالى سنة ١٨١٠**: يبدو أن البالى للتجارة Bali قد أُزيحوا فى اتجاه الجنوب أمام الفولانى، وواجهوا متاعب فى إخراج القبائل المحلية لكنهم رسّخوا أنفسهم فى موقعهم الحالى. ويبدو أن الغزو الفولانى للمناطق الشمالية فى أداماوا قد تسبّب فى هجرة ملحوظة بين القبائل المحلية نحو الجنوب والغرب.

- **١٨٢٦**: سلَّم زعيم بيمبيا المسمى بيلِّى سلطاته على بلاده لإنجلترا وأصبح اسمه الملك وليم، ومن المحتمل أن يكون بلِّى مثل بِلْ حاكم الدوّالا، هو صيغة إنجليزية للاسم مبيلى أو مبيلا - وهو اسم جدّهما المشترك. وقد قام الكابتن دبليو. إف. أوين، بمسح هذا الساحل.

- **١٨٣٢**: قام مستر بيكروفت بتأسيس مؤسسة تجارية فى بمبا.

- **١٨٣٣**: زار الكولونيل نيكولاس هذا الساحل فى "الكورا Quorra".

- **١٨٣٨**: بركان فى جبل الكامرونز وصلت حممه فيما يقول أهل البلاد إلى إيكونا.

- **١٨٤١**: بعثة تروتر وإلّن تزور بيمبيا. كان الملك هو بيلّى أخو ناكا الزعيم السابق، الذى حكم كل المناطق عند السفح الشرقى لجبل الكامرونز، وهى المناطق المسماة باكويله (باكويرى). وهناك عدد من هؤلاء الزعماء الصغار فى نطاق بمبيا الصغير.

وقد زارت البعثة أيضا خليج أمبويزس.

ويوجد على طول الساحل قرى... وقد زعم يلّو ناكو السيادة على جزر دامه وموندوله بحق سيادة أبيه على ناكو القديمة.

- ١٨٤٢: قام الكابتن ألن ومعه إلياس فى حملة النيجر بمسح ميناء فيكتوريا (فيكتوريا هاربر). وعقد ألن معاهدة مع زعيم دوالا المسّمى جاندو (أو أكوا) وعد فيها هذا الأخير بوقف الأضحيات البشرية، وكان اتفاق مماثل قد جرى عقده فى سنة ١٩٢٤.

- ١٨٤٣ - ١٨٤٤: وصلت إلى فرنانديو من جامايكا إرساليات معمدانية، تضم الراحل جوزيف مريك، ألفرد ساكر، توماس ستورجيون، الدكتور جى. كى. برنس، والراحل جون كلارك. وكان برنس وكلارك قد زارا بالفعل الجزيرة فى سنة ١٨٤٠، وكتبا بمودة تقرير عنها باعتبارها مكانًا ملائمًا لإعادة توزيع العبيد المحرّرين خاصة من جزر الهند الغربيّة.

- ١٨٤٤: فى ١٧ فبراير، قام الراحل إيرل Earle كوماندو سفينة صاحبة الجلالة بإعادة تأكيد معاهدة مع الملك وليم ملك بيمبيا الذى تلقى ١٢٠٠ دولار مقابل إلغائه التجارة فى الرقيق، وقام جون بيكروفت بصحبة الكوماندو بريسبين بزيارة أخرى لزعماء بيمبيا على متن السفينة ليم Lame سفينة صاحبة الجلالة H. M. S.

بدأ الموقّر ألفرد ساكر إرسالية فى مدينة كنج أكوا فى منطقة نهر الكامرونز ظلت قائمة حتى سنة ١٩٨٨ حين سلمت لإرسالية بازل بناء على طلب الحكومة الألمانية.

وقضى الموقّر مرّك معظم وقته بعد ذلك فى بيمبيا. وخلال هذا العام حاول الصعود إلى قمة جبل الكاميرون فوصل إلى حوالى ثلث المسافة الموّصلة لهذه القمة. وغادر مدينة كنج جون (الملك يوحنا) ومرّ بالمدن والمواضع الآتية: بونجا (مدينة إيبور)،

بوريبمبا (عزبة مبومبو)، كورامى، موكوورى، ديكنزا - فى منطقة بويا Bwea district.
وفى سنة ١٨٤٧ وصل إلى ارتفاع حوالى ٩٢٠٠ قدم، وكان يجب عليه بعد ذلك أن يعود لنفاذ كمية المياه الموجودة لديه.

وفى شهر ديسمبر قام الكوماندو مانسل قائد السفينة الحربية (الشراعية) أكيتون، ومعه أيضا السفينتان "هيدرا" و"ستايكس" بزيارة بيمبيا لبحث أمر اتجار الزعماء المحليين فى الرقيق، والقيام بإجراء ضدّهم. واتضح أن هذا الاتهام الذى كان قد وجهه بيكروفت لا أساس له من الصحة.

وقد أوقف رجال الحرب البريطانيون الفوضى التى حدثت منذ موت الملك أكوا على نهر الكاميرون، والتى حدث أثناءها أن هوجمت الإرسالية المعمدانية وتم نهبها فى شهر أكتوبر. وتم تنصيب الابن الأكبر لأكوا ملكًا، واستتبّت الأمور بعدها.

- ١٨٤٦: تقدم بيكروفت نحو بيمبيا فى ٢٤ فبراير للتصديق على المعاهدة التى عقدها الراحل إيرل فى سنة ١٨٤٤ (المقصود تجديدها)

وفى ١٨ ديسمبر هاجم مسلّحون من أهل البلاد يستقلّون قاربًا فى نهر الكاميرون سيّد الليبيا The "Libya".

- ١٨٤٨: زار بيكروفت بيمبيا ونهر الكاميرون لحثّ السكان على التخلّى عن تجارة الرقيق. وافق الملك وليم والزعماء التابعون له على وقف الأضحيات البشرية.

وتم إنشاء إرسالية معمدانية دائمة فى بيمبيا برعاية الموقّر السيد مرّك الذى قام بدراسة خاصّة عن "شعب" الإسوبو، عاداتهم، ولغتهم، قبل موته فى سنة ١٨٤٩، لكن هذه المحطة تمّ إغلاقها أخيرًا فى سنة ١٨٧٠ خاصة فى أثناء فترات شيوع الملاريا، ولهلاك عشر السكّان بسبب الاقتتال الدائم والمحاكمات بالمحنة.

- ١٨٤٩: ذهب بيكروفت إلى نهر الكاميرون لبحث النزاع بين التجار البريطانيين وأهل البلاد.

وبنهاية العام زعمت الإرسالية المعمدانية أنها قد أدخلت إلى هذه الأنحاء شجرة فاكهة الخبز Bread fruit tree والرمان والمانجو والأفوكادو، والتفاح Mammee apple وقدمت ملابس ومساعدات طبية لحوالى ٢٠,٠٠٠ شخص. وكتب ساكر Saker مفردات لغة الدوالا Duala وكتابًا دراسيًا.

- ١٨٥٠: تسلّم وليم زعيم بيمبيا الدفعة الثانية (١٠٠٠ دولار) من الدفعات الخمس المقررة له سنويًا مقابل تخليه عن تجارة الرقيق. وفى ١٢ ديسمبر زار بيكروفت بيمبيا مع اللفتنانت بيدنجفيلد. وهو أوّل رجل حرب ترسو سفينته فى ميناء بيمبيا. وكان عدد من الإرساليين المعمدانيين يقيمون فى قرية جبيلى بالقرب من مقر الزعيم وليم. وتقدم بيكروفت إلى مدينة دِك ميرشانت التى تبعد حوالى ميلين. وكان مستعدًا لاستقبالنا مع أخيه (فى الدين) الدوق التاجر His brother Duke merchant وعُقد مؤتمر فى جزيرة نيكول، فى بيت جى. دبليو. بى. لينسلاجر. وجرت مناقشات مستفيضة بين دِك ميرشانت وكنج وليم (الملك وليم) الذى تم تغريمه لعدم عودته لزيارة جاكال. وتمت زيارات لكل من مدينة الملك بل ومدينة الملك أكوا ومدينة ديدو، ومدينة هيكورى. وأكوا، وبل، هما رئيسا العشيرتين الأساسيتين كان يدفع لهما ألفا دولار فى العام طوال خمس سنوات مقابل تخليهم عن تجارة الرقيق. وكان الإفريقى هورتون جونسون هو راعى الإرسالية المعمدانية فى منطقة نهر الكاميرون.

وتم توقيع معاهدة تجارية فى منطقة نهر الكاميرون وأخرى فى بيمبيا، وكان فيها ما يفيد التعهّد، لكنها لم تكن ملزمة.

– ١٨٥٢: زار بيكروفت منطقة نهر الكاميرون وساعد رءوس مدينة أكوا لاختيار زعيم جديد للمدينة. وعُقدت اتفاقات بينه وبين كنج بل (الملك بل) فى مدينة جوس فى أواخر شهر أبريل وأوائل شهر مايو على التوالى لمنع الأضحيات البشرية ولحماية الإرساليات التبشيرية.

– ١٨٥٣: بيكروفت يُحقق فى اعتداء قام به جاكو من مدينة نجر Nigger، على حمولة كبيرة كانت تحملها السفينة إليس بالقرب من دوالا.

– ١٨٥٥: كنج وليم، الملك بيمبيا، يشكو جماعة البوبيز Boobees فى جزيرة القراصنة الذين نبذوا الولاء له، واستأنفوا أعمال القرصنة. وفى السادس من يناير طلب القنصل المقيم لينسلانجر من قائد سفينة صاحبة الجلالة (أنتيلوب) إطلاق النار عليهم لإخضاعهم (وإلزامهم)، وبالفعل فقد امتثلوا أخيرا وقدموا تعهداتهم لدك ميراشانت Dick merchant ووافق زعيماهما؛ ماهوا، ومونتوه، على الاعتراف بوليم ملكًا على كل البر المساحل للبحر وعلى الجزر الممتدة من بيمبيا إلى رمبى، بينما وقّع وليم، ودِك ميرشانت، ودِك بيمبيا، وهارى كنج وليم اتفاقية تعهدوا فيها بعدم إزعاج سكان جُزر بوبى.

وفى الشهر نفسه حدثت اضطرابات خطيرة فى منطقة نهر الكاميرون بسبب قتل ووكر وكيل مسرز هورسفل لند أكوا Ned Aqya وهو – أى ووكر – فى حالة دفاع عن النفس. فحرّض كنج بل (الملك بل) أهل المدينة على مهاجمة الأوربييّن.

– ١٨٥٦: فى ١٤ يناير، وقع كل من كنج بل، بريسوبل، جوس، جم كوا، جون أنزوا من عشيرة بل، وكنج أكوا شارلى ديدو، ند ديدو، توم ديدو الأول، وديدو أكوا من عشيرة أكوا – وقعوا اتفاقية تجارية لتنظيم التجارة فى نهر الكاميرون. واشتملت هذه المعاهدة على عشرين مادّة إحداهما تقضى بإنشاء محكمة عدالة مطلقة أو محكمة تسوية منازعات على وفق العدالة الطبيعية مكوّنة من قيمّى

الشحنات (المشرفين عليها والمسئولين عنها) والملوك (الزعماء) والتجار المحليّن. "وكان على الزعماء أن يسددوا ديونهم، وأن يستخدموا نفوذهم لقيام التجار فى نطاق حكمهم بتسديد ديونهم أيضا، فإن لم يسددوا تمّ تغريمهم بقرار من المحكمة المذكورة آنفًا. وأى واحد من أهل البلاد يرفض دفع الغرامة التى قضت بها المحكمة يُمنع من الصعود إلى أىّ سفينة تدخل النهر.

وأى واحد من قيمّى الشحنات (المسئولين عنها) يرفض دفع الغرامة فلن يتمتع بمزايا محكمة العدالة. وتم الالتزام بإعلان منع الاتجار فى الرقيق. ولابد أن تدفع كل سفينة ما يساوى جنيهًا إسترلينيا Ten original crews عن كل مائة طن مسجل فى سجل حمولتها إلى ملك المدينة التى اختارها لترسو فيها أو إلى رؤساء هذه المدينة.

وقد أخبرت وزارة الخارجية القنصل فى ١٥ أبريل أن قوانين الإجراءات والتنظيمات المحلية للتجارة فى نهر الكاميرون قد وافق عليها مجلس التجارة Broad of trade وفيما يتعلّق بالمادة الثانية فهى تقضى بأن أية قطعة أرض يتم شراؤها لإقامة مبنى للمحكمة أو مقرٍ لحكم صاحبة الجلالة (المقصود مقر إدارة الحكم البريطانى) لا يمكن ضمان ملكيتها وتأكيد عدم وجود نزاعات عليها كما لا يمكن إعفاؤها، ولا إعفاء المبانى القائمة عليها من أى مطالبات.

وكتب هتشنسون فى تقرير له فى ٣٠ يناير أنه ليست هناك "حرب" فى الكاميرون بين زعماء مدينة ديدو وزعماء مدينة أكوا تؤدى إلى وقف التجارة. كان الملكان "بل" و"أكوا" يسعيان إلى القضاء على "تشارلى دايدو" وشعبه، فقد كانت الغيرة تتملكهما بسبب ثروات "دايدو" وتجارته، وفى الاتفاق الموقع بين "تد دايدو" و"جون أنزوا" نقرأ:

"على ألا يقتص الملكان لموت المقتولين فى الحرب، سواء بالمال أو بالقربان".

وفى شهر أغسطس كان هتشنسن يدعم بقوة، الجدل الذى كان يطلقه المبجل "ساكر" والسيد "ماجريجور ليرد" حول الفوائد التى يمكن الحصول عليها من بناء محطة فى خليج "أمباس"، والفوائد التى يمكن جنيها من بناء مدينة تجارية فى "فكتوريا" ومنطقة سكنية على بعد ٤٠٠٠ قدم من سفح الجبل، حيث يصبح المكان مواتيا لإنشاء إصلاحية للأحداث، يقول ليرد: "يمكن لهذا المكان أن يصبح سنغافورة غرب أفريقيا فى سنوات قليلة بسبب موقعه ومناخه".

(١٨٥٧) فى بداية العام اختفى أربعة أوروبيين فى نهر الكاميرون، وسرت الإشاعات بأن أهالى "أكوا" هم الذين قاموا باختطافهم، فقام "هتشنسن" باعتقال المدعو "لوتن" وكان أخو الملك "أكوا" رهينة عنده.

(١٨٥٨) غادر المبجل "ألفرد ساكر" آخر الأمر مدينة "فرناندو بو" حيث وصل الحاكم "دون كارلوس تشاكون" ومعه ستة من آباء الطائفة اليسوعية، وهو يعلن أن الكاثوليكية الرومانية هى الدين الرسمى للجزيرة (انظر الفصل الأول) وكان فى معيته بعض من تحرروا من العبيد، حيث عمد إلى شراء شريط ساحلى بطول اثنى عشر ميلا من رؤساء منطقتى "بكويرى" و"إيزوبى" وعلى رأسهم الملك "ويليام" ملك "بمبيا" وكانت المنطقة تضم خليج "أمباس"، وبذلك تأسست مدينة "فيكتوريا" الحالية هذا وقد مات الملك "بل" فى أوائل هذه السنة، فقد طال به المرض" وأقعده الشلل لما يقرب من العام. وعند وصول القنصل فى مارس عمد إلى تأجيل الاعتراف بـ"بونى بل" خليفة له نظرا لمعاملة أبناء شعبه للتجار البريطانيين.

(١٨٥٩) فى يوليو من ذلك العام كتب "هتشنسن": "جرت العادة منذ القدم بين القبائل التى تسكن على ضفتى هذا النهر (أهل الكاميرون)، أن يمتنع ولى العهد عن تناول الخضروات مثل: البطاطا الصينية والموز، خلال فترة لا تزيد على العام بعد وفاة

الأب. وفى ختام هذا الطقس تُقدم القرابين البشرية على رأس العام. وأما الضحايا فهم من الذين وقعوا أسرى فى أيدى جماعة من شعب الملك، جماعة تزعم الرغبة فى الصيد وقد تدججوا بالأسلحة الفتاكة، مما يغريهم بالإغارة على المدينة، فيأسروا الذين يقعون فى أيديهم ممن عاندتهم الأقدار". فى تلك الأثناء صُرع بالرصاص واحدٌ وأُسر ثلاثة فى "يامبوم" التى تبعد مسافة يوم سفر بالقارب فى النهر. وقد تجاهل "بونى بل" حضور القنصل، وألقى برأسى الرجلين (فقد تمكن الثالث من الهرب) فى الهواء لتقعا فى المنطقة بين القارب ومنزل المبجل "ساكر" المبشر المعمدانى، والذى كانت تستأجره ستة نساء إنكليزيات.

وكان "تشارلى دايدو" وملك "أكوا" يستعدان لشن حرب على "بونى بلِ" بينما كانت مدينة "برسو بل" ومدينة "جوس" فى حالة من الاهتياج الشديد. ورفض "هتشنسن" الاعتراف بـ: "بونى بل"، وأصدر تعليماته بتسليم "كومى" مؤقتًا للسيد "ساكر" ليضمن حسن سيره وسلوكه. ورفض ملك "أكوا" التوقيع على اتفاقية وقف تقديم القرابين البشرية، وتحدى القنصل أن يدخل معه فى قتال. وأما الأخير فقد صعد إلى سطح الباخرة الإسبانية "سانتا تريزا" والتى كان قد طلبها فى ميناء "فرناندو بو" نظرًا لعدم وجود البواخر البريطانية. على أن الملك قام بالتوقيع على الاتفاقية بعد إطلاق الطلقات على ضفة النهر .

(١٨٦٠). أخبر "لافلاند" القائم بأعمال القنصل كبير الضباط فى قسم "بايت" فى الخامس من أغسطس: "جئت مضطراً إلى القيام بعمل شبه رسمى، فاكتشفت قاربًا مشبوهًا يرسو على مقربة من شاطئ النهر فى منطقة الكاميرون البريطانية، وعليه علم "مونت فيديو". واكتشفت أيضًا أن أصحاب القارب من تجار العبيد، وأن وكيل الشحن، وهو إسبانى، قد وقع على عقد مع الملك "بونى بل" لتوريد ٤٠٠ (أربعمائة) من العبيد، وعندما سألنا الملك وجدنا أن ما سمعناه صحيح، وأعطانى فى الحال نسخة من العقد. فيبدو أن الملك "بلِ" قد نصح القبطان أن يحضر الباخرة ووقع العقد الذى ذكرناه ولكن

دون نيه لإمدادهم؛ فهو يعرف أن ذلك يجرى على النقيض من الاتفاق الذى وقع عليه معى فى الشهر المنصرم، ثم ألححت عليه أن يفرغ حمولته كلها المكّونة من ٢٠٠ (مائتى) برميل من شراب الروم المسكر، و٢٥ (خمس وعشرين) لفافة من القماش، و١٠٠ (مائة) زجاجة كبيرة من المشروبات الكحولية، و٣٠٠ (ثلاثمائة) لوح من الخشب. يقول بعض أهل البلد: "وكان هناك أربعة صناديق من عملة "الدبلون" ذهبت إلى الملك"، ولكن الملك ينكر ذلك رغم أنى أشك فى صدق ما يزعم.

إن السبب الذى جعل الملك يوقع على العقد ويحصل على الشحنة هو أنه فى الكاميرون البريطانية يعتقد أهل البلد أنهم عندما يخبرون أحدًا بحلول حرب وتقع بالفعل، يصبح من حقهم الاحتفاظ بالشحنة كلها.

وأمر مسئول الشحن إلى أخذ إقرار من الملك بأن السفينة قدمت لتحمل زيت النخيل فقط، وعندما وصلت السفينة الحربية لم يرغب أيضا فى البقاء مدة أكثر من نهاية الشهر... وكانت السفينة أمريكية مصممة تصميما راقيا، وليس عليها سوى العلم المذكور، وكان قبطانها أمريكيا أما مسئول الشحن فكان إسبانيًا، أما طاقمها فمكون من ٧٥ شخصا بالإضافة للقبطان ومسئولى الشحن.

سنة ١٨٦١: ويشير بيرتون إلى مستوطنة إرسالية فكتوريا قائلا يوجد فى الوقت الحالى عشرة مساكن، مسكنان حديديان والباقى من الخشب.... ويوجد على بعد ميلين إلى الشرق عزبة صغيرة (تجمع سكانى صغير) ثانية، ويمكن أن نسميها سوقًا وتوجد عداوة كبيرة بين هاتين المستوطنتين المتنافستين.

وأول باخرة تجارية منتظمة تستدعى للكاميرون، وهى الباخرة إثيوبيا هبط منها جورج طومسون ومعه بضائع، وقدم للإرسالية المعمدانية كل ما استطاع تقديمه من العون، وقام باستكشاف المناطق المجاورة، لكنه مات فى سنة ١٨٧٨، وقد سميت شلالات Falls البواندا المنحدرة من قمة الكمرون على اسمه.

وبنهاية العام صعدا إلى قمة الكمرون عن طريق بوسومبو ومابانزا كل من بيرتون R. F. Burton والسينور كالفو والقاضى فرناندوبو الإسبانى والموقر ساكر وعالم النبات السيد جوستاف مان، وكان هذا الأخير قد سبق له اكتشاف مصادر للمياه وأعد معسكرا للإقامة

حوالى سنة ١٨٦٣: بركان فى قمة جبل الكمرون.

سنة ١٨٦٩: أرسلت الإرسالية المعمدانية الدكتور أندرهل S . B . Undehill للتحقيق فى الخلافات بين السيد ساكر وبعض زملائه الأصغر سنا الذين اعتبروا أن الدكتور أندرهل يولى اهتماما كبيرا للطباعة والترجمة والدراسات اللغوية وصناعة الطوب والنجارة والزراعة والأمور المدنية الأخرى أكثر من اهتمامه للأمور الروحية، وقد تمت تبرئة الموقر ساكر ووجد موقفه صحيحا.

سنة ١٨٧٢: حرب دروس بين الدوالا (حرب أهلية).

السنوات ١٨٧٢ –١٨٧٥: قام الألمان: بوخلز ورايخنو ولودرز ببحوث مهمة عن الحيوانات فى الولاية الجنوبية.

سنة ١٨٧٤: عاد السيد ساكر إلى الكاميرون ومعه جورج جرنفل، بعد إجازة قضاها فى إنجلترا، وفى سنة ١٨٧٦ انضم إليهما رائد آخر Congo Pioneer هو توماس كومبى الذى تسلق فى العام نفسه إلى قمة جبل الكمرون، ثم اكتشف بلاد البامبوكو باكوندو وتابع نهر منجو صعدا مسافه ٦٠٠ ميل، واكتشف بحيرتى ريكاردز وبارومبى باكوتى وألفرد ساكر يغادر الغرب الإفريقى بنهاية العام ويموت فى لندن فى سنة ١٨٨٠، وكتب ليفنجستون أن جهوده وفقا لتقريره هى الأكثر أهمية فى الساحل الإفريقى الغربى قام توماس جرينفل فيما بين عامى ١٨٧٥ و١٨٨٠ برسم خرائط لكثير من قمة الكمرون الجنوبية ومن نهر مونجو، وفى سنة ١٨٧٨ كان فيما يظهر قد وصل لقمة الجبل.

- سنة ١٨٧٧: زار الموقر روس A. Ross والسيدة سزرلاند Sutherland الشاطئ الأيسر لنهر راى Rio Del Rey الناس يتجاورون مع كالآبار القديمة، وكانوا خاضعين لنفوذ الدوق الأصفر Yellow Duke.

السيد روس يذكر عن أودوبو أنها تختلف عن كل المدن التى رأيناها حتى الآن فى إفريقيا، فبواباتها وحواجزها وشوارعها منتظمة وهناك مصابيح متدلية من أسقف عملت خصيصا لتعلق فيها اللمبات لتضىء الشوارع... وقد روى لنا حكاية مرعبة عن حرب جرت بين مدينتين هما إيكيتا وإيتوكى منذ فترة مضت، لقد كمن شعب إكيتا فى مكامن وأمسكو رجال إيتوكى وهشموا سوقهم (المفرد: ساق) وأذرعهم بعد أن أحضروهم إلى دار الحوار Palver House، وكانوا قد قيدوهم فأصبحوا غير قادرين على الحركة ثم احتفلوا فى حضور هؤلاء البؤساء وتناولوا وجبة شهية، وقد ثار أهل إيتوكى فأسروا أربعين رجلا من إيكيتا وعاملوهم المعاملة نفسها، وقد اتحد أكوا أوكوندا مع إيكيتا فانتهت الحرب بتدمير كامل لمدينة إيتوكى.

وفيما يلى تلخيص لنتائج رحلة روس، يقول روس لقد زرنا كل المدن البالغ عهدها ثلاث عشرة مدينة: ثلاث مع نساهافت وعشر فى كاميرون. سبع منها تتحدث لغة إيفيك Efik والمدن الست فى باكيش تتحدث لغات مختلفة، ولقد تأكدت من مصادر موثوقة أن هناك ١٦ مدينة فى كاميرون تتحدث لغة إيفيك وإجمالى عدد سكانها حوالى ٢٢٠٠٠ نفس، والمنطقة تلية، وصخرية وتحوى معادن، وهى غاصة بالينابيع المعدنية لم أر فى إفريقيا جديرا بوصفه بالجمال الفائق مثل شلالات كومى على أحد فروع لنهر راى Rio Del Rey ، وفى العام التالى قرر السيد روس زيارته، وجعل من أحد الشباب مدرسا فى المنطقة، لكن الفكرة فشلت وقد ثار الناس لسوء تصرف التجار الكالاباريين وطردوهم وبعد أشهر قلائل عادات الأمور لمجرياتها، لكن محاولة إدخال التعليم لم تتجدد مرة أخرى.

- سنة ١٨٧٩: فى شهر أغسطس كتب خمسة من الكمرونيين طالبين الحماية البريطانية، وأن يكون وضع بلادهم كوضع كالآبار عندما سمعنا عن نهر كالآبار، وكيف أصبح للمدن التى حول ضفتيه قوانين إنجليزية وكيف تخلى سكان هذه المدن عن كل خرافاتهم... إنه ليسعدنا أن يكون مثلهم (أى مثل شعب كالابار)

- سنتا ١٨٨٢ - ١٨٨٣: فليجل يكشف المنطقة الشمالية من الكمرون. طلب زعماء دوالا مرة ثانية إلحاقهم بالإمبراطورية البريطانية، وهو طلب صدق عليه التجار الألمان والبريطانيون، لكن القنصل لم يتخذ بشأنه قرارا حاسما.

- سنة ١٨٨٣: نزاع بين الملك أكوا ومؤسسة وورمان الألمانية.

- الجمعية الإرسالية المعمدانية تمتلك أرضا فى فكتوريا على الساحل مساحتها ١٠ أميال × ٥ أميال تقريبا سفينة حربية فرنسية تزور نهرى الكاميرون وماليمبا ملوك الكاميرون يحتجون والفرنسيون يبرمون معاهدة مع ملك ماليمبا يتنازلون بموجبها لفرنسا عن بلادهم.

سكان فكتوريا يطلبون حماية بريطانيا، وفى شهر نوفمبر تلقى القنصل تعليمات بعقد معاهدة للتنازل عن منطقة District الكمرون.

- سنة ١٨٨٤: فى ١٩ أبريل أخبر الكونت فيتسون Vitzthun متولى الشئون الألمانية Charge D Affaires الحكومة البريطانية بأن ناختيجال القنصل العام يزور الغرب الإفريقى لإكمال جمع المعلومات عن حالة التجارة الألمانية، وطلب من السلطات البريطانية فى الساحل تزويده بالنصائح والتوجيهات المناسبة... إلخ.

صدرت التعليمات هويت Hewett بالعودة إلى موقعه للقيام باستعدادات لإقامة محمية على خليج أمباس Amas Bey والحصول على تنازل عن الأجزاء الضرورية.

وفى ٦ يوليو كان هويت Hewett فى المناطق المحيطة بنهر بونى، وفى ٨ من الشهر نفسه أخبر مسئولو قارب بريطانى مسلح زعماء الكمرون أن القنصل سيصل إليهم فى غضون أسبوع، لكن عندما وصل هذا الأخير فى ١٩ من الشهر نفسه وجد أن الدكتور ناختيجال كان قد وصل بالفعل وأبرم بالفعل معاهدات مع الزعماء فى اليوم الثانى عشر من الشهر نفسه، وكان هؤلاء الزعماء قد سئموا من تأخر رد البريطانيين على طلبهم وأثرت فيهم الهدايا التى جلبها الألمان، وعقد الألمان نوعا من المعاهدات أيضا بالخديعة مع بيمبرا.

وضع القنصل البريطانى المركز الإرسالى فى فكتوريا تحت الحماية البريطانية وعقد معاهدات مع زعماء المناطق الممتدة إلى نهر راى Rio Del Rey وأيضا زعماء المناطق الداخلية لدوالا Duala فى الفترة من ١٠ يوليو إلى ١٠ سبتمبر.

وفى ٢٥ يوليو وصل قارب فرنسى مسلح بغرض ضم الكمرون، لكنه انسحب عندما وجد الألمان قد سبقوا الفرنسيين، وكانت جزيرة موندول Mondole المقابلة لفكتوريا قد شغلها رحالة بولندى هو روجوزينسكى M . Rogozinski الذى قدم نفسه باعتباره رئيسا لحملة اكتشاف لاس ليبا Lacs Liba، وكان قد اكتشف الفروع العليا لنهر مونجو. وفى شهر أكتوبر وصل إلى بحيرة كارتر فى كومبا لكن حملته انتهت (لم تواصل مهمتها) بسبب هجوم الأفيال.

وفى حوالى الفترة نفسها تقريبا اقترحت وزارة الخارجية البريطانية على الحكومة الألمانية أن تمتد مجال نفوذها إلى الجنوب. وبالتالى أعلنت ألمانيا حمايتها على باتانجا الصغيرة Little Batanga.

لم يرق ضم الألمان لنهر الكمرون للتجار البريطانيين ولم تكن هناك سوى شركتين ألمانيتين منذ عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، بينما كانت هناك ست شركات بريطانية معظمها كان مستقرا متمركزا فى هذه الأنحاء منذ ثلاثين أو أربعين سنة، وكانت كل تجارة الكمرون تقريبا تجرى على أيدى هذه الشركات البريطانية، وكان أقدمها هى شركتى مسرز Messers R وكنج W. King.

وفى شهر ديسمبر أحرق الألمان مدينتى هيكورى وجوس Jos فى دوالا لاعتراض السكان على ضم الألمان لهما.

- **سنة ١٨٨٦**: قام السير هارى جونستون بصعود قمة جبل الكمرون فى ٤ أكتوبر، وكان السيد هارى قد أقام فى العام الماضى فى موندولى باعتباره قنصلا بريطانيا.
- وصل ممثل إرسالية بازل إلى فكتوريا.
- **سنة ١٨٨٨**: نقلت الإرسالية المعمدانية إلى مقر إرسالية بازل، ودفعت ٢٠٠٠ جنيه إسترلينى ثمنا للمبانى والأراضى وأحكمت الحكومة الألمانية سيطرتها على منطقة District فكتوريا التى كانوا قد ضموها فى العام الماضى، وقد دفعوا تعويضا للإرسالية المعمدانية عن أراضيهم ومبانيهم.

بدأ فون إيجل زنتجراف Von Eugen Zintgraff فى إقامة محطة كومبا التى كانت تسمى وقتئذ بارمبى وتقدم خلال كيليفندى وباكوم وديكومى صعدا إلى ديبفانج، ومن ثم خلال تينتو، واجانج بابيسونج إلى بالى التى كان اسم زعيمها هو جاريجا فو نيونج Gareya Fo Nyong، وتم افتتاح محطة (مركز) فى بالى.

- **سنة ١٨٩٨**: زنتجراف قام أيضا بزياره باندنج (بكسر الدال) وهى تبعد ٢٥ كيلو مترا عن بالى وبافوت وبكا وبابيكا وبيسا ويابيمكا ومودى وبانتى وبابوم

(أقوى من بافوت) وجانى (وهى مدينة تاكوم) وبوروبا وكوفى ودونجا وووكارى وإبى Ibi، وعاد عن طريق يوكى وجاشاكا وتاكوم وبافوم ودنج (شعب بيكوم) وباموجو (الباموجو على نحو خاص حدادون مهرة) وبافون وبامندا وبالى.

- سنة ١٨٩٠: بدأ العمل فى حديقة فكتوريا للنباتات (لدراسة النبات).

- سنة ١٨٩١: فى شهر يناير خاض الألمان حربا مستعينين بخمسة آلاف رجل من البالى فى مدينة باندنج Bandeng، حيث سقط ٦٠٠ قتيل من سكان هذه المدينة الأخيرة وعند العودة قتل أهل بافوت ونااندنج أربعة وأربعين و١٧٠ من أهل البلاد (البالى)، وبعدها انضمت بانجوا وبامبوتو وبافوتشو للعدو بقوة قوامها ١٥٠٠ رجل، بينما كان للباندنج ٥٠٠٠ رجل وللبافوت ٨٠٠٠، ولجأ زنتجراف للشريط الساحلى لحاجته للذخيرة، لكنه عاد فى شهر أغسطس.

- سنة ١٨٩٢: تم تأسيس محطة تنتو.

- سنة ١٨٩٣: تم إلغاء محطة بالى التى كان فون هوتر Hotter قد طورها.

- من سنة ١٨٩٤ إلى سنة ١٨٩٨: تم اكتشاف جبال الكمرون (المقصود معرفة جغرافيتها وسكانها) والمناطق ما بين دوالا وسلسلة مانينجوبا.

- سنتا ١٨٩٥ - ١٨٩٦: بدأ العمل فى إنشاء مزارع كبيرة للكاكاو ونباتات أخرى، وكانت الشركتان الأوليان هما: وورمان وتانزن، وكانت الحكومة تبيع الأراضى بأسعار محددة.

- سنة ١٨٩٦: أصدر الألمان قانونا يجعل كل الأراضى القريبة من فكتوريا، والتى لا مالك لها من أراضى التاج (الدولة الألمانية).

- سنة ١٨٩٩: فى شهر نوفمبر سار اللفتنانت كويس Queiss من ريو (نهر) إلى أتو Otu ونسكبى، حيث توجد المستوطنة التى تم إنشاؤها ورفض الأهالى أن

يمهدوا له الطريق (أى رفضوا تقطيع الأشجار التى تعترض طريقه)، وفى الحادى عشر من الشهر نفسه توجه لمحاربة أوتو، لكنه جرح ومات فى المسافة ما بين أنكوم ومبيبات.

- سنة ١٩٠٠: فى ٢٥ فبراير بدأت حملة جنادل Rapids نهر كروس وكان الكابتن بسر فى ديفانج تالى بالقرب من تنتو وأعلن جاريجا زعيم بالى، وأنه غير قادر على تدبير الحاملين المطلوبين نظرا لانتشار الجدرى فى المدينة، وفى ٣١ مارس وصلت الحملة إلى ألى Ali (جبل) بالقرب من تنتو، وفى ٧ أبريل تم اكتشاف أول ينبوع ملحى فى تسيتاكو بالقرب من أجايونرب، وكان المكتشف هو باسر الذى لم يستطع عبور المون أيا Mun Aya لانقطاع الجسر المعلق فسار عائدا إلى الساحل ليصل إلى أراضى الإيكوى Ekoi بدءا من ريو دل راى Rio Del Rey، وفى الخامس من يونيو وصل إلى أوكورى، حيث اندلعت الحرب مع الإيكوى بالقرب من أكونيمان.

وفى ٣٠ يوليو تم تأسيس محطة فى نساكبى، لكن الحكومة البريطانية اعترضت مدعية حقها فى كل المناطق المحيطة بنهر كروس.

- وصل أول لنش بخارى يصل إلى نساكبى على شاطئ نهر أوا.
- بدأت حملة شركة شمال غرب الكاميرون بقيادة بوكلر فى ١٣ سبتمبر.
- الكابتن رامساى يتجه عبر بلاد إيكوى فى الفترة من ٦ إلى ٢٠ أكتوبر.
- شركة شمال غرب الكمرون تؤسس محطة فى نساناكانج فى ٢٢ نوفمبر، لكن فى اليوم التالى أتى السير رالف مور فى سفينة حربية ودخل المحطة معترضا.

- الحاكم فون بوتامار يصل إلى نساكبى فى ٢٨ يناير. جلاوننج يتجه إلى أوسيدنج على شاطئ نهر كروس فى ٢٢ فبراير.

تم بناء محطة للجمارك فى نساناكانج فى ١٧ أبريل، وتم تأسيس محطة أوسيدنج فى ١٧ يوليو.

- **سنة ١٩٠١ – ١٩٠٢**: الكابتن رامساى يقود حملة إلى الشمال الغربى بدءا من بالى وحملة أخرى من بالى أيضا إلى نجاوندر.

- **سنة ١٩٠٢**: بعد هزيمة الإيكوى والكيكا أسس بافال محطة فى بامندا، ومنها انطلق لفتح جانب كبير من هضبه بالى.

- **سنة ١٩٠٣**: تم البدء بإنشاء محطة فونتم لإخضاع البانجوا السلطات المدنية تتسلم الإدارة من السلطات العسكرية فى أوسيدنجا فى ٢٥ نوفمبر.

- **سنة ١٩٠٤**: فى شهر يناير هبت قبيلة مانتا فى الشمال الغربى بقيادة الزعيم مانجا وطردت جراف بولكر المفوض الألمانى الذى كان يزور بلادهم آنئذاك، وعند عودته إلى أبوكم هاجمه شعب كيكبانى وقتلوه، وكان هذا بداية تمرد عام، وتم قتل تاجر ألمانى فى أسام عند محاولته الهروب من باشاو وقتل تاجر آخر فى كيشام، وثالث فى مامفى، وهرب ضابط شرطة من أبوكم وصاحب امتياز المطاط إلى نساناكانج، ووصل أربعة قواد من ريو دل راى Rio Del Rey وبامندا ويحلول شهر سبتمبر، كان قد تم قمع الثورة إلى الجنوب من نهر كروس وبنهاية العام كان التمرد قد انتهى عمليا، ورغم أن جانبا من الأهالى واصلوا التمرد حتى العام التالى فقتل منهم كثيرون والقرى التى كان لها دور فى التمرد هى القرى الواقعة إلى الجنوب من نهر كروس والواقعة مباشرة حول أبوكم وأوسيدنجا الحالية، ومعظم القرى الواقعة إلى الشمال من نهر كروس حتى بلاد باشاو ومانتا، ولم تقدم لهم عشائر Clans الإكوى والباهوندا

والأويانج ومعظم البانيانج والكيكا أية مساعدة وتم نقل مراكز المنطقة The Dis-trict إلى مامفى عند اتصال بالى كروس وأصبح اسم المنطقة هو أوسيدنجا.

- سنة ١٩٠٥: تم إلحاق سلسلة المانجويا بعد حرب قاسية.

- سنة ١٩٠٦: ضم فون جلوننج جانبا كبيرا من الأراضى المرتفعة حول كومبو.

- سنة ١٩٠٧: تم افتتاح طريق من بامندا إلى أوسيدنجا وباشاو عبر بيتيكو.

- سنة ١٩١٢: تم إنشاء مكتب للبريد فى وم Wum فى منطقة District بامبندا.

- سنة ١٩١٣: لم يتم ضبط المناطق الغربية والشمالية الغربية مما يسمى الآن قسم Division بامندا حتى الآن، وفى المناطق، من شهر أكتوبر، تم إلحاق البيا Buea التى كانت تابعة مباشرة للحكومة المركزية بمحافظة Distvict فكتوريا.

- سنة ١٩١٤: قوة بريطانيا تهاجم نساناكانج، لكن الألمان هزموها وردوها على أعقابها.

- وفى العاشر من أكتوبر احتل البريطانيون بالى وبامندا.

- سنة ١٩١٦: تم إنشاء قسم فى إدارة الزراعة النيجيرية لتشغيل المزارع الألمانية التى أصبحت الآن تابعة للحكومة البريطانية، وفى الأول من أبريل بدأ الإنجليز يحكمون الكمرون بإدارة مدنية.

- سنة ١٩٢٠: فى ١٥ أغسطس أصبحت منطقة بامندا بما فيها باجام وبامونكومبو، وبامبورو وبامنجونج تابعة لفرنسا على وفق اتفاق تم توقيعه فى العاشر من شهر يوليو ١٩١٩ والمنطقة المشار إليها تبلغ مساحتها ٤٥٠ كيلو متر مربع، ويبلغ سكانها حوالى ٢٥٠٠٠ نفس منهم أفضل عمال الأخشاب والحديد، وهناك مدن مختلفة رغم أنها تتبع قبيلة أخرى كان الألمان قد جعلوها تابعة لملك بالى رافضين سلطانه عليها وأرسلوا قواتًا لإخضاعها.

وفى شهر ديسمبر قدمت الحكومتان البريطانية والفرنسية مشروع انتسابهما Mandeteo لهذه البلاد (إلى عصبة الأمم).

- سنة ١٩٢١: وافق المجلس (العصبة) فى أكتوبر على التقسيم الأساسى للأراضى (المناطق)، وفى ٢٠ يوليو من العام التالى أكد مشروع الانتداب وشروطه.

وفى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٢ اندلع بركان Eruption فى قمة جبل الكمرون فى الجنوب الغربى الذى يبعد حوالى ستة أميال من بيبوندى... لقد بلغ ارتفاع النيران المنبعثة حوالى ألف قدم، وظهرت خمس فوهات بركانية صغيرة على ارتفاع حوالى ٣٠٠ قدم، وانسابت الحمم البركانية فى البحر محدثة فى طريقها دمارا كبيرا لمزارع الكاكاو.

المؤلف فى سطور:

ب. أمورى تالبوت

أنثربولوجى ذائع الصيت، ولد سنة ١٨٧٧م، ومات سنة ١٩٤٥. وكانت إفريقيا هى مجال اهتمامه الرئيسى. وكان موسوعى الثقافة. اهتم بالنباتات والحيوانات الإفريقية والملامح الفيزيقية للسكان. ومن مؤلفاته:

- فى ظلال الغابة الإفريقية (١٩١٢).
- قبائل دلتا النيجر (١٩٣٢).
- الحياة فى الجنوب النيجيرى، دراسة قبيلة الإيبيبو ومعتقداتها (١٩٢٣)... إلخ.

المترجم فى سطور:

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

من أهم ترجماته المشتركة: موسوعة الطفل، موسوعة جينز للأرقام القياسية، دائرة المعارف الإسلامية.

من أهم ترجماته الموسوعية: عصر نابليون (الأجزاء الأربعة الأخيرة من قصة الحضارة تأليف ول ديورانت). السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك (المجمع الثقافى - أبو ظبى) الأديان الحية (ج٢) للمستشرق زينر. (الهيئة المصرية العامة للكتاب) الإسلام فى إفريقيا الاستوائية (المركز القومى للترجمة).

من أهم مؤلفاته: حقيقة حروب دولة الرسول، الصحابة، مجمع أديان حول الرسول... إلخ.

التصحيح اللغوى: محمـود أحمد

الإشـراف الفنـى: حسـن كـامل